

الشُّهُوكُ الْأَوَّلُ الْخَرْمُ

شَهَادَاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ عَنْ بَدِيعِ الزَّمَانِ سَيِّدِ النُّورِ سَيِّ



الْجُزْأُ الْرَّابِعُ

ترجمة

مأمون رشيد عاكف



تأليف

نجم الدين شاهين

الشُّكُوكُ الْأَوَّلُ

شَهَادَاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ عَنْ بَدِيعِ الزَّمَانِ سَيِّدِ النُّورِ

تَأَلِيفُ

نَجْمِ الدِّينِ شَاهِينَ

تَرْجُومَةُ

مَأْمُونِ رَشِيدِ عَاكِفٍ

الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ

٢٠١٢ م



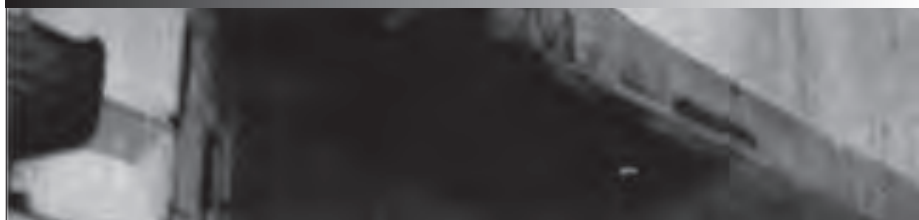
عنوان الكتاب : الشهود الأواخر شهادات و مشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تأليف : نجم الدين شاهينر ترجمة : مأمون رشيد عاكف	TITLE : SON ŞAHİTLER Bediüzzaman SAİD NURSİ'yi Anlatıyor AUTHOR : NECMETTİN ŞAHİNER TRANSLATED BY : MA'MOUN RASHED AKIF
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٧٠٨-٠١٢-٥	ISBN : 978-977-708-012-5
رقم الإيداع : ٣٨٩٦ / ٢٠١٢	ARCHIVE NO : 2012 / 3896
الطبعة : الأولى (٢٠١٢)	EDITION : FIRST (2012)
حقوق الطبع محفوظة للناسر	ALL RIGHTS RESERVED
الناشر :	PUBLISHER :
دار سوزلر للنشر	SÖZLER PUBLICATIONS
العنوان :	ADDRESS :
٣٠ شارع جعفر الصادق	30 Gafar El-Sadek St.
الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة	7 th Nasr City - Cairo
جمهورية مصر العربية	Egypt
تليفاكس : ٢٢٦٠٢٩٣٨ (٢٠٢) +	Tel&Fax: +(202) 22602938

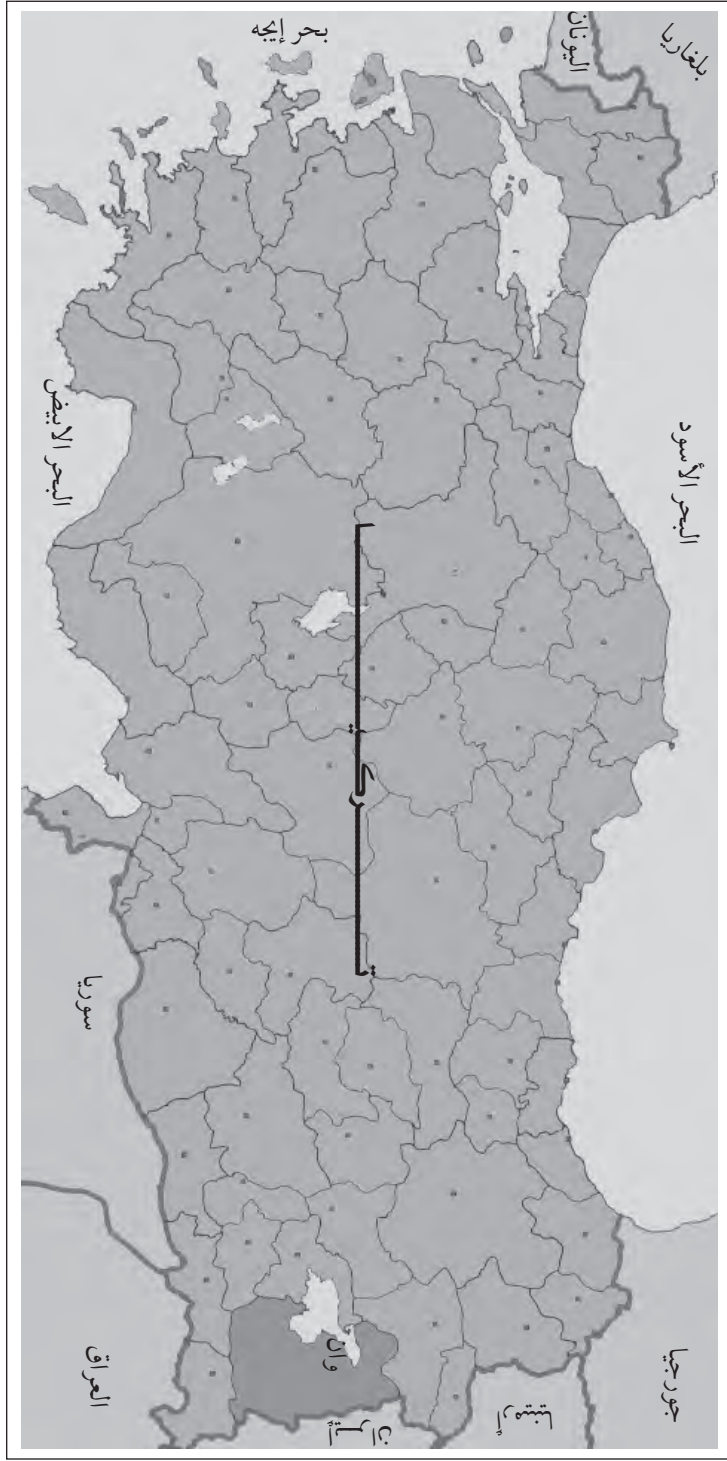
www.sozler.com.tr

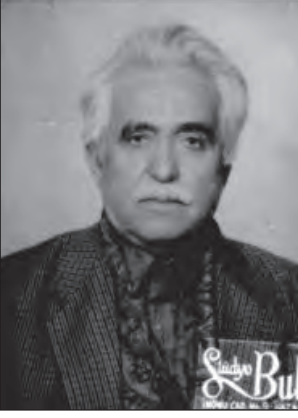
e-mail: darsozler@gmail.com



شهود أمیرداغ







مصطفى صونغور

مصطفى صونغور

[من مواليد عام ١٩٢٩م في أفلائي - خريج معهد ريفي في گولكوي التابع إلى قسطنطيني. من أقرب طلاب بديع الزمان سعيد النورسي إليه ومن القائمين بخدمته]

الترنم باسمه

إن التحدث عن الذكريات والخواطر المتعلقة بذلك الأستاذ العظيم، سواءً عن حياته وخدماته الإيمانية والقرآنية وكونه مرآة تعكس تجليات من معاني الأسماء والأوصاف الإلهية العليا، أو ما يتعلق بحياته الاجتماعية أو الشخصية؛ على درجة من العلو والسمو والشفافية والصفاء؛ ليس من حق أو طاقة أمثالي؛ بالخاصة كوني أحد طلبته من الصفوف الأخيرة؛ لكي أقوم برسم صورة كاملة لأوصافه السامية أو حتى الترنم باسمه. لا أقول هذا على سبيل التواضع؛ وإنما أقولها لإدراكي الحقائق التي واجهتها قلباً وقالباً ووجداناً وروحاً. من الألزم عدم الالتفات إلى حياة أستاذنا سعيد النورسي وإنما إلى شخصيته المعنوية التي تركت بصماتها على أحداث ومجريات العصر وزمانه وأمكنته؛ وكذلك إلى خدماته الإيمانية المستديمة إلى يوم القيامة وما أفرزتها من نتائج ملموسة باهرة وظاهرة للجميع. لقد ورد توضيح كامل وتام لهذه الحقائق في ذيل رسالة (المعجزات الأحمدية) مع الاستعانة بإيراد الأمثلة الموضحة؛ والتي تتجلى للعيان في شخص

رسولنا الأكرم ﷺ وبكل جلاء وبهاء. إن كل الذين يسلكون سبيله ﷺ ويهدفون إلى خدمة الدين المبين، ينالون نصيبهم منها كلاً أو جزءاً..

إن رسولنا الأكرم ﷺ، ومنذ ١٤٠٠ سنة، ينال حصته من حسنات هذه الأمة باعتبار - أن السبب كالفاعل - هذه الرؤية تتجلى أيضاً في الذين يمضون خلفه ويتبعون سبيله (عليه الصلاة وأفضل السلام).

إن الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، سعيد المشهور، المجدد، ترجمان الحقائق في العصر الأخير، معلم الإيثار، الأستاذ الوفي للإسلام.. والحائز على أمثال هذه الأوصاف؛ هذا الإنسان السامي والرفيع المستوى، حقاً يستحق الثناء والتقدير، والنظر إلى تاريخ حياته المفعمة بكل جميل، ولا متلاكه الوجه الصبوح والسيماء المشفقة..

(يكفيه فخراً أنه فردٌ من الأمة المحمدية. هذه الصفة أبرزت عنده النظرة الثاقبة والحدس المسبق واكتشاف أهمية ومكانة اتباع العقل السليم والتوسل بالعلم والفنون والمعرفة عند سلوك طريق الرب الحكيم والتسلح بهذه الوسائل أساساً في نشر دعواه، وذلك في بدايات هذا العصر ومنذ أوائل القرن العشرين مدرّكاً منذ البداية الأوضاع والظروف التي أوجدها هذا العصر. وهو بهذا، أصبح الراعي والقائد الذي يُدرك ما



هو الأفضل والأنسب للمسلمين على مختلف مشاربهم. إن ترديده أقوالاً مثل: (إنني لا أتهم قلوبكم، وإنما أتهم عقولكم)... يأتي في قمة إدراكه ومحاكمته للأُمور.

(منذ عام ١٩٥٠ وما بعدها، عندما دخلتُ في خدمة الأستاذ في (اسبارطة)، كان يقوم بين فترة

مصطفى صونغور مع الأستاذ النورسي عند ذهابهم إلى ده ره
بوغازي في إسبارطه. (تصوير: جيلان)

وأخرى، وربما كل بضعة أشهر، بتلقيننا دروساً لتقويم أخطائنا وشطحاتنا النفسية وضعفنا عندما يدرك ما نحن عليه من حالات التراخي والضعف، جالباً بذلك نظرنا إلى ما نحن عليه. وفي إحدى تلك الدروس قال لنا: (الآن لا يكفي الإخلاص الكبير والمطلق، ولا الصدق الكامل، ولا حتى التضحية التامة. يجب أخذ الحذر التام تجاه هؤلاء الأشخاص الذين هم مثال الشياطين).

العالم يبحث عن الإسلام

(إن جلّ هذه التحذيرات، والدروس الإيمانية والتوصيات في وسائل نشر رسائل النور، إنما هي عناصر في بلوغ النجاح في هذا العصر. وبهذا، يُعتبر بديع الزمان سعيد النورسي، علامة هذا العصر والمرشد الأكمل وبطل الإسلام والقائد الفذ. نستطيع أن نقول أمام هذه الحقائق التي ذكرناها آنفاً:-

إن العالم يبحث عن الإسلام، إن إنسان هذا العصر يفتش عن الأنوار القرآنية. العالم كله ينتظر سعيد النورسي، لكي يسمع من سعيد النورسي حاجات ومتطلبات القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين وليعرف منه العلاج والجواب. وخلاصة القول: ينتظر منه التشخيص ووصفة العلاج.

يبرز الأستاذ هذه المعاني مراتٍ عديدة ويلخصها على النحو الآتي: (إن رسائل النور، دروسٌ للقرآن الكريم حسب مفاهيم هذا العصر).

إن هذه النقاط التي عرضناها باختصار شديد، أي قولنا إن الجيل الجديد وإنسان هذا العصر بل كل العالم يبحث عن سعيد النورسي؛ إنما هي لتأكيد حقيقة أن رسائل النور هي تفسير عصري للحقائق القرآنية والإيمانية، تعرض الإسلام حسب مدارك هذا الزمان، أي أن رسائل النور هي ما يبحثون عنه.

إن هذا العصر هو عصر العلوم

نعم، هذه النقطة مهمة للغاية، إن رسائل النور التي تعتبر دروساً لمفاهيم هذا العصر، يجعل أمر نشرها وتوزيعها لتغطي العالم أجمع واجباً مفروضاً يظهر أمامنا. إن التوسل والتشبت بوسائل مختلفة مثل التدريس والمحاضرات والندوات والاجتماعات يعتبر جميعها واجبات إسلامية لتحقيق التلاحم والالتفاف حول الحقائق القرآنية التي تبرزها رسائل النور. إن لتحقيق ذلك وسائل عديدة ومتنوعة. ولكن يبقى الأهم والأبرز من بينها، ما وصّانا به الأستاذ وكررها: (إنني أترك لكم معلماً وأستاذاً مستديماً)، الاشتغال برسائل النور وقراءتها وتدريسها بصورة مستديمة. ذلك لأنه قال أيضاً: (آية رسالة من الرسائل تقرؤونها، هي أفضل بعشر أضعاف من اللقاء بي شخصياً، من جهة الفائدة المستحصلة إضافة إلى كون ذلك بمثابة اللقاء الحقيقي بي)...

وكما أن دروس سعيد النورسي المستنبطة من القرآن الكريم ورسائل النور مظهرٌ نوراني لتعاليم السُّنة النبوية وآل بيت الرسول ﷺ في هذا العصر، وإلى جانب نواحيها القدسية، فإن إحدى أوجهها العلمية والمنطقية، إثبات كافة المسائل الدينية وحقائقها استناداً إلى دلائل عقلية ومنطقية في عصر تحكمت فيه هذه الحقائق. توضّح ذلك ما جاء في مقدمة رسالة (المثنوي العربي النوري) على الوجه الآتي: "كان «سعيد القديم» -قبل حوالي خمسين سنة- لزيادة اشتغاله بالعلوم العقلية والفلسفية يتحرى مسلماً ومدخلاً للوصول إلى حقيقة الحقائق، داخلاً في عداد الجامعين بين الطريقة والحقيقة. وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدها -كأكثر أهل الطريقة- بل جَهدَ كلّ الجهد أولاً لإنقاذ عقله وفكره من بعض الأسقام التي أورثتها إِيّاه مداومة النظر في كتب الفلاسفة.

ثم أراد -بعد أن تخلّص من هذه الأسقام- أن يقتدي ببعض عظماء أهل الحقيقة، المتوجهين إلى الحقيقة بالعقل والقلب، فرأى أن لكلٍّ من أولئك العظماء خاصيةً جاذبة خاصة به، فحار في ترجيح بعضهم على بعض. فخطر على قلب ذلك «السعيد القديم»

المشخن بالجروح ما في مكتوبات «الإمام الرباني» من أمره له غيباً: «وَحَدَّ القَبْلَةَ» أي إن الأستاذ الحقيقي إنما هو القرآن ليس إلا، وإن توحيد القبله إنما يكون بأستاذية القرآن فقط. فشرع بإرشاد من ذلك الأستاذ القدسي بالسلوك بروحه وقلبه على أغرب وجه، واضطرته نفسه الأمانة بشكوكها وشبهاتها إلى المجاهدة المعنوية والعلمية.

وخلال سلوكه ذلك المسلك ومعاناته في دفع الشكوك، قَطَعَ المقامات، وطالَعَ ما فيها، لا كما يفعلُه أهل الاستغراق مع غض الأبصار، بل كما فعله الإمام الغزالي والإمام الرباني وجلال الدين الرومي، مع فتح أبصار القلب والروح والعقل، فسار فيها (أي في المقامات) ورأى ما فيها بتلك الأبصار كلها، منفتحةً من غير غرض ولا غمض.

فحمداً لله على أن وُفِّقَ على جمع الطريقة مع الحقيقة بفيض القرآن وإرشاده.

وذكر في رسالة المكتوبات أيضاً: «أنَّ قسماً من أهل الحقيقة يحظون باسم الله «الودود» من الأسماء الحسنی، وينظرون إلى واجب الوجود من خلال نوافذ الموجودات بتجليات المرتبة العظمى لذلك الاسم. كذلك أخوكم هذا الذي لا يُعَدُّ شيئاً يُذكر، وهو لا شيء، قد وُهِبَ له وضعٌ يجعله يحظى باسم الله «الرحيم» واسم الله «الحكيم» من الأسماء الحسنی، وذلك في أثناء ما يكون مستخدماً لخدمة القرآن فحسب، وحينما يكون منادياً لتلك الخزينة العظمى التي لا تنتهي عجائبها. فجميع «الكلمات» إنما هي جلوات تلك الخطوة. نرجو من الله تعالى أن تكون نائلة لمضمون الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)». (١)

إن رسائل النور تمثّل دروساً لمفاهيم القرآن الكريم في هذا العصر

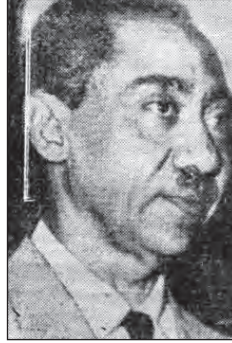
ورغم ذلك، لم يفهمه معظم معاصريه. ولكنهم أصبحوا يفهمونه الآن. هذا الإدراك الآن أصبح يفوق ما كنّا نتصوره أو نأمله وعلى نطاق سطح العالم كله. عندما اجتمع (المؤتمر الطلابي الإسلامي) في أمريكا عام ١٩٧٠، دار في الاجتماع موضوع: كيف نجد

(١) المكتوب الرابع.

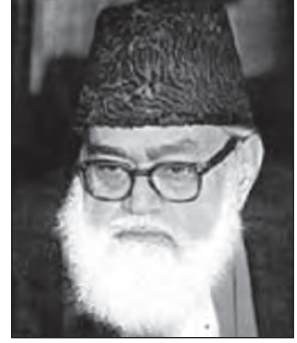
السبيل الأفضل لإفهام الإسلام على النطاق العالمي ولل بشرية أجمع، ونقدّم الإسلام كونه الدين الحق الوحيد. وجرت المناقشات بأسلوب السؤال والجواب عليه. تناول الباحثون نماذج واقعية مثل نموذج (المودودي)^(١) و(سيد قطب)^(٢) و(حسن البنا)^(٣) و(بديع الزمان). ووضعت تحت الدراسة مدرسة بديع الزمان وأسلوبه في كيفية إعادة إحياء الإسلام في تركيا ودوره الكبير في تحقيق ذلك، وكما عبّر الأستاذ بديع الزمان: [إن رسائل النور، مدرسة نورية للقرآن الكريم حسب مفاهيم هذا العصر، فإن جميع ذوي



حسن البنا



سيد قطب



أبو الأعلى المودودي

النيات الحسنة والجيل القادم لن يغمضوا أعينهم أمام هذه الحقيقة، ولن يقفوا بعيداً عنها. وحتماً سيتخلص العالم المسيحي من الخرافات ويتجهون نحو الدين الحق. إن شاء الله. هذا النور الذي يشتد لمعانه ويزيد بريقه كلما نفخوا فيه مستهدين إطفاءه....

إنه نور القرآن والإيمان، ونور فخر الكائنات محمد ﷺ وسيدوم وإلى الأبد ينتشر وينير ظلمة البشرية أجمع ويخرجهم إلى الضياء، إنه النور الإلهي الأزلي والأبدي....

تخرجتُ حديثاً من المعاهد الريفية

لقد حظينا ونلنا من ذلك النور الإلهي والقرآني وأدركنا من فيض الحياة المعنوية

(١) أمير الجماعة الإسلامية في باكستان.

(٢) صاحب تفسير (في ظلال القرآن).

(٣) المرشد العام للاخوان المسلمين.

ابتداءً من عام ١٩٤٦. كنتُ حديث التخرج من المعهد الريفي في قسطموني، وبدأت حياتي الوظيفية مُعلِّماً في قريتي، غير أنني أتذكر الحديث الذي كان يجري أمامي منذ عام ١٩٤٢ بين طلبة المعهد عن رجل دين وعالم كبير يكتب عن الجنة وجنهم يعيش في قسطموني.

بعد تخرجي عام ١٩٤٨، بقيت شهراً في قرية من قرى قسطموني على سبيل التطبيق والتدريب. سمعتُ من المعلم الأقدم (شوكت بك) أثناء الرحلة وهو يتحدث بإسهاب وإعجاب عن حضرة الأستاذ. وهكذا بدأت الرحمة الإلهية بزرع البذور الأولى في نفوسنا. وكان لاختوقي الكبار المحترمين أمثال (احمد فؤاد أفندي ومصطفى عثمان ومحمد فيضي أفندي) التأثير المباشر في المضي على طريق النور. ومرشدون حقيقيون فتحوا أمامي آفاق الانتساب إلى قافلة الرحمة الإلهية. رضي الله عنهم جميعاً.

الرسائل الواردة من الأستاذ

كانت الرسائل الواردة من الأستاذ ومن طلبة النور، تُنشر وتوزع على كافة الأرجاء على شكل ملاحق. كانت مكتوبة بالحروف الجديدة في بادئ الأمر. ثم بدأت تأتي بالحروف القرآنية بعد أن انتشر تعليمه والله الحمد. استمرت الملاحق بالتوزيع حتى بعد زيارتنا إلى الأستاذ ولحين الدخول إلى سجن (آفيون). وكان يقوم بإرسالها الأخ مصطفى عثمان وتصل إليه من اسبارطة. وبذلك كان شديد الاهتمام بتجهيزنا بالغذاء الروحي وبصورة مستمرة ومستديمة.

كان أملنا الكبير أن نصبح من طلبة النور

رسائل الملاحق هذه، كانت تعلمنا أن «مصانع» فعّالة تعمل في أنحاء الأناضول وتوزع انتاجاتها النورانية إلى الأرجاء. كنّا نفرح ونفتح على هذا العالم الكبير. نتقبل ما يردنا من حضرة الأستاذ ومن طلبته بدون اعتراض أو تردد. كان أملنا الكبير أن نصبح

من طلبه النور. كنّا ندرك أن الانتماء إلى حلقة النور يعني الركوب في سفينة النجاة التي تمثّل الوسيلة إلى إنقاذنا. كنّا نحسّ وندرك ذلك بأرواحنا. كانت تمنياتنا بسماع كلمة (أنت أيضاً أقبلك طالباً للنور) تتدفق بغزارة من دواخلنا أملاً في الدخول ضمن هذه المجموعة. كنّا ندرك جيداً أن الحديث عن الأستاذ وتذكره هو انعكاسٌ للرحمة الإلهية، ولم نكن نشك في ذلك مطلقاً. وقد أثبت مرور الزمن والحوادث اللاحقة هذه الحقيقة. لقد أینعت وتفتحت السنايل الكثيرة من تلك البذور وأزهرت الحقول، وكما كان يردد الأخ المرحوم محمد فيضي: لقد وجدتُ نفسي في بحر من النور يغمرني، بعدما كنتُ آمل في الوصول إلى نقطة ماء. ويجب أن لا ننسى أبدا الدعوات والرجايا من رب العالمين أن يديم علينا رحمته لأن الحسنات جميعها منه سبحانه وتعالى والفضل راجعٌ إليه.

كنتُ أسمع منذ طفولتي من والدي وهي تقرأ من كتاب (أنوار العاشقين)^(١) أن مجدداً للدين سيظهر ويقا تل الدجال ويتصر عليه. أدركتُ أننا نعيش في الزمن المقصود ودجالنا هو الإلحاد والكفر والشيوعية وأن الأنوار القرآنية تقف أمامه مُرشداً وهادياً.

اللقاء بأبطال النور في اسبارطة

سمعتُ في أحد الأيام من الأخ مصطفى عثمان جملةً قرأها أثناء تدريسهِ في جامع (كوبوري) في قضاء (صفرانبولي): (إن رسائل النور لن تنطفئ ولا يمكن إطفائها). سألتُ في عالم معنوي عن علم الإمام علي (رضي الله عنه). وكذلك استمعت إلى رسالة الأخ (حسن فهمي) التي تبتدئ بجملة «يا رسالة النور!» وبدأ في دواخل نفسي إحساس أن الشخص المنتظر هو حضرة الأستاذ بذاته. وفي نفس السنة قمتُ بزيارة الأستاذ في (اميرداغ)، ثم ذهبتُ إلى (اسبارطة). كنتُ أهدف إلى اللقاء بأبطال النور أمثال الأخ (خسرو) وغيره. شاهدتُ الأخ (طاهري) في دار الأخ (خسرو). سمعت الأخ (خسرو) يقول: (يا أخ صونغور... لقد جاء الشخص الذي ينتظره أهل الإيمان

(١) لأحمد تيجان وهو الشيخ أحمد بن الكاتب المدفون في مدينة كليبولي.

منذ ١٤٠٠ سنة)، وهذا مما زاد من يقيني. وخلاصة القول أن الأعوام ١٩٤٦-١٩٤٧ كانت سنوات لقائي مع رسائل النور ومعرفتي بالحركة التي شملت أنحاء البلاد كافة بدعوة الإيمان، واعتبرتُ قبولي في زمرة طلبة النور أسمى ما يتحقق من أمني وأحلامي، والتي كانت خاتمتها زيارة الأستاذ عام ١٩٤٧ في (اميرداغ).... وسأقوم بعد الآن بعرض نبذة من خواطري وبشكل مشتم وليس بصورة منظمة ومتلاحقة.

في تركيا أستاذ باسم بديع الزمان

ابتداءً من عام ١٩٤٦، وعلى اثر نشر مجموعات رسائل النور مطبوعة بالحروف الجديدة، بدأ التوجّه نحو عموم الناس وبهدف إبداء الخدمة والدعوة.... لا أستطيع التعبير عن مدى السعادة الغامرة التي كنتُ أتحسّسها لدى رؤيتي وقراءتي تلك الرسائل. بدأت نداءات مثل: (في تركيا أستاذ باسم بديع الزمان، وله مؤلفات تحت اسم (رسائل النور)، إن في قراءتها وكتابتها أجراً كبيراً وخدمة جليلة لمعاني الدين).. كانت تشجّع الطلبة وتشدُّ من أزرهم، ولكن معناها الحقيقي يدركه فقط أولئك الذين كانوا يعملون بها، ويدركها مَنْ يقوم بكتابتها أو قراءتها. لقد تحمل الذين كانوا يعملون في طبع هذه الرسائل ونشرها وتدريسها، وأبدوا تضحيات كبيرة.

إن الذين لم يستطيعوا فهم هذه التضحيات وإدراكها ولم يعرفوها أو يعيشوها، بدءوا في البحث عن منافع دنيوية ومادّية وغايات شخصية بين كوادِر طلبة النور. لم يقبلوا أن يدركوا أن وراء كل هذه التضحيات من كوادِر النور وعلى رأسهم شخص الأستاذ أشياء وغايات سامية وعُلوّية هي فوق مستوى المنافع الدنيوية بمراحل كبيرة. ولكن الشيء الأكيد هو أننا كنّا ننالُ أجورنا من النواحي المعنوية. كأننا نعيش في عالم من النور بأرواحنا وقلوبنا. يمكن أن يقال أن الرحمة الإلهية ظهرت في الخدمة القرآنية في العصر الأخير، وأفرزت الكثير من اللذة الروحية والأحاسيس الطيبة، بحيث كانت تقابل وتعادل جميع الآلام والضيق. قرأنا يوماً في اميرداغ، وبمشاركة الأخ (زير) والأخ

(ضياء) رسالة (الآية الحسية) من (الشعاع الرابع)، وأدركنا حالة من الأحاسيس والمشاعر المعنوية. ثم جاءنا الأستاذ وأعاد علينا قراءتها وقال: (إنني أبتغي من قراءتها اختيار نواحي المشقة وليس التماس الناحية الذوقية. ولكنني أسمح لكم بها. لأنها الوسيلة إلى زيادة الشوق والرغبة لديكم).

ولابد لي الإشارة هنا، أن الأستاذ كان يعيش ثلاثة أيام متوالية من المرض والآلام مقابل يوم يشعر فيه بالراحة والعافية. لقد تبّهني مرات عديدة: (أنت يا صونغور، اعلم أنني أشكو من عشرة أمراض. لو كان أحدها عندك، لبقيتَ طريح الفراش). إن صبره وتجلّده إذن بسبب إدراكه للأجر العظيم الذي يقابل ذلك. كان كثيراً ما يظهر أنه يعيش لأجلنا. حتى إنه كان يتلذذ عندما يرانا نشبع في تناول طعامنا. لقد تحدث مرات عديدة بهذا المعنى وكان يعطينا قسماً من طعامه. كأننا يعبرُ عن تلذذه من إشباعنا. كان يبدي نحونا الكثير من الرعاية والعناية أثناء أداء الخدمة ويُشيع لدينا المشاعر الروحية السامية. لقد أدركت أن ما يظهر علينا من الشوق في إبداء الرغبة في إجراء الخدمة ونشر مفاهيمنا بين الشباب والمتعلمين إنما ينبع من مظاهر الخدمة الجديدة التي تجلّت على الأستاذ في السنوات العشر الأخيرة ودخوله في مرحلة جديدة، ومظهر للإعلام والنشر الشامل.

إنني على قناعة، أنه كان يدرك الفائدة التي يجنيها الجيل والنشء الجديد وفي عموم أرجاء البلاد، ويظهر نحونا الرعاية بسببهم.

اعرف العلاج لمرضي، ولكن....

وبخصوص وضعه الصحي، قال للأخ زبير - الذي نقل حديثه لنا-: (إنني أعرف الآيات القرآنية التي تُعتبر علاجاً لأمراضي. ولكنني امتنع عن استعمالها. ولما كان المرض شيئاً عارضاً، فهناك الأجر والحسنات التي يمكن نيلها). كان معظم وأكثر معاناته من أجل رسائل النور. كان يفرح أو يحزن أو يفكر في دائرة النور بعدما تأسست ونشأت.

ذلك لأن دائرة النور بمثابة الوجود المعنوي لكيان الأستاذ. كان يتحمل المتاعب التي تواجه حركة النور أو المعوقات التي تظهر نتيجة الأخطاء التي يرتكبها بعض الطلبة وتكون نتيجتها تلقي الصفعات والمحن، وهو بذلك يديم الشوق والاندفاع والاستمرار بأداء الخدمة بين طلابه، ويشحنهم بالرغبة والحب.

الملاحق والمضجون من أجل النور

مع ورود الملاحق خلال السنوات ١٩٤٦-١٩٤٧، تعرّفنا على الكوادر العاملة الأساسية في حركة النور. كنّا نعرفهم بأسمائهم طبعاً. كان الحديث يدور حول مراكز مثل مدن (قسطموني واسبارطة وإينبولى ودنيزلي واسطنبول وميلاس). كما يجري الحديث عن (خلوصي بك) و (سنترال صبري) و (أبطال بارلا) وأماكن مثل (أكيردر وقونيا). غير أن مركز الإشعاع الذي غطى الأرجاء بنوره كانت (اسبارطة) وحواليها.

كان الأستاذ يتحدث ويذكر عن (أبطال المدرسة النورية) أمثال طلبة النور في (ساو) والهيئة المباركة التي ساهم من (قوله أوني) و(رئيس وهيئة معامل الورد) و(إسلام كوي) و(حافظ علي) و (طاهري)، ثم (اسبارطة) والأخوة (خسرو) وأصدقائه (رأفت) و (محمد الخياط) و (محمد تنكجي) و (كاتب عثمان) و (نوري بنلي) و (خليل إبراهيم) وأمثالهم من الطلبة. وكان اسم (خليل إبراهيم من ميلاس) يتردد أيضاً. واعتباراً من عام ١٩٤٦ وإلى نهايات عام ١٩٤٧، توالى الملاحق وتتابعت يوماً بعد آخر، وظهرت مراكز جديدة وطلابٌ جدد للنور.

اكتب أسماء طلبة النور في (أفلاني) ..

زار كافة طلبة النور في (أفلاني) الأستاذ بمرور الزمن. وقد قبلهم الأستاذ ضمن طلبة النور. وبعدهما تشرفت بالتفرغ لخدمته، قال لي يوماً: (اكتب أسماء طلبة النور في (أفلاني) على ورقة، وسأقوم بالدعاء لهم بذكر أسمائهم رغم أنني أقوم بالدعاء لجميع



ثلاثة منورون حملوا خدمة النور إلى يومنا وهم:
من اليمين: مصطفى صونغور، مصطفى كول
و بايرام يوكسل

أهالي (أفلاني)، حيّهم وميّتهم. ولكنني سأدعو
طلبة (أفلاني) بذكر أسمائهم). كتبت الأسماء،
وقام بتثبيت الورقة على الحائط خلفه. وقد طلب
مني كتابة الأسماء على شكل دائرة. كنت أسمع
كثيراً يردد أسماء أماكن مثل (نورس) و (بارلا) و
(اميرداغ) وأخيراً اسم (أفلاني) وإلى يوم وفاته.
ولله الحمد والشكر.

إن أسماء طلبة النور في (أفلاني) هي كالآتي:

في المقدمة أستاذنا (أحمد فؤاد)، و (حسن فيضي) من (صفرانبولي)، الذي عدّه وقبله
الأستاذ باعتباره (الحافظ علي) الثاني، وذكره وثبته في الملاحق. ثم (الخطيب إبراهيم،
وإبراهيم خوجة وخالي الخطيب والحاج رشاد وولده محمد ومصطفى ومولود، ثم
شوكت وحسني وشكري والذين وردت أسماءهم في الملحق، رحمي وأمين أفندي
وكتان أحمد أفندي ونيازي أفندي). وغيرهم كثيرون نالوا حظوة اللقاء بالأستاذ في
اسطنبول وبركة دعواته. واستمروا على العهد بصدق وإخلاص إلى آخر حياتهم.
استمروا بترديد الأوراد والأذكار وخدمة رسائل النور بكتابتها. اذكر خاصة الأستاذ
المبارك (كامل خوجة) الذي قام بعد عام ١٩٦٠ باستنساخ وكتابة المجموعة الكاملة
لرسائل النور وبكل شوق واندفاع. كما وأنشأوا أجيالاً جديدة من خلفهم الذين نشأوا
وترعرعوا على حب الرسائل وقاموا بأداء خدمات جليلة لها في (اسطنبول) و(قره
بوك). إن الحديث عن الخدمات النورية في (صفرانبولي) وما حواليها يحتاج إلى بحث
خاص ومستقل وطويل.

زيارتي الأولى عام ١٩٤٧م

تحققت زيارتي الأولى إلى استاذي المبارك في أيلول عام ١٩٤٧ في (اميرداغ). أخذت

معي رسالة (عصا موسى) التي استنسخها (أمين أفندي) من (أفلاني). لم تكن أية طرق مواصلات مباشرة بين (أنقرة) و (قره بوك) في تلك الأيام. السفر كان عن طريق سكة الحديد. نقطع الطريق من (أفلاني) إلى (صفرانبولي) على ظهر الدواب في سبع ساعات، ومنها إلى (قره بوك) بسيارات الحمل الصغيرة. ويقطع بنا القطار المسافة من (قره بوك) إلى (أنقرة) في ليلة كاملة، حيث نصل أنقرة قرب الظهيرة، أي أكثر من (١٢) ساعة. ثم نأخذ القطار إلى اسكي شهر ونمضي ليلتنا في فندق (يلدز) وفي الصباح نتوجه بسيارات الحافلة (الباص) ونصل (اميرداغ) بعد ثلاث ساعات. وحتى نصل إلى اميرداغ، كانت العواطف تأخذنا، وتبلغ الانفعالات ذروتها. لم تكن لرغبتنا في الوصول إلى الأستاذ واللقاء معه أية حدود.

نعم. كان هناك أحدهم يقيم هناك في اميرداغ. كنّا نرتبط بوجوده بجميع كياناتنا. كأنّه يشكل كلّ وجودنا وجميع ما نملك. إن الشفقة والرحمة التي وجدناها عنده، كانت تربطنا به بوثاق. نهرع إليه مثل أب مشفق رحيم. إن دموعي تسيل كلما أتذكر تلك اللحظات العاطفية عندما اقترب من بلدة اميرداغ، وتترأى من بعيد ومن خلف التلال أول بيوتاتها، ومن ثم وصولي إلى محلات الأخوة عائلة (چالشقان) والتقائي به وإلقاء نفسي بين أحضان شفقتة وحنانه. لا أشكّ مطلقاً أن جميع الذين نالوا من نوره ونهلوا منه مصدر حياتهم تغرورق أعينهم بالدموع مثلي.. ذلك لأن الدقائق والساعات والأيام التي أمضيتها في حضوره كانت صفحات من نور... كانت بمثابة انعكاس للحضور المحمدي ﷺ. إن تلك الساعات والدقائق ينطبق عليها القول المأثور: (دقيقة مع وجود "نور" ترجّح على مليون عام مع وجود "مبتور").. لقد وجدناه مثل تمثال من الرأفة والرحمة، وتجسيّم للشفقة. تلك هي من فضائل ربنا وخالقنا علينا... إنه النور الذي قلب ليلنا نهراً، كالشمس التي تشع نوراً... "أيتها النظرات المشفقة!، أيتها العيون التي تبث الحياة، أيتها الروح التي أخذت من نور القرآن سلطانها ووزعتها على الملأ في أرجاء المعمورة! إنك تعيش مع رسائل النور وعلومك ومعارفك وإرشاداتك التي جعلتك

خالداً أبداً، مع تلك النظرات المشفقة ونفس الرؤية النورانية، وستبقى حياً أبداً وتدوم أبداً. وآلاف مؤلفة أمثال (صونغور) وملايين مثل (سعيد) تأخذ منك أنوار حياتهم وآمالهم... يدعون لك وهم خدامٌ دعواك. وكما تفضلت وقلت، فإن حياتك تدوم مع أولئك ومع مئات الألوف أمثالهم. وسوف تدوم إلى يوم القيامة إن شاء الله.

ذكريات لا تنسى بعد عام ١٩٥٤

إن السنوات التي قضيناها في رفقة أستاذنا في المراحل الأخيرة من حياته مع الإخوة (زبير) و (جيلان) و (طاهري) و (بيرام). تضمّ ذكريات جميلة لا تُنسى. ذكريات عزيزة مقرونة بلحظات وأوقات غنيّة بدروسه وإرشاداته ونصائحه ولطفه وحتى صفعته. لا أقدر على الإفصاح والتعبير عنها الآن. لقد نلتُ شرف الالتحاق بهذه الزمرة المباركة بعد خروجي من سجن (صامسون) واستقراري في (اسبارطة). لقد قبلنا الأستاذ الفاضل في رفقته والالتحاق بخدمته.

وفي الدار المؤجرة من السيدة الفاضلة (فطنت هانم)، وفي الطابق العلوي حيث اتخذ بمثابة مدرسة النور، أقمنا وضمن دائرة نورانية مقدسة كانت بمثابة ليلة القدر في حياتنا وباشرنا بالدراسة والتدريس. وفي عام ١٩٥٦ التحق بنا الأخ (حسني) القادم من الخدمة العسكرية من (اورفا) ودخل ضمن زمرتنا نحن القائمين بخدمة الأستاذ إلى آخر رمقٍ من حياته.

ولكن... كيف يتسنى لنا أداء خدمته بالشكل الذي يليق به؟. كان يعيش ساعات أيامه لباليها حياةً نشطة مفعمة بالحكمة وألوان العبودية وبكل ما تمثله الفعالية والنشاط بجميع معانيها وصورها. كنا أحياناً نحافظ على الرعاية والدقة والكمال في أداء خدماته، ولكننا في أحيان أخرى لم نكن نبلغ الدرجة المطلوبة أو نحافظ على نفس المستوى من الأداء المطلوب. ولهذا كان يتفضل ويذكر لنا: (إنني لا أقدر على الاكتفاء بأحدكم مع وجودكم مع البعض في بعض الأوقات).

يقرأ الرسائل الواردة، ويدرسها لنا

عندما كان الأستاذ يسافر من اميرداغ إلى اسبارطة، مثلاً، لم يكن يجلس دون أن يعمل شيئاً، كان يقرأ أو يدقق ويتأمل في ما يراه خارج السيارة أو يستغرق في التأمل والتفكير... وعندما نصل إلى المسكن، كان يبادر وبنشاط ظاهر إلى ترتيب الأمور وإشعال النار في المدفأة ويفتح الرسائل الواردة ويقرأها ويجمعنا ويقوم بتدريسنا مجتمعين. يظهر حالة من الحيوية والحركة بدلاً من بؤس التعب والإرهاق، رغم أنه تجاوز الثمانين من عمره.... إنها حقاً حالة تجلب النظر والانتباه! أما نحن، فقد كان التعب يظهر علينا غالباً.

وقبل هذا التاريخ، وبعد أن أمضى عشرين شهراً في سجن (آفيون) عام ١٩٤٩ وأطلق سراحه في ٢٠ أيلول من ذلك العام، شرف واستقر في الدار التي أجرها الأخ المرحوم زير في (آفيون) مدة شهرين ثم انتقلا إلى (اميرداغ). كانت تلك المرة الأولى التي مكثت فيها مع الأستاذ. جئت إلى (آفيون) صحبة السيد الصائغ صبري أفندي من (صفرانبولي) وذلك يوم ٧/ أيلول/ ١٩٤٩. وكان الأخ زير يقيم مع الأخ (ضياء) في دار مؤجرة هناك. لم ينقطع الأخ زير عن القيام بخدمة الأستاذ حتى بعد إطلاق سراحه وإنما استمر في خدمته في الخارج. وقد أفاد الأستاذ ووصف خدمة الأخ زير بالمقبولة والحسنة، وكما يلي:

كان أستاذنا يقوم بتدريس إحدى رسائل النور وفيها: (من الدليل على أن الأشياء للبقاء لا للفناء، بل الفناء الصوري تمام الوظيفة وترخيص له، أن الفاني يفنى بوجه ويبقى بوجه غير محصورة!) و(إن الدنيا لها وجوه ثلاثة: وجه: ينظر إلى أسماء الله. ووجه: هو مزرعة الآخرة.. فهذان الوجهان حسنان. ويثمران الباقي ويتجانها، ويحولان الأشياء الفانية إلى حكم الباقية.

والوجه الثالث: الدنيا في ذاتها بالمعنى الاسمي، مدار للهوسات الإنسانية ومطالب الحياة الفانية).

ثم بعد ذلك التفت إلى الأخ زبير: (إن الصور التي أبرزها «زبير» بعد خروجه من سجن آفيون وبقائه هناك واستمراره في خدمتي، هي حلوةٌ وجميلةٌ جداً).

«في يوم ١٩ أيلول ١٩٤٩، وبمشاركة الأخ (ضياء نور) وأحد أصدقائه اللذين وصلا من قونيا، قمنا بنقل حاجيات الأستاذ وذلك قبل يوم واحد من موعد إطلاق سراحه. لقد أمضينا يوماً حافلاً في (آفيون). ذلك لأن أستاذنا سيخرج من السجن غداً. لقد نقضت محكمة التمييز قرار محكمة (آفيون) القاضي بالحبس ومصادرة الممتلكات. وقبله بأربع سنوات وفي (دinizلي) عام ١٩٤٤ أبرأت ساحة الأستاذ (سعيد النورسي) ومجموعة من طلبته ومجموعة رسائل النور، وصادقت محكمة التمييز على القرار، وأعيدت كميات كبيرة من رسائل النور المصادرة إلى أصحابها.

إن محكمة التمييز تشير إلى ذلك القرار: (هل هناك مؤلفات أو كتب جديدة عدا التي برأت ساحتها في محكمة دينيزلي، وفي حالة وجودها بإمكان محكمة دينيزلي الحكم بشأنها، أما التي سبق وأن برأت ساحتها فليس من صلاحيتها اتخاذ قرار جديد بشأنها). ورغم هذا، بقي الأستاذ سعيد النورسي ومكث في السجن عشرين شهراً، ثم أطلق سراحه فجر يوم ٢٠ أيلول، وجاء إلى مسكنه برفقة الأخوين (زبير) و (ضياء) كنّا قد أنهينا صلاة



الفجر ومنهمكون في ترديد الأذكار والتسبيحات. سمعنا صوت عربية وطرقات أرجل الحصان على الأرض. قمْتُ ونظرت من خلال الشباك. رأيت عربية متوجهة نحو المسكن. صحتُ: (لقد جاء الأستاذ!). نزلنا إلى الأسفل واستقبلنا العربية على بعد خمسين متراً. نزل الأستاذ من العربية، ومن خلفه رجال الشرطة. هرعنا إلى تقبيل يد الأستاذ.

هؤلاء هم مدار افتخار الشعب التركي

توجّه الأستاذ مخاطباً الشرطة: (إن هؤلاء هم مدار افتخار الشعب التركي)، ومشيراً إلينا يُعرّفنا. إن الغرض من نقلي هذه الواقعة، لكي أبين أن الأستاذ كان يُعلن على الملأ جميع الخطوات والخدمات الإيجابية التي يقوم بها طلبة النور أمام العموم. كان يحاول تصحيح أفكار ووجهات النظر الراسخة لدى الشرطة من أثر الدعايات المغرضة التي كانت تُبثُّ في تلك الأيام. وربما يتكلم خلاف ما كانوا يدعونه، حينما كانوا يزورون المحلات والدكاكين في كافة أرجاء مدينة (آفيون) ويثّثون أفكارهم ضد طلبة النور.

مكثتُ معهم في ذلك المسكن مدة عشرة أيام. في ٣٠ أيلول، أُعيدت المحاكمة في (آفيون) ثانيةً بعد نقض قرار محكمة التمييز. وخلال الأيام العشرة تلك، كان رجل شرطة يحرس الباب باستمرار، ويمنع الزوار. لم يزره من (آفيون) سوى الأخ (احمد خانجي اوغلو). وقبله الأستاذ نيابةً عن أهالي (آفيون). كانوا قد بعثوا أحد رجال الشرطة الحمقى ليحرس عند الباب كل يوم. حاول الأستاذ مراراً إلقاء الدروس عليه وإفهامه عن هدف رسائل النور التي هي خدمة البلاد والعباد. لم يكن يدعو على أي أحد من أهل الدنيا وإنما يجذّرهم. لقد أصبحت شاهداً على حالة الأستاذ هذه ربما ألف مرة. حتى إنه بعد إخلاء سبيله وجلبه برفقة بعض من رجال الشرطة، أجلسهم على الأرض وبدأ يقرأ عليهم من (الشكوى لدى المحكمة الكبرى). هذه (الشكوى) كتبها قبل خمسة عشر يوماً من إطلاق سراحه وفي داخل سجن (آفيون)، وأرسلها إلى الأخ (زبير). قُمنّا بطبعها على آلة الطباعة مع الأخ زبير، وأرسلناها إلى ستّة جهات عليا، تنفيذاً لأوامر الأستاذ. طلب إرسالها إلى الجهات التالية: (مجلس الوزراء ووزارة العدل ومحكمة التمييز ورئيس الوزراء ورئاسة الحزب الديمقراطي والمارشال فوزي چاقاق). يقول فيها:-

لقد أوقفْتُ حياتي لإنقاذ إيمان الأمة

[هذه عريضة إلى محكمة الحشر الكبرى، وشكوى إلى المقام الإلهي، ولتسمعها محكمة

التميز في الوقت الحالي والأجيال الآتية في المستقبل وليسمعها أساندة دار الفنون (الجامعة) وطلابها المثقفون، فمن مئات المصائب والبلايا التي واجهتها طوال ثلاث وعشرين سنة اخترت عشرًا منها لعرضها على عدالة المقام الإلهي ذي الجلال الحاكم المطلق مشتكيًا إليه:

الأولى: مع أنني شخص مقصر، فقد نذرت كل حياتي في سبيل سعادة هذه الأمة وفي سبيل إنقاذ إيمانها، ولقد سعت بكل جهدي للعمل برسائل النور لكي أضحي بنفسي في سبيل حقيقة أفتدتها ألوف الأنفس، وهي الحقيقة القرآنية واستطعت بتوفيق من الله تعالى وفضل منه أن أتحمّل شتى ضروب التعذيب، فلم اتقهقر ولم أنسحب.^(١) كانت الرسالة تبدأ هكذا..

كنا نقيم الصلوات الخمس هناك في (آفيون)، جماعة خلف الأستاذ. كان الأستاذ يستفيق من النوم في ساعة متقدمة من الليل، ويتعبد ويقرأ ويتجهّد إلى حين اقتراب وقت صلاة الفجر، حيث يوقظنا من النوم لأداء الصلاة. قال الأخ زبير يوماً: (لنتناوب ونسهر لكي يقوم أحدهما بإعداد الماء للأستاذ ليتوضأ)... وهذا ما طبقناه فعلاً. سهر الأخ زبير في الليلة الأولى. وفي الليلة الثانية قمتُ أنا بسكب الماء ليتوضأ الأستاذ. لم يتكلم الأستاذ أبداً. ودخل غرفته وأخذ بقراءة الجهر حتى الصباح. كان ينهض بأربع ساعات تقريباً قبل أذان الفجر. استمر الوضع على هذا المنوال مرتين متتاليتين، ثم منعنا الأستاذ. وقال: (منذ خمس وثلاثين سنة وأنا أعيش وحيداً، ولم يحصل أن قام أحد بخدمتي ليلاً). بعد تلك الفترة، كان الأستاذ يستفيق لوحده يقرأ الأوراد والأدعية المأثورة، ويقرأ مدة خمس عشرة دقيقة رسائل النور ثم ينهض إلى الصلاة. وعلى ذكر البحث الذي كتبه إلهاماً من مقدمة (اللمعة التاسعة والعشرين) والآيات التي تحثُّ على التفكّر: «منذ عشرين عاماً، كلما تملّكني الضيق وأصاب الفكر والقلب إرهاق، ولجأتُ إلى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، إلا وكان يزيل ذلك الضيق والسّامة والإرهاق.

(١) الشعاع الرابع عشر.

حتى -بلا استثناء- قد تكرر ألف مرة أن لم يبق أي أثر للملل والتعب الناتجين عن المشغولية لأربع أو خمس ساعات بقراءة سدس ذلك الحزب قريب الفجر. نعم إن هذه الحال تدوم حتى الآن»

ينقل عن الأخ زبير، أن الأستاذ قال له: (لقد جاهدت نفسي عشرين عاماً من أجل العبادة الليلية، ثم لم تبق حاجة إلى ذلك).

نعم، إن أستاذنا العزيز، إلى جانب انشغاله في تأليف رسائل النور ونشرها واستقبال الزوار وتوديعهم وأحاديثه ودروسه التي يلقيها على الحاضرين، واتصاله بالإداريين والسياسيين وأهل المعرفة والتربية ولفت انتباههم وإلقاء الدروس عليهم، فإننا لا نقدر على وصف حالته وأوضاعه التي صرف ثمانين عاماً في إدراك الطمأنينة والسكينة من خلال الارتقاء بالإيمان ومعرفة الله تعالى وحتى بلوغ درجة الحق اليقين. لقد أدام وحافظ على التبعد كل ليلة ولو حده. وقد أفادنا أيضاً وذكر لنا هذه الحقائق السيد (ملاً حميد) الذي كان يقوم بخدمته في (وان).

لقد كان خشوع الأستاذ في صلاته وسكونه شيء آخر...

لقد كان وضع الأستاذ في صلاته، والطمأنينة والسكون والخشوع الظاهر عليه شيءٌ خاص. لا نستطيع التعبير عنه. إن إدراكنا لمظاهر انغماره اللانهائي في الصلاة، لن يتجاوز نسبته واحداً من المليار. نعم هذا شيء مؤكد... وقوفه على الصلاة، وتكبيرته الأولى، وضُمُّ يديه، ودعائه بتذلل لرب العالمين، قراءته سورة الفاتحة، كلمةً فكلمة، وجملة بعد أخرى وبشكل معبرٍ عن محتوياتها، وطريقة رفعها وتقديمها إلى أعلى العليين من السمو والعلو، لن يكون بإمكان أمثالنا التعبير عنه، ولا نقدر بأي حال عن وصف لفظه كلمات الشهد وقراءة: (التحيات)... وكيفية رفعها إلى المقام الرباني. وقد جاء في الكثير من الرسائل وبخاصة في مبحث (العلم الإلهي) من رسالة (الشعاع الخامس عشر) توضيح كثير عنها. إن قراءتها حتماً ستكون سبباً للطمأنينة. كما

وردت إيضاحات في رسالة (مفتاح لعالم النور). يُفهم من هذه المؤلفات ومن أوضاعه وتصرفاته وحركاته، أنه يمثل قطعاً مظهراً للتجليات الإلهية. إن الأوضاع والحالات التي تظهر على بعض من طلبته المتقدمين إنما تشكل وتمثل جزءاً بسيطاً قياساً به. كان يملك شخصية تتشخص فيها مظاهر العبودية والخشوع والقدسية، والتأمل والذكر والتفكير، إلى جانب ما يشع منه على العالم الخارجي من شخصية عظيمة، ترشد الناس وتنقذهم وتصف لهم وصفات العلاج.

نستطيع القول إنَّ (سعيد النورسي)، ومن خلال استدامة آثار مؤلفاته النورانية واستمرار الحياة في نشرها في أنحاء المعمورة وتوسُّع قواعد المنتسبين إلى جماعة النور وتنوُّع خدماتهم المقدَّمة، فإنه يرتفع في المقام يوماً بعد آخر ويرتقى إلى المستويات العلوية، وفق قاعدة (السبب كالفاعل). وأنه يطير بآلاف الأجنحة نحو الرحمة الإلهية اللانهائية، وسيتابع إلى يوم قيام الساعة، إلى بلوغ أقصى الغايات، وذلك فضلٌ من الله. قال يوماً أثناء تدريسه لنا: (عندما يقف الإنسان في الصلاة، وأثناء قراءته للشاهد، وعندما يقول «التحيات لله...» يستطيع رفع وتقديم جميع التحيات والتسبيحات لجميع المخلوقات التي تقول التحيات في نفس الوقت من الصلاة في نفس اليوم).

كانت أوقات قراءة الأدعية مهمة جداً لأستاذنا

وأيضاً في (آفيون)، وحول موضوع الأدعية والأوراد بعد الصلوات:- «عند قراءة (سبحان الله والحمد لله والله أكبر)، فإن المؤمن الذي يذكر ذلك بقلب خاشع مُدرك (يدخل في زمرة الجماعة المؤمنة والملايين الذين يؤدون صلواتهم في نفس الوقت، ويردِّدوها معهم، بل وحتى إنه يشارك جميع المؤمنين في الزمان نفسه، ويسبح ويهلل معهم، والرسول ﷺ قائم في وسطهم، وعن يمينه الأنبياء والرسل، وإلى يساره جميع الأولياء والمؤمنون)... كما قال يوماً: (عندما أنهى الصلاة وأردد عبارة "السلام عليكم

ورحمة الله ..."، إنما أسلّم وفي نيتي أن الأنبياء في يميني، والأولياء في جنبي الأيسر، وألقي عليهم بالتحية).

كان أستاذنا يقول دائماً: (إن حياتي مضت بانتظام)، أجل، إن حياته كانت تجري ضمن نظام دقيق يغطي كل ٢٤ ساعة من يومه. كان دائماً يحافظ على تسبيحاته وأذكاره الليلية وصلوات التهجد، وينتظر الأسحار وهو منهمك في قراءة الأوراد والذكر. وكان أوقات قراءة الأدعية مهمة جداً له، وكانت له ساعة من الزمن وكأنه يتعهد مع كل ذرات هذا الكون، أما حياته في النهار، فكانت تجري بانتظام بين الحاجات الإنسانية والقراءة والتصحيح واستقبال الزوار والتدريس.

التقى مع علماء وأولياء شرقي الأناضول

هذا الإنسان السامي، برز من الشرق مع كل قابلياته ومزاياه. تلقى دروسه وعلومه من رجالات الدين المعروفين والعلماء والزهاد أمثال (الشيخ صبغة الله) و(أحمد خاني) و(عبدالرحمن تاغي)، وتزوّد منهم ونال بركاتهم وهمهم العالية، وحظي ببركات وفضائل الشيخ الكيلاني وأئمة آل البيت الأطهار وتلقى إرشاداتهم، وابتداءً من أيام شبابه تكامل مع مناجاته المستمرة وقراءة (الجوشن الكبير)، وهكذا ارتقى في المراتب تدريجياً بفضل بركاتهم حتى تكامل وبلغ ما بلغ.

وذكر في إحدى رسائله، السرّ في اتخاذه (الإمام الرباني) و(الشيخ الكيلاني) و(الإمام الغزالي) و(الإمام زين العابدين) (رضوان الله عليهم جميعاً) أساتذة ومرشدين له مع الاحتفاظ (بالجوشن الكبير) في مناجاته وأوراده: (لقد قضيت ثلاثين سنة ألتقى دروسي من الإمام الحسين والإمام علي (رضي الله عنهما) ومن خلال (الجوشن الكبير) وحافظت على الرابطة والوثاق المعنوي معهم، وتجلت عندي هذه الخصال التي برزت في نمط حياتي السابقة، وفي الوقت الحاضر في رسائل النور). عندما كان في (وان) استمر

بصورة منتظمة على قراءة (مجموعة الأحزاب للكموشخاني)، بمجلداته الثلاثة مكرراً ذلك في كل خمسة عشر يوماً.

كنا نؤدي صلاة الظهر...

سمعت أصوات الأولاد الذين كانوا يلعبون ويتصايحون في الزقاق عندما كنا نؤدي صلاة الظهر بعد الخروج من سجن (آفيون). فكرت مع نفسي: (تري هل تؤثر هذه الجلبة والضجيج على السكينة والطمأنينة المتجلية في صلاة الأستاذ؟). وسبق لي وأن شاهدته يصلي مع الصوت العالي المنبعث من اشتعال الموقد النفطي الذي كان يشعله الأخ (خسرو) في (اسبارطة). قائلاً: (إن أصوات الأولاد تؤثر عليّ ولهذا أشعلتُ الموقد للتغطية على أصواتهم). وبعد أن أنجز صلاته، وقبل أن أسأله، بادر يقول: (كانت الأصوات الصادرة من الشارع تؤثر على صلاتي والآن لم تعد تؤثر)....

إذن، أنت والد صونغور

عندما كنا نمضي أياماً في سعادة مع العيش برفقة الأستاذ في (آفيون)، جاءنا والدي - الذي كان إماماً لمسجد إحدى قرى آيدين - بقصد الزيارة. خاطبه الأستاذ (إذن، أنت والد صونغور). وأبدى له اللطف والتكريم وحسن المعاملة. كان والدي في ضائقة مالية، وبدوري لم أكن أستطيع معاونته من راتبي الوظيفي، وهذا مما أدى إلى عدم شعوره بالراحة وكان في ضيق وشدة. جاء ليشكوني للأستاذ، الذي قام بإلقاء دروس إيمانية متحدثاً عن الخدمات النورية، ثم تكلم عن حقوق الوالدين.

أصبح والدي بعد هذه الزيارة من أنصار النور، وأخذ بذكر فضائل الأستاذ ورسائل النور في (أيدين وازمير) وما حولهما. حتى أصبح ناشراً للنور في تلك الأرجاء. وفي السنوات الأخيرة من حياة الأستاذ، أرسل والدا الأخ (حسني) رسالة إلى الأستاذ، يذكران فيها (لقد وهبنا حسني إلى الأستاذ). وعندما قرأها الأستاذ، التفت إليّ قائلاً:

(يجب على والدك أيضاً أن يهيك لي). وأضاف (وفي الحقيقة، إن والدتك وأولادك قبلوا أن يهيك لي، وعلى والدك أيضاً أن يفعل). وبعد بضعة أيام كرر رغباته نفسها عندما كنا على سفح جبل (اسبارطة). كتبت رسالة إلى والدي قائلاً: (إن الأستاذ يعيش سنواته الأخيرة، ويرغب في رؤيتكم).... وفي أحد الأيام-وكان يوم الأربعاء- تركني الأستاذ حارساً لوحدي في (اسبارطة)، وسافر مع الإخوة الآخرين إلى (اميرداغ). وفي وقت الضحى ذهبْتُ إلى دكان (الأخ رشدي الصباغ). وإذا بي أرى والدي حاضراً. أخذته إلى حيث مسكن الأستاذ-وكان الأستاذ يملك جهاز تسجيل للصوت- أعلمته برغبة الأستاذ في أن يهيني له. قرأ والدي أمام مسجل الصوت بعض الآيات القرآنية ثم تكلم: (يا أستاذي، إنني أهبك ولدي مصطفى وإلى الأبد. ولا أدعي أي حق لي فيه). ثم ذهب إلى (اميرداغ)، وهناك زار الأستاذ. ولدى عودة الأستاذ، وعندما كنت أعينه على صعود الدرج، قال: (الشكر لله سبحانه، إنك وأباك أصبحتما مثل جيلان وأبيه محمد چالشقان، ومثل صلاح الدين وأبيه نظيف).

كلُّ هذه الظواهر تدلُّ على شفقة الأستاذ ورحمته. ليرض الله عنهم جميعاً.

الأستاذ يرسلني إلى ازمير

بعد انتهاء محاكمتنا مباشرةً، أرسلني الأستاذ إلى ازمير بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٤٩. ومع والدي. لم أكن أرغب في ترك الأستاذ والذهاب مع والدي، وفكرت في النزول من القطار المتوجه إلى ازمير والهروب منه والعودة. وعندما كنت أصلي مع الأستاذ في صلاة العصر، كنت أقول مع نفسي (لن أفارق الأستاذ مطلقاً). التفت الأستاذ بعد الانتهاء من الصلاة وقراءة الأدعية: (أنت عليك أن تغادر حتماً) وفي طريقك تعرج على اسطنبول وتلتقي بالإخوة (أشرف أديب ومهري حلاو ووجيهي) حيث هناك خدمات يجب أداؤها. ثم أعطاني بعض التعليمات والتوجيهات وطلب مني إبلاغهم بعض الأمور في مجال أداء الخدمة. وفعلاً غادرت (آفيون) مساء ذلك اليوم.

وفي ازمير قابلت بعض المعارف وتعرفت على بعض المحلات. وزرنا الإخوة (أحمد فيضي) و(مصطفى بيرليك)، وكان الأخ أحمد فيضي معروفاً في أطراف (ازمير وآيدين) ودخل سجن (دنيزلي) و(آفيون). كان يتمتع بقوة التعبير والمنطق وله علاقات واسعة. وقد سمّاه الأستاذ (المحامي المعنوي لرسائل النور)، وقد جلب انتباه الحكام في محكمة (آفيون) بقوة دفاعه. كما وله مؤلف باسم (مائدة القرآن وخزينة البرهان)، أشار فيه إلى الآيات والأحاديث التي استندت إليها رسائل النور، وكان الكتاب معروفاً في تلك الأرجاء. وكان الأستاذ قد تَبَّه إلى ضرورة التفرغ لدراسة رسائل النور واستنساخها وهو في السجن بدلاً من الانصراف إلى استخراج الدلائل من الرسائل. غير أن الأخ أحمد فيضي أرسل مذكرة إلى الأستاذ وهو في حالة من الانكسار: (يا أستاذي، ربما العالم بأسره سينكرونك، وأنتم بدوركم تؤيدونهم عدا أحمد فيضي، فسوف أعلن على الملأ جميعاً إنكم المكلف والمأمور بالخدمة الإلهية، تلميذكم أحمد فيضي قول).

كان المرحوم يقوم بنشاطات محمومة ومتوالية بين (ازمير ودنيزلي) بعد خروجه من السجن. ويؤدي الخدمات الكبيرة لحركة النور تحت ستار الأعمال الدنيوية، وإلى آخر عمره. كان بمثابة قنديل رباني في منطقة (ايجه).

ولدى زيارته الأخيرة إلى الأستاذ، قال له: (إنني ومنذ ثلاثين سنة، عندما انظر إلى تلك الجهة «يقصد منطقة ايجه»، أرى روحاً عظيمة تقابلني. وإذا لم تكن أنت - يا أخي - موجوداً هنالك، كان عليّ الذهاب هناك).

المهدي ليس بنبي

أود هنا ذكر بعض الجمل المختارة من مرافعة الأخ أحمد فيضي التي ألقاها في المحكمة، تبركاً به:

(إذا ما كانت دولتنا علمانية فلماذا تتدخل في شؤون ديننا؟ في زمن يُنكر فيه علناً الواجب الوجود سبحانه، ويُفتخر فيه بتزييف أركان الدين المبين، ويُعظم فيه بل يؤلّه

قانون البشر أو القانون البشري ويُتخذ إلهاً ويُنسب إليه صفة الخالق، هل إذن قولنا لأحد من البشر أنه (المهدي) يعتبر جُرمًا وجريمةً عظيمة؟. إن (المهدي) ليس بنبي. وليس هو بإنسان فوق البشر. بل هو إنسان مكلفٌ ومأمورٌ بإعلاء الدين الجليل وإعزازه ونشره... لماذا تستكثرون علينا أن نصف الأستاذ، ذلك التمثال النوراني الذي يجسم الفضائل ويجارب الجهل والإنكار والإلحاد رغم عمره الفاني وغُربته وانقطاعه والدسائس التي تحاك ضده ويظهر أعلى وأسمى معاني العفة والصبر الجميل والتحمل الشديد ويضرب الأمثال العليا بجلده، غير معترفٍ أو ساعٍ إلى أية منافع دنيوية وأدنى فوائد ولذات مادية أو زخارف دنيوية، ولا ينتظر عوناً من أحدٍ كائنًا من كان، أو يقبل أي عطاء من أحدٍ، وإنما وهب نفسه وعمره في سبيل الحقائق القرآنية السامية والمعارف المحمدية الجليلة)....

وفي السنين التي كان الأستاذ على قيد الحياة، بذل الإخوة في ازمير، ومنهم (عبدالرحمن جراح اوغلو) و(مصطفى بيرليك) جهوداً مباركة ونشاطاً محموداً في منطقة ازمير. أوصلتُ وبلغتُ الإخوة في اسطنبول بتعليمات الأستاذ وتوجيهاته. ومن أركان العاملين البارزين في اسطنبول الدكتور (مصطفى اوروج) الذي كان يدرس الطب في جامعتها. وقد عبّر (الأستاذ) في إحدى رسائله عن اهتمامه وإعجابه بأدائه واصفاً خدماته بما يعادل خمسين سنة من الخدمة.



مصطفى أوروچ

التقيتُ في اسطنبول بالرفاق القدماء للأستاذ لقد سمعتُ بعض الذكريات عن حياة الأستاذ من أصدقائه، أمثال (مهدي حلاو) الذي كان من طلاب الأستاذ في (وان) وأصبح محامياً... أما صديقه (أشرف

بك) فقد اعتبر ظهور بديع الزمان في ديار الأناضول وقيادته مجموعة من الشباب المؤمن والنشء الجديد وتكونيه مجتمعاً من طلبة النور بمثابة البعث ما بعد الموت، في وقت ظنَّ أن الدين قد مُحي من الوجود وخيم اليأس والقنوط على النفوس وفُقد الأمل من أي إصلاح.

لقد عاصر هؤلاء ورافقوا الأستاذ في فترة إعلان الدستور- التي تعرف بفترة المشروطة- وكانوا على علم تام بقدراته وعلى دراية بمؤلفاته القديمة، ومعجبون بقدرته الخارقة ودهائه الكبير وقابليّاته المتنوعة والواسعة. ولكن، وبعد إعلان الجمهورية وفي الفترات الأولى من هذا العهد، تعرضوا إلى التضييق والتنكيل والنفي والإبعاد والتجريد والحبس، غير أنهم لم يكونوا على علم بمؤلفاته ومجموعة رسائل النور ولا بزمرة طلبته في حركة النور والذين يخدمون النور. وكانوا يقابلون ظهوره الجديد بصفة (سعيدٌ الجديد) وهذه المؤلفات والرسائل بإعجاب شديد وأنها حادثة خطيرة، ومظهرٌ عظيم القيمة والتقدير والشكران. ونفضوا عنهم آثار الخمول ونشطوا مجدداً وباشروا بتأليف الكتب والقيام بفعاليات في الخدمة الإيمانية والجهاد المعنوي.

اللقاء مع أحمد حمدي آقسكي في أنقرة



أحمد حمدي آقسكي

بعد رجوعي إلى قريتي عائداً من اسطنبول، كان الأخ زبير والإخوة آل جالشقان يراسلونني باستمرار واستمرت ارتباطاتنا وعلاقاتنا. بعد دخولنا إلى العام ١٩٥٠، زاد شوقنا ورغبتنا إلى التقاء الأستاذ ومرافقته وخدمته. حتى إننا لم نعد نسيطر على أنفسنا. وقد أدركنا أن هذه البوادر إنما لطف إلهي وتصرف معنوي. عزمنا على زيارة الأستاذ مع أربعة من أهالي قريتنا. كُنّا عادةً نمرُّ على

(صفرانبولي) وملتقي بمجموعة الإخوة هناك ونحمل معنا تحياتهم إلى الأستاذ ونتوجه إلى (اميرداغ). وفي هذه المرة عرجتُ على أنقرة وقابلتُ رئيس هيئة الشؤون الدينية وبدون سابق تخطيط، وهو (أحمد حمدي آقسكي) الذي تحدث بكثير من الإعجاب والتقدير عن الأستاذ بديع الزمان وحملني تحياته واحتراماته إلى الأستاذ. وصلت إلى اميرداغ، ومن عجائب التوافق أن الأستاذ كان قد أعدَّ رسالتين إحداهما إلى هيئة الشؤون الدينية والأخرى إلى شخص رئيسها، ويتنظر مَنْ يوصلهما، وكان (خسرو) قد كتب وأعدَّ الرسالتين بانتظار إرسالهما. (وردت التفاصيل في القسم الثاني من ملاحق اميرداغ).

استلم السيد (أحمد حمدي آقسكي) الرسائل ووضعها على رأسه وقبلها وأودعها خزائن كتبه. وكان يقول (إنني لم أشاهد عالماً مثل (عبدالمجيد اونلي قول)^(١)، أما علم الأستاذ، فلا يمكن قياسه. إن علمه فطري وموهوب). لقد تأثر كثيراً برسالة الأستاذ وكأنه وجد فيها الحياة. (هذه الرسالة مندرجة في ملاحق اميرداغ).

إذا كانت الخدمة عندي من فضة، فالخدمة في أنقرة من ذهب!

بقيتُ في أنقرة عشرة أيام، وكان الأستاذ قد بعث معي رسالة إلى الأخ (عبدالله يكن) الذي يدرس في الجامعة. وهذه المرة، قُمنّا معاً بالاتصال بطلاب الجامعة وأدينا بعض الخدمة وأظهرنا بعض النشاط في خدمة النور والحمد لله.

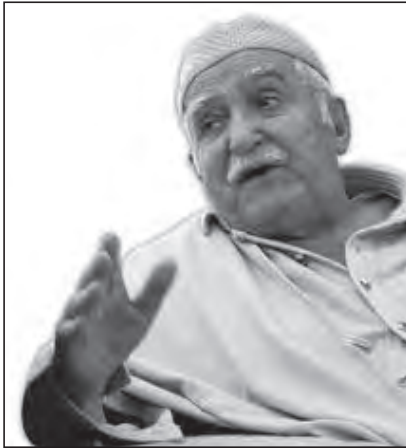
رجعت إلى اميرداغ بعد عشرة أيام. ونلتُ شرف خدمة الأستاذ مدة عشرين يوماً. أمضي النهار في إحدى الغرف في مسكن الأستاذ، وأقضي الليل في غرفة صغيرة في الفندق. لقد مضت أربعة أشهر منذ إطلاق سراح الأستاذ من سجن (آفيون). كان الموسم شتاءً والجو معتدل على غير العادة، وكان الأستاذ يطلُّ من الشباك المواجه إلى الجنوب ويتفكر في المناظر التي أمامه ويستغرق في التأمل. وبعد حوالي عشرين يوماً من

(١) شقيق الاستاذ النورسي.

الإقامة برفقته، أرسلني إلى (أنقرة) مجدداً. كنتُ أتمنى المكوث معه ولكنه كان يرسلني إلى أنقرة، ويقول لي في هذا الصدد:

(يا صونغور، إذا كانت الخدمة عندي من فضّة، فالخدمة في أنقرة من ذهب!). وقبل مجيئي، كان الأخ (زبير) في اسطنبول يفي واجب مكّلف به من قبل الأستاذ. أرسل من هناك رسالة، يبيّن فيها نجواه ورغبته في البقاء في خدمة الأستاذ، وأنه لا يمكن له العيش بدون الأستاذ، وأن الرسالة كتبها والدموع تنهمر من عيونهم. وفي بدايات العام ١٩٥٠، التحق بخدمة الأستاذ.... وكنت بدوري من أصحاب الحظوظ الطيبة إذ رجعتُ إلى (اميرداغ) مع حلول الربيع. بقيتُ في خدمته إلى نهاية الصيف برفقة الأخ (زبير) و(ضياء). وكان أحد الأشخاص الطيبين قد خصص للأستاذ عربية (حنطور) مع الحصان لتنقلاته. وكان الأستاذ يعطيه بعض الأجور مقابل ذلك. وتولّى الأخ زبير سياقة العربّة. وكنا نركب معه أحياناً أو نرافقه راجلين. كنا أكثر الأحيان نستقر في بستان قرب قرية (كجيلي). وكان الطعام الذي نتناوله أثناء مرافقتنا الأستاذ يتشكل مما يلي: بعض الفواكه كالبطيخ أو العنب، يهدى ألينا وكان يردّ لأصحابها أثمانها، ويقوم بتقسيمها بيننا في وجبة الظهيرة.

صونغور ولدي المعنوي



عندما قمّتُ بخدمته وحدي خلال شهر شباط، اكتشفت مدى تقصيري وعدم خبرتي في هذا المجال الذي كنت حديث عهد به. غير أن شفقة الأستاذ شملتني وغطت جميع مناحي حياتي. وخلال الأيام العشرين تلك، زارنا السيد الأخ (العقيد خلوصي). وكانت تلك المرة الأولى الذي يقوم بزيارته بعد

فراقه من (بارلا)، أي بعد عشرين سنة. لقد أكرمه الأستاذ على أحسن وجه. سمعته يقول للعقيد (خلوصي): (إنّ صونغور ولدي المعنوي، كما هو ابنك المعنوي أيضاً). وعند مغادرته قال لي الأستاذ: (لقد وجدته وبعد عشرين عاماً من الفراق وكأنه فارقتي مدة عشرين يوماً، وهو على نفس حاله. قلّ له ذلك). وعندما نقلتُ كلامه إلى العقيد (خلوصي)، أجابني: (في الحقيقة أنني أيضاً على نفس القناعة. إنني أحسّ وأشعر وكأنني لم أفارقه عشرين عاماً، وكأنني مقيمٌ معه وأرافقه دائماً. لقد شعرت أنا كذلك بهذا الشعور، وأعيش فيه).

إن الأخ (خلوصي) تعرّف بالأستاذ في (بارلا) عندما كان ضابطاً فيها. وأصبح من أوائل طلبته. ورد اسمه في (اللمعة الثامنة). وفي نهاية إحدى القصائد المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني: [وَكُنْ قَادِرِيّ الْوَقْتِ لِلَّهِ مَخْلَصاً.... تعش «سعيداً» صادقاً بمحبتني]. وكان كلمة «مخلصاً» تدلّ على معنى اسم الأخ «خلوصي»، وهو بذلك الطالب الأول للأستاذ وللنور.....

عندما يأتيه الزوّار، ويبدأ بتوجيه كلامه لهم، كان أحيانا يفور حماسة، وبخاصة عندما يؤكد على خدمات رسائل النور ومدى وقوفها أمام الإلحاد والشيوعية. وكثيراً ما شهادته يقول: (إنني أسألكم، لماذا لا تقدر علينا هذه القوة التي بلغت ٧٠٠ مليون في الصين ونصف أوروبا؟ مع العلم أنها تحقد علينا منذ ألف سنة. إنني أقسم، بهذا القرآن العظيم، أن هذا القرآن الحكيم أصبح ستاراً وحامياً. كما وأن رسائل النور التي هي تفسير عصري لمفاهيم هذا العصر كان سداً منيعاً. فمثلاً هذا الطالب الذي هو عقيد - ويهمس إلى الجالس جنبه باسم العقيد (خلوصي) -، قد رسم سداً وحداً من «اورفا» إلى أطراف «قارس» أمام الشيوعية. وأوقف الشيوعية برسائل النور، والأنوار التي استخرجها منها).. وكان يذكر أيضاً خدماته في بداية عمره في المنطقة الشرقية. والله الحمد، ظهر في المدن الرئيسية من المنطقة الشرقية أمثال (ارضروم ووان وديار بكر واورفا)، أبطال صناديد من كوادر النور ومن العلماء الصادقين والمجاهدين الأفذاذ وقفوا أمام انتشار الشيوعية رغم قربهم من حدودها، ولم يثنهم أي مانع ولم يترجعوا أو يترددوا.

والآن، هناك الآلاف من طلبة النور الصادقين والمُضَحِّين في كل أرجاء الولايات الشرقية، يقومون بأداء الخدمات لحركة النور وكأن الواحد منهم أصبح (سعيداً جديداً) يؤدون خدماتهم النورية ضمن حدود ودستور (رسائل النور).

طلبة النور أمام الانفصالية

إن جهود الأستاذ في سبيل تحقيق إنشاء جامعة في المنطقة الشرقية أثمرت في تأسيس (جامعة ارضروم) وظهرت بصورة جلية وجميلة جداً. وبدأت بنشر بذور الخير والنور في أرجاء ومدن المنطقة. إن الفصول التدريسية التي بدأت في (اورفا) أولاً، ووجود الإخوة (زبير وجيلان وعبدالله وحسني) الذين أرسلهم الأستاذ، شكّلوا النواة الأولى للنور بعد مغادرة الأخ (خلوصي)، وقدموا خدمات جلية في مجال الارتباط المعنوي بين أرجاء العالم الإسلامي وبمشاركة الأخ (السيد صالح) الذي هو من (اورفا) أيضاً. وأصبح الأخ (محمد قايلر) في (ديار بكر) وسيلة في نشر مفاهيم النور وبروز جملة من العاملين والعلماء ساهموا في انتشار الرسائل في تلك الأرجاء. وكذلك فعل طلاب النور في (غازي عنتب) حيث ازدهر في أنحاء الأناضول أزاهير البركة. والآن، توجد فصول دراسية لرسائل النور في كل المدن والبلدات وحتى بعض القرى في تلك المناطق. ولا بد هنا من الإشارة إلى أن النتائج المتحصلة والتي تخص النواحي الأخروية والمعنوية، صاحبته من جهة أخرى، فإن رسائل النور كانت السبب في إرساء مفاهيم التآخي والوحدة وتحقيق خير البلد وسعادته. إن هذا الموضوع وحده ربما يحتاج إلى بحوث معمّقة لإبراز مدى عظمة النتائج المتحصلة، وعرضها على الرأي العام مستقبلاً. أين هذا الواقع أمام الاتهامات الباطلة للمغرضين؟ إن بديع الزمان ورسائله وطلبته وخدماتهم الكثيرة ساهموا في تحقيق تأمين الوحدة والتكامل بين أبناء هذا البلد ولمدة استمرت قرناً كاملاً. إن المدّعين المذكورين ساهموا فعلاً في نشر الإشاعات المغرضة والأفكار الهدامة، ووقف أمامهم في كل مرة طلبة النور وكونوا سداً منيعاً. إن طلبة النور هم الذين قابلوا المغرضين بنور إيمانهم وردّوهم على أعقابهم.

لماذا فعلوا هذا؟، لأن الأتراك مع الأكراد من أبطال الإسلام ومجاهديهم، هم إخوة بصدق. أما الذين يدعون إلى التفرقة والخصام فهم أعداء الإسلام اللدودون. لقد رأى إخوة الشرق هذه الدسائس بنور إيمانهم. ولم ينخدعوا بالأعيب استهدفت الأتراك بل الإسلام.

كان الأستاذ يكلم مخاطبيه حسب قابلياتهم ومستوياتهم

وفي عام ١٩٥٠، أمضينا مع أستاذنا في (اميرداغ) أسعد وأجل الأوقات. كنت أقيم في غرفة في بيت عتيق مقابل مسكن الأستاذ ومعني الإخوة (زبير وضياء). كان دكان (آل جالشقان) بمثابة مركز خدمات، وكانوا يشكلون عائلة شريفة ومحترمة. وقد تشكلت في اميرداغ مجموعة نورية محترمة. ولا عجب، فالأستاذ أينما ذهب أو حلّ، تكونت حوله هناك زمرة نورانية. وكان الأستاذ يكلم مخاطبيه حسب قابلياتهم ومستوياتهم. وكان الجميع يخرجون من عنده برضى تام وقناعة كاملة. كما وأن زواره كانوا على مستويات مختلفة. كان يكتب رسائل للبعض، ويكلف غيرهم بواجبات مختلفة عندما يكون مخاطبه موظف إداري كبير أو مدعي عام. ولكن جميع هؤلاء وجدوا فوائد جمة وأدركوا قابليات ومدارك عالية. وكان يلقنهم حقائق الدين والقرآن ويحثهم على أداء الخدمة الدينية إلى جانب واجباتهم الدنيوية والمعيشية سواء في المدن والبلدات أو في القرى. وهكذا كان حب الله والعمل في سبيل الدين يتعاضم ويتعالى عند الجميع. ويصبح الإسلام غاية وهدف ذلك الإنسان.

إن السلطان عبدالقادر، هو بديع الزمان هذا العصر

كنا يوماً في كوخ ريفي في بساتين قرية (كجيلي). وصادف أن كنتُ مقدماً شكوى لدى المحكمة العليا ضد إخراجي وفصلي من مهنة التعليم، وكنتُ على وشك المغادرة إلى أنقرة لحضور المحاكمة، فقد عرضتُ الأمر عليه، وأفهمني بعض الإفادات التي

تفيدني في دفاعي، وأشار حتى إلى موضوع الحشر ذاكراً (ابن سينا)^(١) وكرر عليّ ما يتوجب قوله في دفاعي. ولكنني لم أكن أقدر على الإحاطة بكل ما يقوله الأستاذ لي. ربما بسبب إعجابي الشديد به بحيث كنت أتلقي تعليماته بقلبي وليس بفكري وعقلي. وفي أيلول من نفس السنة، بعثني إلى (أنقرة)، وأرسل الأخ (ضياء) إلى (اسطنبول). أقمتُ في أنقرة مع الإخوة (صالح) وعبدالله وأحمد وضياء نور). أما الأخ (جیلان) فقد أرسله بعد الخروج من السجن إلى (اورفا) التي أمضى فيها ستة أشهر عاد بعدها إلى (اميرداغ)، ثم أرسله أيضاً إلى (أنقرة). وقد أقمتُ زمناً مع الأخ (سيد صالح) الذي كان يدرس الطب. كان كثير الفعالية والنشاط. ويقوم بالاتصالات الخارجية، حتى لقّبه الأستاذ قائلاً عنه (إنه وزير خارجيتي). أدركنا بعد ذلك، أن دائرة هذه الجماعة النورية ومصنع المعنويات بحاجة إلى جميع أنواع الاختصاصات والمهارات والقابليات.

طلب منّا الأستاذ خريف عام ١٩٥٠ التعرف بالسيد (عثمان نوري) وأرسل له رسالة. كان إنساناً موقراً ومحترماً. شغل سنوات الحرب إماماً ومفتياً في الجيش، وبعد ذلك عمل (٢٥) سنة مفتياً بوزارة الدفاع كان الأستاذ ينظر إليه بعين التقدير والمحبة، وهو بدوره يكنّ للأستاذ الحب والتقدير. وكان على معرفة بـ (سعيد القديم) منذ أيام إعلان الدستور، وقرأ له جميع كتبه. كان يجيبُ عمن يسأل ويستفسر عن الأستاذ: (إنه بديع الزمان إنه في هذا العصر بمثابة الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، والشاه النقشبندي، والشيخ عبدالقادر الكيلاني).

كان يقوم بدعوة الأستاذ إلى (أنقرة) ويرجوه قائلاً (إنني أبني غرفة في أنقرة، تعال لمشاهدتها رجاءً). ويحييه الأستاذ (ليقيم طلبتي في أنقرة بدلاً عني في تلك المدرسة النورية). وهذه الرسالة المذكورة في (ملحق اميرداغ).

(١) راجع خاتمة رسالة الحشر حول قول ابن سينا: (الحشر ليس على مقاييس علمية) ورد الاستاذ عليه.

لم يكن الأستاذ يهتم بحزب الأمة

كان للمرحوم (عثمان نوري) العديد من المعارف والأصدقاء بين الحكام والعسكريين والإدارة العليا في (أنقرة). وقد تشكل (حزب الأمة) بدايةً في داره وبحضور ٣٣ شخصاً وكان هدف الحزب هو (الإسلام) والعمل لخدمته تماماً. لم يكن الأستاذ يهتم أو يرغب في هذا الحزب خشية التفرقة والتناحر بين الجبهة الديمقراطية والمتحررة أمام (حزب الشعب الجمهوري) وإضعاف الجبهة المقاومة للخطر الشيوعي والإلحادي الداهم والمتوجه نحو البلاد. وقد كتب بعض المقالات والأبحاث حول هذا الموضوع، منها مثلاً: (وبخصوص «حزب الأمة»، إذا كان الهدف والأساس هو الاتحاد الإسلامي والقومية والوطنية الإسلامية، والتي امتزجت فيها مفهوم القومية التركية، مُشكّلةً أمةً واحدة، فإنّ هذا كائن في معنى الديمقراطية، ويتطلب بل ويتوجب الالتحاق بالديمقراطيين المتدينين. لقد نشر الغرب وأوربا داء العرقية والعنصرية القومية بين العالم الإسلامي لكي يفتت العالم الإسلامي. ولما كان هذا الداء يملك الجاذبية والإغراء والتشويق، فيلج جانب مخاطره وأضراره العديدة، يجد كل شعب وأمة فيه الاشتياق والرغبة، جزئياً أو كلياً)....

الاتصالات مع الحكومة في أنقرة

في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٠، ومع ابتداء الدراسات في الجامعات والمدارس في أنقرة، كان لبقائنا في هذه المدينة آثار طيبة في مجال تقديم خدماتنا. وكان الأستاذ يعطي أهمية خاصة لأنقرة. وكان يبعثني كل بضعة أسابيع إلى أنقرة رغم رغبتني الشديدة في البقاء معه وفي خدمته. وكان بين الإخوة الموجودين في أنقرة في تلك الأوقات، كل من (جيلان وحسني وعبدالله). وبناءً على أمر من الأستاذ، رجع (جيلان) وجاء إلى (أنقرة). بقينا معاً في أماكن التدريس عدة مرات وشاركنا أحياناً كل من (ضياء نور وسيد صالح) كما جاء الأخ (حسني بايرام) من (صفرانبولي) وشاركنا في قافلة خدمة

النور. مع مجيء الحزب الديمقراطي إلى الحكم، بدأت نشاطاتنا -كلاً أو جزءاً- في محيط الجامعات، بإلقاء المحاضرات والتدريس في المساجد الموجودة في الجامعات في مواضيع تتعلق برسائل النور والخدمات المطلوبة في سبيل النور. ولما كانت محاكمات (آفيون) لم تصل إلى نهايتها بانتظار قرارات محكمة التمييز، فإن الاتصالات مع الرئاسة ومجلس الوزراء وبعض الوزارات كانت متواصلة. وكان للأستاذ بيانات وتصريحات وتحذيرات إلى تلك الجهات، وتجري مع بعض النواب خاصةً. ويذكر أن نائب (آفيون) السيد (غازي يكييت باش) ونائب اسبارطة (تحسين تولا) بذلا جهوداً في تشكيل علاقات خاصة مع رسائل النور والنوريين.

خدمات النشر في أسكي شهر

ثم ظهرت الحوادث المترتبة من تحرك جماعة (التيجانين)^(١). ذهبت مع (جبلان) إلى (آدا بازاري) وإلى (اسطنبول). وبناءً على أمر الأستاذ ذهبنا إلى (اسكي شهر). استقر بنا المقام في دار (الحافظ عثمان) وقمنا بتكثير ونشر رسالة (الحجة الزهراء) وبالحروف الجديدة والقديمة. كما واستطعنا نشر الرسائل (الشعاع الثاني) و (الخطبة الشامية) و(نوى الحقائق). وكان الأستاذ قد أنجز ترجمة (الخطبة الشامية) إلى اللغة التركية. وفي (اسكي شهر) كانت اتصالات خاصة تجري مع الضباط ونواب الضباط. وكان التركيز في الدروس ينصب حول رسائل النور ومواضيع الإيثار والعبادات.

الأستاذ في اسكي شهر

وأخيراً، وفي يوم ١ محرم عام ١٣٧١ هـ. جاء الأستاذ وبرفقته (محمد چالشقان) إلى (اسكي شهر)، واستقروا في فندق (يلدز). وعندما استأذن (محمد چالشقان) للرجوع، قال له الأستاذ (يا محمد، لقد أدت خدمة تعادل خدمة مائة عام) مقدراً له عمله.

(١) حيث قاموا بكسر تماثيل مصطفى كمال مما أثار الحكومة آنذاك واستغلت الحادثة وبدأت بحملة على الإسلاميين عامة.

بعد ذلك، لم يُعد الأستاذ يطيل البقاء في (اميرداغ)، ولكنه لم يقطع التواصل معها. وبعد مكوثه في (اسبارطة) ردحاً من الزمن، ذهب إلى (اسطنبول) لحضور محاكمات (مرشد الشباب). ورجع منها إلى (اميرداغ) واستقر فيها إلى أواسط عام ١٩٥٣، وكان يتردد أحياناً إلى (أسكي شهر). وأخيراً استقر في (اسبارطة) وأمضى فيها السنوات السبع الأخيرة من حياته. وكان يدرّس الطلاب والقائمين بخدمته والمقيمين معه من الإخوة في كتبه ومؤلفاته وبخاصة المكتوبة بالعربية وهي (إشارات الإعجاز والمنثوي العربي النوري) وأخيراً من مجموعة [كليات رسائل النور] التي طبعت ونُشرت في (أنقرة واسطنبول).

نظرة الأستاذ إلى العسكريين

في أسكي شهر، كان الضباط وضباط الصف الموجودين في القاعدة الجوية يتصلون بالأستاذ ويأتون لزيارته. وكان يرعاهم ويظهر معهم لطفاً ومعاملة خاصة. يتحدث إليهم عن حياته وما لاقاه ويشرح لهم أهداف وغايات رسائل النور ويؤكد كثيراً على دور الجيش. كان يذكر إسهام هذا الجيش في نشر لواء الدين المبين وخدمة القرآن طوال عصور عديدة وفي أرجاء كثيرة وواسعة من المعمورة، رافعين علمه المظفر، ويعتبر ساعة واحدة من الضباط من أهل الإيمان والدين معادلاً لساعات عديدة من العبادات، وأن خدمات الضباط المتدينين والمؤمن تكافأ بألف مرة، ويقول إن كل ساعة من القائمين بأداء الصلوات منهم، بمثابة ٢٠-٣٠ ساعة من العبادة، ويتمنى لهم الانضواء تحت لواء الإيمان. كما ويعتبر وقوفهم أمام الفوضوية بمثابة الجهاد المادي.

الأتراك الحقيقيون لا يظلمون

كان الأستاذ المحترم يحب الأناضول، ناظراً بعين الإيمان ونوره. ويعتبرها المخفر المتقدم وحارس الحدود. ويظهر لجميع الساكنين والمقيمين في تركيا كل الشفقة ومن

أعماق قلبه، ويحب الشعب التركي كثيراً: - (إنني انظر وأرى، إن الذين ظلموني كثيراً، ليسوا من الأتراك. إن الذين يظلموني هم المختبئون والمتسترون وراء الحكومة التركية من الأقوام الأخرى). و (إنني أرى في الأتراك أكثر الخصال العالية والبطولة المعنوية من أي قوم آخر).

كنا نقوم بخدمة الأستاذ ومتواجدون في فندق (يلدز) في (اسكي شهر). مرّت فوقنا مجموعة من الطائرات النفائة مصدرةً صوتاً عالياً جداً. قال الأستاذ مبتسماً (إن شاء الله، ستؤدي هذه الطائرات في وقت ما، خدمة عظيمة للإسلام). وقال موجهاً كلامه لي (يا صونغور، إن في العسكرية روحاً هي مقربةٌ وصديقة لي، لا أدري، ربما هي فرد واحد أو جماعة، من الأولياء أو من الأقطاب، لا أدري ولكن هناك روحاً، هي صديقة وخليفةٌ معي).

إنني أفتخر بهؤلاء

وكذلك حصل مرة أخرى، ونحن جالسون معه في غرفته، مرت طائرات من فوقنا مصدرة أصواتاً عالية، وقال الأستاذ من دواخل نفسه وفي سرور وحبور: (إنني افتخر بهؤلاء. افتخر أمام بقية الموجودات كونها من اختراع بني جنسي، ونيابة عنهم جميعاً)، وفي خريف عام ١٩٥١، بعد أن مكثتُ معه بعض الوقت، أرسلني إلى (أنقرة). وأبقى في خدمته الأخ (أحمد) وهو برتبة رئيس عرفاء في القوة الجوية. وكان يوجد في حينه جماعة قوية وفعالة من الإخوة في (اسكي شهر).

الشيخ الحاج حلمي أفندي

كان الشيخ الحاج حلمي المطلبي يرتبط بالأستاذ بعلاقات وشيعة. وكان طلابه ومريدوه، مع التابعين للشيخ (الحاج عبدالله أفندي) وكذلك مريدو (الحاج علي أفندي چالشقان)، قد انضوا في قافلة طلبة النور. وكان الأستاذ يذكر هذا الإنسان والولي



الشيخ الحاج حلمي أفندي المطلبلي

الكبير بالخير دائماً. ويقول (إنّ جميع المنتسبين إلى الشيخ الحاج عبدالله أفندي مرتبطون بي، وكذلك يظهرون اهتماماً برسائل النور). لقد أعطاني مفتاح البيت في أحد الأيام، وقمتُ بغلق الباب بناءً على أوامره. وبينما أنا في الخارج، جاء الشيخ الحاج (حلمي أفندي) وعاد كما أتى. وقال الأستاذ عن ذلك (إن في ذلك لحكمة ما!). ثم رجع ثانية والتقيا معاً.

جاء الأستاذ إلى اسطنبول لمحاكمات (مرشد الشباب)

بعد ذهابي إلى (أنقرة) بمدة وجيزة، جاء الأستاذ إلى (اسبارطة). وبعد أن أقام بعض الوقت في دار الأخ (خسرو)، ذهب إلى اسطنبول بمناسبة انعقاد جلسات المحاكمات المتعلقة برسالة (مرشد الشباب). وفي تلك السنة، نشرت رسائل (مرشد الشباب) و(مرشد أخوات الآخرة) والرسالة التي تضمنتها (مفتاح لعالم النور)، بعضها في (اسبارطة)



الأستاذ النورسي خلال مدافعتة رسالة مرشد الشباب في المحكمة

والبعض في (اسطنبول). وحول المدة التي قضاهما في اسطنبول أورد الأستاذ في (مفتاح لعالم النور) ما يلي: (إنني أبشركم بكل كياني وروحي، إن جميع ما يصيبنا من مصائب، وبفضل التساند والتكاتف لا يعمل على زعزعة صفوف الإخوة النوريين) تحولت في مجال خدماتنا الإيمانية إلى نعم كبيرة، ويحدثُ فتحاً مبيناً لحركة النور من وراء الستار).

لقد حدثت محاكمات (مرشد الشباب) بسبب طبعها من قبل السيد (محسن آلو) الذي كان طالباً في الجامعة. لقد أوجد محيي الأستاذ إلى (اسطنبول)

جواً من التفاؤل والحركة في المحيط الفكري هناك واستقبل بكثير من الفرح والغبطة. وأصبح سبباً لانتشار رسائل النور بصورة أكبر وأعمّ. وتعتبر (اسطنبول) مركزاً يجمع الكثير من الفعاليات الثقافية والنشر. وتعتبر - لهذا السبب - ذات أهمية بالغة لتطور وانتشار وتعميم أفكار الرسائل محلياً وعالمياً.

لقد اهتم الأستاذ بصورة خاصة بمدن مثل (اسطنبول وأنقرة وأورفا ودياربكر) واعتبرها مراكز خدمة. وتحمل كلٌ منها معنىً خاصاً. وعلى هذا الاعتبار، كان الأستاذ يعطي للعاملين في هذه المراكز أهمية خاصة.

كان في اسطنبول العديد من الطلبة القدماء للأستاذ، أمثال نزيل سجن (دinizli)، (سيد شفيق أفندي) الذي كان أحد طلبته في (وان)، وكذلك (محمد أفندي كونلي) و (رأفت بك) من أركان (مدرسة الزهراء)، و (الحافظ أمين) وغيرهم.

كان الأستاذ يتعامل مع طلابه بطريقة تبعث الهمّة والصلابة فيهم

لقد كان من فضل الله وإحسانه، أن جعل جماعة من الناشرين ومن في خدمة الإيمان يظهرون في السنوات الأخيرة من حياة أستاذنا (سعيد الجديد). وبدأت نخبة من الشباب، أمثال (أحمد آيتمور وضياء وعبدالمحسن وعزيز، وحقي ومحمد فرنجي) من طلبة (سعيد الجديد)، يحملون على أكتافهم تأدية الخدمات النورية. ثم التحق (محمد برنجي) أيضاً بزمرة العاملين في اسطنبول. وهكذا وبفضل الله، انتشرت مراكز خدمات النور وتوسعت في العديد من المدن، وكان الأستاذ يتعامل مع طلابه العاملين فيها بشكل يبعث الهمّة والمتانة والصلابة فيهم. وقال للأخ (محمد فرنجي) يوماً بما يعني أنه (خسر اسطنبول)، وهكذا يتلطف معهم ويقوّي من عزائمهم.

البطل الأكبر للنور

قال للمحامي (بكر برق) الذي تولى الدفاع عن حركة النور وعن شخص الأستاذ



المحامي بكر برق

في محاكمات أنقرة عام ١٩٥٨: (البطل الأكبر للنور).... وقد أيد هذه الحقيقة التي نطق بها الأستاذ أثناء محاكمات ازмир عام ١٩٧١ عندما هاجم المدعي العام الأستاذ والحركة بكثير من الشدة والقسوة، ووقف له المحامي (بكر برق) وفند حججه وبكثير من القوة ومظاهر التعالي والبطولة.

يروي السيد نائب اسبارطة الأخ
(تحسين تولان):

زرت الأستاذ في (اسبارطة) عام ١٩٥٦ وبعده، عندما بدأ طبع الرسائل ونشرها بصورة رسمية. تلطف معي كثيراً وأظهر الاهتمام الكبير وقال لي كلاماً يحمل معاني جميلة واصفاً شخصي: (كأنك معي وأحد المرافقين لي).

إن الحادثة المعروفة (بواقعة مالاطيا) والتي جرح فيها الكاتب (أحمد أمين يلمان)^(١)، أصبحت وسيلة وسبباً للهجوم على المتدينين والوطنيين وبدأت سلسلة من الاعتقالات، وتصفية مراكزهم ومواقعهم والتنكيل بهم والتخلص منهم. وخلا الجو من المتدينين والوطنيين، وكان هذا سبباً لظهور الحركة اليسارية النشطة التي أصبحت بلاءً على الحزب الديمقراطي لاحقاً، وقاموا بالهجوم على أجنحة الحزب واتخذوا موقفاً معادياً.

(١) أحمد أمين يلمان. صحفي مخضرم من طائفة "الدونمة"، لعب دوراً تخريبياً خطيراً في الحياة الصحفية والفكرية والسياسية في تركيا، عرف بعدائه الشديد للإسلام، دعا في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بحكم تركيا. وكتب مقالات عديدة في مزايا دخول تركيا تحت الاحتلال الأمريكي. أصدر جريدة "طان" ورأس تحريرها.

لقد حذر الأستاذ بديع الزمان من مغبة الأمر، واعتبر القضاء على «اليمن» في مصلحة ظهور «اليسار» وتقوية شأنه. وهذه هي إحدى تلك التحذيرات:-

(انه لا وسط بين الكفر والإيمان، ففي هذه البلاد وتجاه مكافحة الشيوعية فليس هناك غير الإسلام؛ وليس هناك وسط. لأن التقسيم إلى يمين ويسار ووسط، يقتضي ثلاثة مسالك. وهذا قد يصدق لدى الإنكليز والفرنسيين، إذ يمكنهم أن يقولوا اليمين الإسلام واليسار الشيوعية والوسط النصرانية. إلا أن الذي يجابه الشيوعية - في هذه البلاد - ليس إلا الإيمان والإسلام. فليس هناك دين ومذهب آخر يجابهها إلا التحلل من الدين والدخول في الشيوعية، لأن المسلم الحقيقي لا يتنصر ولا يتهود، بل - إذا خلع دينه - يكون ملحداً فوضوياً إرهابياً.

كما أدرك وزير المعارف والعدل هذه الحقيقة سيدركها بإذن الله سائر الأركان في الحكومة حق إدراكها، فيحاولون الاستناد إلى قوة الحق والحقيقة والقرآن والإيمان بدلاً من اليمين واليسار، وينقذون بإذنه تعالى هذا الوطن من الكفر المطلق والزندقة ومن دمارهم الرهيب. فنحن نتضرع إليه تعالى بكل كياناتنا أن يوفقوا في ذلك).

آثار حادثة مالاطيا



أحمد أمين يالمان

إن ردود الفعل إزاء حادثة (مالاطيا) كانت كبيرة في محيط المجتمع المحافظ وأهل الإيمان وعموم الشعب التركي. كأن سياسة الحكومة والدولة تغيرت كلياً نتيجة إطلاق الرصاص على (أحمد أمين يالمان)، وهذه الفترة القصيرة من الرفاه والحرية التي أعقبت فترة القهر والاستبداد التي طالت (٢٧) سنة الماضية، وبدأت محاولات إسكات الفئات المؤمنة والوطنية والتي تسعى إلى إطلاق الحريات، وتعرضت إلى العقاب

والتنكيل. وبدأت فترة من الكبت والزج في السجون. واعتبرت الأجنحة التي تضم النواب المؤمنين، هذا التحول في سياسة الحكومة بمثابة الرجوع (١٨٠) درجة وعلى عكس الاتجاه، وهكذا رجعت التيارات والقوى المعاكسة إلى الظهور ووجدت في هذه الإجراءات منفذاً للظهور مجدداً. وبدأت قوى اليسار الهجوم على الحكومة وهي تردد عبارات وشعارات ضد الرجعية، وتعرض المؤمنون إلى هذه الحملة بصورة خاصة.

أين هي الرجعية الحقيقية ومع مَنْ؟

وفي تلك الأثناء كانت للرسالة التي كتبها الأستاذ وفي مقدمتها: (يا أخوتي، إذا ما وجدتم من الأنسب، والمفروض تسليمها إلى رئيس الوزراء والنواب المؤمنين وتتضمن التحذيرات وحقائق مهمة للغاية)، كانت الجواب الشافي للاتهامات الموجهة إلى الفئة المؤمنة وإلصاق تهمة الرجعية بهم. كان الأستاذ بهذه الرسالة يوضح أين هي الرجعية الحقيقية ومع مَنْ. كنّا نتمنى أن يقرأ الجميع وعلى كافة المستويات تلك الرسالة من ملاحق (أميرداغ).

الإثبات الأكبر

لوحظت آثار حادثة (مالاطيا) على دائرة النور أيضاً. كانت تصدر مجلة أسبوعية في (صامسون) تحت عنوان (الجهاد الأكبر). كنا نرسل بعض الرسائل التي نعنونها إلى بعض الوزراء والنواب إلى تلك المجلة لنشرها. وقد نشرت المجلة المذكورة إحدى تلك الرسائل بكاملها مع وضع مقدمة وخاتمة من عندها، وعنونت الموضوع بـ (الإثبات الأكبر)، وأضافت تقول (وهذا إثبات على سوء المعاملة التي تعرض لها بديع الزمان، وكذلك (دحض إدعاءات الديمقراطيين باعتبارهم أنصار الدين).... كنتُ في ذلك الحين عند الأستاذ في (أميرداغ) عندما طلب المدعي العام إجراء تحقيق مع الأستاذ. من المعلوم أن الرسالة كانت تتضمن شكوى إلى النواب، ولم أشر إلى كوني أنا مَنْ أرسل الرسالة إلى المجلة آنذاك.

الدعوى المقامة في صامسون

هكذا أقيمت دعوى في محكمة الجزاء الكبرى في (صامسون) ضد الأستاذ وضد مدير المجلة. أرسلني الأستاذ إلى أنقرة مجدداً. وقد صدرت أوامر بتوقيفنا أيضاً عندما عُثِرَ على الرسالة المذكورة في المجلة. جرى إلقاء القبض علينا في ١٩ شباط ١٩٥٣ وأرسلنا إلى سجن (أنقرة). أمضيتُ هناك شهراً كاملاً. كان معي أحد المحكومين الشيوعيين وكذلك شيخ (التيجانية) (كمال بيلاو اوغلو) وأحد الدراويش المجذوبين واسمه (محمد عز الدين) من (اورفا).

واقعة التيجانيين، وبيلاو اوغلو

كنتُ أحمل معي بعض الرسائل مثل (الشعاع الثاني). أقضي وقتي في قراءتها واستنساخها. كان (بيلاو اوغلو) يحمل قناعات إيجابية نحو الأستاذ. كان يردد بعض التعابير الدارجة لدى الصوفية: (البقاء بالله هي المرتبة التاسعة وهي المرتبة الأخيرة. وهي الحدود القصوى للولاية. إن «سعيد النورسي» في هذه المرتبة. والشيخ الغوث الأعظم عبدالقادر الكيلاني أيضاً من هذه المرتبة). قرأتُ عليه يوماً بعض المقاطع من (الشعاع الثاني). استمع ثم قال: (إنكم تقولون أن «سعيد النورسي» ليس له علاقة بالصوفية والتصوف. ولكن هذه الحقائق تظهر بعيان أن هذا الشخص في موقع مشاهدة الأسماء الإلهية في هذا الوجود). كان معاونه (كامل تونالي) يبدو متشدداً ومتعصباً أكثر من شيخه. وقد قال (بيلاو اوغلو) بشأن الرسالة التي نشرها بعنوان (ناشر النور) والتي كانت السبب في انتشار ظاهرة تحطيم التماثيل والهياكل والحوادث اللاحقة، أنه ليس الذي أمر بنشر الرسالة وإنما فوجئ بها، وتبين أن السبب هو (كامل تونالي) الذي حذره وطلب منه تسليم نفسه إلى الجهات الأمنية. ومن أقواله أيضاً: (إنَّ ما يُقدَّرُ ويثمن في «سعيد النورسي» هو عدم اتباعه أمثال هؤلاء المجذوبين والمجانين مثلما فعلنا نحن ولم يُشغل نفسه بهذه الأمور، وإنما سعى إلى إرشاد الشباب والمثقفين). ويُذكر عنه، أنه انشغل بتأليف الكتب والنشر بعد إطلاق سراحه.

لم أجد مثل سعيد النورسي من يعبر عن حاكمية القرآن

جاءنا إلى الردهة التي نقيم فيها المدعي العام مع المدير. شكوتُ من عدم إرساله إلى (صامسون). أجابني المدعي العام: (لقد قرأتُ رسالة (المرضى). ولم أجد فيها الكثير من الأمور العلمية).. جاوبته: (اسمعوا إذن هذه أيضاً)... وقرأت عليه مقاطع من (الشعاع الثاني). قالوا حينئذٍ (هذه في الحقيقة موضوع يضم العلوم فعلاً). التفت إلى (بيلاو اوغلو): (وأنت، ماذا تقول عن سعيد النورسي؟). أجاب (بيلاو اوغلو): (لقد قرأت التفاسير الكثيرة. غير أنني لم أصادف أحداً غير سعيد النورسي يعبر عن حاكمية القرآن بأجل وجه وأكمل شكل)...

وفي اليوم التالي، جرى سوقي إلى (صامسون) في يوم شديد البرودة وفي معصمي القيود الذهبية. وعند الظهر وقفنا لصلاة الظهر، وفك الجندرمة قيد معصمي، ولم يقيدني ثانية. كان معي أيضاً (حسين يوجل) من المجلة. وُجِّهت إليه ثماني تم. وفي المحكمة، كان المدعي العام يلحّ على ضرورة حضور الأستاذ إلى (صامسون) رغم التقارير الطبية الكثيرة التي تؤكد مرضه وعدم إمكانية حضوره.

تلاوة القرآن من الراديو كانت سلوانا الكبير

استمرت محاكمتنا أربعة أشهر، وصدر القرار بحسبي ١٨ شهراً. وفي سجن (صامسون) سمعنا صباح يوم الجمعة ومن الراديو تلاوة القرآن الكريم التي شرحت صدورنا وبعث الأمل والحبور في نفوسنا. وهكذا توالى أيامنا في السجن، وكانت سلوان أخوة النور الذين وقفوا معنا وضمنوا لنا شحنات من المعنويات العالية، مع تأمين متطلباتنا المعنوية والمادية على السواء. كانوا يأتون لزيارتنا مرة أو أكثر كل أسبوع. وقام الإخوة من (بافرا) بما يلزم، واعتبر الأستاذ (بافرا) ضمن مراكز ودوائر نشر النور حيث تشكلت مجموعة طيبة من طلبة النور فيها. وسبق لبعض الإخوة هناك وعرضوا على الأستاذ الهجرة إلى اميرداغ ليكونوا بقربه، ولكنه رفض ذلك قائلاً لهم: (كونوا سداً ومناعاً أمام الكفر المطلق، في أقصى الأطراف الشمالية للعالم الإسلامي).

أبطال إينبولي

كان الأستاذ قد أطلق على (إينبولي) اسم (اسبارطة الصغرى). ويكتب في رسالته: (لم يتركوا إقامتنا في (قسطموني) مدة ثماني سنوات بدون نتيجة مثمرة). وقال عن السيد (نظيف جلبلي): (إن نظيف جلبلي في ذلك الموقع المهم، وفي الحدود الشمالية للعالم الإسلامي، هو قطب الخدمات الإيمانية). وكان يدعوهم بـ (أبطال اسبارطة الصغرى). وهذا يعني أن للقائمين بالخدمة الإيمانية قطبٌ كما لأهل التصوف أقطاب هم على رؤوس أهل الولاية من الأولياء.

لقد أنقذتك كتاباتك

كانت تهمتنا المسندة إلينا هي خلق النفوذ للأستاذ (سعيد النورسي). وكانت لنا مرافعات ودفاع في هذا المجال. فقال في أثناء إحدى دروسه في (اسبارطة): (لقد القوا بهذا الشخص في السجن. بحجة قيامه بالدعاية لأستاذه. إلا أنه يكتب ويقابلهم بخمسين مرة أشد وأقوى مما يبغون). ويستطرد: (هكذا أنقذتك كتاباتك). لقد نشر الأستاذ جميع ما كتبناه في مرافعاتنا تلك.

بعد مكوثي في سجن (صامسون) شهراً، قررت المحكمة إطلاق سراحنا وتبرئتنا استناداً إلى النقص الصادر من محكمة التمييز. وكذلك صدرت البراءة بحق الأستاذ، وهكذا أغلقت صفحة محاكمات (صامسون).

اهتمام الأستاذ بأهلنا

أمضيت شهراً في قريتي بعد خروجي من السجن. رجعتُ إلى (اسبارطة) مجدداً. إن رجوعي إلى (اسبارطة) لطفٌ إلهي. إن أهلي وأطفالي سعدوا بالحضور المعنوي للأستاذ في صبيحة أحد أيام العيد عندما كنتُ سجيناً، واهتمامه بأهلي بحضوره روحياً

إلى قرיתי يشبه ما يجري في الأحلام، وقوله لهم (لا تقلقوا، نحن دائماً مع بعضنا، نحن وحدة واحدة) وخروج أطفالي وجريهم خلفه دون أن يشاهدوه، كان بمثابة السلوى لهم في غيابنا وفي تلك الظروف الصعبة. كان يقول لي: (عليك أن تشكر ربك. إن أم أولادك شريكك في خدماتك). كما وكرر معي أكثر من مرة (أنت لا تقلق، أنا سأرعى أولادك).

محاورة بديع الزمان مع البوليس الروسي

وفي هذا الشأن لا بد من ذكر أن الأستاذ قال أكثر من مرة، ويعني طالبه الفقير حيث كنتُ في السجن: (سأرسله إلى تفليس). وكما هو معلوم، فقد ورد في (تاريخ الحياة) نص المحاورة التي جرت بين الأستاذ وشرطي روسي:-

«قبل عشر سنوات ذهبت إلى «تفليس» وصعدت تل الشيخ صنعان، كنت أتأمل تلك الأرجاء أراقبها. اقترب مني أحد رجال البوليس فقال :

- بم تنعم النظر؟

قلت: أخطط لمدرستي!

قال: من أين أنت؟

قلت: من بتليس

قال: وهنا تفليس!

قلت: بتليس وتفليس شقيقتان

قال: ماذا تعني؟

قلت: لقد بدأ ظهور ثلاثة أنوار متتابعة في آسيا، في العالم الإسلامي، وستظهر عندكم ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، سيمزق هذا الستار المستبد ويتقلص، وعندها آتي إلى هنا أنشئ مدرستي.

قال: هيهات ! إنني أحرار من فرط أملك؟
قلت: وأنا أحرار من عقلك ! أيمن أن تتوقع دوام هذا الشتاء؟ إن لكل شتاء ربيعاً
ولكل ليل نهراً.

قال: لقد تفرق المسلمون شذر مذر.
قلت: ذهبوا لكسب العلم، فها هو الهندي الذي هو ابن الإسلام الكفو يدرس في
إعدادية الإنكليز.

وها هو المصري الذي هو ابن الإسلام الذكي يتلقى الدرس في المدرسة الإدارية
السياسية للإنكليز..

وها هو القفقاس والتركيستان اللذان هما ابنا الإسلام الشجاعان يتدربان في المدرسة
الحربية للروس.. الخ.

فيا هذا ! إن هؤلاء الأبناء البررة النبلاء، بعد ما ينالون شهاداتهم، سيتولى كل منهم
قارة من القارات، ويرفعون لواء أبيهم العادل، الإسلام العظيم، خفاقاً ليرفرف في آفاق
الكمالات، معلنين سر الحكمة الأزلية المقدرة في بني البشر رغم كل شيء^(١).

كما وأمضيتُ سنة كاملة في الخدمة العسكرية في (صامسون) أيضاً. وكان الأستاذ
يذكر حول ذهابي إلى (صامسون) وكأنه ذهب إلى الحدود الروسية و(تفليس). وأثناء
وجودي في (صامسون) وخلال تلك السنة، استمرت اتصالاتي مع (اسبارطة)، وكان
من نصيبي القيام بطبع رسالة (الكلمات الصغيرة) و (المحكمة العسكرية العرفية)
وكتاب آخر.

خدمات النور في أنقرة

في الأشهر الأولى من عام ١٩٥٤، مكثتُ شهراً في (أفلاني) ورجعتُ إلى (اسبارطة)
عن طريق (أنقرة) ووجدت فيها الأخ (جيلان) الذي كان مكلفاً من قبل الأستاذ

(١) صيقل الإسلام - السانحات / ٣٧١

للقيام بخدمة وقد قال له : (ترجعون مع صونغور). وفي أنقرة أيضاً وجدت مجموعة شباب النور -وعلى رأسهم الأخ عاطف أورال- يعملون بجدّ ونشاط وتضحية في تأدية خدماتهم للنور. ورغم أن الرسائل على الأكثر مخطوطة بالحروف العربية، إلا أن طبعها وتكثيرها بالحروف الجديدة جارية بشكل واسع. ومن ضمن هذه الرسائل أذكر (عصا موسى والكلمات الصغيرة ومرشد الشباب) مع بعض الرسائل القصيرة التي صدرت مؤخراً. وكان الإخوة يقيمون في بناية المدرسة النورية، يتداولون ويتعرفون بعضهم ببعض، ويدرسون رسائل النور وحياة الأستاذ ومحكماته وغيرها من المسائل والأُمُور التي تهم الخدمة النورية. كانت هذه الخدمات تنحصر على الأكثر في طبع ونشر رسائل النور في العاصمة وتعتبر من الخدمات الجليلة والكبيرة. وهكذا كانت هذه الخدمات والنشاطات مثال البذرة المغروسة التي نَبَتَتْ وأينعت وانتشرت على أرجاء العالم الإسلامي.



طلاب النور بعد تبرئتهم في محكمة أنقرة عام ١٩٥٨

الزمن هو زمن الجماعة وليس زمن الأشخاص

«إن هذا الوقت هو زمن الجماعة وليس زمن الأشخاص، ومهما كان الشخص على درجة عالية من الذكاء والدهاء، وإذا لم يكن فرداً ضمن جماعة، فإن مصيره الخسارة والمغلوبية أمام الشخصية المعنوية للجماعة». في هذا القول الحكيم للأستاذ، دروس وحصص لكل فرد وللجماعات أيضاً. إن رسائل النور هي تفسير للقرآن الكريم بحسب مدارك هذا العصر. تفسّر المسائل القرآنية والإيمانية بأسلوب معقول ومهياً للمدارك.

عندما شاهد أحدهم في أمريكا النشاط والرغبة العارمة لدى أحد طلبة النور هناك، لم يصدق ما يراه أو يسمعه منه، ويقول متعجباً: (كيف حافظت على نفسك هناك ولم تغرق؟) ويجيبه ذلك الأخ الشاب النوري: (نحن جماعة خدمة)، واختصر الأمر في هذه العبارة القصيرة والوجيزة، ولم يقل: (نحن من جماعة النور وضمن دائرة الحلقة المسماة رسائل النور التي تمثل الحقائق القرآنية)....

الذي يؤدي الفرائض ويترك الكبائر في هذا الزمن يُدركُ الخلاص

إن طلبة النور الذين يشكلون مع بعضهم البعض كتلة متراصة ومتساندة، إنما يكسبون القوة والتأييد، ويوجدون نقطة ارتكاز على النطاق الأعم والأوسع لجماعة أهل الإيمان والدين.

.... (الذي يؤدي الفرائض ويترك الكبائر في هذا الزمن، يدرك الخلاص). فقول الأستاذ هذا، لم ينسهِ ذلك الأخ الشاب في أمريكا، واستطاع الصمود والمقاومة ولم يتراجع واتخذ الخدمة أساساً ولم يترك دراسة النور التي استمد منها القدرة الروحية وغذاء القلب والبقاء ضمن الجو المعنوي للنور.

تأليف رسالة (مفتاح لعالم النور)

إن الرسالة القصيرة التي ألفها الأستاذ عام ١٩٥٢ أثناء سفراته إلى (اسبارطة واسطنبول) فيها من الدروس العميقة التي تتحدث عن المعجزة الكبرى في محتويات وعناصر الهواء في الجو. يظهر -مثلاً- المعجزة الظاهرة في جهاز الراديو وانتشار موجات الصوت في الهواء....

هدف الأستاذ الكبير، كسر الكفر المطلق وتحطيمه

نعم، لقد كان الهدف الأكبر للأستاذ كسر الكفر المطلق وتحطيمه ، وبناء سدّ أمام الموجة اللادينية. ومفهوم الكفر المطلق هنا، يعني عدم الإيمان بالله ورسوله وعدم الاعتراف بالمقدسات والتي ظهرت على شكل الحركة الشيوعية في ذلك الوقت. لقد أظهر الأستاذ أن هذه الموجة أثبتت وجودها ليس بالقوة المادية وإنما بتحطيم الروح المعنوية والفساد والفوضى وكسر المشاعر المعنوية والمقدسة في القلوب. وأمام هذه الموجة المدمرة، يركز الأستاذ على تعمير القلوب وإصلاح الروح المعنوية بأنوار الإيمان. ومن هذه التحذيرات ما جاء في قوله: (إن رسائل النور، بصفتها المنقذة والوسيلة لخلاص هذه الأمة والوطن المبارك، فإنني أظن أن الاستعانة بالمطبوعات ووسائل النشر والتدريس قد جاء أو أنها لدفع غوائل هذه الموجة العارمة التي ابتليت بها).....

(الأولى: هذه الموجة العارمة التي جلبت البلايا والمصائب، تلك التي نشأت وتشكلت في الشمال وانتصرت على الديانة المسيحية وخلقت الفوضى والغوغاء وموجة عارمة من اللادينية والإلحاد. إن رسائل النور تستطيع أن تعمل وتقوم بواجب السدّ القرآني أمامها وتمنع استيلاءها على هذا الوطن.

الثانية: ويهدف إزالة الاتهامات والاعتراضات الصادرة من العالم الإسلامي بحق أهل وأبناء هذا الوطن، فقد خطر على قلبي أن المطبوعات والنشر يمكن أن يكونا لسان التخاطب والتفاهم).

يجب على السياسيين الوطنيين نشر رسائل النور

لقد طلب الأستاذ بصورة رسمية ضرورة القيام بطبع رسائل النور ونشرها لحماية الناس وأفراد هذه الأمة من أخطار هذه الموجة الإلحادية الطاغية. لقد حاول وجاهد كثيراً.... من أجل خلاص وحماية الملايين الأبرياء والأجيال الجديدة. لقد شاهد الأستاذ وشخص مصدر الخطر الداهم. وكان يخاطب الحكام في المحكمة: (أيها السادة، لماذا تُشعلون أنفسكم معنا؟ أؤكد لكم بصورة قاطعة إنني ورسائل النور لا يخطر على بالنا النزال معكم... لأن رسائل النور والعاملين الحقيقيين في صفوفها، يعملون ويجهدون في سبيل إنقاذ الأجيال الآتية بعد خمسين سنة، وإنقاذ البلاد من بلاء وخطر عظيم محقق بهم)....

إن نشر رسائل النور من واجبات الشؤون الدينية

في عام ١٩٥٠، وبعد إطلاق سراحه من سجن (آفيون)، طلب بصورة رسمية نشر وطبع رسائل النور من قبل هيئة الشؤون الدينية وكتب رسالة بذلك إلى رئيسها السيد (أحمد حمدي آقسكي)، وأرسل معي إليه نسختين من مجموعة رسائل النور مخطوطة بالحروف القديمة، ومستنسخة. ومعتبراً أن ذلك من صميم واجبات الشؤون الدينية للوقوف أمام تيارات الإلحاد واللا دينية، ومتمناً أن يُعتبر هذا الطلب ويؤخذ به من قبل وزارة المعارف أيضاً.

لم أَر في العالم الإسلامي مثل الدرس والتوضيح والإثبات

في أحد الأيام من عام ١٩٦٢ ذهبنا إلى زيارة الأستاذ (علي فؤاد باشكيل)^(١) مع

(١) الدكتور علي فؤاد باشكيل ١٨٩٣-١٩٦٩م درس الحقوق وحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٣ وورقي سنة ١٩٣٩ إلى درجة "أوردنياريوس بروفيسور"، ويعتبر من مؤسسي كلية الحقوق في أنقرة، شغل مناصب علمية منها عميد كلية الحقوق وعضو محكمة لاهاي الدولية، اشترك في المؤتمر الإسلامي في كراچی سنة ١٩٦٠م. انتخب نائباً عن مدينة صامسون



علي فؤاد باشكيل

جماعة من طلبة الجامعة، وقرأنا موضوع « نكتة توحيدية في لفظ (هو) » الذي يبحث عن قدرة الله تعالى العظمى في محتويات ومركبات ذرات الهواء. قال الأستاذ (باشكيل) بعد برهة من التفكير: (هذا الدرس والتوضيح والإثبات، لم أجد في العالم الإسلامي مثل هذه الكتابات التي تربط مسألة التوحيد، ولم أقرأ مثلها. وإذا ما تُرجمت إلى اللغة الإنكليزية وبأسلوب رصين وقوي، وإذا ما قُرأت من الراديو ووسائل الإعلام، فإن الآلاف من الأجانب

يدخلون في الإسلام). ترى أين الدولة من رعاية نتاجات أبنائها؟ كان الأستاذ يؤكد دائماً: (هذه ليست لي، وإنما للقرآن، وترشحت من القرآن). ويستمر معترفاً بفضل القرآن: (الفضل والمزية للقرآن، لي أيضاً حصّة منها، وهي الترجمة، ولكنني أصبحت المخاطب الأول. لنكن جميعاً أصحاب هذه الأدوية والعلاجات القرآنية، ولننشئ سداً أمام الإلحاد).....

وفي محاكمات رسالة (مرشد الشباب) عام ١٩٥٢، عندما رأى الأستاذ جماعات من الشباب يحضرون في القاعة، سأل عنهم، قيل له إنهم طلاب الجامعة جاءوا لحضور محاكماتكم، تعجّب كثيراً من هذا المنظر، ولم يهتم بهذه الجمهرة الغفيرة، وكأنّ ليس هناك أحدٌ في القاعة.

بعد خروجه من السجن سنة ١٩٦١م كان أقوى المرشحين لرئاسة الجمهورية، لمكانته العلمية المرموقة ورصيده الشعبي الكبير، وكان فوزه مؤكداً ولكن القادة العسكريين أجبروه على الانسحاب وهددوه بالتصفية الجسدية. توفي ١٩٦٩. ومشى في جنازته عشرة آلاف من الطلبة الجامعيين.

كأن الأستاذ يرغب قضاء بقية عمره في اسبارطة

وصلتني أخبار وأنا في سجن (صامسون) أن الأستاذ ترك (اميرداغ) واستقر في (اسبارطة)، وصادف ذلك عام ١٩٥٣. وبذلك انفتحت صفحة جديدة من الحياة الثقافية والنشاط في خدمة الرسائل. كان يتمنى ومنذ سنوات، قضاء بقية أعوام عمره في (اسبارطة)، ويعتبر ذلك (غاية أحلامه). وقد أظهر هذه الرغبة في رسائله إلى السيد (الصدّيق سليمان من بارلا) والسيد (الحافظ توفيق الشامي).

وفي ذلك العام، كتبت رسالة عاطفية من السجن، أبارك للأستاذ خطوته هذه، وقد أدرجها أستاذ النور في (رسالة الترياق). وبعد إطلاق سراحه، وبقائي في قريتي شهراً، ذهبت إلى اسبارطة والتحقّت بخدمة الأستاذ، وكان يرافقه كل من الإخوة (زبير وطاهري وجيلان وبايرام). وكان الإخوة (زبير وعبدالله وحسني) قد أمضوا ثلاثة أشهر في الحجز في سجن (اورفا) و (اسبارطة) في نفس الفترة التي أودعت فيها سجن (صامسون). وبعد إطلاق سراحهم، بقي الأخ (عبدالله) مع (حسني) في (اورفا)، وقدم (زبير) استقالته من الوظيفة والتحق بخدمة الأستاذ في (اسبارطة). وقد تطرق الأستاذ في أحد رسائله إلى هذا الموضوع: (لقد قدّم زبير تضحية حقيقية، وجاء إلى نجدتي في وقت حرج كنت في أشد الحاجة إلى من يخدمني. وإلا لكنتُ أطلبُ من هو بنفس الطراز والأسلوب)..

عهدٌ جديدٌ في خدمة النور

كان الأستاذ في غرفةٍ لوحده. وبقينا في صحبته وخدمته. لا يمكن تماماً شرح الأحوال والظروف والدروس لتلك الأيام. ولكنني أقول: إن الأستاذ، وفي أواخر أيام حياته، ومع هذه المجموعة من طلبته الذين شاركهم عيشه، قد فتح عهداً جديداً في خدمة النور امتاز بالتوسع والانتشار ومخاطبة الرأي العام الواسع. كان ذلك شرفاً كبيراً لنا ومرتبة عالية من التكريم، وفي نفس الوقت، عبئاً ثقيلاً من المسؤوليات والواجبات

أُلقيت على كواهلنا وأُتمنّا عليها. وهذا ما كان يشير إليه الأستاذ عندما أفاد يوماً: (في الوقت الذي يقدر الرأس على حمل طن من الأحجار، فإنّ العين لا تقدر على حمل قذًى. أنتم هنا وبصحبتي مثل العين على الرأس. سيئةٌ صغيرة منكم، أو حسنة لكم، كبيرةٌ!).
إنني أعترف دائماً إنني لم أستطع تأدية تلك الخدمات المقدسة بالشكل الذي يليق بها. أرجو دعاءه وألجأ إلى شفقتِه وعطفه.

أَجَرنا القسم العلوي من دار السيدة (فطنت هانم). كان بيتاً خشبياً ولكنه نظيف وصحي. كانت صاحبة الدار تسكن الطابق الأرضي، وإلى الجوار يسكن ابنها مع عائلته. وفي تلك الأوقات كان إخوة عديدون من طلبة النور يوجدون في (اسبارطة)، أمثال: (خسرو وطاهري وتنكجي والخياط محمد أفندي)، وكذلك الإخوة (نوري بنلي وعثمان الكاتب وحلمي). كما ويوجد في البلدات القريبة إخوة النور. يتحدث الأستاذ عن (اسبارطة وبارالا) ويقول:

(إنني لن أنسى (بارالا) وإخوتي مثل (سليمان وتوفيق). أتخيل نفسي أحيانا كثيرة وأنا هناك معهم. كنتُ أرغب في قضاء سنوات عمري الأخيرة في ذلك البلد المقدس والمبارك، وأحيانا أرغب في السكن في (سنيركنت) أيضاً. ولكن الآن فإن الأمر ليس في خيارٍ أو في يدي. إن (اسبارطة) مع جوارها وبكل تراها وأحجارها هي مباركة عندي. أما (مدرسة الزهراء) في (اسبارطة)، فأتمنى وآمل بقوة أن تكون بمثابة جامعة لعموم الأناضول وكلية للعلوم لجميع العالم الإسلامي. ولهذا السبب أطلب أن يكون قبري في هذه الأرجاء).

وفي الحقيقة والواقع، فإن تأليف (الرسائل) وتكثيرها ونشرها بدأت من هنا، وقام أبطالٌ من (اسبارطة) بتولي هذا الأمر بكل صدق وإخلاص، وأصبحوا مصدر فخر لكل أبناء الأناضول، وأصبحت (اسبارطة) حامية لرسائل النور وراعيته. وكان الأستاذ يبدي رضاه من الحكم المحلي في اسبارطة، ويؤكد أن جميع المآسي والعذاب

والتضييق الذي لقيه خلال ٢٥ سنة الأخيرة في ظل الحكومة المركزية الظالمة، لم يمنعه من كيل المديح والرضا للحكومة المحلية هنا، بل وينسى كل ذلك الأذى من أجل هذه البلدة. وكان يدعو لخيرهم وتوفيقهم وخاصة في عهد الديمقراطيين. ويحثهم على تعمير وإصلاح التخريبات، وخدمة الأهالي.

أبطال اسبارطة

من الإخوة الأبطال الذين ظهروا في اسبارطة: (خسرو وطاهري، تحسين تولا ومصطفى كول وإحسان تولا وكوجوك علي) أيضاً من أولاد هذه البلدة. أكثر الذين دخلوا سجون (دينزلي واسكي شهر) هم هؤلاء. عندما يجلبون الطعام إلى المسجونين، يضعون الرسائل والكتب أسفلها، ويسلمونها إلى من هم في الداخل، ويأتون بالرسائل الجديدة إلى الخارج، وهكذا كانت تستمر سلسلة الخدمة البريدية. وهم أيضاً الذين اتصلوا برئيس الوزراء (عدنان مندرس) وكانوا السبب في الحصول على الموافقة الرسمية على طبع الرسائل ونشرها بعد عام ١٩٥٥. ندعو الله ونرجو منه الرحمة والمغفرة لمن توفاهم، ونُحيي من هم لا زالوا على قيد الحياة وكل من ساهم معهم أو عاونهم.

إن رعاية سجين واحد يعادل ثلاثين فرداً في الخارج

كان يشملنا برعايته وشفقته وهي من طبائعه وعاداته. يمدحهم ويشني عليهم ويبرز خدماتهم ويشجعهم. تحدّث عن إيداعنا السجون وقال: (إن رعاية سجين واحد داخل السجن يعادل ثلاثين فرداً في الخارج).

الموقع الممتاز والعالي للأستاذ

تقع غرفتنا في الجهة الشمالية من المسكن. يشغل الأخ جيلان والأخ طاهري عادةً بالكتابة. ويحب الأخ زبير على النداءات وطرقات الباب والزوار، ويهرع إلى الأستاذ

عند سماعه الجرس. ويتولى الأخ (بايرام) على الأغلب أمور تهيئة الطعام وأشغال البيت الأخرى. ندرس صباحاً وعصراً دروساً تحت إشراف الأستاذ. ينادي علينا ويقرأ فصولاً من الرسائل أو المرافعات أو الملاحق وتندارس فيما بيننا وتناقش.

كنت استمع إلى أحاديثه مع زواره وبكل دقة. واستغرق في شرحه في خشوع وانبهار وحالة روحية ووضعية معنوية غاية في الجمال....

في حلقة درس الأستاذ

عندما جئت من (صامسون) إلى (اسبارطة)، وجدت الأستاذ يقيم مع أربعة من طلابه، فدخلت بدوري في حماية أحضان الأستاذ الحنونة. وفي إحدى الأمسيات دخل الأستاذ إلى غرفتنا: (لقد وردني إخطار... سأدرسكم رسائل المكتوبة بالعربية. وسأعلمكم اللغة العربية، وسنبداً من الغد).. سُررنا جداً بهذه البشائر.

وفي صباح اليوم التالي، وبعد الانتهاء من التسيّحات، استدعانا إليه وجلسنا أمامه، وكان على فراشه ويغطي نصف جسمه كعادته. سألنا: (هل ختمتم قراءة التسيّحات). ثم بدأ قراءة مقدمة الترجمة التركية لـ (الثنوي العربي النوري) وبعدها قرأ مقدمة النسخة العربية، وأوضح معانيها. وهكذا بدأنا بالدرس الأول بالعربية. وعندما يدرّس ويشرح، كان يتطرق إلى نواحي عملية من حياته ويتحدث عن فعالياته على مختلف العهود والأدوار، ويضيف الكثير من مفاهيمه الروحية وأحواله القلبية وأفكاره وسلوكه. لقد أدركنا بعد مدة، أننا تلقينا دروسنا بقلوبنا وليس بعقولنا وأفكارنا فقط، وخرجنا إلى نطاق المنطق والتفكير من عالم الخيال.

درسنا أولاً رسالة (قطرة) التي تتحدث عن التوحيد والإيمان....

يذكر شقيقه المرحوم (عبدالمجيد أفندي) خاطرة له مع الأستاذ في شرح شباهم ويقول: (جلسنا يوماً على صخرة ونحن في مرحلة الفتوة. وضع يديه على ساقه ورفع

رأسه إلى السماء.. ثم قال : (يا عبدالمجيد.. كيف بالإنسان وهو ينظر إلى هذه الكائنات ثم تبقى لديه ما لا يعلمه؟).

لقد عاش سعيد النورسي ثلاثة أدوار

هذا المفكر الكبير يتحدث عن الوجود والكائنات في رسالة (الآية الكبرى)، ينظر ويشاهد ويذكر نفس الحقائق في رسالته (قطرة). يقول (عثمان يوكسل سردن كيجدي) عن الأستاذ: (إن (سعيد النور)، شيخ كبير السن وذو حظ عظيم. يلتف حوله الناس من عمر ثماني سنوات إلى ثمانين سنة. أعمارهم وعقولهم وأشغالهم شتى، لكنهم يجتمعون على شيء واحد: الإيمان بالله، بالله رب العالمين، وبرسوله الكريم ﷺ، وبكتابه العظيم. ونرى كل واحد منهم كمن وجد شيئاً بعد أن ضيعه، كأن القرآن يتنزل طرياً. حينما تطلع على سعيد النور وطلابه، تحس بنفسك في خير القرون. وجوههم نور، باطنهم نور، ظاهرهم نور... وكلهم في حضور واطمئنان. ما أعظم السعادة في ربط الآصرة بخالق الكون العلي القدوس الدائم الحاضر الناظر، وما أجمل السير في سبيله، بل عشق سبيله حتى الوله.

سعيد النور شيخ عاصر ثلاثة عهود وخبر حوادث الزمان، هي نظام المشروطية، وحكومة الاتحاد والترقي، والجمهورية. عهود زاخرة بالتغيير والانقلاب والانهدام. ما من شيء إلا وأصابه الهدم، غير رجل واحد ظل منتصباً. رجل قدم إلى إسطنبول من شواحق الشرق، من حيث تشرق الشمس، يحمل إيماناً راسخاً كالطود. جعل هذا الرجل صدره المفعم بالإيمان سداً منيعاً أمام أشرار العهود الثلاثة، ولم يفتأ يدعو إلى الله، ويدعو إلى الرسول ﷺ، ولا إلى شيء إلا الله والرسول. رأسه شامخ كقمة جبل "آارات"، لم يطأ طئه ظالم، ولم يغلبه عالم. صلب كالصخور، إرادة قوية عجيبة، ذكاء كالبرق. هذا هو سعيد النور. لم تكن المحاكم العسكرية والمدنية والانقلابات والثورات ومنصات الإعدام المنصوبة له وأوامر النفي والتغريب، رجل المعنويات العظيم عن

طريقه. قاوم كل ذلك بقوة وشجاعة لانهاية لهما نابتان من الإيمان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣). فكأن كلام الله هذا تجلى في سعيد النور!

لقد قرأت مرافعاته في المحاكم. لم تكن دفاعاً عن النفس، بل دفاعاً عن دعوة عظيمة، وشواهد ومعلقات للجلادة والجرأة والذكاء^(١).

نذهب مع الأستاذ إلى بارلا

بأشرنا برسالة (إشارات الإعجاز) بعد الانتهاء من (المثنوي)، وبينما نداوم على الدروس، ذهبنا مع الأستاذ إلى (بارلا). وبعد أن اصطحب معنا الإخوة (جيلان وزبير)، عبرنا بحيرة (اكيردر) ووصلنا إلى (بارلا). كانت المرة الأولى أذهب إلى (بارلا) مع أستاذنا ونحن في (زورق). بقي الأخ (بايرام) في الحراسة في (اسبارطة). شاركنا قافلة من العاملين في الحقول مسيرتهم على الدواب، واندجت أرواحنا معهم، ثم فارقنا بعضهم ومضينا في طريقنا، وركب أستاذنا على دابة ونحن متوجهون إلى (بارلا)، وجميع العاملين ملتفون حوله، يقود أحدهم الدابة، والآخرين يستمعون إليه من الطرفين، وهو يحاورهم ويسأل عن أحوالهم وشؤونهم ويستمع إلى أدق تفاصيل حياتهم.

الذكريات الأولى من (بارلا)

عندما كنّا في (بارلا)، كان الأستاذ يتذكر ويتحدث غالباً عن ذكرياته أثناء تأليفه وكتابته الرسائل. يتذكر إقامته عندما نفى إلى (بارلا) أول مرة، وسكنه في دار السيد (المهاجر الحافظ احمد)، ثم انتقل إلى حيث عاش لوحده في المسكن الذي سماه (المدرسة النورية). كان يخرج للتجوال في الحقول والبوادي، وفي يوم مطير عند عودته إلى مسكنه (يقرب منه (سليمان افندي) ويسأله فيما إذا كان في حاجة إلى عون. وهكذا يتبعه من

(١) تابع كلمة الأديب عثمان يوكسل في السيرة الذاتية، في اسبارطة.

خلفه، ويتولى بعد ذلك خدمته ورعايته. وكان له ابتان أصبحتا من طلبة النور المخلصين، واستمرتتا في تدريس وخدمة رسائل النور وتحفيظ القرآن للناشئين. وقد توفي العديد من أصحابه القدماء أمثال (مصطفى چاويش والحافظ احمد) وكان الأستاذ يسأل عنهم ويتابع أخبار الذين لا زالوا على قيد الحياة مثل (الحاج بحري والنجار اسطة محمد).

مؤتمر حزب الشعب وموقف الأستاذ

يتحدث (اسطة محمد النجار) عن إحدى ذكرياته: (كنتُ أداوم إلى المسجد الذي يقصده الأستاذ. انعقد مؤتمر (حزب الشعب) في أحد الأيام، وأعلم الدلال الناس عن موعد المؤتمر. لم أستطع حضور المسجد ذلك اليوم لانشغالي بأعمال خاصة. وعندما لا يجديني الأستاذ في الصلاة يسأل بقلق: (أين اسطة محمد؟). يجيبه أحد الحضور، (ربما ذهب إلى المؤتمر)، ويغضب الأستاذ كثيراً. وعندما رأي في موعد الصلاة اللاحق، صبّ علي غضبه وطلب مني عدم حضور الجماعة وعدم الاتصال به. وعندما تحقق لديه عدم حضوري المؤتمر قال (لقد تحققتُ من الأمر، ووجدت أنك لم تذهب). ولا زال (حزب الشعب) وإلى حد الآن مسؤول عن الأذى والضرر الذي أصاب الإسلام عندما وقف حائلاً أمام الدين بإجراءاته ومساندته جبهة اليسار والملحدين، وكان من نتيجته فقدان الملايين إيمانهم.

اهتمام الأستاذ بطلبته القدماء

عندما ذهب الأستاذ إلى (بارالا) ومَرَّ في طريقه على (بدره)، يقرأ الفاتحة والدعاء على روح المرحوم (صبري المعروف بالسنترال). وكان يهتم كثيراً بطلابه القدماء، ويتابع أخبارهم ويتصل بأولادهم ولم يكن ينسى أحداً منهم ويديم الرابطة الروحية القديمة. وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان من عام ١٩٥٤، وبعد أن أمضينا في (بارالا) ثلاثة أشهر، جاءنا السيد (عبدالله چاوش) من بلدة (إسلام كوي) برفقة عماله.

وجلب معه في صناديق، الرسائل التي استنسخها الإخوة في (أفلاني) والرسائل التي كتبت إلى الأستاذ. وعندما فتح الأستاذ تلك الرسائل، وجد ضمنها الرسالة التي كتبها ابنتي (شريفة)!. عند ذلك أمرني الأستاذ بالذهاب فوراً إلى (أفلاني) وقال: (أفلاني، تطلب مني أن أبعثك إليها)، وهكذا أرسلني إلى قريتي. فارقتة وأنا في ألم كبير، وأقول مع نفسي (لقد مكثتُ معه ثلاثة أشهر، وها أنا لا أقدر على تمضية العيد معه!). رجعت بحمد الله إلى اسبارطة بعد العيد بفترة دون أن يمانع أحدٌ من أهلي، ولم يكن هناك من يمانع أصلاً).....

وصية الأستاذ لمصطفى صونغور

لقد كتب الأستاذ النورسي، وابتداءً من عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥٩، وصاياہ بمختلف الوسائل والأشكال. وخص الأخ (مصطفى صونغور) بـ (وكيلي المطلق وورثي) ضمن الذين عينهم وخصّهم الأستاذ من طلبته، فقد وردت صيغ تلك الوصايا ضمن المجلد الأول والثاني من (ملاحق اميرداغ).

لقد كتب الأستاذ وصيته الأولى في عام ١٩٤٦. وبعد أن جرى نشر، (ملاحق اميرداغ) وقبل أن يرسل الرسائل إلى (أنقرة)، أضاف (اثني عشر اسماً) وعلامة النجمة (*)، وبخط يده وعلى الحاشية ثبّت (١٢) اسماً. وحسبما أعلم الأخ (مصطفى صونغور)، فإن اسمي (مصطفى) التي وردت، يخص (مصطفى آجت) والثاني (مصطفى كول). ومن المعروف أن الذين هم على قيد الحياة من هؤلاء، كلٌّ من: (مصطفى صونغور، ومحمد قايار، وحسني بايرام، وبايرام يوكسل، وعبدالله يكين، وأحمد آيتمور، وسعيد اوزدمير التيللوي، وسيد صالح اوزجان).

الوصية

(أعزائي واخوتي بصدق وورثي!)

بسمه سبحانه : وَاَلَيْسَ شَيْءٌ اِلَّا لِسَمِيحٍ مَّجْدَدٍ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصيتنامہ

ایڈمنسٹریٹو سربراہان و وارثان

اے گل کیز اولاد! وصیتنامہ بازق سنت ہے۔ ہم متروکات و رسالہ نور دن اولاد ہم
فصوصی کتاب ہم و کوزل جلد لکھی مجموعہ ہم و سائر شہدائے نبوتی کول و نور فابریقہ لکھ
ہیئتہ باشد و فسرو۔ و طاهر و اولاد او ہیئتہ ان ایلی اہم ہرمان قراداد ہم وصیت
ایدیورم۔ اولاد ہر ایدیورم کہ۔ امرحق اولاد اجلم کلمہ یگی زمان ہم آر قندہ او متروکات ہم بدلمہ
اوصادق و مبارک اللہ خدمت نوریہ و ایمانیہ وہ جالیسون و استعمال ایدیورم۔ -

قراداد ہم بود وصیتہ ن تلاش ایتہ ییگز۔ بن تأثر ایتہ و طقوز دفعہ زہیر لکھن بدلمہ
ضعیف اولاد ہر ایدیورم منا فقلک و سبہ لرلہ متعدد سورہ قصدری ایچون بود وصیت
بازدم مراق ایتہ ییگز۔ عنایت ربانیہ و حفظ آلہی و اولم ایدیورم۔

الباقی ہوالباقی

قراداد

سعید النوری

(حيث إن الأجل مجهول ومستور، فإن كتابة الوصية من السنة. إن متروكاتي وكتبي الخاصة التي هي من رسائل النور ومجموعاتي التي جُلِّدت بصورة جميلة، وكافة ما أملكه من أشياء أخرى، فإني أوصي بها إلى اخوتي الأبطال (الاثني عشر)^(١) وعلى رأسهم هذه الهيئة العاملة "للنور" و "الورد" خسرو وطاهري).

(١) «اخوتي عبدالمجيد وزير ومصطفى صونغور وجيلان ومحمد قايأ وحسني بايرام ورشدي وعبدالله واحمد آتيمور وعاطف وتلوي سعيد ومصطفى ومصطفى وسيد صالح». [ملاحق اميرداغ].

(اتركها لهؤلاء، حتى إذا ما حضر أجلي وأمر الحق) لكي تُستعمل من قبل هذه الأيادي المباركة في الخدمة النورية والإيمانية نيابة عني.

(اخوتي لا تقلقوا من جراء هذه الوصية: إنني أكتب هذه الوصية من جراء الدسائس ومحاولات القتل والتسميم التي جاوزت تسع مرات من قبل المنافقين العاملين في الخفاء، لا يأخذنكم القلق، إن العناية الربانية والحفظ الإلهي مستمر).

الباقى هو الباقي

أخوكم/ سعيد النورسي

التدرج التاريخي للذكريات

- هل بالإمكان ذكر التدرج التاريخي لتعرفكم برسائل النور وزياراتكم إلى الأستاذ، وباختصار؟.

- سمعت برسائل النور وبالأستاذ وللمرة الأولى عام ١٩٤٣ في المعهد الريفي في (كول كوي) التابعة إلى (قسطنوني). حصلتُ على المؤلفات عام ١٩٤٦. وكانت الملاحق قد بدئ بكتاباتها. وكان المعلم المتقاعد السيد (أحمد فؤاد) من (أفلاي) الذي زار الأستاذ حظي بدعائه وتوجيهاته. وكتب واستنسخ جميع كليات رسائل النور أثناء ممارسته التدريس. وكان والده من معلمي السلطان عبد الحميد. وكذلك الحال بالنسبة إلى السيد الحافظ (بيرام أفندي) الذي زار الأستاذ أثناء وجوده في قسطنوني وتلقى توجيهاته، وهو والد الإخوة (حسني ويلماز). إلى جانب السيد المبارك (مصطفى عثمان) الذي كان قد استنسخ الملاحق أسبوعياً، ويرسلها إلى (أفلاي) وكنا ننسلمها.. كان هؤلاء هم السبب في معرفتي بالنور.

محاکمات آفيون وحبي

في بداية حبي في سجن (آفيون) عام ١٩٤٧، جرى تفتيش بيتي وأخذوني موقوفاً



مصطفى صونغور في سجن آفيون، ١٩٤٧

إلى (صفرابولي). صودرت كتيبي وأُرسِلْتُ إلى (آفيون) للتحقيق معي من قبل الادعاء العام.

- في حزيران عام ١٩٤٨ وبداياتها ذهبتُ إلى (آفيون) لحضور محاكمات الأستاذ سعيد النورسي بصفة مستمع، وزرْتُ الأستاذ، وسرْتُ برفقته من المحكمة إلى بناية السجن. لن أنسى ما حصلتُ عليه من بهجة وسعادة، ثم أخذني الشرطة للتحقيق في حضور المدعي العام.

سألني المدعي العام: (هل قرأت الهجمات الست؟)، أجبتُه: (نعم قرأتها). ثم قال لي: (ارجع أنت إلى بلدتك، وسوف أستدعيك لاحقاً). قلتُ له: (لا داعي لتحملكم الأتعاب. إنني موجود هنا، خذوني الآن). ولكنه لم يفعل!.

- في يوم ٢٣/ آب أغسطس / ١٩٤٨، جئتُ إلى المحكمة، وذهبتُ فوراً إلى السجن. أطل حضرة الأستاذ من شباك غرفته، والتقى ناظرانا. رمى إلينا بنقده ليرة واحدة، قائلاً: (اشتروا فحماً).. لم نحصل على الفحم وإنما اشترينا أنواعاً من الفواكه المتوفرة، (وأرسلناها إلى الأستاذ. نادانا الأستاذ من خلف قضبان الحديد التي تغطي شبابه (إنني اعتبر عملكم هذا معادلاً لخدمة عشرين سنة). سمعتُ وأنا في طريق عودتي خبر حصول زلزال كبير. أحسست بضيق من جراء ما يتعرض له الأستاذ والطلبة من ظلم واستبداد، وصيبتُ عواطفني في رسالة موجهة إلى الأستاذ، وأرسلتها إلى عنوان الأخ

(خسرو التين باشاق) الموقوف في سجن (آفيون). على أثر ذلك طلب المدعي العام استدعائي إلى (آفيون)، وأرسلت إلى السجن في (صفرانبولي)، ووضعوني مع السيد (أمين تكين آلب) الذي جرى توقيفه مثلي.

أرسلونا إلى (آفيون) بعد مرور شهر، وبرفقة أفراد من الجندرمة.

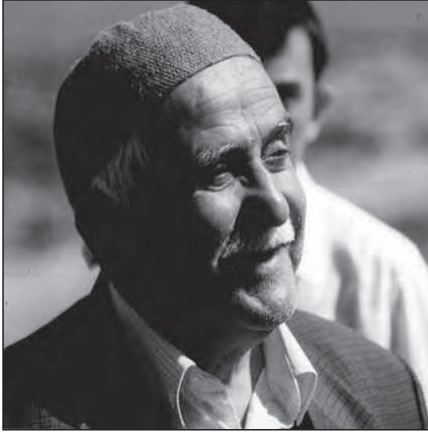
كان الإخوة في (آفيون) يترددون آنئذٍ على فندق (أنقرة). ذهبنا نحن أيضاً إلى هناك. وضعنا أغراضنا هناك، وذهبنا إلى صلاة الصبح في المسجد. ولدى عودتنا، رأينا المقهى الذي تحت الفندق يزدهم بالإخوة الذين جرى توقيفهم، وعندما سألنا عن الموضوع، قيل لنا: (لقد جرت المحاكمات أمس، وصدر الحكم بالسجن ستة أشهر على الإخوة. وحيث إننا كنّا موقوفين ومنذ عشرة أشهر فقد أُخلى سبيلنا. غير أنهم حكموا على الأستاذ بعشرين شهراً، والأخ (أحمد فيضي) بـ ١٦ شهراً، وعلى الأخ (جيلان) بثلاث سنين. وكان الأخ (زبير) في الخارج وأدخلوه السجن، أما (إبراهيم فاقازلي) فقد حضر لتوّه).

وفي نفس اليوم، تم التحقيق معنا، وأودعونا السجن.

أُخلى سبيلنا بعد انقضاء أربعة أشهر، وكنتُ موقوفاً شهراً واحداً وقد صدر الحكم عليّ بخمسة أشهر لكوني لم أتجاوز (٢١) من عمري. ورغم أن محكمة التمييز قد نقضت الحكم، غير أنهم لم يطلقوا سراح الأستاذ، وبقي إلى تاريخ ٢٠ / أيلول / ١٩٤٩ حيث أُخلى سبيله. جئنا إلى (آفيون) في ٧ أيلول مع (الصائع صبري)، وأمضيتُ عشرة أيام مع الأستاذ بعد خروجه وأقمْتُ في الدار الذي



الطالبان النوريان بأيادي مشبكة يذهبان إلى المحكمة: مصطفى صونغور وسعيد أوزدمير



أجره الأخ (زبير) وبرفقة الأخ (ضياء) وفي ٣٠/ أيلول/ ١٩٤٩ توحدت أضيابيرنا مع أضيابير الأستاذ وطلبة النور. ثم أرسلني الأستاذ ومعني والدي إلى (ازمير).

- في شهر كانون الثاني ١٩٥٠، ذهبنا مع بعض أقاربي إلى (اميرداغ)، لزيارة الأستاذ والإقامة إلى جانبه. ذهبْتُ إلى رئاسة الشؤون الدينية أثناء مروري (بأنقرة)،

وزرْتُ رئيسها (أحمد حمدي أقسكي)، وأعلمته عن نيتنا زيارة الأستاذ، وكان الأستاذ ينوي إرسال نسختين من مجموعات الرسائل إليه، وطلب حضور الأخ (خسرو) من (اسبارطة)، ولكن الحظ كان من جانبي، وأرسلني الله سبحانه، لهذه الخدمة.

- بعد أن أمضيت عشرة أيام في (أنقرة) ذهبت إلى (اميرداغ) حيث بقيتُ في خدمة الأستاذ مدة عشرة أيام وأقيم في غرفة صغيرة في الفندق. ثم أرسلني الأستاذ إلى (أنقرة) مجدداً، ومنها ذهبت إلى قريتي (أفلاي)، وبعد قضاء فترة هناك رجعت إلى خدمة الأستاذ في (بارلا) مع الأخ (زبير وضياء) ولمدة أربعة أشهر. وفي خريف عام ١٩٥٠ أرسلني الأستاذ إلى (أنقرة)، والتحق بي هناك الأخ (جیلان) الذي رجع من (اورفا) وبقينا معاً وجاءنا الأخ (حسني بايرام) بناءً على أمر الأستاذ.

- في عام ١٩٥١، وبناءً على أمر الأستاذ، ذهبت مع (جیلان) إلى (اسكي شهر). وهناك تمّ تكثير ونشر الرسائل التالية: (الشعاع الثاني، الخطبة الشامية مع ذيولها، والحجة الزهراء).

- جاء الأستاذ وبصحبه (محمد چالشقان) إلى (اسكي شهر) يوم ١ محرم / ١٣٧١ هـ، (أيلول عام ١٩٥١). بقيت في خدمته حوالي ٢٠ يوماً، وأرسلني إلى (أنقرة).

-بقينا في (أنقرة) عام ١٩٥٢ بناءً على أمر أستاذنا. كنتُ أتردد على (أفلاي) بين فترة وأخرى ولمدة ٥-١٠ أيام.

قضية صامسون والحبس

رجع الأستاذ بعد محاكمات (مرشد الشباب) من (اسطنبول) إلى (أميرداغ) وبعد مدة قضيتها في خدمته، أرسلني مجدداً إلى (أنقرة) حيث مكثت فيها بضعة أشهر. كنتُ أبعث كتابات إلى مجلة (بويوك جهاد) بداية عام ١٩٥٣.

وكان ذلك سبباً لتوقيفي يوم ١٩/ شباط. بقيت في سجن أنقرة مدة شهر مع المرحوم (كمال بيللاو اوغلو) وفي الردهة التاسعة، ثم جرى سوقي إلى سجن (صامسون). لأقضي مدة محكوميتي البالغة ١٨ شهراً، ولكن محكمة التمييز نقضت القرار، وخرجتُ من سجن صامسون بعد (١١) شهراً من الحجز، حيث أُحلى سبيلي.

- وفي عام ١٩٥٣ حيث كنتُ في سجن (صامسون)، رحل الأستاذ إلى مدينة (اسبارطة) وسكن في بيت مؤجر له، ومعه الإخوة (طاهري وزبير وجيلان وبايرام).



الجالسون من اليسار: حسني كونكور، مصطفى صونغور، معمر شتر، شكري كونكور، شوكت كونكور من الواقفين: الثاني من اليسار أخو زوجة مصطفى صونغور

أَمْضَيْتُ شهراً في قريتي، وبفضل الله تعالى وهمة دعوات الأستاذ، رجعتُ إلى (اسبارطة) والتحقت بزمرة القائمين بخدمته.

السنوات المنوّرة التي أمضيتها مع الأستاذ

بعد خروجي من سجن (صامسون)، وابتداءً من بدايات العام ١٩٥٤، التحقت بخدمة الأستاذ ومرافقته مع الإخوة (زبير وطاهري وجيلان وبايرام)، وكانت أجمل وأحلى الذكريات والخواطر التي لا تنسى ونحن في هذه الرفقة المباركة، وأبرزها دراستنا لرسائل (المنثوي العربي النوري، وإشارات الإعجاز) باللغة العربية. ولعلني أحاول الكتابة عن هذه الفترة بصورة مفصلة ومستقلة إذا ما تيسرت لي الأسباب.

غير أنني أستطيع أن أقول: كان بداية عام ١٩٥٤ تصادف موسم الشتاء القارس البرودة. شرفنا الأستاذ وجاء إلى غرفتنا، وقال وهو لا يزال واقفاً: - (لقد أخطرتُ.



سأعلمكم اللغة العربية. وأدرّسُكم (المنثوي العربي النوري). نبدأ اعتباراً من (صباح غد).

وفي الصباح، جلسنا في غرفة الأستاذ أمام سريره، كل من (طاهري وأنا، وجيلان وبايرام وزبير)، نقرأ (المنثوي العربي النوري) ومقدمتها باللغة التركية. وهكذا استمرت الدروس. ويقول أستاذنا (إنّ الوقت قصير جداً. يجب الابتداء فوراً من الحقائق. انتم تستطيعون دراسة القواعد والصرف والنحو فيما بينكم). واستمرت دروسنا إلى فصل الربيع. ثم ذهب الأستاذ إلى (بارلا) بصحبة

المميزون في خدمة رسائل النور: مصطفى صونغور،
ناظم كوكجيك، المحامي بكر برق

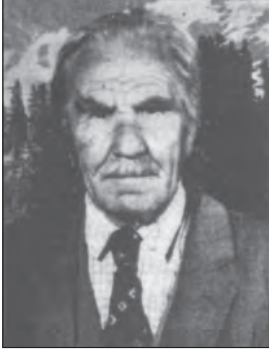


مصطفى صونغور، إسماعيل
آنبارلى، سعيد أوزدمير في محكمة
مرسين عام ١٩٦٧م

الإخوة (زبير وجيلان). وداومنا على الدروس العربية هناك. وبعد الانتهاء من (المثنوي) باشرنا بدراسة (إشارات الإعجاز). وقبل ليلة القدر بيوم، أرسلني إلى (اسبارطة) ومنها إلى (أنقرة) عرجتُ منها إلى بلدي لمدة، ثم رجعت إلى أستاذي وعاودتُ حضور الدروس. ثم ذهب الأستاذ وبرفقته (زبير) إلى (اميرداغ)، وبقيتُ في (اسبارطة) مع (جيلان وبايرام) وتيسر لنا استنساخ وتكثير (إشارات الإعجاز).

وكان من نصيبي - بتسهيل من الله - أن أرافق الأستاذ بقية سنوات حياته. وفي هذه الفترة (١٩٥٥-١٩٥٦) أكملت خدمتي العسكرية في (صامسون).

في هذه الفترة، جاء الأخ (حسني) من (اورفا) والتحق بخدمة الأستاذ ورسائل النور، وأنجز خدمات جميلة ولطيفة جداً.



عاكف آري اوزصوي

عاكف آري اوزصوي

حينما شرفنا الأستاذ وجاء إلى (اميرداغ) كنتُ معلماً في المدرسة الابتدائية. زرته مراتٍ عديدة ونلتُ فرصة تقبيل يده وبركة دعائه. كانت زيارتي الأولى مباشرة وبدون أية وساطة.

بعدما انشغلت بالعمل مع مجموعة النور، كان الأستاذ قد زار قريتنا (حصار) وكان يرفقته طلبته ومع سيارته. شعرتُ بسعادة غامرة. وكان معه الإخوة (بايرام وحسني ومصطفى). كان الأستاذ يعرف ظروف عملي وانهماكي فيه وقال لي مشيراً إلى مكانٍ محدد: (ستكون سبباً في انطلاق رسائل النور).

حضرت يوماً مجلساً يضم العديد من الأئمة ورجال الدين. قال أحدهم ويعينيني: (إنَّ له أستاذه... إنه أيضاً يتلقى دروسه منه). وعلّق آخر: (إننا أيضاً نقرأ نفس الكتاب الذي يقرأه بديع الزمان. ونتكلم بما يتكلم به. لا أفهم لماذا يهرع الناس إليه ويلتفون حوله؟). وهنا تدخلتُ وقلْتُ لهم: (سادتي، لي عندكم سؤال صغير، إذا سمحتم) أجبني أحدهم يدعى «جعفر خوجة»: (اسأل!). سألتهم: (هل أن الأرض كروية وتدور حول نفسها؟). حاولوا اللف والدوران وجاءوا بمختلف الحجج ثم قالوا أخيراً: (لا تدور!). ثم سألوني (وماذا يقول أستاذك؟) أجبتهم إن أستاذي يقول بكروية ودوران الأرض، مما تذكرته من إحدى رسائله، فسكتوا. وفيما بعد، التقى أحدهم بالأستاذ وغيّر موقفه منه.

في تلك الأوقات التي كان الأستاذ تحت المراقبة أو في السجن، قمتُ بإرسال العديد من البرقيات إلى السلطة وعلى جميع المستويات. كنتُ أؤكد فيها على ضرورة ترك الأستاذ حراً ويعمل ما يشاء، وأنّ رسائل النور هي تفسير حقيقي للقرآن الكريم، وأن العالم بأسره، وليس تركيا فقط بحاجة ماسة إليه، ويتوجب دراستها في المناهج الدراسية. أرسلتُ برقية إلى (عصمت اينونو) أقول فيها: أطلقوا سراح بديع الزمان وسأقوم بتعليمكم أسرار الذرة. وإلاّ سأفجّر الذرة على أدمغتكم!.

لقد تعرضتُ إلى الكثير من المظالم والأذى نتيجة إرسالي هذه البرقيات. حتى إنهم أجلسوني فوق مدفأة حارّة والنار تشتعل فيها. أخذتني الشرطة من الفندق في (آفيون)، وأحالوني إلى إدارة الشرطة ثم المعارف وأخيراً إلى الطبيب. وأخيراً أحضروني لدى حاكم التحقيق. وكان لدى حاكم الجزاء جميع البرقيات التي أرسلتها. سألني المدعي العام: (هل تعرف سعيد النورسي؟) أجبتُه بنعم. ثم استمر في أسئلته: (هل أنت من طلبته، وهل تستمر في تلقي دروسه والرسائل، وهل توجد منها في بيتك؟ وهل أنت الذي أرسلت هذه البرقيات؟) وكان جوابي على جميع الأسئلة: (نعم). ثم سألني: (قل لي الآن ما هي أسرار الذرة؟)، أجبتُه (هذا لا يعنيك). (وإنها يعني الدولة والأساتذة والخبراء والمهندسين).

حجزوني في الموقف خمسة أيام. وضربوني خلالها كثيراً. حتى إنهم كانوا يتركونني لظنهم أنني قد متُّ.

وحصلت معي حالة مماثلة في (اميرداغ)، ولكن المحكمة برأتني. زرتُ الأستاذ بعد هذه الحادثة، وحاولتُ تسليتي قائلاً: (أنا أيضاً سبق وأن تلقيتُ صفعات الشفقة هذه).

في بعض اللقاءات مع الأستاذ، كان يقول إن البشرية ستبحث عن السعادة الحقيقية بعد الحرب العالمية الثانية، وأن بعض الخطباء في دول أوربية سيتقبلون الإسلام..



محمد طقطق

محمد طقطق

[ولد عام ١٩٣٢ في (بولفادين).

يعمل في مجال التجارة في (اميرداغ)]

كانت زيارتي الأولى إلى الأستاذ مع بعض أصدقائي. قام الأخ (زبير كوندوز آلب) بإعلام الأستاذ عن رغبتنا بزيارته، وتلقى موافقته. تشرفنا بلقائه وقمنا بتقبيل يده وجلسنا. رَحِب بنا، وقضينا مدة بحضوره ثم غادرنا. كان مفتي (بولفادين) -وهو من أقربائي- يقرأ رسائل النور ويقدرها. وعندما توفي عام ١٩٥٦، جاء الأستاذ وحضر عزاءه. اجتمعنا مع كافة الأقارب في موقع وساحة خضراء ذات مروج وأشجار، وجاء إلينا الأستاذ، وقدم تعازيه لنا ثم غادر إلى (اميرداغ). وقال لي في زيارة إليه: (يا أخي، إنني أدخلت كل عائلة طقطق في دعواتي من أجل المفتي خليل)..

كان لنا دكان في (بولفادين) وآخر في (اميرداغ). وكنتُ من أجل ذلك، أذهب إلى (اميرداغ) أيام الاثنين من كل أسبوع. وأحياناً أجلبُ معي بعضاً من (القشطة) للأستاذ. لم يكن الأستاذ يقبلها مني كهدية مطلقاً، وإنما يدفع أجورها كل مرة. حتى إنه أعطاني مرةً كيساً صغيراً يحتوي على نقود من فئات ٢٥-٥٠ قرشاً. وعندما لم أقبل استلامها، تدخل الأخ (زبير) وقال: (يا أستاذي، إن ثمن هذه القشطة ٢٥ قرشاً وأنا ادفع له ٥٠ قرشاً). كثيراً ما كنتُ أزور الأستاذ، وأنالُ شرف تقبيل يده ودعواته. يتكلم لنا عن

رسائل النور، ويدرسنا ويحثنا على قراءة الرسائل. وأحياناً يفتح مواضيع مثل أعداء الإسلام ومكائدهم تجاه الدين، ويأخذه الغضب الشديد.

كان للأستاذ دار ثانية في اميرداغ لم يكن يسكن فيها إلا قليلاً. كان الحاج (عبدالله غيرتلي) قد بناها للأستاذ، حيث سكن الأستاذ في الطابق الثاني ولمدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، ثم اتخذناها بمثابة (المدرسة النورية) مدة سنة واحدة. لقد طبعت مجموعة (الشعاعات) بالحروف الجديدة لأول مرة وقرأناها.

نويت مرةً زيارة (اسطنبول). وطلبتُ من (زبير) إعلام الأستاذ، طلب مني الأستاذ الاتصال هناك بالأخ (أحمد آيتمور) وجلب المطبوع من رسالة (مرشد أخوات الآخرة).

لقيتُ السيد (أحمد آيتمور) في مدرسة (السليمانية)، واستلمتُ منه حوالي (٢٠٠) نسخة من (مرشد أخوات الآخرة) وأحضرتها معي إلى (اميرداغ). لقد سُرَّ الأستاذ كثيراً، حتى إنه احتضنني وضممني إليه عدة مرات، وشكرني ودعاني وقَبَّلَ جيني. وعندما طلبتُ عدة نسخ لأخذها معي إلى (بولفادين). قال (حسناً يا أخي. حتى إنني كنت أنوي إرسال نسخ، ولكن انتظر، ريثما أصحُّها، ثم أعطيك منها).

أظن أن الوقت كان عام ١٩٥٧. وجرت مسابقة في لعبة كرة القدم بين فريقَي (بولفادين) و(اميرداغ). حدثت صدامات وغوغاء والقذف بالحجارة واعتدى جمُّ من الشباب على دكاني في اليوم التالي وكانوا من أهالي (اميرداغ). وعندما كثر اللغط والازدحام، نزل الأستاذ من الطابق العلوي، ووقف في أحد الأركان وخاطب الحشد: (توقفوا... إنكم جميعكم اخوةٌ للبعض. يجب عليكم أن تسامحوا بعضكم عمّا ييدرُ منه من تقصير. اعفوا عن بعضكم البعض).. فسكن الحشدُ بعض الشيء. استمر الأستاذ في حديثه: (إذا لم تتصالحوا مع بعضكم وتتركوا هذا المكان، فسأغادر أنا من هنا).

بعد هذا الكلام من الأستاذ، تفرق الحشد الكبير بهدوء وسكينة.



محمد اوزبولات

محمد اوزبولات

[ولد عام ١٩٢٢ في مدينة (كيليس) القريبة إلى (غازي عنتب). انضم إلى القوة الجوية برتبة نائب ضابط، وتقاعد عام

[١٩٧٠

كنت أمارس عملي في (اسكي شهر). كانت علاقة صميمية تربطني بصديقي (شكري أفندي) الساعاتي. سُرق عام ١٩٤٣-١٩٤٤ من دكانه ما قيمته ١٥-٢٠ ألف ليرة من الساعات. وبينما كنا نتحاور ونتشاور في هذا الأمر، دخل شخص غريب وألقى علينا التحية. سمعَ بحادثة السرقة، وجاءنا يقول ناصحاً (هناك رجل دين في اميرداغ، يستطيع إرشادكم إلى السارق). قررنا الذهاب إلى (اميرداغ)، وتوجهنا إليها صباح اليوم التالي. وهناك وجدنا السيد (محمد چالشقان) ليعيننا على ترتيب زيارة إلى الأستاذ، وقال له السيد (شكري): (سمعنا بوجود عالم دين هنا. وقد سُرقَت ساعات هذا الأخ. يقال إن هذا العالم يستطيع معرفة السارق. هل يمكنك أخذنا إليه؟). كان جوابه لنا: (لأذهب وأسأل الأستاذ، وآتيكم بالجواب). جاء السيد (محمد چالشقان) بعد فترة، وقال لنا: (الأستاذ لن يقابلكم. يقول، ليقرأوا رسائل النور، ثم ليأتوني).

وهكذا رجعنا إلى اسكي شهر، وبدأنا بالبحث عن رسائل النور. علمنا توفرها لدى السيد (عثمان تنكه جي)، ووجدناه أخيراً. طلب منّا الانتظار. ذهب إلى بيته وأتى لنا بـ (مرشد الشباب). وفي تلك الليلة اجتمعنا في دار السيد (شكري يوروتن الساعاتي).

مع عقيد في الجيش ونقيب، وطبيب المستشفى، وقرأنا رسالة (مرشد الشباب) إلى ساعة متأخرة من الليل، وأدركنا القيمة العالية والرفيعة لهذه الرسالة. وبعد أسبوع قررنا الذهاب إلى (اميرداغ) لزيارة الأستاذ وبمشاركة رئيس الشعبة العسكرية في (اسكي شهر) والعميد (رشاد فيضي أوغلو) والرائد (خيري بك) والنقيب (أكرم هانيالي) ونائب الضابط (احمد يايلا) و(احمد اوزيازار) و(الساعاتي شكري). واجتمعنا صباح يوم الأحد بعد صلاة الفجر وتحركنا نحو (اميرداغ). ولدى وصولنا بعثنا الخبر مع الأخ (جيلان جالشقان)، وفوراً وافق الأستاذ على قبولنا لديه. لقد أعطانا الأستاذ الدرس التالي: (أنا لست من رجال الدين المشعوذين. ولست قارئ الحظوظ. إن لكم مواقع مهمة كونكم من العسكريين. اعملوا دائماً من أجل الإيمان). ثم أخبرنا بقرب موعد الصلاة، وهكذا ودّعناه ورجعنا إلى (اسكي شهر).

زيارتنا الثانية

في تلك الأيام، أغلقت جريدة (بويوك جهاد) الصادرة في (صامسون) بتهمة (العمل من أجل حركة النور). جاء صاحب الجريدة إلى دكان (شكري الساعاتي). وطلب منه قائلاً: (هل تستطيع أخذي إلى الأستاذ؟). قبلت مصاحبته إلى (اميرداغ) لتيسر ظروفه. ولدى نزولنا من الحافلة، اقترب منا أحد الإخوة وخاطبنا مباشرة (الأستاذ بانتظاركم). وبشيء من التعجب والحيرة، تبعنا ذلك الأخ إلى حيث يسكن الأستاذ.

كان الأستاذ جالساً على السرير، ويتحاور مع الإخوة. وعندما شاهدنا خاطبنا (أهلاً بكم إخوتي. اجلسوا). واستمر في محاورته مع الإخوة. كان يتكلم حول موضوع الصلاة، واستمر ذلك حوالي ١٥ - ٢٠ دقيقة. ثم التفت إلى صاحب جريدة (بويوك جهاد): (لقد حزنتُ لغلق جريدتكم يا أخي. لا تقلقوا، سترجع جريدتكم للصدور في المستقبل، وتبدأون بالنشر. إنني ساحتُ الذين آذوني، أنتم كذلك ساعوهم). واستمرت أحاديثنا فترة وجيزة، ثم غادرنا.

زيارتي الثالثة

في (اميرداغ) كانت تجري محاكمة الأستاذ، وذهبنا لحضورها. وسبب إقامة الدعوى، الأمر الصادر من المدعي العام إلى الجندرمة: (إذا لم تجدوا بديع الزمان يرتدي القبعة على رأسه، اجلبوه فوراً إلينا). ويقوم عريف الجندرمة بمتابعة الأستاذ. وكان من عادة الأستاذ. أثناء أقامته في اميرداغ، الخروج للتنزه في الحقول والبساتين والذهاب إلى الجبال، مستعملاً عربته التي يجرها الحصان، أو ماشياً على قدميه أحياناً، ويبقى هناك لأكثر من يوم في بعض الحالات. وفي إحدى هذه الحالات يقوم عريف الجندرمة بمتابعته، ويقرب منه، ويبدأ الحديث بينها. ثم يذهب العريف إلى المدعي العام ويعلمه أن الأستاذ (خالي الرأس، وليس عليه شيء). ومع ذلك يقوم المدعي العام بإحالتة إلى المحكمة، ويستشهد بالعريف. قررنا في (اسكي شهر) حضور المحاكمة وبمشاركة كل من العميد (رشاد فيضي اوغلو) والمقدم (خيري بك) والنيق (أكرم هانيالي) ونواب الضباط (احمد يايلا ونهاد). كما رافقني السيد (نوري آقيار) صاحب جريدة (النور الأخضر)، والمحامي (عبدالرحمن شرف لاج) واحد الشباب وحافظ لا أتذكر اسمه، وصلينا الجمعة في بلدة (حميدية)، وانطلقنا نقصد (اميرداغ).

ذهبنا إلى مسكن الأستاذ. كان ينتظرنا على درج البيت بملابسه البيضاء. وقال لنا (ردّ الله عنكم، كانت فاجعة كبرى تنتظر رسائل النور، وكنتم السبب في ردّها).. لقد وقعت لنا حادثة في الطريق، وخرجنا منها سالمين.

ثم استمر قائلاً: (سوف تنتهي هذه المحاكمة خلال هذا اليوم. وإذا لم تنته فستقوم أحداثاً جساماً)، ثم دخل غرفته. ونحن بدورنا ذهبنا إلى بناية المحكمة التي ستعقد فيها الدعوى دون أن ندخل البيت.

كان جميع العسكريين الذين حضروا من (اسكي شهر) بملابسهم وقيافتهم العسكرية. ولدى بدء المحاكمة، حضرنا الجلسة. خرجنا للسؤال عن عريف الجندرمة. قال لنا أحد سواق السيارات الواقعة (أنا أعرف مكانه)، وانطلقنا بسيارته نحو المكان

الذي يوجد فيه. وكان الطريق وعراً والسيارة تنطلق بأقصى سرعتها، حتى وصلنا إلى مخفر للجندرمة، ووجدنا العريف جالساً وقد نزع سترته، وكأن ليس هناك محكمة تنتظره. عرفنا منه أنه يعرف الموعد، ويتقصد أن يكون موجوداً في هذه الناحية البعيدة. قلنا له إننا نبحث عنك بلهفة، وأجاب طلبنا، وتحركنا نحو (أميرداغ) ولدى وصولنا بناية المحكمة قال لنا العريف (يا إخوان، أين أتيتم بي؟ كنت أظن أن طائرة سقطت وأنتم العسكريون من القوة الجوية أتيتم لاستدعائي للنجدة).

دخلنا المحكمة. وكانت النتيجة، القرار بالبراءة. ذهبنا مجدداً إلى مسكن الأستاذ. استقبلنا كالمرءة الأولى بملابسه البيضاء على الدرج. وقال لنا: (مبروك جهادكم. لقد أدخلتكم مع جميع إخوتي في النور، ضمن دعواتي الصباحية). ثم فارقناه ورجعنا.

زيارتي الرابعة

في عام ١٩٥٣، كان زمن إجراء الانتخابات، ذهبت مع (شكري الساعاتي) و(محي الدين الساعاتي) إلى زيارة الأستاذ. ذهبنا مباشرةً إلى مسكنه، وفتح لنا الأخ (جيلان) الباب. دخلنا رأساً إلى غرفة الأستاذ، والقينا التحية. كان الأستاذ جالساً على ركبتيه فوق السرير، يلقي دروسه على الإخوة. قال لنا (تفضلوا واجلسوا). ثم ذهب الإخوة إلى الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، ولدى رجوعهم سألهم الأستاذ: (أنتم يا... أين أدليتكم بأصواتكم؟). سكتوا ولم يجيبوه. (لو كنتم أعطيتكم أصواتكم إلى الذين يديمون الإسلام، لكان خيراً لكم).. قلتُ للأستاذ: (لقد بدأت مظاهرات الطلبة. إن أمور (مدرس) لا تسير على ما يرام).. وهنا انتفض الأستاذ وجلس واستعدل وقال: (يا إخوتي، يا إخوتي، ومن يكون (مدرس)؟ لو أردتُ لأسقطته الآن. إنني انتظر منه السلوك والتوجه نحو الإسلام والإيمان. لقد وقع في فخ ودائرة الماسونيين، والتفوا حوالبه. سيتسبب الماسونيون في هلاكه) ثم أوضح لنا الأستاذ النواحي الصالحة والطالحة في السياسيين ورجال السياسة.

زيارتي الخامسة

في عام ١٩٥٣ ذهبت إلى قرية (يازيي باغ) قرب الحدود السورية في محافظة (غازي عنتب) لقضاء إجازتي. هناك، اقترب منّا شاب يافع بعمر ١٤-١٥ سنة على صهوة حصانه، وجلب انتباهي السوط الجميل الذي يحمله بيده، وهذا ما دفع والد الشاب إلى الطلب منه تقديم السوط هدية لي. وقد سررت بذلك كثيراً، وشكرتهما.

لدى انتهاء إجازتي عدتُ إلى (اسكي شهر)، ثم ذهبت مع الساعاتي (شكري) إلى (اميرداغ) نقصد زيارة الأستاذ وأنا بملاسي المدنية، وأهديت ذلك السوط إلى الأستاذ. وعندها قال الأستاذ (يا أخي، ليس لي ما أقدمه لك مقابل هديتك. التفت الآن إلى الخلف)...، وضرب على ظهري ثلاث مرات. لم أعرف آلام الظهر بعد ذلك اليوم!، كما ولم أنم على ظهري بعد ذلك أبداً.

بعد أن تحدث معنا بعض الوقت، قال (قوموا... لنذهب الآن إلى اسكي شهر). وطلب من (جیلان) إحضار السيارة. وضعنا الأستاذ على المقعد الخلفي، وجلسنا نحن مع (جیلان) الذي تولي سيطرة السيارة. وانطلقنا باتجاه (اسكي شهر). وعند حدود مدينة (اميرداغ) قال الأستاذ: (يا إخوتي، إذا ما توفيتُ، ادفنوني في أسكي شهر). ثم قال بعدئذٍ (كلا يا إخوتي... كلا يا إخوتي، إنهم يخافون مني ويخشونني ميّناً أكثر مني حيّاً. يجب أن لا يُعرف أين قبري).

وصلنا (اسكي شهر) وأقام الأستاذ في فندق (يلدز). وفي اليوم التالي زاره عدد كبير من الضباط وضباط الصف، وألقى عليهم دروساً أثناء الزيارة.

زيارتي السادسة

في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٩٥٢ زرنا الأستاذ في (اميرداغ). استقبلنا عنده، ووجدتُ لونه شاحباً والدموع في عينيه، وأخرج لسانه وكان لونه ناصع

البياض أيضاً: (يا إخوتي... يا إخوتي... إن الماسونيين سَمَموني هذه الليلة. لقد وضعتُ طعام سحوري على حافة الشباك لكي يبرد. لقد اقنع الماسونيون الحارس وصعد بواسطة سُلَّم خشبي ووضع (الزرنِخ arsenic الآرسنيك) في طعامي. وأنا أكلتُ منه وتمرّضتُ. قرأت (الجوشن)، وسلمتُ والله الشكر).. وبدورنا استأذناه وغادرناه.

أخذنا الأستاذ بصورة سرّية من فندق (يلدز) في (اسكي شهر) إلى بيت الساعاتي (شكري)، ولم يلاحظ أحد ذلك.

رجعنا إلى الدكان، وأتى شرطي وسأل (شكري): (أنتم أخذتمم بديع الزمان إلى بيتكم. ووقعنا في حيرة. ولما كان هذا الأمر لا يعرف به سواي والساعاتي (شكري). بقي احتمال آخر في كيفية اكتشاف الشرطة، وهو وجود مُخبر سري بيننا. وقد اكتشفناه بمعاونة الشرطة نفسها. ثم أخبرنا الأستاذ بالموضوع، وقال لنا: (أنا أعرف ذلك. أنتم لا تتدخلوا)... لقد أصاب ذلك الصديق صفعات قوية، حيث طلبت زوجته الطلاق منه، وأصيب بورم كبير على ظهره، عانى منه الكثير. رأى في منامه في ردهة المستشفى حيث كان يعالج، الأستاذ يقترب منه ويضرب على موضع الورم بقبضته بشدة. وبعد بضعة أيام يشفى ويخرج وهو بصحة وعافية. لقد نذر نفسه بعد ذلك لخدمة رسائل النور، وقدّم جهوداً جيدة في الخدمة. ندعو أن يكون ذلك كفّارة لذنوبه.

زيارتي السابعة

كان الحاج حلمي أفندي - من قرية (مطلّب) في (اسكي شهر) - يقرئ طلابه دروس القرآن الكريم. احتفل في أحد أيام الجمعة بختم القرآن. دعوتُ طبيباً عسكرياً برتبة عقيد حضور هذا الحفل. ولكي يعتذر عن حضور الجمعية، قال (إن علماء الدين لا يعرفون شيئاً عن التاريخ أو الجغرافيا... الخ). ومع ذلك ذهبنا معه سوياً إلى حفل الختم. استقبلنا الحاج (حليم)، وتوجّه بكلامه إلى العقيد وهو لم يسبق أن تعرّف به: (سيدي العقيد، لألقي عليكم درساً في التاريخ!)، ووقف ساعةً في مدخل الجامع

يتكلم عن نشوء الإمبراطورية العثمانية من زمن (الغازي ارطوغرول) وحتى حروب الاستقلال مع الكثير من التفاصيل الجانبية. ثم التفت إلى العقيد: (علماء الدين لا يعرفون التاريخ، أليس كذلك؟!).

صعدنا إلى غرفة الإمام بعد انقضاء الصلاة. وقُدِّمَ لنا طعام العشاء. ثم جاء الحاج (حلمي) وهو يحمل (بطيخة) بيده، وقدمها إلى الطبيب: (خذها يا ولدي، إنها فاكهة الشتاء).... وبعد رجوعنا، أُخبرْتُ بنقلي إلى (ديار بكر)، قُدِّمْتُ على أثرها استقالي. وطلب مني الأمر مهلةً ريثما أراجع نفسي.

ذهبت مع (عثمان تنكجي) إلى اسكي شهر لزيارة الأستاذ. وأخبره الأخ (عثمان)، بأمر نقلي إلى (ديار بكر) وتقديمي الاستقالة ورفضي الذهاب إليها. وهنا انتفض الأستاذ وجلس وقال بغضب: (نحن نريد أن يكثر إخوتنا في القوة الجوية في حين أنت تقدّم استقالتك. ستذهب فوراً إلى ديار بكر وتلتحق بوظيفتك. ستقدم خدمات كثيرة هناك، وستتعرف بأصدقاء أفضل).. وأضاف: (بلغ الأخ محمد قايالر سلامي هناك، هيا إلى وظيفتك رأساً)... ثم افترقنا، وودعناه. كانت تلك الزيارة الأخيرة له في (اميرداغ) و (اسكي شهر).

سحبْتُ استقالي، وفي عام ١٩٥٣ ذهبتُ إلى (ديار بكر). بحثُ عن الأخ (محمد قايالر) وتعرفْتُ عليه وأبلغته سلام الأستاذ له. أخبرني عن وجود جلسات درس في داره بعد صلاة العشاء وطلب حضوره. وهكذا تابعنا دروس الأخ (محمد قايالر) كل يوم بعد صلاة العشاء وبحضور أعدادٍ من المدنيين والعسكريين.

أخبرني الأخ (قايالر) يوماً أن عليّ الذهاب إلى (بارالا) وملاقة الأستاذ، وحملني رسالة إليه طالباً تسليمها يداً بيد. تحركتُ نحو (بارالا) مروراً بـ (اسبارطة) حيث التقيتُ بالإخوة هناك. أوصلني الأخ (طاهري) إلى السيارات المتوجهة إلى (اكيدر). وصلت (بارالا) مساءً، ووجدتُ نفسي حاضراً حيث يقيم الأستاذ، ولقيني الأخ (زبير)

عند أعلى السُّلَّم. أعلمته عن سبب مجيئي. وكان العشاء قد دخل، وأذن الأخ (زبير)، وأمنا الأستاذ، وصلينا في جماعة. كان الأستاذ يكبر ويسجد وكأنه في العشرين من عمره وحتى وكأنني أحسُّ باهتزاز أركان البيت. ثم انسحب الأستاذ إلى غرفته، وتبعناه إلى الغرفة بدورنا. وبعد أن صلينا الفجر جماعة، سلَّمني الأخ (زبير) أدعية مكتوبة بالحروف القرآنية. ثم خاطبني الأستاذ قائلاً: (يا أخي، إن (محمد قايلر) هو وكيلي. ما شاء الله والحمد لله على خدماتكم الجيدة، وقد أدخلتكم جميعاً ضمن من أدعوا لهم).

في هذه المقابلة، وجدتُ الأستاذ غارقاً في عوالم بعيدة رغم أنه كان يوجه نظراته نحوي، وكان يتأخر في الأجوبة على أسئلتِي. لقد فهمتُ أنه في عالم روحاني ومشغولُ بأشياء أخرى من تقاطيع وجهه وسيماه. التفت نحوي وسألني (هل قابلت خسرو؟) أجبتُه (نعم وحوالي نصف ساعة). وأبلغته إن الأخ (خسرو) اشترى ماكينة استنساخ (تكثير-الرونيو)، وينوي سحب أعداد كبيرة من رسائل النور لتوزيعها على أرجاء البلد. فرح الأستاذ بهذا الخبر قائلاً (بارك الله. لقد أدركنا الفتوحات... بلغ سلامي إلى (محمد قايلر) وبقية الإخوة. لقد أدخلتهم جميعاً في أدعيتي)..

كل ما كان في غرفة الأستاذ، سرير مع فراش خفيف وغطاء أخف، وإبريق وطقم شاي، وساعة جيب. ولم ألاحظ أية أغراض دينوية أخرى. رافقني الأخ (زبير) إلى حيث تتحرك سيارات الأجرة، ورجعتُ إلى ديار بكر مروراً بـ (اكيردر) و (اسبارطة). كانت تلك زيارتي ولقائي الأخير.



الحافظ نامق شنل

الحافظ نامق شنل

[من قرية ويسل في اميرداغ كان إماماً
للأستاذ ردهاً من الزمن].

الدهاء العلمي للأستاذ

يقوم رئيس الشؤون الدينية (أحمد حمدي آقسكي) باستدعاء شقيق الأستاذ عبدالمجيد أفندي إلى أنقرة، ويسأله عن بعض المسائل، ويُعجبُ بأجوبته الرائعة ويسأله (هل أنت أعلم أم بديع الزمان؟). ويحييه عبدالمجيد أفندي : (إن الفرق بيني وبين سيدي يفوق الرعود في السماء. إنني لا أدركُ فهم الأستاذ. إنه فصل الكائنات وبعثها ونظر إلى دواخلها). معبراً عن دهاء الأستاذ بهذه الطريقة.

وكان (آقسكي) يقول عن (عبدالمجيد أفندي): (لم أجد عالماً مثله) في حين يقول هو عن الأستاذ: إنني لا أدرك فهمه.

توبة السارق

كان في اميرداغ شخص يدعى (سيدي يوجه) ويلقب بـ (بومبا). قام هذا الشخص بسرقة أغنام في أحد الأيام، وحاول سوقها عبر (آداجلي). وكان السيد (بديع الزمان) يُمَرُّ من هناك. حاول اللحاق به وهو يقول مع نفسه (لأَقْبَلَ يد هذا المبارك)، ولكنه لا يستطيع اللحاق به مهما حاول الإسراع، رغم أن الأستاذ كان يمشي باعتدال. جاءني

بعد ذلك طالباً منّي تأمين لقاء له مع الأستاذ، وإعداداً ترك جميع الأعمال المشينة التي يمارسها. أخبرتُ الأخ (زبير) بالطلب. وقبل الأستاذ لقاءه. وهكذا ذهب (سيدي يوجه) إلى الأستاذ، واعترف له بجميع أخطائه. وأجابه الأستاذ: (عليك أن تتوب من جميع أخطائك. وأنا سأدعو من الله تعالى قبول دعائك ورجائك). وهكذا تاب (سيدي بومبا) واستغفر ذنوبه.

عمر الجبّة

يأتي الأستاذ بديع الزمان يوماً ليصلي العصر في الجامع الواقع في السوق، حيث يجتمع كبار السن، يقول أحدهم مشيراً إلى جبّة الأستاذ: (تُرى كم هو عُمرُ هذه الجبّة التي يرتديها بديع الزمان؟). يطلب إليهم الأستاذ أن يأتوا إليه، ويقول لهم إن عمر الجبّة مائة عام، أهداها له أحفاد الشيخ (خالد البغدادى) الذي تركها أمانةً لديهم.

عود الكبريت في الجامع، ومعاونة الأستاذ

المؤذن السيد (حافظ مراد بودو اوغلو) الذي عملَ مؤذناً في (اميرداغ) مدة خمسين عاماً، يحتاج يوماً إلى مالٍ بعد أن يصبح بدون أية نقود، ورغم ضيقه الشديد لم يطلب عوناً من أحد. يستدعيه الأستاذ ويعطيه ما يحتاج إليه من مالٍ.

كان للأستاذ موقع خاص في القسم العلوي من المسجد. يأتي قبل صلاة المغرب ويبقى فيه حتى صلاة العشاء، يعود بعدها إلى مسكنه. كان المؤذن يأخذ منه علبة الكبريت (الشخاط) ليشعل الشموع في الجامع مساءً. يستدعيه الأستاذ يوماً ويعطيه بعض المال ليشتري به للجامع علبة ثقاب حتى لا يأتي إليه بطلب استعارة علبة الثقاب. وكان المؤذن يهابه كثيراً.

دهاء سياسي

كان المفتي السابق (لأسكي شهر)، (الحافظ عبدالله أفندي) يقول عن الأستاذ: (إنه، يا ولدي، له مكانة عالية في السياسة، تماماً مثل المكانة المعنوية العالية للأولياء)....

ترجمة (إشارات الإعجاز)

عندما سمع الأستاذ قيام (الحاج عبدالله) بترجمة (إشارات الإعجاز)، قال: (لا الحاج عبدالله ولا حتى علماء مصر)، يقدرّون على الإيفاء بحق (إشارات الإعجاز)، إن ملاحظة صغيرة منها، تتضمّن مسائل وأموراً كثيرة.. وبالنتيجة، يقوم شقيقه السيد (عبدالمجيد أفندي) بترجمتها، ويؤكد (عبدالمجيد أفندي) بدوره، أن فيض الأستاذ كان يشملّه بصورة دائمة.

زيارة الأستاذ للقبور

إنّ اسم قريتنا (ويسل) ويقال إن قبر (اويس القرني) كائن فيها. ذهبنا يوماً إلى هذه القرية مع حضرة الأستاذ وبصحبه الإخوة زبير ومصطفى آجت، ومصطفى ازنر وحليم آغا). كان دخول الأستاذ إلى داخل المزار، ودعائه شيء يستحق الذكر حقاً. كأنّ (اويس القرني) قد حضر هناك ويعجّ المكان بالسادّة الكرام. كان قد انغمس في الخشية والخشوع. إلى درجة أن الأخ (حليم يوكسل) يخاطب الأستاذ: (سيدي، إن اويس القرني من اليمن. ويقال أنه شارك في معركة صفّين. كيف يكون قبره هنا؟). ويحييه الأستاذ: (نحنُ جئنا لزيارة مقامه. إن روحه على علمٍ بنا أينما كانت).

إن والدّة (نامق) هي والدتي

وفي نفس ذلك اليوم، أعطاني الأستاذ مع الأخ (زبير) نقوداً لنشتري له اللبن (الخاثر). لأنه لم يكن يقبل استلام أي شيء دون مقابل. وكانت والدتي تحبّ إعداد اللبن

الخاثر. وكانت مجموعة من نساء القرية قامت بزيارة الأستاذ. وكانت والدتي تتبعنا من الخلف للتبرك بالأستاذ ونيل دعائه.

وقال الأستاذ عندما رآها: (إن والدته نامق هي والدتنا أيضاً) وقد فرحنا غاية الفرح بهذه التكرمة اللطيفة نحونا، حتى وكأننا أعطينا ملك الدنيا جميعها. وهكذا كانت زيارة والدتي إلى الأستاذ بتدبير إلهي.

نحن ندافع عن حقوق الصلاة

ذهبنا مع القائم مقام إلى أداء صلاة الجمعة. وألقى الإمام الحاج (علي) وعظاً وإرشاداً قبل موعد الصلاة. وألقيت أنا خطبة الجمعة وأديتُ صلاتها. وكان القائم مقام يلقي خطاباً في فناء الجامع يحث على التبرع لبناء مدرسة ثانوية. في (اميرداغ) جاءني إمام الجامع وقال لي: (هل أستطيع مخاطبة القائم مقام وأنا في هيئتي وملابسي التي ارتديها في الصلاة؟). قلتُ له: (انك تدعي أن بديع الزمان ينقضه نقطتان من السنة. أين منه وهو يلعلع بصوته ويصرخ في المحاكم دفاعاً عن الإيمان وبنفس هيئته وملابسه وفي وقت يتحكم فيه القمع والجبروت؟ حتى إنه يطلب أثناء محاكمته في (آفيون) مهلةً لأداء صلاته، ويفرض الحاكم، وعندما يمر الوقت ويخشى الأستاذ أن يفوته وقت الصلاة يقول: (إنني سأصلي على أي حال. نحن جئنا إلى هنا ندافع عن حقوق الصلاة). ويضطر الحاكم إلى السماح له ولطلبته تأدية صلواتهم. هل تقدر على قياس قوة إيمانه تلك مع ضعف إيمانكم؟). وهنا يُصدّق الحاج حسين الإمام على كلامي وتغورق عيونه بالدموع، ويقول جواباً: (إنني كلما صليتُ صلاة الاستخارة، طالباً معرفة من هو قطب هذا العصر ومن هو المرشد الكامل، يتمثل أمامي حضرة الأستاذ بديع الزمان ممتطياً صهوة حصانٍ أحمر. ولكنني كنتُ أتردد عندما أذكر ابتعاد الأستاذ عن السنة في عدم إطلاق لحيته وعدم تزوجه. ولكنني كنت واقعاً في خطأ كبير).

أعطاني الأستاذ ثمن الساعة التي فقدتها

اصطحبنا الأستاذ يوماً إلى موقع نبع ماء يقع بين (اميرداغ) و(بولفادين). وكنا قد أرسلنا رسائل بالبريد قبل ذلك. ثم جلبنا الماء مع الأخ (زير). نظرنا إلى الساعة لنعرف وقت صلاة الظهر، لأنني كنت إمام مسجد وكذلك كان الأخ (مصطفى آجت) و(عثمان أيدين)، وكلُّ منا عليه الحضور وقت الصلاة. وجدت أنَّ ساعتِي قد فُقدت. ولم أعثر عليها رغم البحث الطويل. حاولتُ عدم إشعار الأستاذ. ولكنه عرف بشكل ما. وبناءً على إصراره معرفة ما حصل، حكيْتُ له الموضوع. أمر بتوجيه السيارة إلى حيث نبع الماء. ولكننا لم نعثر على الساعة. رُبَّت على وجهي وقال لي: (عليك العناية بساعتك!)، وأعطاني مبلغاً يعادل ثمن الساعة المفقودة. ورغم رفضي وإصراري على عدم استلام المبلغ منه، ولكنه قال: (يا أخي، أنا سبب مجيئك إلى هنا. وأنا السبب إذن في فقدان الساعة). وألحَّ عليَّ لاستلام المبلغ. وبعد زمنٍ، عثرتُ على الساعة، ورددتُ المبلغ إلى الأستاذ. كنتُ فقدت الساعة في دائرة البريد، وعثر عليها أحد الموظفين وجلبها لي.

إنني اسمع القرآن الذي تقرأونه في كل مكان

توفي أستاذي (الحافظ الحاج أحمد أفندي) إمام جامع في (اسكي شهر). كان الأستاذ يقول له: (إنني أسمع القرآن الذي تقرأونه في أي مكانٍ كان. تقبل الأمر على هذا النحو). كان هذا الشخص من القراء المعروفين. وكان الأستاذ يُقَوِّمه على هذا الأساس. كان رجال الدين المعروفين في المنطقة يحترموني ويبدون نحوي علاقة صميمة لكوني من طلبة الأستاذ (بديع الزمان) ويوجهون لي كلاماً جميلاً. حتى إنَّ الرجال الذين تتجاوز أعمارهم ثمانين عاماً يقومون لي احتراماً لهذا السبب.

لقد كان جميع حالات الأستاذ وكلُّ أطواره ونظراته خدمةً للإسلام. وكان شخصية محترمة لا يُدرك فضله ولن يتكرر وجوده في عدة عصور. عندما أشاهدُ مواقفه، أتذكر سيدنا رسول الله ﷺ، ويخطر على ذهني سيدنا عمر (رضي الله عنه) عندما أرى جلادة الأخ (مصطفى صونغور) وصموده.

كنتُ أحب الأخ (جيلان جالشقان) غاية المحبة. كان إنساناً شديداً الذكاء. سألتته مرة: (لماذا تحصل على درجة (١٠) الكاملة في جميع امتحاناتك؟). كان جوابه: لأن ليس لديكم درجة أعلى من ذلك، لهذا أَرْضَى بالدرجة (١٠). وكان ذو أسلوب لطيف يمتاز بالفكاهة والمرح، وسرعة الإجابة.

عاقبة أحد المخبرين

عندما وقع انقلاب ١٩٦٠، كان مقرنا دكان الأخ (محمد جالشقان). نتردد على هذا المكان لنديم الاتصال ببعضنا ونكون على معرفة بما يحصل. وكان أحد الأشخاص ويدعى (نيازي اسطة) مكلفٌ بمتابعتنا ومراقبة تحركاتنا وسماع أحاديثنا. أفهمتُ الموقف للأخ محمد (جالشقان). قال: (لنكن على حذر ونبعد عنه. لأن مصيبة ستصادفه، لئلا يظنَّ أنها من طرفنا). وبالفعل، وقع في مأزق يصعب الخروج منه ولا يستطيع مواجهة الناس بعده. دخل السجن بسبب فعلٍ مُحجَّلٍ ومُشين. اضطر إلى بيع داره وترك (اميرداغ) ولم يعد إليها ثانيةً.

كنا واقفين خلف الأستاذ نصليّ الظهر. كان عندما يقف في الصلاة، وكأنه يذوب فيها. يفقد نفسه وينقطع عن العالم، مثلما كان الإمام علي (كرم الله وجهه) يقف في الصلاة عند نزع السهم المغروس في جسمه وينقطع عما حوله ولا يحسُّ بشيء. كنت أشعر بالإحراج والخجل من نفسي عندما أرى صلاته. لن أنسى طعم تلك الصلاة مطلقاً.

حبُّ الشباب للأستاذ

عندما يأتي الأستاذ إلى (اميرداغ) كان الشباب يتزاحمون لسياقة سيارته أو عربته، وكانوا يعتبرون الضربات التي يتلقونها من الجندرمة شرفاً لهم. كانوا يحبُّون الأستاذ غاية المحبة.

قبل أن تشتري سيارة للأستاذ، وعندما يريد الذهاب إلى مكان ما، كان الذين يمتلكون سيارة يسرعون إلى خدمته، ويأخذونه حيثما يشاء، ويطمعون في نيل بركات دعائه. إنَّ نجاح أهل (اميرداغ) في مجال النقل والمواصلات إنما يرجع إلى أدعية الأستاذ وفضائله.

جاء الأستاذ إلى (اميرداغ) عام ١٩٤٤. كنتُ حين ذلك طالباً. أوصاني أستاذي المرحوم (أحمد كونلي أفندي) باللقاء بالأستاذ والاتصال به.

وكان والذي يجلب رسائل النور من (خيري بك) إلى قريتنا، ونقوم بدراساتها مجتمعين. ولكي أشاهد الأستاذ، ذهبتُ خمس مرات تلو الأخرى إلى (صويرمز)، أبيتُ هنا في الليل، وارجع في النهار، وأخيراً تمكنتُ بعد اليوم الخامس من اللقاء بالأستاذ، حيث قبلني ضمن زمرة طلبته. استمرت علاقتي به بعد ذلك.

هل تذهب لقتل ستالين

وفي مرة وكان الأستاذ قادماً من (آداجلي)، أمسك أحد العُرفاء واسمه (كبيدك چاووش) بتلايب الأستاذ. وكان برفقته الأخ (مصطفى آجت). يحاول الأستاذ التخلص من العريف، ويمسك به الأخ (آجت) ويدفعه جانباً. وهنا يقول له: (هل تذهب لقتل ستالين إذا طلبتُ منك ذلك؟).. ويجيبه الأخ (آجت): (والله لو طلبتُ مني ذلك سأذهب الآن). وهنا يلتفتُ الأستاذ إلى العريف ويقول له: (انظر! حتى أدنى أحدٍ من طلبتي لو أمرته لذهب لقتل ستالين. لو كنتُ أريد، لانتقمْتُ خلال ساعتين من الذين يسومونني العذاب. ولكنني، ولإرضاء الله تعالى، أجاهد وأعمل لإنقاذ إيمان هذه الأمة).

التحقنا بالخدمة العسكرية مع الأخ المرحوم (جيلان). وكان يكبرني في العمر ولكنه تأخر بالالتحاق بسبب دخوله السجن. قال لي حضرة الأستاذ حينذاك: (إذا لم تستطع

الوصول إلى أية مرتبة أو منصب. جد لك وسائل تستند إليها. إياك أن تجعل القرآن الكريم واسطة أو وسيلة).

استمرت علاقتي مع الأستاذ بعد عودتي من العسكرية. عندما رجعت للعمل في جامع سوق (اميرداغ)، قال لي الأستاذ: (إنني لم استمر طويلاً هكذا -ثماني سنوات- أصلي في جامع معين. هنا في جامع السوق صليت مدة ثماني سنوات متواصلة. هذا الجامع هو جامعي على كل حال. يجب أن يظهر لهذا الجامع فدائي من بين طلبتي. كنت أنت ذلك. إنني أهنتك أن الذي يصبح إماماً لجامعي هذا، يكون إمامي أيضاً).

الأولياء في المقابر

كان الأستاذ يُبهِننا دائماً إلى زيارة مقبرة قرية (كيجه لي) ويقول (هناك العديد من الأولياء في تلك المقبرة).. وعلى هذا الاعتبار، كنّا نزور المقبرة كثيراً. سألنا أهل القرية: (لماذا يؤكد الأستاذ على زيارة هذه المقبرة؟ وماذا فيها من خصوصية؟). يجيبنا الأهالي: (لقد وقع هنا الكثير من الشهداء في حرب الاستقلال).

سألني الأستاذ حينما كنتُ أقضي خدمتي العسكرية في (وان): (هل زرت قلعة وان؟). أجبتُه (نعم أستاذي زرتها).. يسألني (حسناً، وماذا يحدث لو انزلت قدمك من أعلاها عند نزولك منها؟) أجبتُه: (نسقط حتماً). سألني (كم يبلغ ارتفاعها بحسب أطوال المنائر؟). أجبتُه: (سيدي، يقولون أنها بارتفاع خمس منائر). يستمر الأستاذ قائلاً (انزلت قدمي هناك. هويت جانباً حوالي ١٠-١٢ متراً. ولكن دون أن أتأذى. عرفتُ حينذاك أنني في حماية).

كرامات الصلاة

روى شخصٌ اسمه (حسن حسني مولا)، إن الأستاذ يطلب من أفراد الجندرمة فك قيد يديه لكي يؤدي الصلاة، وكانوا يأخذونه إلى (بتليس) مقيد اليدين. وعندما

يرفضون طلبه، يكسر الأستاذ القيد الحديدي، ويؤدي صلاته. وأنا بدوري سألتُ الأستاذ إذا ما حصل ذلك. أجابني حضرة الأستاذ: (كنت قوياً جداً في شبابي. كسرتُ القيود وصليتُ. ربما كان ذلك من كرامات الصلاة).

انه محكوم عليه بالحرق

عندما رُدَّت الكتب المصادرة إلى أصحابنا بعد محاكمات (افيون)، كانت هناك طوابع بريدية على الطرود. طلب مني الأستاذ جمع هذه الطوابع، لأنَّ عليها صور (اينونو). سألتُه (وماذا أصنع بها أستاذي؟). قال لي (أشعل النار في تلك الطوابع، لأنه محكوم عليه بالحرق).

امرني الأستاذ بعد صلاة العشاء والتراويح إحدى ليالي رمضان، بتلاوة وختم القرآن حتى وقت السحور. كان الأخ (مصطفى آجت) يكتب الرسائل، والأخ (زبير) نائماً لشعوره بالمرض والإرهاق بعد العمل اليومي المجهد. وكان الأخ (حسني) لا زال طالباً يافعاً. يأتي بعد صلاة التراويح من كل ليلة، ويقرأ القرآن مع الأستاذ، ويختمه خلال يومين. نرجع إلى بيوتنا لتناول السحور، ونرجع ونستمر في المقابلة للقرآن الكريم.

إنني أشاهد جميع طلبية النور

جاءنا الأستاذ ليلة القدر مرتين أو ثلاثاً. كان الأخ (زبير) نائماً لعدم قدرته على الوقوف من شدّة المرض. وكان الأستاذ يحاول إنهاضه. جلس على السرير ووضع يده اليسرى بحذاء يده اليمنى ونظر وقال: (إنني أرى جميع طلبية النور. إنني أسمع صوت أنفاسهم). وكان في فرح ونشوة ظاهرة.

سوف تُعلنُ الحقيقة إلى جميع العالم من اميرداغ

عندما جاء الأستاذ إلى (اميرداغ) عام ١٩٤٤، كان (سيدي كوجار) يصوم ثلاثة أيام

من الأسبوع، ولا يأكل من المنتجات الحيوانية، ثم يذهب إلى زيارة الأستاذ، راجياً منه السند والهمة. يروي ذلك إلى صديقه (إبراهيم قنطار) الذي يفعل مثله أيضاً. يقول له الأستاذ: (انظر يا أخي. سيقوم قسمٌ من أهل (اميرداغ) بخدمتنا، وقريباً سوف يُعلن عن حقيقة إلى جميع العالم من هنا). ثم تقع حادثة محاكمات (آفيون) بعد مدة قصيرة. ولا يرجع الأخ (إبراهيم) إلى (اميرداغ) بعد إطلاق سراحه، وإنما يقوم بمهام الخدمات الخارجية للأستاذ.

كان المرحوم الحافظ (أحمد أروك) يقول لنا: (يا ولدي، إن عظمة ولي من الأولياء، تقاس مع المعارضين الواقفين أمامه وضده. لقد كان السلطان العظيم يتحدى جميع ملحي الدنيا). وكان يجھش بالبكاء عندما يتحدث.

يروى الأخ (مصطفى آجت): (قبل سنة ١٩٥٠، كانت مادة السكر مفقودة، وكنا نخرج نبحث عنها ولا نقدر على الحصول عليها. وعندما نرجع إلى البيت، نجد على الرّف أكياساً من السكر. يشاهدها الأستاذ ويسألنا مَنْ أتى بها؟. نجيبه بعدم علمنا عمّن أتى بها، ويقول (فسبحان الله... على أي حال!).

كان الأستاذ يستحمّ أيام الجمع. وفي يوم شتائي، وضع إبريق الماء على منقلة النار. وجدتُ أن المنقلة خالية إلاّ من جمرة واحد على وشك النفاد. أخبرتُ الأستاذ عن ذلك، غير أنه أصرّ على وضع الماء على النار الخامدة. ثم جاء بصفيحة ووضعها قرب الموقد، وكنتُ ابتسم من داخلي. وبعد انقضاء بضع دقائق، وضع الأستاذ يده على الصفيحة وقال (فسبحان الله. لقد أصبح الماء حاراً)... نظرتُ وأنا غير مصدّق، لقد كان الماء من السخونة التي تكفي للاستحمام.

عندما يطلب شراء حاجة، يُخرج نقوداً من علبة صغيرة ويعطينا منها. شاهدتُ يوماً العلبة فارغة. أقفل الأستاذ غطاء العلبة، وطلبَ شراء حاجة أخرى، ففتح العلبة وأخرج منها نقوداً من جديد. لقد كنتُ شاهد عيان على ذلك.

صفحة الأستاذ، وفقدان (اينونو) الانتخابات

يروى السيد (حسن اسطة): (عندما جرت انتخابات عام ١٩٥٠، كنت مريضاً جداً. قالوا في المنام (لقد جاء بديع الزمان، لقد جاء المهدي، جاء سعيد بن مرزا). ثم شاهدتُ منصّة عالية أمام قلعة (افيون)، و (اينونو) واقف عليها يخطب. ثم سُمع صوت ينادي (لقد خرج المهدي). وجاء أحدهم من خلف القلعة، وقام بإنزال صفحة قوية على وجه (اينونو) أوقعته أرضاً. وهنا أفقْتُ من نومي. تبع ذلك فقدان وخسارة (اينونو) الانتخابات خسارة فادحة.

كنت ألبس القبة في بادئ الأمر. طلب مني العديد من طلبة النور ترك القبة. حلمتُ في إحدى الليالي، أرافق الأستاذ في صعود مكان، ويضع يده على كتفي. وعندما يرى القبة على رأسي، يضر بها بقوة وبشدة تختفي بعده في الهواء، وخلف التلة.

كما حلمتُ يوماً وأنا جالسٌ مع جماعة نقرأ القرآن ونحن على قمة تلة. قيل في لحظة: (النبي ﷺ قد أتى). وجاء الرسول ﷺ وهو يبلغ عنان السماء وفتح جبهته وضمّنا جميعاً. وعندما انتهت من القراءة، ضم النبي ﷺ جُبهته وفجأة تحوّل إلى أن أصبح الأستاذ بعينه، بادرتُ إلى تقبيل يده. وعندما أفقْتُ من نومي تذكرت الحديث الشريف [العلماء ورثة الأنبياء]. أوّل الموضوع بنفسني، معتبراً أن الأستاذ يتبع السنّة بحذافيرها ومكلّف بوظيفة الإرشاد في هذا العصر.

وفي مجلس ضمّ العديد من أهل الإفتاء ورجال الدين والشيوخ، سألني أحدهم - عندما علم أنني من اميرداغ- (هل تعرف الأستاذ بديع الزمان؟). ثم تحدث طويلاً عن الأستاذ قائلاً: (يا ولدي، نحن نستطيع تقويم وتقدير مَنْ هم أدنى منّا في الدرجة والمقام. ولكننا نعجز عن تقويم درجة مَنْ هم أعلى منّا في المرتبة. نحن نمضي في طريقنا بالتمسك بالسلسلة لقصر يدنا. أنا أنتسبُ إلى حضرة مولانا (خالد البغدادي). إن يد بديع الزمان طويلة إلى درجة، يأخذ فيضه من النبي ﷺ مباشرة).

في تلك الأيام، اتحدت القوى والأحزاب المعارضة ضد الحزب الديمقراطي. وبالمقابل، أسس (عدنان مندرس) (جبهة الوطن). وعندما سمع الأستاذ ذلك من الأخ (حمزة أمك)، قال: (لو أصبح مندرس مع أهل الدين، فلن يستطيع حتى خمسون حزباً الوقوف أمامه، وإلاّ فسيذهب ويسقط وينقلب. وهناك أيضاً (الفرقة المحمدية)، ولكي تأتي وتستلم زمام الحكم، يجب أن يصبح ستون أو سبعون بالمائة من الشعب من المؤمنين والتمسكين بالدين بصورة حقيقية).

كان الأستاذ يصعد في (بتليس) إلى شرفة منارة الجامع الكبير، ويمشي على الحافة. وعندما يسأل الأخ (جيلان) الأستاذ عن سبب قيامه بذلك، يقول (فعلتها لأن لا أحد استطاع أن يفعل ذلك).

إن رسائل النور فوق جميع الطرق الصوفية

كان شخص يسمى (الحاج عبدالله) ويعتبر من مريدي شيخ (مطلب) وقدّم أيضاً خدمات جليلة لرسائل النور. سألته: (أنتم منتسبون إلى (طريقة) وفي نفس الوقت من طلبة النور. هل هناك حاجة إلى هذه الازدواجية؟. وماذا سيحصل لو دخلنا نحن أيضاً في (طريقة). قال مجاباً: (أخي، لأننا سبق وأن انتسبنا إلى (طريقة)، فإننا مستمرون عليها. يقول حضرة الأستاذ بالاستمرار في الانتساب، وعليه نستمر نحن. ولكنني أقول أيضاً، إن (رسائل النور) فوق جميع الطرق)....

تبادل التحية بين (مدرس) والأستاذ (بديع الزمان)

جاء المرحوم (مدرس) إلى (اميرداغ) عام ١٩٥٨. وكان يمشي وسط ازدحام هائل. وعندما وصل تماماً حيث يسكن الأستاذ، أشاروا له وعرفوه بالبيت. كنت واقفاً تماماً مقابل الموقع. شاهدت المرحوم (مدرس) يرفع يده ويحيي الأستاذ الذي كان واقفاً

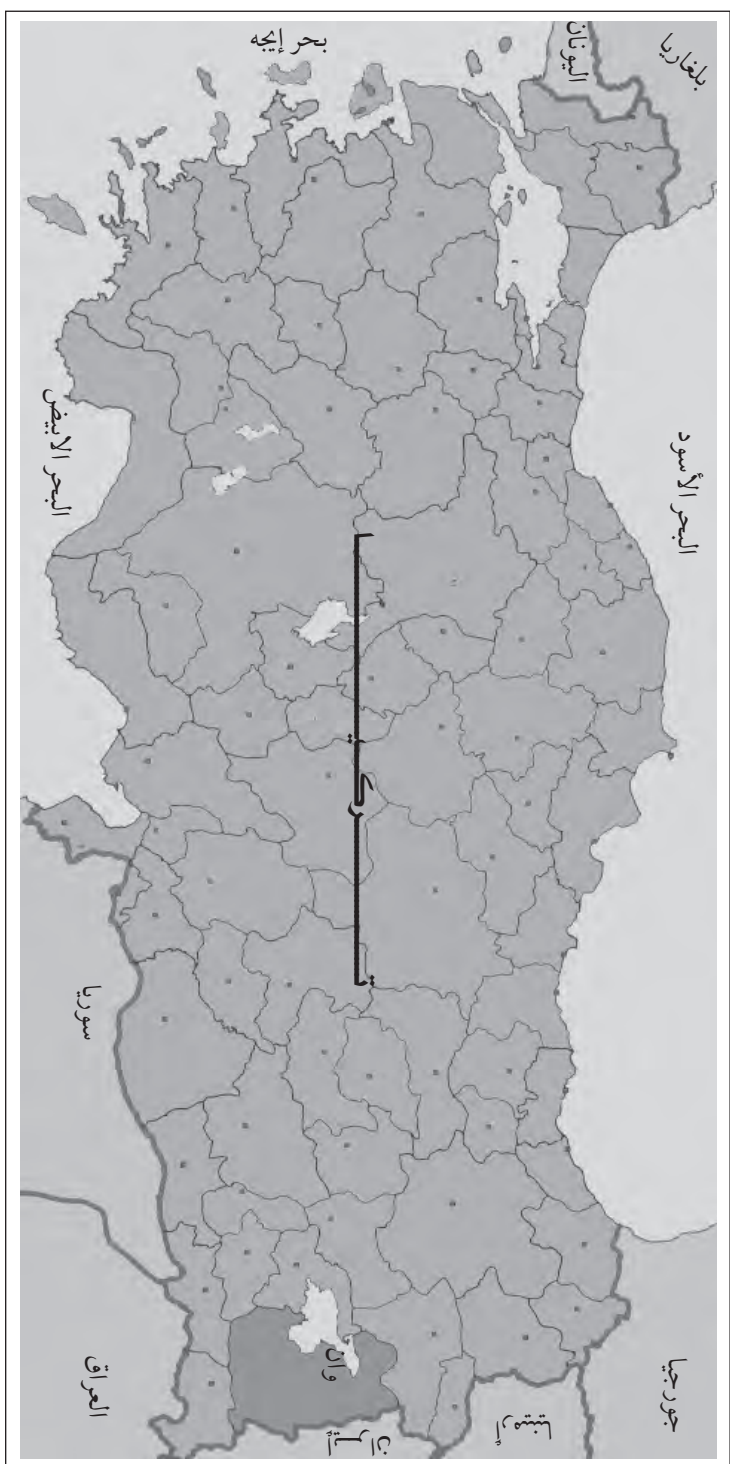
خلف الشباك. قابله الأستاذ بفتح كلتا يديه دلالة تحيته واحتضانه. وهنا ارتفع صوت سيل عارم من التصفيق لم أسمعته من قبل. وكأن الأرض اهتزت من تحت.

في سجن (آفيون)، يوجد سجين باسم طاهر القصاب، محكوم عليه بالإعدام لقتله أحدهم ذبحاً، ولكن لم يُنفذ فيه الحكم بعد. زار الأستاذ في زنزانه السجن. وكان الأستاذ يقول له (أنت لن تُقتل!). وفعلاً يتخلص من الموت عندما صدر قانون للعفو العام سنة ١٩٥٠.



شهود إسبارطة - ٢ (١٩٥١-١٩٦٠)

أقام الأستاذ النورسي في هذا المنزل في إسبارطة بعد عام ١٩٥٠





سعيد اوزدمير

سعيد اوزدمير

كان جدِّي إمام مسجد في (تيللو). يمتدح الأستاذ ويذكره بكل خير. وكان يكنُّ له حُباً عميقاً وثقة كبيرة.

جئتُ إلى أنقرة عام (١٩٣٨)، وعمرى ٨ سنوات.

لم أكن أجيد التكلم بالتركية. لذلك درست اللغة التركية بضعة أشهر وتعلمتها. وبعد إكمال تعليمي الابتدائي والثانوي، دخلت جامعة اسطنبول للتكنولوجيا، ودرست فيها عامين في قسم الميكانيك. وبسبب مرضي، عُدتُ إلى أنقرة، بدأتُ أبحث عن عمل، وزادت اهتماماتي بالمواضيع الدينية وسخرتُ نفسي للتعلم فيها. تعيَّنتُ في رئاسة الشؤون الدينية. كان السؤال الموجه لي في اختبار القبول [يُقرأ القرآن الكريم من الراديو، ويُسمع في المقاهي أيضاً. هل هذا جائز؟]. وكان جوابي [ربما تكون قراءة وسامع الكلام الإلهي في المقاهي وسيلة لاهتداء وصلاح الموجودين هناك. إن قراءة القرآن هناك لا تخدش قدسية القرآن].

كنت ألتقي مع الإخوة (عبدالله يكين) و (مصطفى صونغور) في تلك الأحيان. أعطوني بعض الرسائل الصغيرة مثل (التلويحات التسعة ومرشد الشباب وغيرها)...

كنت أكنُّ للأستاذ حُباً كبيراً. وقد تعرَّفتُ بأحد الأشخاص، يدَّعي الورع والتقوى، ويقول إنه يتصل بالأنبياء والصحابة... الخ، وأعجبتُ به وأصبحتُ من المريدين ويعتبر

نفسه (المهدي المنتظر). كنت أتساءل أحياناً: يا تُرى هل أنا على الطريق الصحيح؟. قررتُ الذهاب إلى (بديع الزمان) والوقوف على رأيه فيما أنا فيه. صحبتني شيخي المذكور ويدعى (اسكندر)، وكذلك والدي. وعندما وصلنا إلى حيث يسكن في دار السيدة (فطنت هانم)، قال شيخي (اسكندر): (أنا المهدي أحمل تحيات الأنبياء، أطلب مقابلته).

خرج الأخ (صونغور) وقال لنا: إنَّ الأستاذ يرتاح الآن. ولكننا أصررنا على المقابلة، وهنا جاء الأخ (بايرام) وسمع نفس الكلام، واعتذر عن اللقاء ووعد بتدبير هذا اللقاء في يوم غد. وهنا احتدَّ (اسكندر) وقال: (كيف لا تقبلون طلبي وقد جئتُ إلى هنا، وإلاَّ سوف لن أرجع مرة أخرى).

ذهبنا إلى الفندق. وفي منامي قبيل الصبح، حلمتُ حلمًا، إنني في حضرة الأستاذ، وهو يكتب بإصبعه علامة الضرب - كما في الحساب - على رأس (اسكندر). وبعد صلاة الفجر، جاءنا الأخ (جیلان) وقال: (إنَّ الأستاذ يطلبكم إليه سريعاً، ولكن شخصين وليس ثلاثة أشخاص). علماً أننا لم نعلم أحداً عن مكان أقامتنا.

قال السيد (اسكندر): (أنا لن أذهب أصلاً). وذهبت مع والدي. احتضننا الأستاذ عند رؤيتنا، وقال (منذ سبعين عاماً وأنا أدعو ربِّي ليهب لي معاوناً ومساعداً هناك في (تيللو). لقد أرسلكم الله لي). وأضاف قائلاً: (إنني أقبلكم نيابة عن (عربستان) وغيرها من الأماكن).

تركيا مفتاح باب العالم الإسلامي

عندما أخبرته عن نيتي الذهاب إلى الحجاز. سألتني: (ولماذا؟) قلتُ مجاباً: (ياسيدي، إنكم تشاهدون حال البلاد وما نحن عليه، والوضع يزدادُ سوءاً. عندما أذهب إلى هناك، أنقذُ نفسي وأولادي). قال (يا أخي)...: (لو كنتُ أنا هناك، لجئتُ إلى

تعليقات والمنطق

- ٥٩ -

فجانبها المخالف وهو الموافق للضرورة ولما كان بين الثبوت لكل الأفراد السلب
من البعض تناقض فكذلك بين الثبوت في جميع الأوقات والسلب
في البعض أو بالعكس فلنا أوصف تناقض فقيض الدائمة
الطلقة التامة لوقت والعقيدة الحنية الرقية بالعكس
ولما الرقية فكما التحصية بما والوقت فقيض المكنت الرقية ولما التشرعما التشرع والوقت كانت
كالنكرة والأثبتات فما ما ينافقه الاكبات انقضاء على السيل العموم كالتدة في سياق
النفي حكماً

رسالة تعليقات في
المنطق
من أرشيف سعيد
اوزدمير

هنا. إن مفتاح باب العالم الإسلامي هي تركيا. لن آذن لك بالذهاب من هنا قطعاً)..
ثم سألني (هل تعرف عاطف اورال). عندما أجبت بالنفي قال: (تعرف عليه، وابدأ
بالخدمة فوراً). أخذت معي كتاب (مجموعة الأحزاب). سألني عما أحمل، وقال لي:
(تعلم إنني لن أقبل الهدايا).... أجبت: (إنه مجموعة الأحزاب، وفيها أيضاً الجلجلوتية

(القصيدة البديعة)، وأسماء مكتوبة بالسريانية، أرغب في دراستها).. أجبني الأستاذ:
(ستعمل ذلك فيما بعد).

ولدى مغادرتنا، سأله والدي عن السيد (اسكندر). أجب الأستاذ (إنه مجذوب!).
وهكذا تخلصتُ من ذلك الشخص. كانت هذه الزيارة، بمثابة مروري من المجازية إلى
الحقيقية.

لدى عودتي إلى (أنقرة)، تعرفتُ بالأخ (عاطف) وكان منشغلاً بتكثير رسالة
(الكلمة العاشرة).



فدائيو طريق النور في
السجن معاً.
من اليسار:
مصطفى صونغور،
إسماعيل انبارلي،
سعيد اوزدمير، شرف
الدين قارطال و
وحدالدين قاراجورلو

عندما ذهبنا بعد ذلك إلى (اسبارطة)، سلّمنا الأستاذ (الكلمات) لطبعها في المطابع.
وكانت (الكلمات) مطبوعة على الآلة الطابعة. وأعطاني (٦٠٠) ليرة (اعتبرها رأسمالٍ
لك).

طبعنا (الكلمات) في أنقرة ولأول مرة. كنا نتحول من مطبعة إلى أخرى، حتى
أصبحنا نقيم ونبيتُ فيها.

كانت الكتب المطبوعة ترسل إلى الأستاذ بصورة فصول. نقوم بطبعها بعد تصحيحها
من قبل الأستاذ. كانت عملية التصحيح تجري على النحو الآتي: يقوم أحد الإخوة بقراءة
المطبوع بالحروف الحديثة، ويتابعها الأستاذ، ويصحح الأخطاء إن وجدت.

كان الأستاذ يفرح كثيراً عندما يشاهد الفصول المطبوعة، ويستقبل حاملها كائناً من يكون. قُمنّا بتجليد (الكلمات) وأخذناها إلى الأستاذ. كان فرحُه كفرحة الأم عند لقاء وليدها. ويقول: (أنا أديتُ ما عليّ من واجب. فلن يبقى نظري خلفي من بعدي)، ويفرح حتى تدمع مآقيه. سأل عن ثمن الكتاب الذي ألفه هو بنفسه، ودفع (٢٥) ليرة وقال (لا تُعطوا هذا الكتاب لكلّ من يعطيكم ٢٥ ليرة. وإنما إلى الذي يتعهد بقراءته على ٢٥ شخصاً).

التقيت بالأستاذ مرّاتٍ عديدة. وكان يؤكد في كل مرة على أهمية النشر ويشرح وسائله وطرق تنفيذه.

كنّا نكتب (المكتوبات) في إحدى المرات، وقلّت (لنطبع المعجزات الأحمديّة على حدة). ولكن الأستاذ قال: (إنها مع غيرها تشكل قوة. لا تطبعوها لوحدها)....

كما وطلب منّا عدم طبع (الرموز الثمانية)^(١) ولم نطبعها نحن كذلك. ثم أعطانا: (اللمعات) و(إشارات الإعجاز) و(تاريخ الحياة) لغرض طبعها. وقُدّمنا إلى المحاكمة بسبب طبع (تاريخ الحياة). وأخيراً طبعنا (ختم التصديق الغيبي). وفي هذه الأثناء جاء الأستاذ إلى (أنقرة)، وأقام في فندق (بيروت بالاس). وقال عن (ختم التصديق الغيبي): (أعطوها لخواص الخواص فقط)، أي ليس لكلّ مَنْ كان. وعلى إثر طبعها، زجّوا بنا في السجون، حيث مكثنا ٣٣ يوماً.

زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ كان بسبب رسالة (ختم التصديق الغيبي) في تلك الزيارة، قال الأستاذ: (يا أخي، ستنام اليوم على فراشي، وتأكلُ من طعامي)... أكملنا دروسنا، ثم انسحبنا إلى الغرفة المجاورة، ثم أرسل لي بقية الطعام الذي جُلِبَ له بعد أن أكل نصفه قائلاً: (أريد أن ترجعوا لي الصحن)... قالها مازحاً...

ثم أرسل لي الأستاذ غطاءه، وتغطيتُ به. ولدى مغادرتي، خرج الأستاذ إلى الشرفة، وودعني من هناك. ثم ذهبْتُ إلى (أنقرة)، وبعد مدّةٍ من الزمن، زجّوا بنا في السجن

(١) عبارة عن ثماني رسائل صغيرة للأستاذ النورسي.



سعيد أوزدمير

أيضاً. وفي اليوم الثالث،
سمعنا خبر وفاة الأستاذ
في (اورفا)، ولم نستطع
حضور الجنازة، ونحن
في السجن.

رحلة مع الأستاذ

كان المطلوب

حضورنا إلى (ازمير) للمحاكمة، وكان الأستاذ على قيد الحياة. ذهبنا مع الأخ (عاطف). وفي العودة مررنا على مدينة (اسبارطة)، وكان الوقت شهر رمضان. كان الأستاذ يُدرّس طلبته، والوقت حوالي منتصف الليل، وشاركناهم في الدرس. وكان من عادة الأستاذ توزيع الفواكه بعد الدرس، أو النقود. وفي تلك الليلة وزع (العنب). وكان العنب قد يبس لكونه معلقاً مدة من الزمن بقصد التفكير فيه.

قال لي: (غداً سأذهب معك وحدك إلى (أنقرة). كررها مرة أخرى بعد فترة وجيزة. وفي الصباح طلب إعداد السيارة، وقال (احتاج إلى زير معي) وأخذته معنا. انطلقنا مع الأستاذ وبرفقة (زبير وعاطف)، والأخ (حسني) الذي كان يقود السيارة، وذهبنا عن طريق (قونيا). علمت الشرطة والأمن بالخبر، واحتشد الناس أيضاً. قال لي: (أنت ستتكلم!). ثم ذهبنا إلى دار أحد الإخوة.

في الطريق، تحدث الأستاذ عن واقعة (٣١ مارت)، (أخذوني قرب الشباك، وعلى مرآى من ١٨ شخصاً علّقوا على المشائق، وكأنهم يريدون الإشارة لي: (سنشققك مثلهم)... وبإذن الله، صدر الحكم ببراءتي نتيجة الدفاع الذي ألقيته. رئيس المحكمة (خورشيد باشا) احتدّ ووقف يصرخ بي: (أنت أيضاً من أولئك الرجعيين)... أجبتُه: (يا باشا، يا باشا، سأقلع عينيك بقلم الموحدين)..

لقد سمعتُ نفس هذه الخاطرة من الأخ (صادق باش كوز) أيضاً. كان والده مفتياً، ذهب مع الأستاذ إلى (ارزنجان). وكلما أخرج كتاباً من مكتبة دار الإفتاء، وجد أن الأستاذ يحفظه عن ظهر قلب. ثم أخرج (شرح المواقف)، وسمع الأستاذ يقول: (لقد ألقيت عليه نظرة في وقت ما)، وبدأ يقرأه حفظاً.

في سجنه بسبب حوادث (٣١ مارت)، يأتون لتعذيبه. وقبل أن يصلوا إليه، يخطف الأستاذ كرسيّاً، ويمنعهم من التقدم منه...

يروي لنا الأستاذ أيضاً حادثة (مجلس الأمة): (عندما جئتُ إلى (أنقرة)، كان بعض النواب قد أداروا وجوههم نحو الغرب. وأصبحوا غير مباليين بالإسلام ومالوا إلى اكتساب صفات الغرب. [ومن المعلوم أن الأستاذ قد نشر على النواب تعميماً يتضمن عشر مواد، فاحتشدوا في الجامع] سمعتُ أن رئيس الجمهورية قد غضبَ كثيراً، وصعد إلى المنبر يقول: (كان هناك عالماً فاضلاً. استدعينا من اسطنبول لكي نستأنس بآرائه. ولكنه جاء وكتب بعض الأمور عن الصلاة وأوقع الفتنة بيننا).. طلبتُ حق الكلام للرد، ولم يوافقوا على طلبي. ثم خرجتُ إلى المجاز، ورأيتَه يأتي من الجهة الأمامية، قلتُ له: (يا باشا، إن الذي لا يقيم الصلاة خائنٌ. وحكم الخائن مردود) ومددتُ إصبعي نحو وجهه. وعلى اثر ذلك قال لي: (أنا لم أقصدك يا أستاذي، لقد فهمتُ خطأ)... وأرضاني....

استمرت رحلتنا رفقة الأستاذ. توقف للوضوء، وقد سكبتُ على يديه ماء الوضوء. رأيتُ أن إصبعين من أصابع قدمه ملتصقتان. وفي الطريق قال لي (يا أخي، أنا لن أستطيع التكلم. أنت تتكلم نيابةً عني).

زيارة الأستاذ لـ (مولانا)

وصلنا إلى (قونيا) وقفت سيارة التاكسي في وسط الميدان. ازدحم الناس حول السيارة كالغيوم وغطوا السيارة من جميع جوانبها. طلب من السائق الذهاب إلى بيت

عبدالمجيد (شقيقه)، وكان هو بدوره خرج متوجهاً نحونا، وتكلم مع الأستاذ عبر النافذة المفتوحة للسيارة ولبعض الوقت.

كان الازدحام يزداد بمرور الوقت. أخذت الشرطة يفرّقون الناس بالضرب بالسوط والعصي، ثم أخرجونا من السيارة وبدأوا بضربنا أيضاً.

حاولوا أخذ (زبير) إلى سيارتهم، وهنا أُلقيتُ بنفسي إلى الخارج، وجلست إلى جانب الأستاذ. هنا أشار الأستاذ إليهم وإلى ساعته، يريد إفهامهم أنه يريد الصلاة. وأدى صلاة الظهر في جامع (السليمية).

قال الأستاذ: (سأزور حضرة (مولانا)، ولكن الشرطة قالوا إن المتحف مغلق. وكان مدير المتحف (محمد اندور) واقفاً وقال: (هذا واجبي أنا. سأقوم بتأمين الزيارة لكم بصورة خاصة).. دخلوا إلى الداخل، وأراد الأستاذ أن يزور لوحده، ولكن الناس وكذلك الشرطة المدنية رافقوه. وصل إلى حيث المراقدة... وتوجّه نحو القبلة وأخذ بالدعاء، وكان يجهش بالبكاء.

الأستاذ يشكر الشرطة

لم يتقدم أكثر، وخرج إلى الخارج. استدعى أحد المفوضين، ولم يأت هذا إليه. وصاح يستدعي أحد أفراد الشرطة، وعند اقترابه منه قال له: (إنني أود أن أشكركم. إنّ تقبيل اليد عذابٌ بالنسبة لي. لقد كنتم أنتم ممن حالوا دون ذلك. لقد خدمت أمن واستقرار هذا البلد مدة ٢٨ سنة قضيتها إما في السجون أو النفي والإبعاد والمضايقات والتعذيب والتنكيل. أنتم تخدمون أمن هذا الوطن وسلامته من الناحية المادية، أما أنا فأخدمه من الناحية المعنوية. لقد خدمنا نحن بقدر ألفٍ من المدعين والحكام ومدراء الشرطة. لذا انظروا إلينا باعتبارنا زملاء في الواجبات، ولا تنظروا بعين أخرى. قل ذلك لجميع زملائك!).

مجيء الأستاذ إلى أنقرة



من اليمين: سعيد اوزدمير والأستاذ النورسي وخلوصي أوك
عند أول زيارة الأستاذ إلى أنقرة ١٩٥٩

التفت نحوي وقال: (هذه الحوادث تُرينا أن الوقت لم يحن لزيارة أنقرة رغم أنني رغبتُ في الذهاب إليها). رجع الأستاذ إلى (اميرداغ) وذهبتُ أنا إلى (أنقرة).

في الزيارة الأولى للأستاذ إلى (أنقرة)، أعدنا (المدرسة النورية) وهياناها لاستقباله. ولكنه قال: (إنني وفي جميع سفراتي أقيم في الفنادق. وإذا ما أقمْتُ هناك، سيَقول بقية الإخوة: لماذا لم ينزل عندنا ويأتي إلينا؟ وهكذا لم أقبل. أنت اجلب لي غطاء النوم من هناك). وأقام في فندق (بيروت بالاس).

زار الأستاذ العديد من الرجال. وكان الفندق مطوقاً من قبل رجال الجندرية والشرطة. وعندما شاهد الأستاذ ذلك قال: (هؤلاء، لماذا يتوهمون ويتوجسون منّا خيفة؟ نحن لن نسبب في اختراق الأمن والاستقرار حتى لو مزّقونا إرباً إرباً، لأن الأبرياء سيصيبهم الأذى. إن الأيدي التي تمسك بالقرآن، لن تسبب أو تتحرك في أذى الأبرياء).

في الزيارة الثانية للأستاذ، أجرنا له بيتاً في حي (باغچه لي ايولر)، وسحبنا خط تلفون. أبدى الأستاذ ارتياحه قائلاً: (لقد أحببتُ هذا المكان وسأبقى هنا بعض الوقت)، وأمضى ثلاثة أيام. لكن رجال الشرطة استمروا في إزعاجه، وسبب ذلك احتجاج صاحبة الدار التي كانت تتساءل: (من هذا الذي نزل في داري حتى تقوموا بهذا الإزعاج؟).

لم يفهمنا (مدرس)

عندما أراد الأستاذ، المجيء إلى أنقرة للمرة الثالثة، لم نكن نعلم بالأمر. ولكن الجهات الأمنية علمت، وجاءوا إلى دورنا وأخذونا وحجزونا على سبيل الاحتياط. وانتشرت تصريحات (عصمت اينونو) في الجرائد تقول: (إن عدنان مدرس يأتي بسعيد النورسي إلى أنقرة لأغراض الدعاية له في الحملة الانتخابية). وعلى هذا الأساس اتخذت وزارة الداخلية قراراً بعدم السماح للأستاذ دخول (أنقرة). وعند مدخل أنقرة، يوقف الشرطة سيارة الأستاذ ويبلغونه بالقرار، مع الاعتذار: (نحن مأمورون، وعلينا تبليغ الأوامر الصادرة لنا). ويحييهم الأستاذ: (أنا غير مطلوب ولم أرتكب ذنباً. وبحسب قوانينكم باستطاعتي السفر والترحال حيثما أشاء ولي حرية التنقل. إن ما تعملونه عملٌ اعتباطي. إنني لن أستمع إلى قوانينكم. ولكن لي دستورٌ أطبقه منذ ستين عاماً: عدم المساس بالأمن والاستقرار). وهكذا يرجع الأستاذ من تلك النقطة، ويتعقبه الشرطة إلى مسافة وحتى (بولاتلي).

وبعد ذلك، يخرجوننا من الحجز. ولم نكن نعلم ماذا حصل. وقيل لنا: (سوف تعلمون لاحقاً)....، وأطلقوا سراحنا.



من سياء النور، من اليمين: حسن نوروز، مصطفى صونغور، بكر برق، سعيد اوزدمير

لدى سماعي بما حدث، ركبْتُ الحافلة تلك الليلة قاصداً زيارة الأستاذ. عندما شاهدي، قال: (إن مندرس لم يفهمنا... سوف أغادر قريباً. أما هم، فسوف ينقلبون رأساً على عقب - وقَلَبَ كفيه نحو الأسفل)...

إنني أعرف أن الأستاذ كان يدعو لـ(مندرس). بينما كنّا خلال أحد الدروس في (اسبارطة)، سمعته يقول: (يا أخي، إنني دعوت لمندرس هذه الليلة). علمنا فيما بعد، أن (عدنان مندرس) نجا تلك الليلة عندما سقطت طائرته في (لندن).

من على منبر الوعظ، قمنا بإلقاء الدروس

باشرنا بتدريس رسائل النور بعد صلاة الصبح في جامع (حاجي بايرام) في أنقرة. نقول كل صباح عندما نصعد المنبر: (والآن ستندرس من كتاب (الكلمات) (لبديع الزمان). واستمرت دروسنا وأكملنا نصف رسائل (الكلمات والمكتوبات واللمعات). وقد أعلمتُ الأستاذ بذلك، وكان يوصي الآخرين بالعمل على نفس المنوال. وهكذا بدأ تدريس رسائل النور في العديد من المدن.

لقد حدثت واقعة (الدعاية) في أنقرة على الشكل الآتي: طلبنا من الأخ (رأفت قاقوجي) كتابة عبارات على ألواح. علقناها في سيارات وباصات البلدية مدة أسبوع. كما علقناها في بناية الكراجات. استدعاني مدير النقل في البلدية وقال لي (أنتم ماذا تصنعون؟)، أجبتُه إننا نعلّق إعلانات وندفع أجورها. (خذوا أموالكم)... قال لي غاضباً. طلبتُ إعادة اللوحات، ولكنه رفض. لقد لقيتُ تلك اللوحات في إحدى ورش النجارة بعد خمسة عشر عاماً. واحتفظتُ بها.

الدعاية في الإذاعة لرسائل النور

أما الدعاية في الإذاعة، فقد جرت على النحو التالي: كتبتُ مذكرة دعاية وأخذتها إلى دار الإذاعة. قاموا باحتساب الكلمات على العادة، وكانت ٣٠ كلمة. طلبتُ إذاعتها

ثلاثة أيام، خلال ساعات رجوع الناس إلى بيوتهم، بين الساعة السابعة والسابعة والنصف. أخبرتُ كافة الإخوة. نزل الأستاذ من غرفته وجلس في السيارة. وعندما أذفت الساعة، نطق المذيع من الراديو: (صدرت مؤلفات المفكر الإسلامي الكبير سعيد النور (الكلمات، المكتوبات، اللغات، وإشارات الإعجاز، وعصا موسى). عنوان الطلبات: ص.ب (٤٤٤)، اولوس - أنقرة).

انتظر الناس في اليوم التالي عند (الراديو). ورغم انقضاء الوقت المحدد، لم يُقرأ النص. ذهبت فوراً إلى إدارة الإذاعة وقلت لهم: (لماذا لم يصدر الإعلان رغم دفعي لأجوره؟).

(لقد خدعتمونا لقد اتصل رئيس الجمهورية مباشرةً من القصر، ووجهوا اللوم والتفريع لنا. خذوا مبالغكم. فلن تكرر ذلك!). لقد كان تأثير هذا الإعلان الوحيد على درجة كبيرة جداً من الأهمية. وكان السبب في صدور العديد من قرارات التبرئة. يقولون في المحاكم: (كيف يمنع نشر هذه المؤلفات في حين يُعلن عنها في إذاعة الدولة الرسمية؟) وعندما يستفسر الحاكم من إدارة الإذاعة، يجيب بالإيجاب، وهكذا يصدر قرار البراءة.

لم نكن نستطيع الحصول على الورق لطبع الرسائل. ذهبنا إلى (ازميت) لمتابعة الأمر، وعندما سمعوا بذلك قرروا حرماننا من التزويد بالورق. شكونا الأمر إلى المدير وقلنا: (نحن نسعى لإنقاذ إيمان أبناء هذا الوطن، ولكنهم لا يزودونا بالورق).. كنت غاضباً جداً، وذهبت إلى ساحل البحر. وكانت باخرة (اسكدار) قد غرقت في تلك الأيام وعلى ظهرها ٢٠٠-٣٠٠ من الأطفال، قرر أولياء أمورهم قراءة المنقبة النبوية في (أنقرة). وأذيعت من الإذاعة. كنت أنا الذي يقوم بإلقاء الموعظة. جاءني أحدهم من إدارة الإذاعة وقال: (لقد ألغيت خطبتكم). لأن الإدارة لم تطلع على النص. قلتُ لهم: (لقد تأخرنا يا إخوتي، سوف ابدأ أنا). وهكذا بدأت بالكلام. كان الوقت المحدد ١٠ دقائق ولكنني تكلمتُ ٢٠ دقيقة.

أخبرت الأستاذ برقياً. وقد استمع في السيارة، وفرح كثيراً. نُشر الخبر في اليوم التالي في الجرائد. وكتبت جريدة (اولوس): (لقد أعلن جماعة النور الجهاد يوم أمس). تبع ذلك قيام الشرطة بعدد من البحث والتفتيش.

أوامر تفتيش الحقيبة

في زيارتنا الأخيرة إلى (اميرداغ)، أوصانا الأستاذ بما يلي: (يا أخي، لا تفكر في الخدمة. سيجعل الله سبحانه أداها نصيب المخالفين والمعارضين. إن ما يجب عليكم التفكير فيه: الأخوة والمحبة والاتحاد والتساند. هذه أكثر ما يجب أن تتفكروا فيها، وهي أكثر ما يلزمنا اليوم).

جاءت الشرطة يوماً إلى جامع (كيرازلي) في محلة (السليمانية) في (اسطنبول) وفتشوا فيه. كنّا نعدُّ العدة لطبع رسالة (الإجتهد) في (اسكي شهر). كانت (كلايش) الطبع موجودة في حقيبتي. وإذا ما فتشوا حقيبتي فسيجدونها ويعرفون أين نطبع، ونفقدُ كل شيء. أخفيتُ الحقيبة وراء ظهري، ورآني أحد أفراد الشرطة. أراد تفتيش الحقيبة ورفضت لعدم وجود أمر بالتفتيش.

جاءني الشرطي (وهل هناك حاجة لإصدار أوامر لتفتيش الحقائق؟)، ولكنني قاومتُ. قالوا على أثرها: (إذن، لنأخذكم إلى مركز الشرطة جميعاً).. وأخذونا إلى مديرية أمن (اسطنبول). كنتُ أحمل الحقيبة في حُصني. كانوا يراقبونني أكثر من غيري خشية فراري. أخذونا إلى الطابق الأعلى، وسلّمونا إلى أحد الأفراد. قلتُ لنسيبي (أنا سوف أذهب من هنا)، وسلّمته عنواني. وقرأت (آية الكرسي) وفتحتُ الباب ونزلتُ السلام بسرعة فائقة، ودخلتُ إلى (جامع خوجة باشا) الذي في الجوار، وأخفيتُ الحقيبة تحت البساط. فتشوا عني وجلبوا أمراً بتفتيش الحقيبة. ولكنهم لم يستطيعوا العثور عليّ ولا على الحقيبة.

وكان الأخ (نجدت الماس) أيضاً في الشعبة الأولى. سمعهم يقولون: (لم يسبق وأن هرب موقوف بتهمة سياسية من هذه الشعبة). وأصابهم الغضب والإحباط. وقاموا بتوقيف الأخ (زبير) و (مصطفى صونغور).

بعد يومين، ركبت الحافلة متوجهاً إلى (أنقرة). كانوا يفتشون جميع السيارات ويسألون عن الهويات. ولما كانت صفوف السيارات المنتظرة طويلة، قام سائق سيارتنا بالانحراف عن الطريق المسلوكة إلى طريق جانبية، وهكذا سهّل الله بعنايته مروري دون تفتيش.

وصل خبري إلى (أنقرة). وأحاطت الشرطة بمسكني. استطاع أحد الشرطة الإمساك بي وأخذني إلى مركز الشرطة. قالوا (سنرسلك إلى اسطنبول، لأنك مطلوبٌ هناك). رافقني أحد الأفراد ووضعوني في القطار المتوجه إلى (اسطنبول).

وصلنا (اسطنبول). قلتُ للشرطي المرافق واسمه (إسماعيل): (يا إسماعيل إن لي عملاً مهماً جداً، سوف اقضي ساعة واحدة لإنجازه، قم أنت بالتجوال هنا وهناك. ولدى عودتي نذهب سوياً إلى مديرية الأمن)..

سمح الشرطي بمغادرتي معتمداً على ثقته بي. ذهبت وأنجزتُ عملي، ورجعت إليه، لئلا يفقد الثقة بي. ذهبنا إلى دائرة الأمن، واستقبلنا أحد المفوضين وكان الشر يتطاير من عينيه، وعندما شاهدني قال (سوف ترى ما تقاسيه منّا الآن). ركلني أحدهم في ظهري بينما كنتُ واقفاً. صحتُ (الله) تجمع جميع أفراد الشرطة حولي. ثم دخل مدير الشعبة. فأدرك ماذا يجري، وسيطر على الوضع وقال (خذوا إفادته، ولكن لا تمسّوا شعرةً منه).

حققوا معي، وبقيتُ أسبوعاً، ثم ساقوني إلى العسكرية.

لقد تأكدوا بالنتيجة عدم ارتكابي جريمة. وصدر حكم ببراءتي.

الآن، انتشرت رسائل لنور في أرجاء المعمورة. الحمد لله. (هذا من فضل ربّي).



عصمت كولجي كيل

عصمت كولجي كيل

[ولد في (اسبارطة) عام ١٩٢٥.
أوصل بديع الزمان بسيارته عام
١٩٥١ من اسكي شهر إلى اسبارطة.
شقيق وزير داخلية سابق]

لم تكن السيارات متوفرة بكثرة
في (اسبارطة) عام (١٩٥٠). وهكذا

كانت القلة يجيدون السياقة. عندما سألني السيد (محمد باباجان الخياط) فيما إذا كنت
سأوافق على نقل الأستاذ بين (اسبارطة واسكي شهر)، فقبلت طلبه. كان يوم الجمعة
من أحد أيام ربيع عام ١٩٥١ عندما خرجت بسيارتي ومعني الأستاذ (بديع الزمان) من
(اسكي شهر) قاصداً (اسبارطة)، فسألني عن اسمي. وعندما علم أن اسمي (عصمت)
لقبني بـ (مظلوم)، واستمر يناديني بهذا اللقب بعد ذلك. اشتريت له طعاماً (بورك)،
في الطريق. وعندما وصلنا إلى (بولفادين) أعطى طلبته بعض المبالغ ليشترى طعاماً
لقططه. كنّا نتوقف في الطريق ونصلي حينما تأزف أوقات الصلاة. وفي موقع (قوچ تبة)
صلينا العصر واستمعنا لدروسه ساعة. أهداني مسبحة وطاقية رأس. عندما قلت له:
(إن البعض يقولون: إنهم يتفرغون لخدمة الأستاذ، بناءً على أوامره. ويغادرون عوائلهم

ويعيشون لوحدهم). غضب الأستاذ كثيراً عند سماعه ذلك وحزن. وقال محتدّاً: (من ذا الذي ارتكب هذه الأخطاء في مكانٍ مثل اسبارطة؟).

أوصلت الأستاذ إلى مسكن السيد (خسرو آلتين باشاق) الكائن خلف الجامع الكبير. أعطاني ليرة واحدة مكافأة، علاوة على هداياه. بعد ذلك بيوم، ذهبتُ إلى زيارته أيضاً. ناداني بلقبى (مظلوم) أيضاً.



خير الدين طوبجي

[من مواليد اسطنبول عام ١٩٠٦. شقيق الدكتور الأستاذ

نور الدين طوبجي]

خير الدين طوبجي

كنت أتردد على (اسبارطة) بين حين وآخر. كنتُ أعرف كلاً من (علي إحسان تولا، والدكتور تحسين تولا). استدعاني الدكتور (تحسين) لأغراض الحسابات. وفي زيارتي الثانية إلى (اسبارطة). زرتُ الأستاذ (بديع الزمان) وقبّلتُ يده وتعرفتُ عليه.

كان وجودي في (اسبارطة) عام ١٩٥١، وأول زيارتي إلى (بديع الزمان) كانت برفقة (علي إحسان تولا). كان مسكنه في بيت بطابقين، ومعه من يقومون بخدمته. أعلمتهم بسبب محيئي، وهو زيارة الأستاذ. قالوا لي أن أداوم على دراسة الرسائل. وعندما أعلمتهم أنني آت من (اسطنبول) سمحوا لي بمقابلته.

كان في غرفة (بديع الزمان) من زينة الدنيا الأقل من القليل. جلستُ بعد تقبيل يده. كانت منقلة للنار مع كرسي في أحد الأركان. جلستُ في ركن السرير عندما أشار لي. سألني من أين أنا. عندما أخبرته أنني أصلاً من (ارضرورم) ومن أقرباء (عوني أولاش) وشقيق (نورالدين طوبجي) فرح بذلك وارتاح. قال إنه يحب أهل (ارضرورم)، سائلاً عن (حسن عوني أولاش)، فقلتُ إنه على قيد الحياة.

أخبرني عن توزيع خمسمائة ألف نسخة من رسائل النور في تلك الأطراف، وعن ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية وطبعها. بقيت ساعتين في حضوره، ونلت من بركته.

إن انطباعاتي وقناعاتي عن الأستاذ (بديع الزمان) هي أنه لم يكن بالإنسان المنعزل تماماً عن الشؤون الدنيوية. كان مملوءاً حيوية ونشاطاً. يفكر في الحياة الدنيا ولا يهملها، كما هو يفكر في الحياة الأخرى. ابتدأت حياة الدعوة عنده منذ أيام السلطان (عبد الحميد). عيناه جاذبتان وتعكسان ضياء الدهاء. ينطلق ويحיש كلما استمر بالكلام. يستعمل أحياناً كلمة (بلي) القديمة. لم يكن يشتكي من المظالم والمعاناة التي يلاقيها في سبيل دعوته المقدسة: (رغم أنني وقفتُ أمام الادعاء العام سبعاً وعشرين مرة، إلا أنني أسامحهم!).

تحدث لي عن (الشيخ سعيد). لم يكن راضياً أبداً عن حركاته: (كتبْتُ له محذراً، لا تقم بأية حركات مطلقاً. لكنه مع الأسف قام بأعمال غير مقبولة).



مصطفى جتين

مصطفى جتين

[ولد عام ١٩٤٣ في (تفّتي). شغل وظائف في الإفتاء والوعظ والتعليم. وكذلك مدرّساً للتفسير في المعهد الإسلامي العالي في ازمير. له مؤلفات وتراجم عديدة]

الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان

زرت الأستاذ عام ١٩٥٢ وأنا طالب في ثانوية (الأئمة والخطباء) في (اسبارطة). استقبلني طلبته. أفصحتُ لهم عن نيتي بزيارة الأستاذ (بديع الزمان). دخلتُ وسلّمتُ عليه. استقبلني بذلك الوجه النوراني الذي يشع بالمتانة والشفقة. نصحني وتحدّث إليّ عن أمور إيمانية وإسلامية. وأن الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان، الإيمان الحقيقي الذي يستند إلى الحقائق وليس إلى الإيمان التقليدي الذي يتهشم ويذوب أمام غوائل الزمان. وأكد على أهمية إقامة الصلوات التي هي من مقتضيات الإيمان، وضرورة أن يكون الإيمان السبب المؤثر وليس ذلك الذي يقع تحت التأثيرات.

سألني عن موقف طلبة ثانويات الأئمة والخطباء من الالتزام بالعبادات. أجبتُه أن أكثرية الطلبة ملتزمون، عدا فئات قليلة تظهر التكاسل. فرح بهذا الخبر أولاً، ثم بدا عليه الحُزن. استأذنته وانصرفت.

كان الأستاذ غالباً ما يصلي أيام الجمع في الجامع الكبير في (اسبارطة) ويتجمع حشدٌ كبير من الناس لرؤيته وتقبيل يده. لم يكن يرضى أو يسمح بذلك، ويكتفي بتحيّتهم، ويذهب إلى حيث يسكن.

هرع قسمٌ من طالبات معهد البنات عندما شاهدن الأستاذ يمرُّ من الشارع وهو في عربة وحاولن التكلّم معه. أوقف الأستاذ العربة، وقامت الطالبات بتحيّته، وتحدثن معه بعض الوقت، واستمر الأستاذ ماضياً في طريقه.



رجب اونااز

رجب اونااز

ابحث عن رسائل النور

كنت عسكرياً في صفوف الجندرمة عام ١٩٤٧-١٩٤٨ في (قسطموني).

كان زملائي يتحدثون في موضوع (المهدي والدجال)، وأنا استمع إليهم. وكنتُ أحدث مع نفسي (إذا ما ظهر المهدي في زماني، فسألتحق به، وأحمل السيف معه في الصف الأمامي).

ذهبتُ في (انطاليا) إلى شخص يدعى (إبراهيم ياغجي)، له اهتمامات بهذه المسألة وسألته عن كيفية تأسيس علاقة مع رسائل النور. قال لي (تعال معي لأخذك إليهم).. وعرفني بالسيد (سليمان قايا). أعطاني عنواناً في (اكيدر) أستطيع منه الحصول على الرسائل. استطعت تأمين بعض الأقسام من الرسائل بواسطة أحد أصدقائي في تلك المدينة. وبدأت الشرطة في حملة من التفتيش والتحقيقات.

كنت أمارس الخياطة، وأتردد إلى (اسطنبول) لتأمين المواد الأولية اللازمة. كنتُ أقيم جوار (كيرازلي مسجد) في حي السليمانية. وكان الإخوة (فرنجي، برنجي وأحمد آيتمور) يتواجدون هناك، وأحياناً الأخ (جيلان چالشقان) أيضاً. وقد التقيتُ معهم وقضينا أوقاتاً في البحث والدرس.

عندما جاء الأستاذ إلى (اسطنبول) عام ١٩٥٢ لحضور محاكمات (مرشد الشباب)، سمعتُ عن إقامته في فندق (آق شهر). رغبتُ في الذهاب لرؤيته ولقائه. وكان عدد من الأصدقاء قصدوا زيارته، وتحذثوا عن لقائهم به وقالوا إنهم ذكروني عنده، وأجابهم (تمت زيارته وكملت. فليذهب) وكان هذا الكلام كافياً لي، وهكذا عدتُ إلى (انطاليا). رجع الأستاذ إلى (اسبارطة)، واتصلتُ بالأخ (خسرو) الذي نصحني بزيارة الأستاذ والسؤال منه عما إذا كان عنده أية خدمات يطلبها في (انطاليا). ذهبتُ فوراً إلى حيث يقيم، وطرقت الباب، وأخبرت الأخ الذي فتحه لي، فيما إذا كان للأستاذ طلبٌ حول تقديم الخدمات في (انطاليا). وهكذا حصل لقائي به، وتشرفت بتقبيل يده.

ثم زرتُ الأستاذ مرات عديدة. وكنتُ أنسى ما في رأسي من أسئلة أو أجوبة من شدة تأثري به، حتى إنني كنت انقطع عن العالم من حولي. سألته مرة (أستاذي، أرغب أن أصبح مؤدناً). أجابني (الآن، يصعد الأذان المحمدي من الساعات إلى السماوات العليا)... فهمتُ من هذا الكلام، أن الأستاذ يؤيد هذه المخترعات الحديثة.

في إحدى زياراتي، وصادف ذلك يوم الخميس، قال لي الأستاذ: (لي طالبة في (ألمالي) تدعى (زينب هانم). بلغها مني السلام، ولا داعي لقلقها، فقد أدخلتها ضمن من أدعو لهم).

لماذا توقف بكاء السيدة (زينب هانم)

أديتُ صلاة الجمعة في اليوم التالي في الجامع الكبير، وقد حضر الأستاذ في الصفوف الأمامية. وبينما هو خارج بعد الصلاة، شاهدي وقال (ألم تذهب بعد؟) خرجت من فوري وقصدتُ (انطاليا). كانت (زينب هانم) تقيم في إحدى قرى (فينيكة) وكان الموسم شتاءً. قصدتُ (ألمالي)، ولم أكن أعرف أحداً فيها، وكنت أفكر فيم أفعل! جاءني رجلٌ وقال لي (إنني أعرفك!). أعلمته عن رغبتني بلقاء السيدة (زينب هانم). أعلمني

إنها تقيم في (فينيكة)، وهكذا قررت الذهاب إلى هناك. ولكن الشخص المذكور رجع وقال لي: (ربما هي هنا الآن، لحضور جنازة أحد أقربائها).

كانت الجنازة لابنة (زينب هانم). شاهدتها بين النساء، وهي في مرحلة متقدمة من العمر. ذهبت إليها وحاولت تقبيل يدها. لفت يدها داخل الحجاب وهكذا قبلت أن أقبل يدها رغم أنني كنت في عمر حفيدها. كانت تبكي باستمرار. جلست إلى جوارها، وقالت (لقد ذهبت ابنتي، لقد ذهبت كاتيتي). همست في أذنها: (ما أسعدك. لقد حملت إليك تحيات بديع الزمان).... قال لي احمل سلامي إلى زينب هانم، وقل لها أن لا تقلق، أدخلتها في دعائي). انقطعت السيدة (زينب هانم) عن البكاء بعد ذلك.

نشرت خبر البراءة من محكمة (آفيون) في الصحف

قررت يوماً زيارة الأستاذ. قال لي بعض الإخوة: (إن الأستاذ يقبل زيارتك، خذنا معك هذه المرة). وهكذا ذهبنا إلى (اسبارطة) بقصد الزيارة.

ولكن جواب الإخوة الذين استقبلونا كان: (إن الأستاذ مريض جداً ولن يقدر على استقبال أحد). وهكذا تفرقنا. وحزنت كثيراً، وذهبت إلى الأخ (مصطفى ازهر). قال لي ضاحكاً: (إنك تقول دائماً أن لي صديقاً صحفياً. لنرى إذا ما قدرت على نشر خبر البراءة من محكمة (آفيون) في الصحف).... وعدته ببذل ما أستطيع. اتصلت بصديقي صاحب صحيفة (ايلري). ونشر خبر قرار المحكمة بالبراءة، ولكنه أظهر وكأن القرار هو من فضائل (عدنان مندرس) وظهر الخبر تحت عنوان: (رسالة شكر مفتوحة إلى عدنان مندرس). أرسلت أعداداً من الجريدة إلى (اسبارطة). علمت أن الأستاذ فرح كثيراً بنشر هذا الخبر، وأخذ الجريدة في يده، ودعا بالخبر. وبعد ذلك، قمنا بنشر رسالة (مرشد الشباب) في نفس الجريدة وبصورة متتابعة. كما نُشرت (رسالة اللمعات) عام ١٩٦٠ على نفس الشاكلة. وسبق وأن طبعنا (الخطبة الشامية) في مطبعة الجريدة نفسها

عام ١٩٥٧. وكان الأستاذ قد ذلّل في نهاية الكتاب دعاءً بخطه وذكرنا مع الأخ (أزهر) وصاحب الجريدة. وقال الأستاذ مرةً (إنني لن أسمح لأية جريدة عدا جريدة (ايلري) ومطبعتها).... وكان الأخ (خسرو آلتين باشاق) غير راضٍ عن طبع (الخطبة الشامية) بالحروف الجديدة.. ويقول (لُطِيع منها أعداداً).. بينما يقول الأستاذ: (لُطِيع منها أعداداً كثيرة)....

حلاوة الدرس

في رمضان عام ١٩٦٠، ذهبت أقصد زيارة الأستاذ. قال الأخ (مصطفى آزر): (سندرس هذا اليوم مع الأستاذ). عندما دخلتُ الغرفة، شاهدتُ عدداً من الطلبة. جلستُ بعد أن قبّلتُ يد الأستاذ. كان الدرس من كتاب (تاريخ الحياة). لم استطع متابعة الدرس من الكتاب الذي في يدي بسبب الدموع التي تملأ عيني. استمر حالي هكذا إلى نهاية الدرس. وأخذ الأستاذ توزيع حلاوة الدرس وكانت قطعاً من المعجنات، سلّمها إلى الأخ (جيلان) لتقسيمها استناداً إلى حسابات وأرقام معينة. وفي النهاية، ودعت أستاذي بعيوني الدامعة تلك. كانت تلك آخر مرة يقع ناظري عليه.

اقرأ ١٥ صفحة من رسائل النور كل يوم

يبدأ الإنسان بتذكر خواطره مع مرور الأيام. في عام ١٩٥٢، قال لي الأخ (زبير كوندور ألب): (هل أنت مستمر على قراءة الرسائل؟) أجبته (نعم أقرأ الجوشن كل يوم). قال لي (يا أخي، ليس هذا وقت الجوشن. يجب الآن أن تقرأ ١٠-١٥ صفحة من رسائل النور كل يوم)... وفعلاً التزمتُ بهذه النصيحة. وكنتُ أجيب فوراً عن إية أسئلة توجّه لي. وبدون ذلك لم يكن باستطاعتي الإجابة عن الأسئلة.



محمد بوكر

محمد بوكر

قرأت في الجرائد في عام ١٩٤٣ أخباراً عن محاكمات (دinizلي)، ولأول مرة سمعتُ باسم (بديع الزمان)، وتعرفتُ عليه.

مرت سنوات، وجاء عام ١٩٥٢ حيث جرت المحاكمات بسبب رسالة (مرشد الشباب) في اسطنبول، وشاهدت الشخص المبارك هناك أول ما شاهدت حصلت على رسالة (الخطبة الشامية) ورسالة (الهجمات الست)، وتفرغت لدراستها.

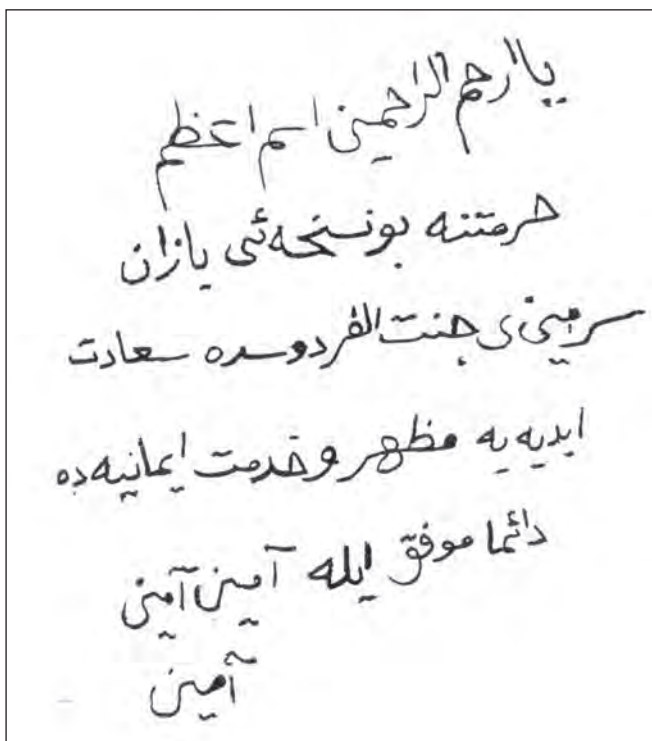
وفي عام ١٩٥٥ وقعتُ في هوى زيارة الأستاذ. وذهبتُ ثلاث مرات إلى (اسبارطة) بهذا الهدف. ولكن لم يكن من قسمتي لقاءه، بل أرجع فارغ اليدين. في المرة الثالثة، كنتُ في حالة روحية متغيرة، أقول لنفسي (هذه هي المرة الثالثة، لا ترجعني خالي الوفاض!). قلتُ للمرحوم (جيلان): (لقد جئت ثلاث مرات، يجب أن ألقاه هذه المرة).... وفي داخل نفسي كنت أتساءل: (ترى، هل لدي تقصير؟ لماذا إذن لا يقبلني؟). رجع الأخ (جيلان) وهو يتسم: (الأستاذ يَخْصُك بالسلام، ويقول: ليدفع عن قلبه الأوهام، وليستمر على أداء واجباته).

مرت بضعة أشهر على هذه الحادثة. وأخيراً حظيتُ وتشرفت بالوقوف في حضرته. كنتُ أرغبُ في احتضانه وعناقه. وإذا به يفتح يديه ويحتضنني بينما أنا لا زلت في ذلك

الشوق. لم أقدر على التحديق في عينيه. كانت نظراته حادة. رأيت على خده الأيمن علامة. لقد تلقيت أجوبة على جميع ما كان يخطر على قلبي. وكنت من شدة تأثري قد نسيتُ ما أريد أن أسأله.

وحيث إنني من سكنة (اسبارطة)، فقد سهل عليّ إيجاد مسكنه والذهاب إليه لوحدي. ومن شدة محبتي للأستاذ، سميت ولدي الجديد (سعيد).

وكان الأستاذ يصحح الرسائل التي كنت استنسخها مع أفراد عائلتي، ويكتب خلفها هوامش تتضمن الدعاء لنا، ويبارك لنا جهودنا وخاصة ما كان يقوم به ولدي الصغير.



دعاء في آخر رسالة التي كتبتها سرمين بنت محمد بوكر



فطنت كونكور

فطنت كونكور

[من مواليد اسبارطة عام ١٩٠٨. توفيت عام ١٩٧٧. مكث الأستاذ بديع الزمان سبع سنوات في دارها التي اجرها منها في اسبارطة.]

صاحبة دار بديع الزمان

لقد أجّرت السيدة (فطنت هانم) دارها إلى الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٣. ومكث فيها سبع سنوات وإلى حين وفاته. نشر من هذا المكان المبارك، العلم والنور والعرفان إلى عموم أرجاء الوطن.

توفي زوجها (احمد أفندي) وهي بعمر العشرين عاماً، وترملت ولم تتزوج بعده. هي من أبطال (اسبارطة) ومن الكوادر النسوية المجاهدة والمضحّة.

هي المرأة الأولى التي تُساق إلى محاكمات رسائل النور. وبعد انقلاب (٢٧ مايس)، سيقّت إلى محكمة الجزاء الكبرى بتهمة الدعاية لحركة النور، وكان المخبر عنها ابنها مع الأسف.

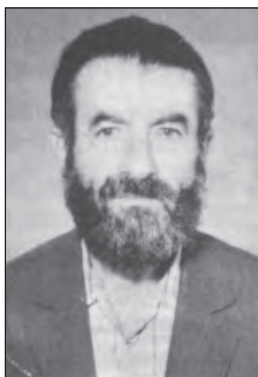
جاء في قرار تبرئتها الصادرة من المحكمة: (إن المشتبه بها صاحبة الدار التي أجرتها إلى المتوفي سعيد النورسي، ولها علاقة وارتباط معنوي به لهذا السبب، ولكن لم يظهر منها أية بوادر ضد العلمانية أو تغيير النظام إلى دولة دينية أو تأسيس جمعية أو استغلال



منظر أمامي للمنزل الذي بقي فيه الأستاذ النورسي في اسبارطة

الدين ومقدساته لهذه الأغراض، ولم يشاهد عليها أية تصرفات حول الدعاية والانتفاع مادياً. وقد حصلت قناعة وجدانية كاملة لدى المحكمة. كما وأن الكتب المصادرة منها ليست بكتب ممنوعة قراءتها أو امتلاكها. ولم تكن الأدلة كافية لإثبات التهم الموجهة إليها)..

وهكذا أخذت (فطنت هانم) نصيبها من المحاكمات مثل إخوتها من طلبة النور الكثيرين. وقفت بجسارة أمام المحققين والحكام. لقد قضت طالبة النور السيدة (فطنت هانم) حياةً مُشرّفة، ورُفعت على أذرع وأكتاف طلبة النور إلى حيث مقامها الأبدي، ولتنام في النور السرمدي.



الحاج رشيد اوفيت

الحاج رشيد اوفيت

[ولد في بتليس عام ١٩٣٠. ويعمل كاسباً...]

كان ذلك أواخر عام ١٩٥٣

يجري الحديث في بلدتنا (وان) عن (بديع الزمان) بين الكهول والمتقدمين في العمر. كنت أستمع إلى تلك الأحاديث بكثير من الفضول والاهتمام. حصلتُ على كتاب صغير يتضمن نُتفاً عن حياة الأستاذ بديع الزمان. قرأته دفعةً واحدة، وأعجبتُ به كثيراً. فكرت في زيارة الأستاذ، وهكذا ركبْتُ القطار متوجهاً إليه. التحق بي في الطريق أحد الشيوخ واسمه (ملاًحي الدين) الذي كان يقصد الأستاذ أيضاً. وعندما وصلنا (اسبارطة)، ذهبنا إلى محل السيد (سليمان رشدي جاكين)، وطلبنا تأمين زيارة للأستاذ. جاء بعد قليل الأخ (جيلان چالشقان). طلب منا (جيلان) متابعته عن بُعد. وعندما وصلنا إلى البيت، طلب منا الانتظار في الجهة المقابلة. ثم جاء شخصٌ وفتح لنا الباب، وكان هذا الشخص هو المرحوم (زير) ودخلنا. سمعنا صوتاً عالياً ينادي (صونغور- صونغور) كان صوت الأخ (طاهري). انتظرنا برهة، ثم جاء (جيلان) وفتح لنا باب الغرفة. كنتُ الفُ على رأسي الغطاء المحلي. (انزع ذلك من على رأسك! إن ذلك لا يُعجب أستاذنا). هكذا قال لي (جيلان).

كان الأستاذ جالساً على السرير وملتحفاً. قَبِلْتُ يده المباركة. أشار لنا بالجلوس. كان الأستاذ صامتاً، بينما الرجل الذي إلى جانبي يتكلم، ويصف كيف قام بحلاقة الأستاذ في الأيام التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وغيرها من الذكريات وهو يبكي... وكان يحاول التكلم باللغة الكردية أحياناً، ولكن الأخ (جيلان) يُنبِّهه: (إن حضرة الأستاذ لا يتكلم بالكردية).. بقي الأستاذ صامتاً.

جاء دوري في الكلام. وهنا سألني الأستاذ عَمَّنْ أكون. قلت أنا من (بتليس) ومقيم في (وان). قال لي (بتليس وطني الحقيقي. أعجبُ كيف لم يظهر أنصار لرسائل النور هناك. يقوم الآن نائب (موش) في المجلس السيد (غياث الدين أمره) بالدفاع عن رسائل النور في المجلس. لقد قُبِلَ منه ذلك كممثل لبتليس). ثم سألني لأية قبيلة انتسب وعن الطريقة والشيخ الذي انتمي إليه. أجبتُه: (لا أعرف قبيلتي. والمعروف عنّا انتسابنا إلى عائلة (الخواجة علي اوغوللري)، واتبع الشيخ (علاء الدين أفندي).

تفضل الأستاذ: (هو أيضاً يُعتبر من طلبتي. هو ابن فتح الله. وخليفة حضرة سيذا. لهم خدمات كبيرة تجاهي).. وعندما لفظ كلمة (سيذا) توجه إلى (جيلان) وقال له: (إن كلمة سيذا معناها المرشد).

سألني عن (ملا حامد) من (وان) وكذلك عن أحوال (ملاّ نظام). وعندما قلتُ إنه مريض (التفت إلى (جيلان): (ذكرني لأدعوه في صلاة الصبح) كان هذا الشخص مفتي (وان).

في عام ١٩٥٢ وبعد سنة من هذا التاريخ، ذهبت إلى الحج. وكان شقيق هذا الشخص مُقيماً في المدينة المنورة. وقد بعث سلامه إلى الأستاذ، وقال لي: (ليته يأتي إلى هنا ونتشرف بلقائه. إننا لا نستطيع الذهاب إلى تركيا)....

إن رسائل النور منتصرةٌ على الزندقة

سأل (ملاً حميد): (هل نفتح مدرسة في وان؟). عندما أخبرتُ الأستاذ بهذا الكلام، سُرَّ كثيراً، وأشار بيديه (فوراً، فتحوها فوراً). توجه بكلامه إلى (جيلان): (إن رسائل النور منتصرةٌ على الزندقة، أليس كذلك يا جيلان؟). أجابه: (نعم أستاذي).

ثم قال الأستاذ: (بشروا أهل (وان). لقد أفرج عن رسائل النور. سنسترجع حقيقتين وكيساً. إن رسائل النور ضرورية جداً لـ (وان). ليقروها كثيراً. لأن (وان) هي بمثابة سدّ ذي القرنين أمام الروس. كان هناك شخصان من حزب الشعب وقد ذهبا... إن الحزب الديمقراطي يُساند الرسائل)....

سلّموني عدداً من الرسائل المرفوعة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وطلبوا مِنِّي أخذها إلى (وان). أعطاني (٢٥) قرشاً لشراء الخبز. وقال بعد ذلك: (عندي منذ القديم عشر ليرات ذهبية و ٢٥٠ ورقة نقدية، لا تنفد!).

وهكذا قبلنا يده مجدداً وانصرفنا.

بعد عودتي من لدن الأستاذ إلى (وان) تنامى لدي الرغبة إلى إعادة زيارته. ذلك لأن بعض الإخوة هناك سألوني: (هل ذكرتنا عنده وهل قبلنا طلبه عنده؟)

بعد مرور سنة، انطلقنا متوجهين صوب (اسبارطة) مع (ملاً حميد). عندما قابلنا سألني عن اسمي، وأجبته (رشيد). قال لي (هناك طالب آخر باسم رشيد من بين طلابي. وأنت ستكون الثاني). وعندما ذكرتُ مرضي، قال: (دعك من أوهام الأطباء. أنا أيضاً مريض). ثم تفضل قائلاً: (إنني أقبل بك طالباً مدة عشرين سنة). وسألني فيما إذا كنت قد قرأت رسالة (المرضى) فأجبته بالإيجاب. وأكد عليّ قائلاً: (اقرأها كثيراً)....

كتابة القاموس

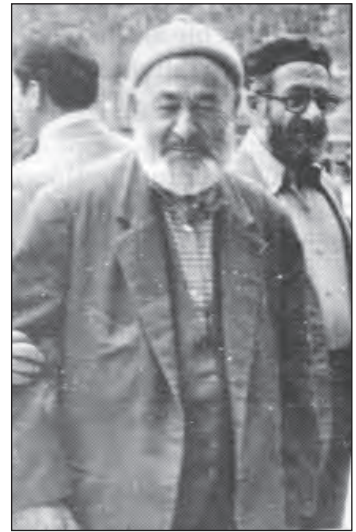
في عام ١٩٥٦، اتفقت مع الأخ (كامل آجار) وذهبنا لزيارة الأستاذ. وكان يقيم في (اميرداغ). اشترينا من (ديار بكر) قُلَّتَيْن للماء. طلب منا الأخ (عبدالله يكين) تسليم إحداها إلى الأستاذ.

وفي (اميرداغ)، اتصلنا بالإخوة (چالشقان). وكان الأخ (عبدالله يكين) يقوم بإعداد قاموس، طلب منّا إعلام الأستاذ بذلك.

استقبلنا الأخ (زبير)، وأبلغنا تحيات الإخوة في المشرق، وتحيات الأخ (عبدالله يكين). وأخبرناه عن وجود (القُلَّتَيْن) في (دكان چالشقان).

طلب حضرة الأستاذ من (حسني) جلبهما بالسرعة، ثم قال (لماذا لم تجلبوا الاثنين معاً؟ إنني بحاجة ماسة إليهما. بكم اشتريتوهما؟). ثم دفع ثمنهما البالغ (٧٥) قرشاً. أخبره الأخ (كامل آجار) عن القاموس الذي يعدّه (عبدالله يكين).

تفضل حضرة الأستاذ بالقول: (ليقم بإعداد قاموس بحيث يستفيد منه طالب الابتدائية وطلبة الجامعة).. ثم استدعى (حسني)، (هات للضيوف شيئاً). وأكرمنا بتقديم (البسكويت). وطلب من حسني جلب نظارته قائلاً: (هاتِ نظارتي لأقرأ عليهم وصيّتي). . وقال عنه (إن حسني ولدي المعنوي. سوف أرسله إلى الخدمة العسكرية)، واستمر يقول: (إذا ما متُّ في (اميرداغ)، ادفنوني في المقبرة الوسطى، وفي (اسبارطة) ادفنوني في المقبرة العليا إذا ما متُّ هناك)..



الحاج رشيد أوفيت وملا حيد أكينجي

ثم ذكر الأستاذ أن رسائل النور ستستمر إلى يوم القيامة، طالباً إخراج زكاتها من رأسها المدور. وبعد مدة، أخرج من علبة، نقوداً بدون صور، وقال: (سلموا هذه النقود إلى (عبدالمجيد) و (محمد قايالر). ولكن لا تقتربوا من شقيقي (عبد المجيد) وسط السوق. إنه يخاف. اذهبوا إلى بيته).

شاهدنا الأستاذ يرفع يديه بالتحية، وقال: (حياتي أحدهم. وأنا أردُّ على تحيته).
لبثنا في حضوره ساعة ونصف الساعة. سأل (كامل آجار) عن بعض الأمور.
وعندما أخبره عن مرضه وطلب منه الدعاء له، التفت إلى الأخ (حسني) وقال: (اكتب اسمه يا حسني، وسندعو له بعد صلاة الصبح).
كنت أشكو أيضاً من مرض (السل). وشفيتُ تماماً بحمد الله بعد دعاء الأستاذ لي، ولم يبق أثرٌ للمرض.

لقد زرتُ الأستاذ ثلاث مرات. حاولت التدقيق في عينيه جيداً. ولكنني لم أستطع النظر إلى عينيه جيداً بسبب البريق اللامع فيهما. وكما قال أخ آخر. (عندما ذهبْتُ إلى زيارة الأستاذ، نظرتُ مرةً إلى عينيه. كانتا تلمعان وكأنهما مثل الرعد والبرق. لا يقدر الإنسان على النظر إليهما).

كانت سيماؤه واضحة وتميل إلى اللون الوردي وبراقة. لا يملُّ من النظر إلى وجهه المبارك.

أرجو الباري تعالى أن ننال بركاته وشفاعته، ويقبلنا ضمن زمرة طلبته.



أحمد كوموش

أحمد كوموش

لنقرأ مذكراته وخواطره من قلمه

شهدتُ في شبابي العديد من الخطب والأقوال

حول الدين، سواءً تلك التي مع الدين أو ضده. خطر

على بالي السؤال التالي: ألا يوجد تفسير عصري للقرآن الكريم يعكس المفاهيم العلمية وحقائق هذا العصر؟ ألا يوجد عالم دين يدافع عن الإسلام بعزّة وقوة؟ لقد سمعتُ من والديّ الكثير من الأقوال عن رجال الدين العظماء. كما وأرسلوني إلى أحد أقاربي من الذين ينشغلون بتدريس العلوم الدينية. وهكذا تلقيتُ بعضاً من علمي الدينية، وأصول الدين وتربيته الأساسية. داومت في دراستي للمرحلة المتوسطة. وفي أحد الأيام وجدتُ صفحة من القرآن الكريم. وضعتها ضمن أحد كتبي. وعندما شاهدتها المدرّس قال لي: (ما هذه الكتابة العربية؟ ألسنَ تركيّاً؟). وكان جوابي له: (هذه صفحة من القرآن الكريم، وأنا أكنّ للقرآن الحرمة والتقدير، كما وإنني أعرف قراءته).

أتعرّف على رسائل النور

تعرفتُ على كل من إبراهيم قوينوق وإبراهيم جانان. تكلموا عن رسائل النور وعن حضرة الأستاذ بديع الزمان. ثم وقع في يدي نسخة من (تاريخ الحياة) مطبوعة ومسحوبة على آلة الاستنساخ. أول ما وقع نظري عليه، تلك المحادثة بين مصطفى كمال وسعيد النورسي في بناية المجلس الوطني حول الصلاة. وتبعها موضوع يتحدث عن

عدم اعتماد طلبه النور على المعونات وإنما يكسبون معيشتهم بالعزة والكرامة، وأخيراً نصّاً يتضمن إحدى دفاعات الأستاذ في المحكمة. وهكذا ولدت عندي رغبة عارمة لقراءة رسائل النور والتعمق في فهمها. وأيقنتُ أن هذا هو الإنسان الذي أبحث عنه كما وأن الرسائل تمثل التفسير المطلوب. ثم قرأت دفاع الأخ زبير كوندوز آلب خلال محاكمات آفيون. وتعرفت كذلك على أبويه.

في عام ١٩٥٣ ذهبت إلى (قونيا) أقصد زيارة الأستاذ بديع الزمان. كما ذهبت عام ١٩٥٤ إلى (بارلا) حيث سمعتُ أن الأستاذ يقيم هناك. وكان الوقت يوم عرفة قبل عيد الأضحى. استقبلني الأخ زبير، وسلّمته الأمانات التي أرسلها الأخ بايرام من (اسبارطة)، وعرفته بنفسي. علمتُ أن الأستاذ في الجامع ذهبت إليه هناك. وبعد أن أنجز صلواته وتسيحاته رجع إلى بيته، ثم قبلني في غرفته، وسأل عن والديّ، واستفسر عن أحوال والدي الأخ زبير أيضاً. صليتُ العشاء مع الأستاذ في الجامع، وكذلك صلاة الفجر. ذهبتُ برفقة الأخ جيلان إلى الجامع الكبير لأداء صلاة العيد. ثم رجعت إلى عند الأستاذ ثانية. وعندما سمع أنني سألتحق بثانوية الأئمة والخطباء، فرح لهذا الخبر كثيراً، وقال عنها: (إنني اعتبر مدارس الأئمة والخطباء بمثابة المدارس الدينية القديمة). وأردف قائلاً: (لو عاش مولانا جلال الدين الرومي في زمني هذا، لكتبَ رسائل النور. وأنا لو كنتُ في زمن (مولانا) لكتبْتُ على غرار المشنوي. والآن أكتبُ على طراز الرسائل).

أنا أيضاً بحاجة إلى رسائل النور

شرح كيف أن رسائل النور أطاحت بالأفكار الشيوعية والماسونية وقلبت خططهم رأساً على عقب. وأكد أن محاربة تلك الأفكار والوقوف أمامها لا يتم إلا بقراءة رسائل النور ودراستها: (إن كتابة أية رسالة إنما تحصل نتيجة الآلاف من الاستفسارات والأسئلة التي تتبادر إلى أذهان الناس. وهي تخاطبُ الناس كافة اعتباراً من الإنسان الأمي وإلى

مستوى الفلاسفة. يكفيكم ما تفهمونه من الحقائق من الأمثال المضروبة. الذي يدخل بستان فاكهة التفاح، يكفيه ما يحصل عليه من تناول يده من الفاكهة. وطوال القامة يحصلون على التفاح من أعلى الأغصان. لا تحزنوا لما لا تستطيعون فهمه. حتى أنا بحاجة إلى رسائل النور. أفهم دروسي من تكرار قراءتي لها). ثم استمرّ قائلاً: (جاءني يوم أمس أحد النّواب ومفتي. لم أقدر على قبول زيارتهما لي. لم أرد كسر خواطركم انتم الذين جئتم بصفاء أرواحكم لأجل رسائل النور. بعضُ أصدقائي يقولون لي: [هل نُسَلِّمُ أولادنا إلى مدارس الأئمة والخطباء؟]، وأنا أجيبهم: إنني لا أفهم من الشؤون الدنيوية. الآن، أريد منك أن تداوم في مدارس الأئمة والخطباء، واسمَحْ لك بذلك).

وفي هذه الأثناء، توفي ابن الأخ (خاليجي صبري) نتيجة سقوط طائرته. كلّفني بنقل مواساته عن استشهاد عمر ابن خاليجي صبري، وأعلمتهم بشارة قوله: (لقد استشهد عُمر!).

لا يقبل استلام أي شيء دون مقابل

جاء العديد من عوائل بار لا بقصد زيارة الأستاذ ومعهم هدايا من فواكه وقدموها إلى الأستاذ. ولكي لا يؤذي خواطريهم، توجّه إلينا قائلاً: (كم هي كلفة هذه الفاكهة؟). أجبناه أن الثمن خمسة قروش. أعطاهم الأستاذ عشرة قروش ثمناً للفاكهة.

موضوع ترجمة «إشارات الإعجاز»

جرى يوماً حديث في حضور الأخ الحاج محمد بار لا يان عن كتاب إشارات الإعجاز. وحيث إن الكتاب يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم. فقد خلص الرأي إلى أن ترجمته لا تصحّ إلا من قبل شقيق الأستاذ الشيخ عبدالمجيد أفندي. سألته (هل يمكن ترجمة إعجاز القرآن؟). أجاب (نعم يمكن ذلك). كتبتُ إلى الأخ زبير عن رغبتني هذه: (هل يقبل أستاذنا قيام عبدالمجيد أفندي بترجمة إشارات الإعجاز والمثنوي العربي النوري)؟.

كان ذلك عام ١٩٥٥. وقد قبل الأستاذ القيام بترجمتها مُدركاً حاجة طلبة مدارس الأئمة والخطباء. كتب الأخ زبير عن طريقي رسالة إلى (عبدالمجيد أفندي). استلم مني الرسالة وقرأها، ثم أعاد قراءتها بمواجهتي وقال: (يا نور عيني، لقد بعثت بيّ حياة العمل. كُنْتُ دون عمل وفي فراغ. لقد كلفني حضرته بخدمة. وكنت أنت السبب في هذا)، وبادر وقبّل ناظري.

كان عبدالمجيد أفندي يقوم بالترجمة، ويرسلها باسمي إلى الأخ (رشدي جاكين). واستمرت المخابرات بين الأستاذ وعبدالمجيد أفندي: كانت الرسائل تأتي إلى دكان الأخ (الحاج محمد بارلايان)، وأنا أوصلها إلى عبدالمجيد أفندي.

عَلَمَنِي الأستاذ كيف أتعامل مع أساتذتي

زرت الأستاذ عام ١٩٥٥. أفهمني كيف أتعامل مع أساتذتي ومع أصدقائي: (إذا ما تكلم أحدٌ من مدرّسيك ضد الدين فلا تناقشه. ابحث في رسائل النور عن ذلك الموضوع، وقم بقراءتها على أصدقائك وشرحه لهم. لأنك إذا ما غلبت أستاذك، فإنه لن يتقبّل ذلك ويشعر بالأنانية والغرور).

وفي عام ١٩٥٥ استلمت رسالة من الأخ زبير. شرح فيها أهمية «جبل جام» الذي يذهب إليه الأستاذ، وتأثير المحيط المذكور على كتابة رسائل النور. وبعد مرور عدة سنوات، تكلم الأستاذ عن هذا الجبل وأظهر فضل الله تعالى ولطفه لتهيئة الفرص له. في تلك السنوات، كان بعض الأساتذة في (قونيا) يقولون لو أن الأستاذ نسج على منوال كلٍّ من (احمد حمدي آقسكي) و (ألماليلي)^(١) في تفسير القرآن لكان أفضل له وتجنّب الوقوع في المشاكل العويصة التي يجابهها، وخدم الدين بشكل أفضل.

(١) هو أحمد حمدي يازر، ولد في قضاء «ألماليلي» التابعة إلى ولاية انطاليا في ١٨٧٨م وتوفي في اسطنبول في ٢٧/٥/١٩٤٢. ألف تفسيراً جليلاً للقرآن الكريم بالتركية، له مؤلفات عدة، فهو مفسر و مترجم قدير وخطاط وشاعر يتقن العربية والفارسية والفرنسية (ترجم كتاب المطالب والمذاهب في تاريخ الفلسفة من الفرنسية إلى التركية).

انتشار رسائل النور عبر الراديو

عندما زرتُ الأستاذ في جبل (جام) عام ١٩٥٥، شاهدته وهو في موقعه المختار على الشجرة وهو يتعبد ويذكر الله ويكتب وأنا أنظر إليه من تحت الشجرة. كان معه الإخوة زبير وصونغور وضياء آرون وجيلان. جمعنا بعد صلاة الظهر وتحدث لنا عن أهمية ومكانة جبال (جام): (يا أخي، نحن لسنا من الذين يتحركون من تلقاء أنفسهم. نحن تحت الرعاية والعناية. كما وأن الإسلام انتشر في العالم رغم معارضة الملوك والسلاطين بفضل ذلك الأُمِّي المبارك قبل ١٤٠٠ عام، فإن رسائل النور ستظهر إلى العيان بالتدريج وبالسُرِّ والكتْمَان، وستُعلن عن حقائق القرآن على عموم العالم من قبل طلبتها المشتاقين والمتعطشين لها. مثلما انتشرت أول مرة بالكتابة وبالقلم ثم بالتكثير والاستنساخ، فسوف تنتشر عن طريق المطبوعات والراديو في زمن قريب).

يقوم الإخوة بقراءة الرسائل المكتوبة باليد وبالحروف العربية، وأنا استمع إليهم. هنالك شاهدتُ الأستاذ يلقي دروسه على طلبته. قبلني الأستاذ في ضيافته ثلاثة أيام، ثم أذن لي بالمغادرة بعد أن ازدادت الرقابة والمتابعة عليه. أعطاني ليرة واحدة لقاء الأيام الثلاثة، في حين كان سعر رغيف الخبز ثلاثين قرشاً يومئذٍ.

يكفيك أن تعرّف اثنين على رسائل النور...

أعلمتُ الأخ زبير عن رغبتني في مغادرة (قونيا) إلى (اسطنبول). وعندما سمع الأستاذ بذلك قال: (هناك أمرٌ ما في هذا)...، ولم يقبل. طلب منا الصبر والتفاني والجلد عندما نقوم بأداء خدمةٍ ما. سألني: (كم الطلبة الذين يقرأون رسائل النور؟) أجبتُه: حوالي سبعين طالباً. قال الأستاذ في حيرة: (كنتُ أعلم بوجود طالب واحد فقط. وأنت تذكر سبعين شخصاً. أمرٌ عجيب). وأعقب قائلاً: (يا أخي، إن الكمية خادعة أحياناً. المهم النوعية والكيفية. أنت إذا ما كنتَ وسيلة وسبباً في ارتباط شخصين بدراسة وفهم

رسائل النور أثناء حياتك في فترة التلمذة، وبحيث يؤدي ذلك إلى إنقاذ إيمانهم، تكون قد أديتَ واجبك. الإخلاص في الكيفية وليس في الكمية. وتلك هي الخدمة).....

حدث وأن وقعت رسالة مُرسلة من الأخ (رجب بوتلول) إلى الأخ (جیلان) بيد رجال الأمن، وفيها ذكر بعض الأسماء، ومنها اسمي. أخذونا إلى دائرة الأمن في (قونيا) وأحالونا إلى المحكمة، ولكن المحكمة برأتنا. لم يبق من حولنا من أولئك الأصدقاء السبعين أحداً خوفاً وخشية. بل وحتى انقلبوا ضِدَّنا من الخوف وسببوا في إفساد آخرين.

اعط العشب للفرس واللحم للأسد

كنت أتحين الفرص وأذهب إلى (اسبارطة) وزيارة الأستاذ. وقد وردت جميع ما كان يقوله لنا ويلقيه علينا في الرسائل والملاحق. قال لي: (لا تعطِ الرسائل لكل من هب ودبَّ. اعط العشب للفرس واللحم للأسد. أعطي الرسائل إلى الذي يلحُ عليك بالطلب ويطلب مرات عديدة. نحن لا نبيع الكتب مثل أصحاب المكتبات. بل نعطي لمن يحتاج إليها ومن يطلبها بشوق). وكان الأخ زبير أيضاً يؤكد علينا نفس الموضوع ويذكر الأمثلة لنا.

يقول لنا الأخ زبير: (يا أخي، إن الأستاذ يتحدث بإيجاز. يجب علينا مراعاة الدقة في نقل ما يقول. ويتحمل الأستاذ ورسائل النور هجمات المعارضين لقاء تقصيرنا وعدم دقتنا).

في خريف عام ١٩٥٦، صدرت أحكام البراءة من محاكم (آفيون). فرح الأستاذ كثيراً. اتصلت كل من وزارة المعارف ودائرة الشؤون الدينية بالأستاذ. وبشّرنا الأستاذ بأن رسائل النور ستدخل إلى المدارس. وفي كل مرة نقوم بزيارته، كان يلقي علينا «رسالة الإخلاص» باختصار. مؤكداً علينا أن تكون جميع أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى،

وأن نتحرك نحو هذه الغاية. يقول لنا أن التصرفات والأطوار تكون مؤثرة أكثر من الكلام. وضرب مثلاً بالأخ (مصطفى رمضان اوغلو) وكيف أنه أصبح مثلاً في تحركاته وتصرفاته وأرجع الفضل إلى تعرّفه على رسائل النور كلياً. وقال في هذا الخصوص: (أخي.... ليس هناك إنسان لا يمكن ألا يُفتح للإسلام. المهم الدقة المتناهية للذين يخدمون الإسلام. يشبه الإنسان قصراً بمائة باب. حتماً هناك بابٌ يُدخل منه إلى ذلك الإنسان.... لقد أغلق تسعة وتسعون باباً أمام الإسلام من قبل كفار أوروبا ومنافقي آسيا، ولم يبق للإسلام غير باب واحد (وهو باب الفطرة). إذا ما تمكنت من الدخول من خلال ذلك الباب بفضل فراستك، فستفتح الأبواب الأخرى ويستطيع الإسلام من غزو وفتح ذلك الإنسان).....

أمثال هذه الأقوال من الأستاذ، زادت شوقنا ورغبتنا في خدمة الإيوان والقرآن، ويحفظنا أيضاً.

كان الأستاذ يسألني في كل مرة أذهب إليه عن شقيقه عبدالمجيد أفندي وعائلته أولاً ويهتم كثيراً بأمورهم.

في تلك السنوات بدأ طبع كتاب (تاريخ الحياة). قام أحد أصدقائي، وهو عبدالنور، بتصميم غلاف للكتاب، وطلب مني تقديمها إلى الأستاذ. وعندما ذهبتُ إليه سألتني: (ما هذا الذي تحمله بيدك؟). وعندما ذكرتُ له أنه تصميم غلاف كتاب (تاريخ الحياة)، احتدّ كثيراً وأظهر غضبه، وأشار إلى الصورة التي التقطت أثناء إرساء حجر الأساس لجامع الفوج العسكري: (ما هذه الصورة؟ إنكم تعطون لشخصي أهمية كبيرة. إن الاحترام الذي تظهرونه لشخصي، اعتبره أنا امتهاًناً لشخصي. هل أنتم تهتمون برسائل النور أم بشخصي؟ أنا لا أحب نفسي. أنا لا شيء. لا تنتظروا مني شيئاً). ثم مزق صورة الغلاف ورماها في المزبلة.

سوف تؤسس الجماهير الإسلامية

حصل خلاف بيني وبين مدير ثانوية الأئمة والخطباء، وتدخل الأستاذ وتنازلت عن دعواي احتراماً. وأصابني غُبنٌ في الامتحان. عندما سألوني سؤالاً إضافياً: (من هو مؤسس جمعية التعالي الكردية؟)، والمقصود هو كون أستاذي كردي. وعندما أفهمتُ أستاذي عن هذا الموضوع، قال: (لم تكن لي أية علاقة أو صلة مع الحركات المضرة. لم يُثبت عليّ ذلك. إنه افتراء. إن رسائل النور تدافع عن حرية ٣٥٠ مليون مسلم وعن أخوتهم الإسلامية. سوف تؤسس يوماً ما الجماهيرية الإسلامية، وسوف ينجل هؤلاء عندما ينظرون إلى وجوهكم. لقد فهمَ عدنان مندرس الآن، أن رسائل النور لها من القوة والقدرة على إيقاف الحركات اللادينية والشيعية والفوضوية، ويحاول إقناع بطانته أيضاً. إنه ينوي إدخال رسائل النور ضمن مناهج الدراسة في المدارس. ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء أمام رغبة رئيس الوزراء؟).

مقدمة تاريخ الحياة

خلال زيارتنا له، جاء أحد طلاب كلية الإلهيات (أي كلية العلوم الإسلامية) ومعه مقدمة كتاب (تاريخ الحياة) الذي كتبها (علي علوي قوروجي). قرأوها علينا بطلب من الأستاذ، وأوعز أن يُكتبَ في مقدمتها: (هذه المقدمة كتبها أحد العلماء المعروفين في المدينة المنورة). ثم قال لي: (يا أخي، إن الحاج علي علوي كال المديح على رسائل النور أكثر مني. لو مدحني أكثر لما قبلتُ منه هذه المقدمة. ولأنّه مدح رسائل النور أكثر، فإنني أقبلها).

أفهمني يوماً عن سبب كتابة رسالة «الكلمة العاشرة»: اجتمعت في أنقرة لجنة شورى المعارف. وفي هذا الاجتماع أرادوا إيجاد الوسائل لإقناع الطلبة بمناهجهم الخالية من أية آثار دينية، وقرروا إدخال موضوع في درس الفلسفة يتضمن عدم صحة البعث بعد الموت وتدرّيس ذلك على الطلاب. وفي تلك الأيام ينهمك أستاذنا في تلاوة

آية (الحشر)^(١) أكثر من أربعين مرة في (بارلا) على ضفاف بحيرة (اكيردر)، ثم يعود إلى (بارلا) ويكتب رسالة (الحشر)، التي يتم طبعها في (اسطنبول) لاحقاً، ويرسلها إلى أحد النواب في المجلس. ويشاهد ذلك أحد الذين شاركوا في اجتماع لجنة الشورى، ويقول: (إنَّ سعيد النورسي واستخباراته يتابعوننا ويتعقبون أعمالنا، ثم يقوم بتأليف كتب مخالفة لنا). ويقوم السيد (كاظم قره بكر) بإعلام الأستاذ بهذه الكيفية.

يقول الأستاذ: (يا أخي! لم يكن لي علمٌ بالقرار الذي اتخذته مجلس شورى المعارف. وبحسب قرارهم، فقد أنعم الله تعالى عليّ بكتابة «رسالة الحشر». وإلاّ لم أقم أنا بمحض إرادتي بكتابتها. وإنما كتبت بناءً على الحاجة).

الدروس الصباحية وتوزيع الحلوى بالقرعة

كان من عادة الأستاذ تكريم طلبته بعد الدرس الصباحي وسماه الأستاذ (حلوى الدروس)، عبارة عن بعض الحلوى أو البقلاوة والفواكه الطازجة أو المجففة كالزبيب. ويلجأ عادة إلى القرعة في توزيعها، ويشارك نفسه أيضاً مع الطلبة. والذي يخرج اسمه أولاً في القرعة يأخذ حصّته في بداية الأمر.

كان يوبخنا عندما نظهر له زيادة في التقدير ويقول: (لماذا تحذقون في وجهي؟ أنا لا أعجب بنفسي، ولن أعجب بمن يعظّم مقامي أكثر من حدي).

خطر في بالي يوماً: (لا بد أن يكون مؤلف هذه المؤلفات شخصية عظيمة!). نهمني وقال: (إنك تعطيني موقعاً ومقاماً!)، وغضب عليّ. واستمر على هذا المنوال في جميع الأوقات.

(١) المقصود: الآية الكريمة: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٥٠]

قرأنا يوماً موضوع أدائه الصلاة في جامع (آق) في (اسكي شهر) ضمن كتاب (تاريخ الحياة)^(١). وعندما نظرتُ إلى وجهه وكأني أقول مع نفسي: (وماذا ستقول عن هذه الحقيقة يا ترى؟)، إذا به يقول لي: (يا أخي، إن الكرامة الصادرة من الأولياء حقٌ بحسب علم الكلام. هذه الحادثة صحيحة. ولكن المقصود لستُ أنا. إن ذلك ليس بمقام رفيع جداً. إن الذي يريد خدمة القرآن ورسائل النور. أيّاً كان من طلبة النور يصبحُ معرضاً لمثل هذه الإكرامات الربّانية).

لم يستطع الأخ (زبير) يوماً الالتحاق بالدروس بسبب مرضه الشديد. وطلبَ منا خدمة الأستاذ نيابةً عنه. دخلنا على الأستاذ برفقة الأخ (صونغور). سأل عن (زبير). حاولنا التغطية عليه بأقوال مثل: ذهب إلى السوق... ولكن ذلك لم ينفع. (لن أباشر بالتدريس بدون وجود زبير. جدوه لي واتوا به)... وعندما أتينا به، قال بحدة شديدة: (إنني أحسبُ أن زبير لو قطعوا رأسه وليس إصبعاً منه لجاء جسده يصيح: رسائل النور، رسائل النور. لقد أصابني بالإحباط بسبب قطع في إصبعه. إنني أطلبُ طالباً لو قُطعت ذراعه وليس إصبعه لن يهتم مطلقاً. لا يمكن قبول مثل حالات الكسل تلك في هذه الدعوة المقدسة. إن (سعيداً) لم يتوان أبداً في تقديم رأسه في سبيل الحق يوماً. إن رسائل النور تريد اتباعاً يُفدونها بكل ما لديهم). خطرت لي في دواخل نفسي خاطرة: (أي أستاذي. إنكم تعتبون على الأخ (زبير) بهذه الشاكلة، إذن لم تحصل رسائل النور بعدُ على طلبتها... كم هو أمرٌ عجيب!). هنا بادر الأستاذ قائلاً: (إن رسائل النور وأنا قد وجدنا طلبتنا)....

كان يريد إعطاء درس لعموم طلبته في شخص الأخ (زبير). وكان الأستاذ يتابع الصحف ووسائل النشر ويهتم بما يُنشر عن رسائل النور. ويتولى الأخ (زبير) حصراً قراءة الصحف له ويشاركه لوحده في كل ما يتعلق بالأمور الاجتماعية. كانت صلته وعلاقته بالأخ (زبير) تكتسب صفة خاصة جداً.

(١) المقصود: ظهوره في المسجد رغم أنه في السجن. يراجع السيرة الذاتية، الفصل الثالث، اسكي شهر، من داخل السجن.

مدرس مسلم مخلص

في أحد الأيام مدحَ عدنان مدرس كثيراً. أصابتنى الحيرة والذهول من جراء ذلك وفي تلك الأيام وأنا ما كنتُ عليه من عقلية محدودة. وكنت أقول مع نفسي (هل يليق أن يتلقى هذا الإنسان كل هذا الشناء من شخص فاضل مثل الأستاذ؟) يلتفت الأستاذ نحوي قائلاً: (إنه صادق تجاه الإسلام ولكنه لوحده... إن (مدرس) مسلم مخلص فهم الإسلام ومكانته العالية. أنت لا تفهم شيئاً، كما لا يفهم جميع من يتكلمون مثلك)...

استدعاني أستاذنا يوماً إليه. وقال لي، وهو يعني في كلامه الأخ (زبير): (إن ابن بلدتك هذا أحمق. لقد تخلى عن كل شيء بسببي. تراني كم أوبّخه وأضربه وحتى أطرده ولكنه لا يتركني. كان رواتبه ودخله حوالي ٧٠٠ ليرة. ترك كل ذلك، والآن يتلقى مني ٣٠ قرشاً ولكنه لا يعترض. أليس صاحبك هذا أحمق؟!).

- كلا يا أستاذي، إنه ليس كذلك!.

- (لماذا؟ انظر إليه، لقد ترك والده ووالدته، وتخلّى عن وظيفته الحكومية. إضافة إلى أنه يتلقى مني الصفعات. إنني أعطيه ٣٠ قرشاً وهو مبلغ زهيد. هل أن ٣٠ قرشاً أكثر من ٧٠٠ ليرة أم ماذا؟).

- أستاذي، إن تلك الثلاثين قرشاً أكثر!.

- (أنت متعلم، كيف يكون ٣٠ قرشاً أكثر من ٧٠٠ ليرة؟ ألم تدرس الحساب؟).

- أستاذي، إن الأخ زبير قد حسبَ حسابَه جيداً. إن ٣٠ قرشاً منك، أكثر من ٧٠٠ ليرة بكثير....

- (كيف يكون هذا؟ إنك تلتزم جانب صاحبك أهل بلدتك. أنت أيضاً أحمق. أصبح جلياً أنك تدافع عنه أمامي. لقد اكتسبتَ بعضاً من حماقته، أو أنه استطاع أن يقنعك!).

اينونو يقول: «لقد قضى عليَّ (سعيد النورسي)»

في تلك الأيام التي طبعت فيها رسالة (ختم التصديق الغيبي)، كانت الصفحات المطبوعة تأتي إلينا، ويقوم الأستاذ بتصحيحها مقارنةً مع النسخة الأصلية. وبينما كان الأخ مصطفى صونغور يقرأ منها، قال الأستاذ: (إن المعنى الذي تُشعره هذه الآية الكريمة، يخبرنا أن القرآن سوف يتغلب على الكفر خلال سبع سنين قادمة، وأن الأيام المشعة للإسلام قريبة. إنني لن أرى أو أشاهد تلك الأيام. إن الله تعالى سِينعم عليّ وأنا في قبري ما تشعرون به من غبطة وسرور. وأنا سأتذوق حلاوتها وأنا تحت التراب. سيقوم مصطفى صونغور بتلقيني تلك الأخبار السعيدة فوق رأسي في قبري. وأنا استمع إليه من الناحية المعنوية بسرور).

أما أنا فكنْتُ أفكرّ مع نفسي، تُرى هل بالإمكان حصول ذلك. وليس في مجلس النواب نائب واحدٌ من جماعة النور في حين أن حصول ذلك يتطلب أن يكون ثلثي المجلس منهم أو من الذين يقتنعون بالإسلام!

يلتفتُ الأستاذ نحوي ويقول: (لماذا تحذق هكذا في وجهي؟ هل تؤمن وتعتقد بالقرآن؟ أنا لا أقول هذا من عندي. إن القرآن يخبرنا بهذا. إن هذه التواريخ مؤكّدة، قد تتأخر ستة أشهر أو تتقدم. إن الزمن أفضل من يُفسّر هذا).

لقد حدث فعلاً بعد سبع سنين وبضعة أشهر، أي عام ١٩٦٦، وفاز حزب العدالة بالأكثرية المطلقة في مجلس الشيوخ وخسرَ حزب الشعب الجمهوري. قال إثر هذه الخسارة زعيم الحزب عصمت اينونو: (لقد تسبّب سعيد النورسي في خسارتي) وأعلن ذلك في الإذاعات.



الأستاذ الدكتور إسماعيل قرة چام

[من مواليد عام ١٩٣٧ في بوردور. أكمل دراسته
الثانوية في مدارس الأئمة والخطباء. يُدرّس في جامعة
مرمرة. وله مؤلفات عديدة]

أ.د. إسماعيل قرة چام

في عام ١٩٥٣، كنت لا أزال طالباً في مدارس الأئمة والخطباء، ذهبتُ إلى (اسبارطة) لزيارة الأستاذ. كان مع الأستاذ الإخوة زبير وضياء آرون وآخر. طرقتنا الباب، وبعد برهة فتح الأخ زبير الباب وقال: (إن الأستاذ مريض. ويقول ليقرأ زوّاري مؤلفاتي). وبعد إصرارنا على ضرورة تقبيل يده والسماع منه، قبل أخيراً وكان الحظ بجانبنا.

أقول بكل ثقة وأحلف بالله العظيم، إنني شممتُ رائحة لاهوتية لدى دخولنا إليه. بقيتُ واقفاً في مكاني لا أستطيع أن أخطو لا إلى الأمام ولا إلى الخلف، وكنتُ ارتعش من رهبة الموقف. ما هذه العيون يا إلهي! قبلتُ يده مرات عديدة. ربتُ على يدي بإشفاق، ولم يتركها لفترة وهو يضغط عليها.

سأل عن بلدتنا وعن والدينا. وقال: (إنني متوعلك ولهذا لا أستطيع قبول الزوار).

وبعد الاستماع إليه، وقبل المغادرة سألته: (إننا نتلقى مبالغ الزكاة لقاء قراءة وختم القرآن في المساجد وقراءة المنقبة النبوية). أجبني: (يا إسماعيل، تستطيع أن تفعل كل هذا إلى حين إكمال دراستك. لا بأس في ذلك).

بعد مرور سنة واحدة، قررت تجديد الزيارة. أخذت معي هدية عبارة عن قنينة من ماء الورد الخالص أرسلها شخص باسم الحاج حسين.

لم أقدر على النظر إلى تلك العيون الخضر ونحن في حضوره. قال لي: (يا إسماعيل، إنني أقبل بك مثل ولدي في هذه الدنيا وفي الآخرة). وبشرنا أنّ جيلاً جديداً سيقوم بنشر الدين المبين ويعمل في خدمته.

عندما فاتحته عن الهدية، قال: (لقد قبلتُ هدية هذا الشخص من أجلك أنت. ثم أعطاني بالمقابل وردةً وطلب مني إهداءها إلى الحاج حسين. وخطر في نفسي عدم تسليم الهدية والاحتفاظ بها لنفسي، وهنا قال الأستاذ: (يا إسماعيل، بإمكانك الاحتفاظ بها، وخذ بدلها من الخارج واهدّها إليه).

كانت تلك واقعة شاهدتها بأَم عينيّ وسمعت بأذني. إنه وليّ الله مائة في المائة.

ملابسه بيضاء كالثلج

زيارتي الثالثة كانت عام ١٩٥٦. حظيتُ باللقاء، وجرى حديث طويل. إنني أحتفظ بذكريات عزيزة عن هذه الزيارة أيضاً. لقد تنفستُ عقب روائح لاهوتية. النور يشع من كل مكان. كان مريضاً. ملابسه وأثوابه بيضاء كالثلج. وفراشه نظيف مثل ملابسه.

إن هذا الإنسان بعيد عن كل مظاهر التعصب العرقي. إن الإسلام الذي يقوم هو بخدمته، بعيد كل البعد عن التعصب العرقي ويرفضه.



مظفر أردم

[ولد عام ١٩٢٣ في إحدى بلدات دنيزلي. متقاعد من الجيش برتبة رئيس عرفاء. زار الأستاذ بديع الزمان مرات عديدة، وتلقى منه الفيض والعرفان].

مظفر أردم

زرنا السيد مظفر أردم في داره، وهو الآن متقاعد من الجيش بصفة نائب ضابط (أو ضابط صف) من القوة الجوية. تحدث عن بُدٍ من ذكريات غزيرة عن زيارته إلى الأستاذ بديع الزمان: كنتُ أذهب إلى زيارة الأستاذ بديع الزمان وأنا ارتدي زي القوة الجوية الرسمي. كان يظهر علاقته وصلته المعنوية بالجيش التركي ويقول: (إنني في علاقة واهتمام مع الجيش ومنذ خمسين سنة)...

ذهبت لأول مرة إلى زيارته في (اسبارطة) بهدف اللقاء به والشرف بتقبيل يده. كان طلبته يمتنعون عن تلبية الطلبات الكثيرة التي تأتيهم وكلهم يطلبون رؤيته وزيارته ولا سيما في أوقات مرضه، وعندما أبدتُ حزني من عدم تمكّني من الزيارة قال لي الأخ جيلان: (لا تهتم ولا تحزن. سأهيئ لك الزيارة).

تعرفتُ ببعض الإخوة. وأعطاني السيد (علي ديميرال) بعض الرسائل ومنها كتاب (بديع الزمان سعيد النورسي لأشرف أديب). وابتدأتُ بتلقي دروساً مع بعض إخوة النور. أخذني الأخ (جيلان) من (اسبارطة) قاصداً (بارالا). وهناك شاهدتُ الإخوة (زبير ومصطفى صونغور) على مائدة الإفطار. وبعد فترة، جاءنا الأستاذ بديع الزمان

حاملاً طبق الإفطار بيده، وقال: (اعطوا هذا لضييفكم)، وكان عبارة عن طبق من الأرز مخلوطاً مع اللبن الخاثر.

وفي زيارتي تلك، تشرفتُ بتقبيل يد الأستاذ الكريم. سألني عن قريتي واسمي وعائلي. صليت التراويح خلف الأستاذ في الجامع المجاور. أمضيتُ الليل عندهم، وصليت صلاة الفجر معهم أيضاً.

قال لي الأستاذ: (يجب أن نضيّفك عندنا مدة أطول، ولكن أمامك عملك وواجبك ينتظرك، عليك المغادرة. هل لديك مالٌ؟ يا زبير ادفعوا له أجرة السيارة إذا لم يكن يملك أخي هذا نقوداً).

تأخرت في المغادرة وطلبتُ من الأخ (جيلان) الصلاة خلف الأستاذ مرة أخرى. وعند دخول وقت صلاة الظهر، قال الأستاذ: (لماذا لم يذهب ضيفكم لحد الآن؟). أجابه جيلان: (يُريد الصلاة خلفكم).... وهكذا كان من نصيبي الصلاة خلفه في الجامع المجاور نفسه. أخذتُ معي رسالة (الهجيات الست) التي استنسخها الأخ (احمد اوز يازار). وقد فرح الأستاذ بها كثيراً.

كنتُ أوزع الرسائل وأنا في الزبي العسكري مع (مظفر آرسلان). وكان الأستاذ يتكلم بصوت خافتٍ أحياناً لا نكاد نسمعه. ويقوم الأخ (زبير) بتكرار أقواله. لقد زرتُ الأستاذ في (اسكي شهر) وفي (اسبارطة). شاهدتُ امرأةً تطلب منه الدعاء لها وهو ينوي ركوب السيارة في (اسكي شهر). ويُلَبّي الأستاذ طلبها.

يجب عدم ترك الجيش

كان الأستاذ يؤكد على ضرورة البقاء في الجيش. ويقول (يجب عدم ترك الجيش). كنّا نزور الأستاذ أسبوعياً في (اسكي شهر). وبعد زيارتي له في (بارالا) سلّمني رسالة لأضعها في البريد. احتفظت بالمبلغ (٢٥) قرشاً الذي أعطانيه الأستاذ، وأعطيت نقوداً

أخرى لدائرة البريد. كان يأتي إلى (اسكي شهر) بصورة مستمرة. ذهبت في زيارتي الأخيرة بالملابس العسكرية أيضاً وهو يقيم في دار السيد (عبدالواحد طبقجي). حظيتُ بتقبيل يده لعدة مرات، ونيابة عن أولادي أيضاً..

وعندما نويت الاستقالة من الجيش، كتب له الأخ (زبير كوندوز آلب) الرسالة التالية:- (عزيزي وأخي البطل مظفر بك:

أولاً: ابعث سلامي لك وللحرم المصون زوجتك أنتم اللذان تشرفتما بنيل الفيض من الأستاذ بديع الزمان، أتمنى لكم التوفيق في دوام خدمة رسائل النور.

ثانياً: طرق سمعي عن نية إحالتكم على التقاعد. رجعت إلى أستاذي ومعلمي لأستأنس برأيه -حضرة بديع الزمان- متذكراً أقواله ومواقفه وما ورد في آثاره. ووجدتُ التالي: (إنني مهتم كثيراً بجيش الإسلام. وسبب ذلك أنتم (ضباط الصف) الذين تمسكتم برسائل النور ودافعتم عنها. إنني أخطبكم ليس لعددكم المحدود، وإنما أشير إلى الجيش عامةً في شخصكم).

إن النوعية في مهنتنا تكتسب أهمية أكبر من الكمية. إن طالب رسائل النور يمكن أن يصبح بمثابة ركن أساسي في الخدمة حتى ولو لم يخرج من بيته. إن طالب النور المخلص بقوة يعادل مائة شخص.

إنني أتذكر عدم سماح أستاذي المنور لحالات ترك الوظائف والاستقالات. أقدم لكم مدرراً حُسن درايتكم، مذكراً عدم صحة ترككم مقامكم في الجيش حتى ولو على حساب منافعكم الشخصية.

ثالثاً: إن دعاء الوالد لأبنائه، مقبول ومستجاب. ودعاء الوالدة أكثر قوةً وشدةً من دعاء الوالد. قوموا بالدعاء لطلبة النور ولولدكم (فتحي) عندما تختمون قراءة (الجوشن الكبير، والتحميدية). اعتذر لكم عن التشويش وعدم الدقة في كتابتي لكم بسبب المرض الذي يلازمي).



عبدالقادر باديلي

عبدالقادر باديلي

انتمي إلى عشيرة باديلي الكردية من أطراف (اورفا). نشأت مع إخوتي في جو ديني وبيئة تنتسب إلى الطرق الصوفية، وتمتلك نمطاً وسطاً من المعرفة الدينية. بحثت منذ طفولتي -شأني شأن الكثيرين- عن مرشد روحي كامل الأوصاف للاقتداء به.

سمعت حينئذٍ باسم يتردد: بديع الزمان الملاً سعيد الكردي. ارتبطت معنوياً بهذا الاسم. بحيث جعلني أنسى أية ارتباطات مع الطرق... ازدادت معرفتي به وبقدراته ومكانته حينما سمعت الكثير عنه من السيد (تحسين أفندي تيللوي) الذي تعرّف بالأستاذ في (قسطموني). أصبح خيالي وغايتي رؤيته والانتساب إليه بعد ذلك اليوم.

في عام ١٩٥٣ جاء والدي من (اروفا) وهو يحمل البشرى. هناك في (اورفا) عددٌ من طلبة الأستاذ، ذكر منهم: (عبدالله وحسني). كنّا نحن الإخوة الستّة قد تلقينا تربيتنا الدينية من والدي، نُجيد القراءة والكتابة وبالحروف القديمة (العربية) ولم نتعلم الحروف الجديدة. وفي إحدى زيارته إلى (اورفا) اتصل بطلبة النور، وعرفني بهم وأعلمهم أنني أجيد الكتابة وخطي جميل وتحدث إليهم عن شوقي الكبير وارتباطي المعنوي بالنور، وأبدى استعداداه ورغبته في إرسال إليهم للتفرغ معهم في أداء الخدمة.

وفي شهر أيلول من عام ١٩٥٣، شددتُ رحالي إلى (اورفا) بقصد التوجه لرؤية الأستاذ بديع الزمان وزيارته. كنت في السابعة عشر من عمري. ذهبت إلى جامع الرضوانية، ودخلتُ على المدرسة النورية ووجدتُ كلاً من الإخوة (حسني) و(عبدالله)، سألتهم

عن عنوان الشيخ سعيد الكردي بنية زيارته والانتساب إلى (طريقته). جاوبني الأخ (عبدالله): (يا أخي، إن بديع الزمان لا يقبل المنتسبين إلى الطرق، وليست له (طريقة)، وأن سبيل رسائل النور ليس بالطريقة!). أقتنعت بهذه الفكرة بصعوبة.

مضى ذلك اليوم بأكمله والأخ (عبدالله) يتحدث ويتحدث باستمرار ويقرأ عليّ من الرسائل. كنت أذكر الأستاذ بصيغة (الشيخ سعيد أو الملائع سعيد) بينما يصّر الأخ (عبدالله) على تسميته (بالأستاذ) ولا غير.

كنتُ أصرّ عليهم لإعلامي بالعنوان لأتمكن من الزيارة، وهم يحاولون بشتى الوسائل إقناعي بالتخلي عن هذه الفكرة. ثم قالوا لي: (لن نرسلك إلّا بعد إكمال وإنجاز كتابة واستنساخ هذا الكتاب). أخذتُ الكتاب معي ورجعتُ إلى قريتي. أنجزت مهمة الكتابة في ثلاثة أيام بغاية الجودة والاستحسان. وطلبتُ منهم الإيفاء بوعدهم لي. ولكنهم أخبروني أنهم كتبوا رسالة إلى الأستاذ يستأذنون منه قبول الزيارة وعليّ الانتظار، ثم غيروا رأيهم وقبلوا سفري قبل ورود الجواب. وبعد سفرة مرهقة بالسيارة، ركبْتُ القطار المكتظ بالمسافرين بحيث لم يحظ أحد بموطئ قدم للوقوف وليس الجلوس. هناك تعرفت بشخص جالس على حقيقته ويقرأ مجلة (سبيل الرشاد). ودار بيننا حديث، علم أنني ذاهب إلى (اسبارطة) بقصد زيارة (بديع الزمان). وتبين أنه سبق له وأن زار الأستاذ. كان اسمه (أمين آباش). لقد عاونني كثيراً واهتم بأموري إلى أن وصلنا إلى المكان المقصود وهي مدينة (اسبارطة). وهناك بدأتُ أبحث عن دكان السيد (نوري بنلي) قرب الجامع. شاهدت في الجامع شيخاً كبير السن، سألته عن عنوان (نوري بنلي)، أخذني معه إلى بناية، وأكرمني، ثم قال (أنا نوري بنلي) وعندما عرف نيتي بزيارة بديع الزمان، وعدني مرافقتي إلى حيث عنوان مسكنه. وفي الباب استقبلني الأخ (زبير)، ثم رجع السيد (نوري). طلب مني الانتظار قليلاً. خشيتُ عدم قبول طلب زيارتي. ولكن الله أنعم عليّ، ودخلتُ الدار. هرعتُ إليه وأخذتُ يده وقبلتها بحرقة ووضعتها فوق رأسي. قال لي (اجلس يا أخي).... ثم رحّب بي. وقال: (ما شاء

الله.. إنني متعلق كثيراً باسم عبدالقادر. منذ بضعة أيام لا أقبل زيارة أحدٍ، وحتى رؤية طلبتي. أكتبُ إليهم إذا ما احتجْتُ إلى شيء، وأرسلها من تحت الباب. ولكنك أصبحت علاجاً لشفائي. أليس كذلك يا زبير؟. أجابه: (نعم أستاذي إنه كذلك!). ثم أردف يقول: (لقد استلمتُ رسالة اورفا بالأمس. وأدخلت عبدالقادر ضمن دعواتي وقبلتك على اعتبار عبدالقادر الأول. لم يكن بالضرورة مجيئك إلى هنا). كان أسلوبه سلساً وبعيداً عن عدم الرضا وإنما فيه الكثير من الشفقة والرأفة. (على هذا الاعتبار، وإكراماً لك، سوف أرسلك اليوم لتعود إلى (اورفا). ثم أخرجتُ الكتاب الذي استنسخته وقدمته إليه، مع الرسائل التي أرسلها الأخ (عبدالله). قال: (ما شاء الله... هل هذا خطُّكَ؟). أجبتُه (نعم أستاذي)، وقال: (إنني استلمتُه، وأقبله. سأكتب خلفه دعاءً لك وأهديه إليك ليقى ذكرى عندك). ثم أخرج قلمه وكتب الدعاء، وقدمه لي. أخذتُ الكتاب وأبديتُ شكري له. بعد ذلك سألني أسئلة شخصية عن أحوالي. وعن اسم والدي وإخوتي. وقال: (لن أعطيك إلى والدك عبدالرحمن. هل أنت كردي أم عربي؟). أجبتُه إنني كردي. وسألني ماذا أجيد عمله، قلت له (الصيد). وسألني عن الحيوانات الموجودة في منطقتنا، وقال: (كم تنفقون من مبالغ في الصيد؟) قلتُ (حوالي ٥٠ ليرة)، وقال (أليس من الأفضل لكم صرف هذا المبلغ لشراء لحوم الحيوانات الأليفة؟). أجبتُه بالإيجاب. ثم سأل إلى أية عشيرة انتسب. قلت (باديلي). سألني: (ما عدد الخيم لهذه

العشيرة الآن؟). أجبتُه: (يا سيدي ليس هناك خيم الآن، وإنما حوالي ٢٥ قرية). وسألني إذا كان والدي رئيس العشيرة، قلت (بل عمي). ثم قال: (إنني أقبل بوالدك مثل رؤساء العشائر العادلين).

ثم غير الموضوع وسألني: (هل قرأت رسائل النور؟).



عبدالقادر باديلي مع المحامي بكر برق

- سوف أبدأ بقراءتها سيدي. وسأذهب إلى حيث طلبتكم في (اورفا) وأقدم خدماتي سيدي.

- جيد. إنني أقبل ذلك. ولكن استشرهم أيضاً.

- سأفعل سيدي.

- هل هناك طريق من (اورفا) إلى (وان)؟.

- نعم سيدي.

- حسناً. وهل يوجد طريق من (وان) إلى (بغداد)؟.

- إنني لا اعرف ذلك سيدي.

- إنني مهتمٌ كثيراً بالشيخ عبدالقادر الكيلاني. أفكر في زيارة (بغداد). كما وإنني أقبلك في المرتبة الأولى بين جميع طلبتي الذين هم باسم عبدالقادر. إنني أقبلك طالباً مثل (خسرو)، ومثل (جيلان وزبير)، أنت بمثابة (عبدالرحمن) عندي. هل رأيت صورة (عبدالرحمن) في (السيرة الذاتية)؟ [وأخرج وأراني الصورة.] إنك تشبهه، وأنا أقبل بك مثله. ما شاء الله يا عبدالرحمن ما شاء الله... أنت طالما آتيت من أجلي، فإنني مُجبرٌ على إعطائك ضعف أجره الطريق. ولكنك طالما آتيت رغم عدم قبولي مجيئك، فإنني أعطيك ليرتين ونصف الليرة.

أخرج كيساً وأعطاني المبلغ بالنقود المعدنية. ثم سألني:

- هل تعرف من طلبتي في (اورفا) (وحيد غيري)؟

- هل يهتم شيوخ (نورشين) برسائل النور؟.

- لا أعلم ذلك سيدي.

- ما شاء الله يا أخي. لقد كُنتَ علاجاً شافياً لي. لقد كان صوتي مبوحاً تماماً والآن صوتي مفتوح ومسموع بالتمام. لقد أدخلتك ضمن دعواتي مثل ابن معنوي من بين أفضل طلبتي. أنت أيضاً قم بالدعاء لي.

- إن شاء الله ياسيدي.

- يا أخي، إن لقاءنا هذا الذي استمر ساعةً من الزمن، يعادل ألف ساعة. لأنه في سبيل الله تعالى. إنهم يزعمونني بمتابعتي ورصدي، وإلا أبقيتك عندي. وإن شاء الله سأبقيك عندي مدة من الزمن. سأرسلك اليوم إلى (اورفا) بلّغ سلامي إلى الجميع هناك. قل لهم إنني أدعو لهم جميعاً. حتى الذين يرقدون في القبور. وأدعو لحكومة اورفا. بلّغ سلامي إلى رئيس البلدية. حسناً يا أخي)...

عند ذلك، قام الأخ زبير واقفاً، قمتُ بدوري. ثم كررتُ تقبيل يده المباركة بشوق. وغادرته وهو يردد (ما شاء الله يا عبدالرحمن)....

لم أستطع النظر إلى وجهه، كانت عيناى تضطربان...

وما إن دخلت غرفة الأستاذ، رأيت أمامي شيخاً هرمّاً عليلاً، يرقد في الفراش، يعتمد على غطاء رأس ملون بالأبيض والأسود والأخضر. كان وجهه يتلألأ ويضيء مثل شاشة التلفزيون التي تشتعل وتضيء عندما لا تعكس صورة. استمرت تلك اللمعة لبعض الوقت تنيرُ وجهه. كانت عيناى تضطربان وترمشان. وجهه يميل بين الحمرة واللون الحنطي. عيناه المباركتان واسعتان وزرقاوان. تختلف إحداها عن الأخرى في اللون. أي إن الثانية بين الخضرة والزرقة. يياض عينيه يشعان بالشجاعة والأصالة مع بقع حمراء تنتشر على البياض. حاجباه كثيفتان وتتجهان إلى الأمام. وجهه يميل إلى الاستدارة وجبينه واسع. واسع الفم ووجنتاه ممتلئتان. تظهر أمارات وأنوار الولاية جليةً على مسحته. تبرز العروق من على بشرة يديه المباركتين. أصابعه طويلة ومستدقة. يظهر شعر رأسه من خلف عمامته.

غرفته تفوح برائحة طيبة

لون شعر رأسه وشاربه بلون الحناء. لهجته عندما يتكلم وكأنه من سكنة إحدى قرى (وان) الكردية وحديث المعرفة بالتركية. تفوح الروائح العطرة من أرجاء غرفته.

يلبس خاتماً من الفضة في ثلاثة أصابع من كلتا يديه. خرجتُ من غرفته ودخلنا مع الأخ زبير إلى الغرفة المقابلة حيث يسكن القائمون بخدمته وطلبتَه. مكثتُ عندهم إلى وقت العصر، ثم رافقني الأخ بايرام حتى محطة القطار
إنني عائدٌ ويتملكني الفرح والألم. فرحٌ لأنني حققتُ ما كنتُ آمله، وحققتُ مرادي. تلك الساعة الوحيدة من اللقاء هي كلُّ شيءٍ عندي الآن. ثم ركبْتُ القطار الأسود متوجهاً إلى (اورفا).

دخلتُ في الخدمة

أُمضيتُ سنتين في (اورفا) وفي المدرسة مع الأخ (عبدالله). تركتُ مهنة الصيد وبعثتُ بنديقتي. خطر لنا تأمين و شراء آلة استنساخ لتكثير الكتب والرسائل والملاحق ونشرها في تلك الأرجاء. بعثتُ قطعاً من الغنم أمتلكه وضمنتُ مبلغاً لشراء آلة الإستنساخ. كنتُ أرغب في الذهاب إلى (اسطنبول) لهذا الغرض وفي طريقي أزور الأستاذ وأستاذس برأيه في الموضوع.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

وفي خريف عام ١٩٥٥ توجهتُ إلى (اسبارطة). ولم يكن الأستاذ هناك وإنما قيل لي أنه في (بارلا). قال لي بعض الإخوة (لا تذهب الآن، الشرطة تتعقب وتضيّق على من يذهب إلى لقاء الأستاذ) بينما نصحني الأخ (رشدي جاكين) بالذهاب. أجرنا قارباً بخارياً وقطعنا البحيرة بساعة ووصلنا (بارلا). رافقتُ الفلاحين وعوائلهم وأوصلوني إلى حيث يقيم الأستاذ. طرقتُ الباب. ظهر أمامي الأخ زبير. رحّب بي وعانقني ودخلنا إحدى الغرف وكان الوقتُ قريباً من المغرب.

كان الأستاذ يدرّس الأخ (صديق سليمان) وانتظرنا حتى فرغ. دخلنا عليه وكان قد توضأ لتوّه ويمسح يديه. مدّ لي المنشفة، وقبّلْتُها ومسحتُ بها وجهي. (لماذا أتيتُ؟) قال

لي. أجبته بنيتي الذهاب إلى (اسطنبول) لشراء آلة استنساخ. قال: (إنك تمنح رسائل النور ١٥٠٠^(١) ليرة، عليك الاعتناء والاهتمام بصحة الرسائل). ثم أبدى رضاه، وغادرنا الغرفة.

وبعد صلاة المغرب، أرسل لي بعضاً من طعامه الخاص. وفي العشاء أرسل لي غطاء نومه. وفي الصباح استدعانا للدرس، وجلسنا على شكل حلقة. قرأنا جميعاً، كما قرأ هو أيضاً. ثم قدمت له حلوى (البقلاوة) وفاكهة التفاح التي اشتريتها من (عتاب)، وقال مازحاً مع الإخوة (جيلان وحسني): (لن أعطيكم منها شيئاً!) ثم سألني (بكم اشتريت تلك الهدايا؟. إنني أدفع عادةً ضعف البدل وهذه قاعدة اتخذتها مع نفسي). بادر الأخ (حسني) بالجواب: (سيدي لقد اشتراها بمبلغ ليرتين ونصف الليرة). دفع لي المبلغ واستلمته منه.

كان السرور والانشراح بادياً عليه بعد الدرس. وأخذ يتحدث عن بعض ذكرياته وبطولات أصحابه:-

(في الحرب العالمية، كان لي طالبٌ باسم (مير ماهي). كان يهجم لوحده على بعض بطاريات الجيش الروسي، ويعود سالماً. وعندما سمع أنّ والي (ديار بكر) يتكلم ضدي ويذكرني بسوء. صعد إلى سطح بناية مقابلة لدار الولاية، وصاح على الوالي وتحداه. إن هذه الأمة تمتلك شجاعةً بالفطرة. وإذا ما انكشفت وتطورت هذه المزية والسجية مع رسائل النور، لن تستطيع أية أمة الوقوف أمامها. حتى إنهم يستطيعون السيطرة على الروس). التفت نحوي وقال: (إنك تشبه أولئك الطلاب القدماء الشجعان. أما طلبتي الحاليون، فإنهم أوقفوا حياتهم بصدق في خدمة رسائل النور بإخلاص. إنهم يتميزون على طلبتي القدماء ويفوقونهم في الفضل).

(١) تعجبتُ في حيرة كيف عرف بالتمام المبلغ الذي أحمله.



اثنان مؤمنان قيمان: عبدالقادر باديللي والشيخ محمد قرقنجي

فرح كثيراً بآلة الاستنساخ

لقد فرح وامتنن
كثيراً لمبادرتنا في شراء
آلة استنساخ وإدخالها
في الخدمة النورية: (إن
شاء الله ستكون هذه
الآلة وسيلة لجعل مدينة
(اورفا) مركزاً لنشر

الحقيقة على عموم العالم الإسلامي. إنني أخوِّلك صلاحية نشر جميع رسائل النور). ثم قال: (هيا الآن، جدّوا مطية لعبدالقادر لإيصاله إلى بحيرة (اكيردر). قلت (يا سيدي أستطيع الذهاب مشياً على الأقدام).. وأيدني الأخ (جيلان): (إنه ابن عشائر يستطيع المشي).... قبّلْتُ يده واستأذنتُ بالمغادرة. ذهبتُ إلى (اسطنبول) ومكثتُ فيها مُدَّة أسبوع. واشتريتُ آلة الاستنساخ وشحنتها إلى (اسبارطة). ونلتُ شرف زيارة الأستاذ مرة أخرى. أمضيتُ عنده وبرفقة طلبته مدة أسبوع لحين وصول الآلة. عندما دخلتُ غرفته في المرة الأولى، كان يؤلف مقدمة (المثنوي) باللغة التركية، حيث يملّي على الأخ (جيلان) ويقوم هذا بكتابة ما يسمعه منه. وهكذا وقّفتُ والله الحمد في حضور تأليف وكتابة جزء من رسائل النور.

خلال هذا الأسبوع، جرى تدريس رسالة (الثمرة) وكان يحتفظ بأعداد من المجموعة (سراج النور) في صناديق في غرفته. كنتُ أبحث عن رسالة (الشعاع الخامس) ضمن تلك المجلّة. كان يعطي كل طالب نسخة منها في الدروس الصباحية، ويستمع إليهم أيضاً، ويوعز إليهم بالقراءة وبالتناوب. رجوتُ من الأخ (زبير) أن يؤمّن لي نسخة من (سراج النور)، ولكنه قال إنها جميعاً لدى الأستاذ. وهكذا ذهبتُ إليه ووقّفتُ أمامه

باحترام ورجوت منه إعطائي نسخة. أجبني قائلاً: (إنني لا أعطى أحداً من هذه الرسالة التي بقيت مدة ثماني سنوات محجوزة في دار محكمة آفيون. إنها رسائل مجاهدة. وأنا الآن أريحها. ولكنني سأعطيك واحدة منها لأجل خاطرك. إن ثمنها مائة ورقة نقدية. ولكنني أعطيها لك مقابل عشرة أوراق). أخرجت ورقة من فئة عشر ليرات وقدمتها له. قال لي: (إنني لن أمسك بهذه النقود. تعال يا (جيلان) وخذها!) ثم مدّ لي نسخة بيده المباركة، التي بادرتُ إلى تقبيلها، ثم خرجتُ من الغرفة.

جاء إليه يوماً شابٌّ من أطراف (مالا زكرد) لا يجيد التكلم باللغة التركية. تذكرتُ عندما قابلته أول مرة وسألني (هل أنت كردي أم عربي). وعندما أجبتُه (إنني كردي) قال حينها: (يا أخي، إنني لم أتكلم الكردية منذ خمسين عاماً ونسيتهُ)... وعندما دخل عليه هذه المرة ذلك الشاب الكردي، وجدتهُ يتكلم معه بالكردية... ولم يستعن بي للترجمة. وعندما خرج سألتُه بإذا تكلمتما؟). أجب: (لقد سألتُه أن يعينني ويكون معي عند سكرات الموت. واسترحتُ منه أن ينقذني. وقبل سيدنا ذلك). عندئذٍ فكرتُ بنفسي، كيف لم أطلب أنا منه أن يدعو لي؟.

وفي اليوم الأخير وقبل مغادرتي استدعاني: (أرغبُ في الاحتفاظ بك عندي. لن أعطيك بعد الآن إلى والدك. أأتوني بـ (طاهري).. جاء الأخ طاهري: (تفضل سيدي). قال له: (ماذا تقول يا طاهري، هل أبقى ابن الكردي هذا، أم أرسله إلى مكان آخر؟). أجابه (طاهري): (أنتم أعرف يا سيدي. أليس من الأحسن أن يذهب إلى (اورفا) ويخدم هناك؟).. قال: (حسناً ليكن ذلك) بقيتُ يوماً إضافياً علّمني الأخ (علي إحسان تولا) كيفية تشغيل الآلة. وهكذا قابلت الأستاذ مرة أخرى.

وفي إحدى الدروس الصباحية، وكان تسعة من الطلبة حاضرين في حلقة الدرس الذي انصبَّ على قراءة (رسالة الحسبية). التفت الأستاذ وهو في حالة من الغبطة إلى الأخ (طاهري) وقد جرى نقاش حول الملائكة: (إنَّ إيمانك يا طاهري ليس دون

ذلك!). أجب: (الحمد لله). ثم وجه كلامه إليّ (لك منه حصة كبيرة أيضاً يا ابن الكردي). وحن موعد المغادرة مع آلة الاستنساخ، ودخلتُ عليه قبل المغادرة: (أنت ستكون معي كل صباح.. ليس فيما بيننا فراق. لقد قبلتُك مثل زير. ثم أعطاني بعض المال من مبالغ التعيينات. وعندما حاولتُ الاعتذار عن قبوله قال: (كلا لن يحصل هذا. ألا يقبل الولدُ مالاً من والده؟). أخذتُ المال وقبّلته ووضعتُه على رأسي. وفي مرة قال: (إن اورفا مباركة بتربتها وأحجارها. أفكر كثيراً في الذهاب إلى اورفا. سأذهب في أول فرصة إن شاء الله). قلت له: (يا سيدي لقد جئتُ أصلاً لأخذكم معي إلى هناك). قال: (إنني أفكر في الذهاب إلى اورفا. ولكنني إذا ما ذهبتُ الآن سأجبر على توحيد سوريا مع تركيا. وهذا لن يحصل في هذا الوقت)... قبّلْتُ يده، وهنا احتضنني وقال (إنني أدعو لأهل اورفا الأحياء منهم والأموات كل صباح). ولدى المغادرة سمعته يقول (لولا وجود السيد خلوصي ومحمد قاياالر في المشرق، لكنتُ ذهبتُ أنا مجبراً إلى المنطقة الشرقية. غير أنهم وكلائي هناك. ولن أحضر إلى هناك الآن).....

بعد عودتي إلى اورفا بادرنا إلى الاستعانة بالآلة المذكورة. وفي هذا الوقت التحق الأخ (عبدالله) بخدمة الجيش، ثم تسرح، وذهب بعده الأخ (حسني) إلى الخدمة العسكرية. وهكذا بقيتُ في خدمة الأستاذ.

أدخلتُ عدنان مندرس ضمن من أدعواهم

اقترب موعد التحاقني إلى الخدمة العسكرية. كان هذا في عام ١٩٥٩. رغبت في زيارة الأستاذ وذهبتُ إلى (اسبارطة). لم أكن أعلم أنها ستكون آخر الزيارات. تحدثنا عن شؤون رسائل النور والوضع في (اورفا). ثم أمضيت الليل مع الإخوة زير والآخرين. وفي اليوم التالي، تشرفتُ أيضاً بقاء الأستاذ، وحضرتُ الدرس الصباحي. وكان معنا الأخ (كاتب عثمان) الذي أتى ومعه بعض الفاكهة التي وزعناها مع بعض الحلوى نهاية الدرس. وجدت خلال القرعة أن قام الأخ المرحوم (جیلان) بتغيير مكانه



عبدالقادر باديللي

وهكذا حصل على العنب الأسود وهنا قال له الأستاذ: (ها أنت أيضاً يا كنتُ وضعت عينيَّ على ذلك العنب الأسود... ولكنك حصلت عليه...!).

ثم تكلم الأستاذ عن الأمور والأحوال العامة (إنني مهتمٌ كثيراً بـ (عدنان مندرس) لقد أدخلته ضمن مَنْ أدعو لهم).... ثم أشار إليَّ: (يا ابن

الكرد... من الأنسب وضمن مجالات تقديم الخدمة، أن تدخل مسلك السياسة).

كنتُ لا أزال أدخن السيجارة ولا أستطيع ترك هذه العادة. وخطر لي أن أطلبُ دعوات الأستاذ لي في هذا الشأن ولكنني لم أقدر على مفاتيحه. وعند الوداع قال لي: (إنني أقبلُ منك خدماتك التي قدّمتها إلى الآن بما يعادل خدمة عشرين عاماً)... ثم طلب من أحد الإخوة أن يعطى كمية الحلوى المتبقية لي لتكون زاداً لي في السفر. ثم استمر قائلاً: (إنني أعرف الكثير عن مستقبلك ولكنني لن أقدر على بيانه الآن!). واحتضني وقبلَ رأسي وقال: (وداعاً الآن).... كان وداعاً حزيناً هذه المرة.

ثم التحقت بالخدمة العسكرية في أنقرة. وفجأةً تولدت لدي مشاعر الكراهية تجاه التدخين ووفقت في ترك هذه العادة المذمومة.

إن بديع الزمان هو رسائل النور

سمعتُ أن الأستاذ جاء إلى أنقرة وأسرعْتُ إلى فندق بيروت بالاس بملاسي العسكرية. لم يسمح لي رجل الأمن من الدخول إلى الفندق. وحذرنِي من إخبار وحدتي العسكرية. تحديته وصعدت إلى الأعلى حيث غرفة الأستاذ، ووجدت زحمةً من الإخوة

في الممر من ضمنهم الأخ (زبير) الذي قال (إن أستاذنا مستغرق في النوم). خرجتُ وذهبتُ إلى حيث صالة التدريس. وعند العصر جاء من يقول لي إن الأستاذ يستدعيك. كان عدد كبير من الشرطة في مدخل الفندق، ومنعوني من الدخول رغم إلحاحي. وهكذا رجعتُ خائباً ولم أقدر على رؤية أستاذه لآخر مرة.

إن مشاهداتي ومعلوماتي من زيارتي المتعددة هي: أن بديع الزمان كرر معي وغيري ولمرات عديدة: (يا إخوتي... عندما كنتُ أكتنز المعاني القدسية التي تتضمنها رسائل النور كان اسمي الذي يسمّونني به بديع الزمان. الآن، فارقتني تلك المعاني القدسية. إن بديع الزمان هو رسائل النور لم يبق عندي أي شيء. أنتم عليكم الالتصاق برسائل النور). إن خلاصة الخلاصات هي رسائل النور. كان يرغب دائماً في وحدة وتساند واتفاق خالص وصميمي بين الإخوة طلبة النور. لم يكن يقول شيئاً خلاف ذلك، ولا يريد غيرها...



عبدالقادر باديللي (يساراً) مع مصطفى صونغور



طلاب الأستاذ النورسي القريين منه
من اليمين: عبدالله يكن، سعيد أوزدمير، عبدالقادر باديللي، محمد فرنجي



محمد أمين أر

محمد أمين أر

[من إحدى قرى ديار بكر. درس العلوم الدينية لدى كبار علماء المنطقة الشرقية. وأصبح من رجال الدين والعلماء البارزين. درّس العديد من الطلبة وينتمي إلى (الطريقة النقشبندية). تقاعد من وظيفة الإمامة واستقر في أنقرة. يستمر في تقديم خدماته الإرشادية داخل وخارج القطر].

ابتداء من عام ١٩٥٢ ذهبْتُ إلى (إسبارطة) قاصداً زيارة الأستاذ. كان في (أكيردر). وأسّرت إليه هناك. وبحثُّ عنه وقيل أنه في (بارلا). وعندما وصلتُ، قالوا أنه غادر إلى (أكيردر). وهكذا رجعتُ ثانيةً. وفي الطريق تسامرت مع أحد رجال الدين الذي قال لي: (إن منطقتنا وبلادنا هذه كانت تشكو من القحط والعوز وقلة الرزق منذ ٥٥ سنة. ولكنه عندما أتى إلى هنا تغيّر حالنا إلى الأحسن، وتفضل الله تعالى علينا بالبركة والإحسان. الآن لدينا ما يفيض عن حاجتنا. كان الأستاذ يأتي مرات إلى بستاننا ويقطف بضع حبّات من الفاكهة ويسألني عن ثمنها، ويعطينيها. ثم يخرج رسالة ويهديها لي لو أنه كان يقبل الهدايا، لامتلك عموم (بارلا). نخرج معه إلى البراري، ونراه يحبُّ الأزهار ويدقق النظر ويمعنُ فيها، وأراه أحياناً وعيونه مغرورقتان)....

في حضور الأستاذ

وفي (اسبارطة) لقيتُ السيد (جیلان) الذي قال لي تعقبني... لأنهم يراقبوننا. حاول أن لا تنكشف لأحد، لئلا يأخذوك ويحجزوك... وصل إلى الدار، وفتح الباب وأبقاها نصف مفتوحة وانتظرتني خلفها. دخلتُ ووصلتُ إلى غرفته، وجاء معي (زبير). نظرت إلى الأرضية والجدران. لم أجد أي شيء مفروش أو معلق، سوى الأستاذ على سرير مع غطاء ومخدّة، وهو جالسٌ وقد مدّ رجله تحت الغطاء، ويظهر عليه علامات المرض جلياً يعتمر غطاء رأس طويل وملفوفاً بكوفية من عدة ألوان. أثنى أكمام قميصه نحو الأعلى. حليق الوجه وأصابعه مستدقة طويلة. بنية جسمه ضخمة ولكنه نحيف. تدلت خصلات من شعره، بمقدار أصابع خارج عمامته. له نظرات مُهيبة. صوته حاد وعالٍ رغم مرضه.

سألني من أين أنا، قلتُ من (ديار بكر). سألني عن بعض الأشخاص، منهم الوالي و(محمد قايلر). ثم استفسر عن سبب مجيئي. قلتُ له: لزيارتكم والاستفسار عن بعض الأمور. أجنبي: (إنني مريض. وليس لي الوقت الكافي للإجابة على أسئلتكم). طلب وسادة وجلستُ بالقرب منه. جلس (زبير) معنا ليساعده على إبلاغ كلامه لي إذا ما ضعف صوته. قال لي: (ما هي أسئلتك؟).

قلتُ: (أمارس مهنة الإمامة اعتماداً على ما يجمع من مال الزكاة. هذا الوضع لا يُعجبني. هل نستمر هكذا على مزاوله مهنة الإمامة أم نعتمد على الأجور؟).

قال: (الأجرة تتضمن المنة. أما الزكاة فلا منة فيها والمال لله، والأغنياء وكلاءٌ عليه. أنتم استمروا على الإمامة اعتماداً على الزكاة. ولكن لا تتعاملوا فيها. لا تربطوا الأجور اليومية به لئلا يؤذي الإخلاص. إن الذي يعطي الأرزاق هو الله، إنها يبعثها بيد أولئك الناس. اقتصدوا).... ثم سألني أسئلة أخرى.



محمد أمين أر

-لقد عيّوني (خليفة) على الطريقة
(النقشبندية). إنني لا أرى نفسي مناسباً
لهذا الموقع. أخشى من المسؤولية المعنوية.
إذا ما كان هذا يُسبب ضرراً لي فسوف
أتركه).

- (من هو شيخكم؟).

- إنه الشيخ (سيدا) ابن الشيخ عمر
زركاني ومن عشيرة عربية.

- (ومن أين جاء أصلاً؟).

- جاء من بغداد.

ثم تفرع في الأسئلة. وفي الأخير قال

لي: كُلِّفْتُ به. ولكن لا تقبل الهدايا. إن الهدية ليست خلاف الشرع. ولكنها خالية من
الإخلاص. إنني أهني الشيخ (سيدا) وابعث إليه تحياتي.

ثم سألته: (إنني اكتسبت (إجازة) في العلوم الدينية وأكملت جميع العلوم. ماذا
أفعل بعد الآن؟).

قال: أقرأ رسائل النور ودرّسها. إن رسائل النور لم تتركني بحاجة. كنت أرغب
في استضافتك خمسة عشر يوماً. ولكننا تحت المراقبة والترصد. وإذا ما علموا بزيارة
عالم مثلك، سيقومون بإجراء تحقيق واسع ودقيق جداً. إنهم يخشوننا ونحن في فراش
المرض. إننا لا نقبل استقبال الزوّار. حتى إنّ (مدرس) جاء مؤخراً إلى (اسبارطة)
وطلب زيارتنا مع الوالي. ولكنني لم أقبل. إنني اعتبرك من جملة طلبتي. عُدْ إلى بلدتك
حالاً. وإذا ما سألوك قل لهم. أتيت للتجارة وليس للزيارة. إذا لم تملك مالاً لأعطيتك).
أجبتُه إنني أملك مالاً. ثم قبلتُ يده المباركة. وبادر هو من فضائله وقبّل يد هذا العبد
الفقير. غادرته بعينين دامعتين.

يقول الشيخ (سيدا): (انه موسى الفراعنة)

بلَّغَتْ تحيات الأستاذ وتبريكاته إلى (الشيخ سيذا) في (جزرة)^(١). قال الشيخ (سيذا) رداً على سؤال من أحد جماعته: (لقد أرسل الله تعالى بديع الزمان في هذا العصر. جاءنا إلى (جزرة) في شرح شبابه. لقد اعترف بعلمه وفضله وعلو شأنه جميع مشايخنا. إنه كموسى الفراعنة والذين لا إيمان لهم. تلك هي واجباته ووظائفه، ونحن لنا واجباتنا هذه. كنتُ أقوم بزيارته وتقبيل يده لو سنحت لي الفرصة، وأحظى بدعوته الخيرة. إن كُتِبَ حقائق. كنت أرغب في الذهاب وحضور وسماع الدروس عن (الرسائل) لو سنحت لي الفرصة ولم يكن هناك موانع).

(١) (جزرة): بلدة تقع على نهر دجلة في مثلث الحدود التركية - السورية - العراقية. اسمها قديماً: (جزيرة ابن عمر) (م)..
..



عبدالقادر أكينجي

عبدالقادر أكينجي

[سيق إلى السجن والنفي بعد وقوع انقلاب ٢٧ / ٥ / ١٩٦٠. بقي في السجن في جناق قلعة مدة سنة كاملة، أمضاها في زنزانة تحت مستوى مياه البحر، تعرض وسقطت أسنانه جميعها، ثم بُرئت ساحتُهُ].

بين أعوام ١٩٤٨-١٩٤٩، كنت أشغل وظيفة إمام جامع، ووالدي يدير مدرسة لتحفيظ القرآن. كان يشرنا قائلاً: (لا تهتموا. لقد اقترب موعد بزوغ الفجر وانتشار الضياء والنور، وستذهب الأيام والليالي المظلمة إلى غير رجعة).

وفي عام ١٩٥٣ وقعت في يدي ولأول مرة رسالة (مرشد الشباب) مطبوعة بالحروف اللاتينية. ثم حصلتُ على نسخة من (رسالة الإخلاص) مستنسخة بالحروف القديمة. حاولت الحصول على غيرها من (الرسائل)، وتعرّفتُ على عنوان يمكنني تأمين الرسائل منه. كان بيتاً يقيم فيه جماعة من (ضباط الصف). وجدتُ فيهم حُسن المعاملة مع بعضهم والأخوة التي يرتبطون بها مما أثار عندي الإعجاب بهم. أعطوني مؤلّف (ذو الفقار)، اشتريته بمبلغ عشر ليرات. وقد استفدتُ منه كثيراً.

قبل التعرف على رسائل النور، كنتُ أعدّ نفسي عالماً غزير العلم، أعرف الكثير عن كل شيء. وبعد أن درست (الرسائل)، وجدت العلوم السابقة خافتة ولا تكاد تضيء أمام ما في هذه الرسائل. وقد اعتبرت ما سبق أن حصلت عليه بمثابة سُلّم للوصول إلى معارف رسائل النور.

استقرت في نفسي ضرورة رؤية مؤلف هذه الرسائل وكتبتها. زرت طلبه النور الذين في (ديار بكر). أعجبتُ بما يملكون من الأخوة الصادقة والعلاقات الصميمة. حذروني من تحقيق فكرة الزيارة: (إياك... إنها عملية خطيرة)... أجيبهم: (لو أعلم أن زواره سيُعدمون، لذهبت إلى رؤيته). كان قراري لا رجعة فيه.

وفي النهاية، ذهبت إلى (اسبارطة) لتحقيق هذه الغاية. وبمعاونة الأخ (بايرام يوكسل) وإرشاداته وصلت إلى مسكن الأستاذ. رأيته يعاني من مرضٍ شديدٍ جعله يعجز عن الكلام. ثم استطاع التكلم وقال: (يا إخوتي. لا تخافوا من أهل الضلالة ولا تخشوهم. إن ستائرهم في قبضتي: -مسك الغطاء الذي على فراشه وسحبه- أستطيع تمزيق ستائرهم هكذا. ولكنني سأصبر. إن هذا امتحان. لا تخافوا ولا تخشوا)...

قبلتُ يد الأستاذ. سألني عن سبب مجيئي. قلت: (لا أعرفُ لماذا أتيت. إنني أُسلم نفسي إليك. أنا مثل حجارة في المقلاع. أذهب إلى حيث يرميني. سأذهب إلى اليمن لو أمرتني بالذهاب لنشر رسائل النور هناك).

كان جوابي هذا قد أفرح الأستاذ وأسعده. قال إلى الحضور الذين حوله: (انظروا... إنني أملك فدائيين أمثاله في المنطقة الشرقية). وطلب مني أداء الخدمة في المكان الذي أنا فيه.

بعد هذه الزيارة، قمتُ بزيارته ثلاث مرات في أوقات مختلفة. وفي المرة الأخيرة سألني عن الحزب الذي فاز في مناطقنا. وعندما أخبرته عن فوز (الحزب الديمقراطي) بان الفرح على محياه. وعندما سأل عن طالب آخر نفس السؤال جاء الجواب: (حزب الشعب)... انقلب فرحُه إلى حُزن.

كان يُسعده خبر انتشار رسائل النور. شاهدته في إحدى تلك الأوقات السعيدة في مدينة (اسبارطة). كان يجلس بارتياح وهو في حبور...



محمود الله ويردي

[من مواليد آدي يامان عام ١٩١٩]

محمود الله ويردي

كيف تعرفتُ على رسائل النور؟

إن معرفتي برسائل النور وبديع الزمان، أنقذتني من العديد من المشاكل وظهور حالات عجيبة جداً عندي. لقد كان (سليمان قاي - من بوردور) السبب في هذه التعارف.

كان ذلك عام ١٩٥٢، وكنتُ معتاداً على أداء صلواتي في الجامع الكبير في (آدي يامان) رأيت شخصاً يبيع (ماء الورد) أمام الجامع. أخذته إلى دكان الخياطة العائد لي، وعرفتُ منه أنه من (بوردور) ومن طلبة النور. سألته (ومن هم طلبة النور وماذا يكونون؟). تحدث لي بإسهاب عن رجل دين وعالم كبير يقيم في (اسبارطة) اسمه (بديع الزمان)، وعن مؤلفاته (رسائل النور) وعن طلبته وأفكاره. دعاني إلى حيث يقيم، ووجدتُ عنده بعض الطلبة، ثم قرأ علينا شيئاً من رسائل النور. وهكذا بدأت الزيارات المتبادلة بيننا، وحصلت على بعض المؤلفات لأقرأها في البيت. وفي تلك الأيام حلمتُ برؤيا: [استدعاني شخص إلى بيت غريب وأعلمني أنّ شخصاً يريد مقابلتني. اقتربتُ من ذلك الشخص، ألبسي ثوباً أبيضَ وسمعتة يقول: (إن هذا الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان، إنه زمن الإرشاد والنصح:!)، ورجعت عبر وادٍ سحيق]. أثر عليّ هذا

الحلم، وأصبح ارتباطي وعلاقتي مع (الطريقة) التي كنتُ منتمياً إليها واهياً وضعيفاً. تفرغت لقراءة ودراسة (رسائل النور) ليلاً ونهاراً بعد ذلك اليوم.

قررت زيارة ورؤية الأستاذ (بديع الزمان) وذهبت إلى (اميرداغ). أخبرني الأخ (محمد جالشقان) إنَّ الأستاذ رجع إلى (اسبارطة). ذهبتُ إليه هناك، وسُعدتُ برؤيته واللقاء به. قال لي: (لماذا تجشمت عناء المجيء إليّ؟ إنَّ مَنْ يقرأ رسائل النور كأنها شاهدي). ثم طلب مني الإسراع بالعودة إلى بلدي.

اللقاء الثاني

حصل هذا اللقاء عام ١٩٦٠، إذ وصلت (اسبارطة)، وقرب مسكنه رأيت الأخ (زبير) وقال لي: (يا أخي محمود، الأستاذ يطلب منك العودة فوراً لأن رجال الأمن يراقبوننا من السيارة الواقفة أمام البيت، ويستدعون إلى التحقيق كل من يضغط على زر الباب. أخشى أن ينالك الأذى منهم). طلبتُ منه أن يقول للأستاذ (إنني أعرف (الوالي) عندما كان والياً على (آدي يامان). وليأذن لي بالبقاء هنا مدة أسبوع، وسوف أحاول إقناعه برفع المراقبة). رجع الأخ زبير بعد قليل وقال إنَّ الأستاذ وافق وأذن لك بالبقاء. ذهبت إلى الولاية لأقابل الوالي، ولم يكن موجوداً، وقابلتُ معاونه وعرفتُ نفسي إنني صديقه من (آدي يامان) وأرغب زيارة الوالي. وفي اليوم التالي قابلتُ الوالي ورَّحَّب بي. وكان على معرفة - هو وزوجته بالأستاذ ورسائل النور - أعطيتهم بعضاً من الرسائل: (مرشد أخوات الآخرة، الآية الكبرى، مرشد الشباب ومجموعة الكلمات). سألني هل زُرتَ (أستاذك؟). وكان يعرف مكانته عندي، أجبتُه: (كلا لم أقدر على زيارته، هناك سيارة وفيها رجلان من الشرطة، يراقبان ويستدعيان كل مَنْ يحاول طرق بابه. سبق وأن قُلتُم أنكم تحترمون هذا الإنسان. هل هذا الإجراء ينسجم مع الاحترام؟). أنكر الوالي معرفته بوجود السيارة والمراقبة. وأنَّ ذلك من عمل مدير الشرطة الذي هو من (حزب الشعب). اتصل بمدير الشرطة هاتفياً وأمر برفع الرقابة. التفت إليّ وقال:

(اذهب وقابل أستاذك). طلبتُ منه أن نزوره سوياً. اعتذر بسبب الوضع السياسي المتأزم، وبعث تحياته واحتراماته إلى الأستاذ. رجعتُ إلى مسكن الأستاذ، ولم أجد أثراً لسيارة الشرطة، وكان الإخوة فرحين جداً. دخلتُ غرفة الأستاذ مع الأخ زبير. ناداني: (تعال يا محمود، تعال). ذهبتُ وقبّلتُ يده. أخذ رأسي بين ذراعيه وضممني إلى أحضانه. جلستُ حيث أمرني بالجلوس، وبدأ بالكلام: (يا طاهري، يا زبير. أنتم تشهدان أنّ صوتي خفت وذهب. الآن رجع إليّ صوتي وانطلق. أُرْجِعْ لي صوتي لكي أتحدث مع أخي محمود، وسوف نتحدث!). لقد تذكرتُ كيف أن صوته كان لا يسمع عندما زرته عام ١٩٥٦ إذ كان الأخ زبير يردّد عليّ أقواله. ذكر عن امتنانه برفع سيارة المراقبة.

أبلغته تحيات الوالي. قال: (إنني باقٍ هنا لمحبتني للوالي السيد أحمد بك. إنني أذكره مع الذين أدعوا لهم... يا أخي محمود، إن مثل هذه الوقائع تُميّز بين الشجعان والجناء، وبين المخلصين من غير المخلصين. لأنّ الكُفر قد انهار. مثل جذع شجرة متفسخة وجوفاء فارغة، وتحاول المحافظة على مظهرها. ستنهارُ مع أقلّ ريح عاصف. لولا وجودنا في هذا البلد، لسمع نعيق بُوم البلاشفة).

ثم ذكر بعض الكلام حول شخصي، لن أذكره هنا. غير ما قاله: (يا طاهري ويا زبير. أشهدا. إنني أقبل بخدمات الأخ محمود ضمن دائرة خدماتكم).

هكذا انتهت محادثتنا. قبّلتُ يده، وودعته، وقال للأخ زبير: (إهدء رسالة الشعاعات من ضمن كُتبي الخاصة من مكنتي). ثم سأل عن والديّ، ولما علم بوفاتهما قال: (إنني أقبل والديك ضمن طلبة النور).

وبعد أن صليتُ التراويح في جامع اسبارطة، توجهت في طريق عودتي إلى بلدي.



صلاح الدين آق ييل

صلاح الدين آق ييل

أول معرفتي برسائل النور كانت مع رسالة (الحجة الزهراء) التي أهداها لي أحد أقاربي عام ١٩٥٣. كانت مطبوعة على أوراق كبيرة الحجم وبالألة الطابعة. أودعتها لدى جدتي عندما التحقت بالخدمة

العسكرية. وفي إحدى إجازاتي، وقفتُ أمام مكتبة أتفحص الكتب المعروضة، جلب انتباهي كتاب أشرف أديب: (حياة بديع الزمان)، اشتريته بثمن زهيد. ذهبت إلى إحدى غرف الفندق وبدأت بقراءته. شاهديني صاحب الفندق، وكان رجلاً ذا دين، شاركني في قراءته، وأخذ الكتاب مني واحتفظ به لنفسه. رأيته مرةً وهو يقرأ منه على عدد من الجالسين.

رجعتُ إلى بلدي بعد تسريحي. وهناك استطعت الحصول على عدد من (الرسائل) من شخص اسمه (مُلاً حميد)، منها رسالة (مرشد الشباب) ومجلة (سردن كيجدي- الفدائي). ثم حدث أن فتشوا بيتي ووجدوا بعض الرسائل، وكان المحققون يخلطون بين أستاذي (سعيد النورسي) وبين (الشيخ سعيد) الثائر على الدولة.

في عام ١٩٥٥م علمتُ أنَّ الأستاذ يُقيم في (اسبارطة). توجهت إليها بالقطار. وكانوا يحذرونني من ذكر اسمه أو زيارته لئلاَّ أودع في السجن. سألت واستفسرتُ عن عنوانه. ودلّني إمامٌ جامعٍ إلى فندق (سراي بالاس). وهناك تعرفت على المرحوم

(نوري بنلي) الذي أخذني إلى دكان (رشدي أفندي)، الذي يحضر إليه بعض الإخوة. وعندما علمتُ أن الأستاذ غير موجود، اضطررت للعودة إلى مدينتي (وان) من دون أن أحظى بلقاء الأستاذ.

وفي مدينتي (وان) انهمكتُ على تعلم القراءة بالحروف العربية، وتعلمتها خلال أسبوع، وكانت الرسائل حينذاك مكتوبة بالحروف القديمة تلك. ثم أجرتنا داراً وخصّصناها للاجتماع وقراءة الرسائل. وهكذا انتشرت رسائل النور وكثُر قراءها، رغم وجود المنافقين الذين حاولوا الوقوف أمامها وإعاقتها.

اللقاء الأول

كانت جميع مشاعري ووجداني وقلبي في لهفة إلى رؤية الأستاذ. ذهبت بقصد زيارته عام ١٩٥٧ إلى (اسبارطة) حيث يقيم. وفي دكان السيد (رشدي أفندي) التقيتُ ببعض الإخوة من طلبة النور، الذين أخبروني أن الأستاذ لا يقبل عادة الزوار إلا مَنْ كان لديه عملٌ ما. قلتُ: إن والدي كان يتاجر بالأحذية من (اسبارطة)، وأنا الآن في عمل هنا وسأشتري أحذية للتجارة، وهكذا حصلتُ على سبب وحبّة لزيارتي. قبلني الأستاذ، وأول ما سألني عن الإخوة في (وان) وعن (أمين جايجي) بالذات: (كان من المفروض أن يذهب إلى (إيران). إنني قلق جداً. قلْ له أن لا يذهب).... وأردف يقول: (أنا أرغب وأنوي الذهاب إلى (وان). لكننا أرسلنا رسالة مجموعة (الكلمات) إلى المطبعة. وستصدر خلال ثلاثة أشهر. سآتي إلى (وان) بعد صدورها). ثم نزل واستقلَّ سيارته وكان على سفر، وحيّانا برفع كلتا يديه. وبعد عودتي إلى (وان) أبلغتُ طلباته إلى (أمين جايجي) حسبما أراد.

الزيارة الثانية

ذهبت مرة أخرى إلى (اسبارطة) في عطلة إحدى الأعياد الدينية. وشاهدتُ في

الفندق الذي نزلت فيه، أن الإخوة من طلبة (إينبولى) يطلبون موعداً لزيارة الأستاذ بمناسبة العيد. أرسل الأستاذ الأخ (بايرام) إلى الفندق وتكلم بالتلفون معهم، ذاكراً لهم أن الأستاذ مريض وأنّ الزيارات ترعّجُه، وعليهم الاستمرار بأداء الخدمة.

بعد صلاة العيد، توجهتُ إلى مسكن الأستاذ. كان ينوي السفر إلى مكان آخر، وسيارته عاطلة. قمنا بدفع السيارة لتحرك. ثم دخلنا إلى داخل الدار ووقفنا في الفناء. نزل الأستاذ من السُّلم ووقف أمامنا. وقال (انتظروا السيد رشدي أفندي لتَهْنئته بالعيد). خرج وجلس في السيارة، وغطوه بلحاف. وقفنا حول السيارة، ثم رفع يديه محيياً وغادر. ثم قيل لنا أنّ الأخ (خسرو) موجود هنا، وذهبنا لزيارته ومعايدته. قال لنا (إنكم تزورون القرآن، ولا تزورونني) وأشار إلى المصحف.

في الانتخابات العامة في (بوردور) كان حزب (الحرية) على وشك الانتصار، لولا ذهاب الأستاذ والإدلاء بصوته لصالح (الحزب الديمقراطي) الذي قلب الموازين. وهكذا أصبح أنصار (حزب الحرية) يخاصموننا بشدة. غادرتُ إلى (مرسين) بهدف التجارة في البرتقال. كانوا يعتقدون أن الأستاذ هو الشيخ سعيد خطأً. وكانوا هناك يعرفونني وكوني من جماعة النور، مما دفعهم إلى التهجم عليّ. قلتُ لهم: (إن أستاذي هو سعيد النورسي وهو حيٌّ يرزق).

رجعتُ إلى بلدي (وان) علمتُ أن الأخ (الياس كتابجي) صاحب جريدة «وان» زار الأستاذ، وكان الأستاذ منزعجاً من أهالي (وان) لأنهم أيدوا (حزب الشعب) في الانتخابات، وقال في هذا الصدد: (أنا زعلتُ على أهل وان. لقد أيدوا حزب الشعب. إنني قصمتُ ظهورهم وسمعتُ صوت عظامهم المتهشمة. لن يستطيعوا أن يستعدّلوا مرةً أخرى). وكرر الأستاذ نفس هذه الأقوال مع (أمين چايچي) الذي زاره.



صلاح الدين آق ييل ذو اللبس الأبيض مع مصطفى صونغور وأحمد فؤاد

آخر زيارة...

كانت زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ في (اميرداغ). ذهبتُ إلى دكان (الحاج عثمان چاليشقان). وعدني بترتيب الزيارة. وبعد الحصول على موافقته، ذهبتُ إلى مسكن الأستاذ برفقته. قبَلْتُ يده وجلستُ. سألتني عن طلبته القديما. وأرسل لهم التحيات. وسأل عن أولاد الشيخ (فهميم). وقال: (إنني احتضنتُ أولاد الشيخ (فهميم). ليقروا رسائل النور في الجوامع والوعظ وفي مجالسهم. إنني وكَلْتُكَ، اذهب إلى أئمة المساجد وقل لهم: ليقروا رسائل النور. انظر إليَّ يا أخي، إن صوتي مبحوح. إن الله قطع صوتي لئلاً أكون ستاراً أمام رسائل النور). كان صوته خافتاً لا يكاد يُسمع. ويقوم الأخ (زبير) يكرر أقواله ويسمعه ويفهم ماذا يقول.

قال لي: (يا أخي، إنني أرغبُ في استضافتك عندي مُدَّة شهر. ولكن ربها يغتاظون ويقولون، ها هو يُضيِّف ابن بلدته. اذهب أنت، وسأتي أنا إليكم بعد شهر)....

وفعلًا، جاء إلى (اورفا) بعد شهر، وهناك انتقل إلى جوار ربه الرحيم الرحمن....



علي طيار

علي طيار

[من مواليد إحدى نواحي (قونيا) عام ١٩٣٢. زار الأستاذ
بديع الزمان عدة مرات خلال الاعوام ١٩٥٥-١٩٥٩]

زرت الأستاذ بديع الزمان لأول مرة عام ١٩٥٥. أعطاني الأخ (قايالر) عنوان
(الحاج صبري أفندي) في (قونيا). ولدى اتصالنا به حذرنا قائلاً: (إنني سُجنتُ مرتين إن
الحكومة تترصد هذا الأمر)... ولم يقبل مساعدتنا وكان يشكُّ كوننا من الاستخبارات.
توجهنا نحو (أكيردر)، ولم نجد واسطة نقل، واضطررنا إلى قطع الطريق مشياً على
الأقدام، وكنا نبيتُ في القرى ليلاً، وقطعنا الطريق مشياً في ثلاثة أيام متوالية. هبّا لنا الأخ
(علي جيلينكير) واسطة نقل بعد أن أمضينا الليلة عنده وصادف وكانت (ليلة القدر).
ثم وصلنا إلى (اسبارطة). وفي محطة الباصات وقفنا حائرين، ولا ندري ممَّن نسأل.
وإذا برجل مهيب المنظر يتقدم نحونا ويسألنا من أين نحن وماذا الذي نبحت عنه.
أخبرناه عن رغبتنا في زيارة (بديع الزمان). سألنا عن اسمه وقال انه (سليمان صديق).
رئيس مجموعة (صديق) الذي سمعنا به. أخذنا إلى محل الأخ (رشدي جاكين) الذي
أوصلنا إلى حيث يسكن الأستاذ. استقبلنا الأخ (زبير) في الباب، وسأل عَمَّن نكون.
بدا علامات الرضا عليه عندما أخبرناه أننا من (قونيا) ووعد بإخبار الأستاذ والحصول
على موافقته لقبولنا.

رجع بعد مدة وأخبرنا أن الأستاذ قبل لقاءنا. كان قلبي يضطرب في صدري من الفرح والهاج. كنتُ أشاهد باب غرفة الأستاذ لأول مرة، وأنا لازلتُ في الثانية والعشرين من عمري. إن هذا (الإنسان) الذي سأشاهده حتماً ليس كمثّل إنسان هذا العصر. كأنها جاء من (عصر السعادة)^(١): [أنت محفوظٌ للمستقبل حيث الحاجة إليك في ذلك العصر].

كنتُ كمن يحلم. سألنا الأستاذ عن أسمائنا وعن الدينا وديارنا، وهل نقرأ رسائل النور؟. أجابه الأخ (حسمان) الذي كان يرافقني في سفري. قال لنا: (إنني سأدعو لكم كل صباح، ولوالديكم أيضاً. وأقبلكم جميعاً ضمن طلبتي).

أوصلوا رسائل النور إلى من يحتاج إليها

تكلم عن الصراع بين الخير والشر منذ الأزل ومن زمن أبينا (آدم عليه السلام)، وسيستمر إلى النهاية، وإنَّ شرف خدمة الإيمان هو أعلى مراتب الشرف، وإنَّ رسائل النور بمثابة سد (ذو القرنين) أمام طوفان موجات الكفر والإنكار التي تهدد العالم بأسره. ذكر عن النصر المؤكد (لرسائل النور) على الكفر المطلق. تكلم لنا حوالي ساعة كاملة وأوصانا بالإكثار من قراءة وتدقيق رسائل النور وإيصالها إلى من يحتاج إليها واعتبر ذلك من المهام الجسيمة والمهمة لنا.

طلبنا منه السماح لنا بالمغادرة، وقبّلنا يده، وقام بضمّنا إلى صدره وقبّل جبيننا، ومسح بـكلتا يديه على رؤوسنا. ثم بدأنا العودة إلى قريتنا. وفي الطريق أمضينا نهراً في قرية (ساو)، وشاهدنا فيها الأقلام المباركة وكأنها سيوف الحق، تقوم باستنساخ وتكثير (الرسائل) وكأنها تتسابق مع التكنولوجيا وآلات الطبع وتسبقها. وعندما شاهدنا في هذه القرية الجبلية النائية جيش المجاهدين والقائمين بالخدمة، زادت عزائمنا قوةً واندفاعاً.

(١) (عصر السعادة): عبارة يطلقها الاتراك على فترة حياة الرسالة الاولى وحياة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وعهد الصحابة الكرام الاوائل. (م).

حتى الرعاة يحملون رسائل النور في حقائبهم...

أول ما فعلناه بعد رجوعنا، تحويل المقهى الذي يملكه خالي إلى قاعة مفروشة ومخصصة لشباب القرية رجالاً ونساءً لتعليمهم القرآن الكريم. إن تأثير رسائل النور كانت على درجة من النفوذ، حتى أصبح الرعاة يحملونها في حقائبهم ويستفيدون من الحقائق العلوية التي تضمها في دفتيها. يحملون مياه الوضوء في علب الماء المخصصة لشربهم، ولا يتخلون عن لفافة من القماش المشمع لفرشها حتى على الثلوج وجعلها سجادةً عندما يحين موعد ووقت الصلوات ويؤدون فرائض ربهم.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

وقعت الزيارة التالية في خريف عام ١٩٥٧. توجهتُ إلى (اسبارطة) وأنا أحمل معي سلة من التفاح من محصول بستاننا. كنتُ وحيداً. وصلتُ إلى حيث يُقيم الأستاذ. عندما فتح الأخ (زير) الباب ورأى سلة الفاكهة اعترض قائلاً: (يا أخي، إنَّ الأستاذ لا يقبل الهدايا قطعاً. كان من الأولى أن لا تحملها معك). وأشار بإصبعه إلى الشرطي الواقف على بعد ٥٠ متراً والذي يراقب الدار ليل نهار. دخل على الأستاذ وخرج ليقول أن الأستاذ وافق على التقائق.

قبِلْتُ يده. وقَبِلَ هو جيبني. أكد وكرر أنَّ قراءة (رسائل النور) أولى من المجيء إلى زيارته، متحدثاً عن فوائد وأفضال قراءة رسائل النور من النواحي المعنوية والمادية. مكثتُ عنده ساعة، وكان بعض الإخوة حاضرين أيضاً مثل (طاهري وزير وبايرام). كانت لوحة معلقة خلف السرير مكتوب عليها بالحروف القرآنية (ان كنت تريد ولياً، فكفى بالله ولياً)... كما شاهدتُ على الجدران خارطة متهرئة تمتد على طول جدارين وبعرض متر واحد، تحتوي على شجرة النسب النبوي الشريف.

وعندما حان موعد المغادرة قال لي: (السلام عليكم)... وهنا بادره الأخ زير قائلاً: (يا أستاذي. إن الأخ جلب معه سلة تفاح هدية إليكم. تغيّر مزاجه فجأةً وقال: (ألا

تقرأ رسائل النور. أليس مكتوب فيها عدم قبولي مطلقاً أية هدايا؟). ورفض استلام الهدية. قلتُ له بكل بساطة وصفاء قلب: (يا سيدي، إن هذا التفاح من بستاننا وزرعتُ شتلاته بيدي، وتوليتُ خدمتها بنفسي) وانخرطتُ في البكاء.

وهنا هزَّ الأستاذ رأسه وقال: (اقبل هديتك بشرط، وأشار إلى الأخ (زبير): (سيذهب هذا الأخ إلى السوق ويستفسر عن سعر التفاح هذا. واستلم الكمية بعد دفع ثمنها). قبلتُ هذا الشرط على مضض. أخذ الأخ (زبير) السلة إلى السوق ورجع بعد برهة. كانت الكمية حوالي ١٠ كيلو وسعرها ليرة واحدة. أخرج الأستاذ من محفظته أربع قطع نقدية صفراء بقيمة ٢٥ قرشاً وأعطاني المبلغ. كررتُ تقبيل يده بعينين مغرورتين، وربتُ هو على رأسي، وغادرتُه.

في العام ١٩٥٧، كنا نداوم على قراءة ودراسة الرسائل وإيصالها إلى من يحتاج إليها، وبهمة ونشاط مستمر. شكنا بعض المؤمنين الغافلين إلى السلطة عن غير معرفة بحقيقة ما عندنا، وكان اسمي من بين الأسماء التي وردت في عريضة الشكوى. جاء بعض رجال الجندرية وفتشوا الدار واعترفْتُ بقيامي بقراءة الرسائل، وطلبوا مني تسليم الكتب التي بحوزتي. ذكرتُ لهم أن مؤلف هذه الكتب ذكر في إحدى الرسائل: (لو كانت لدي رؤوس عديدة بعدد شعرات رأسي، ولو قطعوا كل يوم رأساً، فإن هذه الرؤوس المقطوعة في سبيل الحقيقة القرآنية لن تستسلم لأهل الزندقة) مؤكداً على رئيس الجندرية أن طريقنا الذي نتبعها ليست بالخطئة: (لو ثبت أن ما نقدّمه من خدمة جريمة أو ذنباً، فلتكن رؤوسنا أيضاً فداءً لهذه الدعوى المقدسة).

بعد بضعة أيام، جاء الشرطة إلى بيتنا بسيارة (جيب). وكنتُ أخفيتُ بعض الرسائل عدا رسالة (الكلمات-اللمعات) تحوطاً. قال لي مفوض الشرطة: (إنني أعلم أنك تقول الصدق، واعتمد عليك، قم أنت بنفسك وسلّمنا الكتب التي لديك)... أخذوني مع تلك الكتب وسلّموني إلى دار العدالة في (اركلي).

سألني حاكم التحقيق: (لماذا تقرأ هذه الكتب؟ أليس هناك كتب غيرها لتقرأها؟
أقرأ كتب الإمام الغزالي والإمام الرباني ومولانا الرومي... أما هذه الكتب فقد صدرت
قرارات من الحكومة بمنعها، فلا تقرأها).

قلتُ مجيباً حاكم التحقيق: (إنّ تلك الكتب جميعها موجودة في مكتبتني. لكن كتبي
هذه لها مكانة وموقع خاص).. ثم قلتُ له مستطرداً: (اسمحوا لي أن أروي لكم إحدى
التغييرات التي أحدثتها هذه الكتب في حياتي: (السيد الحاكم المحترم، إن مراعي منطقتنا
عبارة عن غابات تحرسها حراس الغابة. ورغم ذلك كنا نُحرق أشجارها بدون سبب
سوى اللهو والعبث، ثم تحترق أشجار معمّرة منذ عصور في لحظات وتصبح رماداً. قرأت
في تلك الكتب عن فوائد الأشجار الكثيرة للحياة وللبيئة وأن الأشجار أيضاً تسبح وتحمد
ربها، أصبحنا نحافظ على الأشجار ولا نشعلها لأغراضنا سوى اليابسة منها وللضرورات
فقط. إنكم حتماً تقدّرون فوائد مثل هذه التغييرات للناس والبلاد، وعليه فإنني استقبل أية
قرارات تصدرها بحقي بتمام الرضا القلبي والوجداني. أطلب تبرّتي وإعادة الكتب لي).
هزّ الحاكم رأسه وقال: (أفهمك يا ولدي).. ثم قرر تبرّتي وتدقيق الكتب من قبل هيئة.
وبعد ثلاثة أشهر صدر تقرير هيئة القضاء بأنّ الكتب مفيدة وليس فيها أي ضرر للنظام.
وإعادتها لأصحابها لأن البلد يحترم حرية الفكر والرأي).

زيارتي الثالثة

ذهبت مع أخي إلى (اميرداغ) يدفعنا الشوق إلى رؤية الأستاذ. كان عيد الأضحى
قد اقترب وتوجهت أسرابٌ وحشود من الزوار إلى (اميرداغ). ولم يكن بالإمكان زيارة
الأستاذ في تلك الظروف. أخبرنا الأخ (زبير) أن لا نعود إذا لم يكن هناك ما يستدعي
عودتنا، لأن الأستاذ سيخرج يوم غد إلى صلاة الجمعة وكذلك سيحضر صلاة العيد.
انتظرنا خروجه لصلاة الجمعة. كان الناس -ومن ضمنهم الزوار الذين جاءوا من أنحاء
البلاد - مصطفين على جانبي الطريق ويبدون آيات التوقير والإعجاب للأستاذ، وهو

بدوره يحبي الناس بكلتا يديه. صلينا الجمعة مع الأستاذ في الجامع الكبير في (اميرداغ)، وصلى الأستاذ في المحفل على سجادة فرشها له الأخ (زير). وفي اليوم التالي، كنّا أيضاً مع الأستاذ في صلاة العيد. وبعد انقضاء الصلاة تدافع الناس - وخاصة الشباب والأطفال - إلى تقبيل يده، ويقوم بالترييت على أكتافهم ومسح رؤوسهم بيده في حنانٍ وشفقة ظاهرة. عُدنا إلى قريتنا مع آمال جديدة وأشواقٍ.

اينونو: لقد أحرقني (النوريون).

حلمتُ مرة أن الأستاذ ومعه الأخ زير في أرض فلاة، وفوق سرير يتمدد مريض مغطى بالسواد. تقدم إليه الأستاذ ليسقيه من دواء جرعات ويتنفض بعدها المريض ويعود سالماً. رويت هذه الرؤيا في (قونيا) إلى الأستاذ المرحوم الدكتور (سعد الله نطقي). أوّلها أن (حزب الشعب) سيفقد ويخسر في الانتخابات العامة التي اقترُب موعدُها عام ١٩٥٧. وبالفعل، قال (اينونو) بعد الانتخابات: (لقد أحرقني النوريون)...

حصلت بعض التوقيفات بحق بعض الإخوة في (قونيا). وكان الدكتور (سعد الله) مع (المحامي بكر برق) وحشدٌ من الناس يقيمون ويحضرون الدروس الصباحية في الجامع بعد صلاة الصبح. كنتُ أحضر تلك الدروس بين أسبوعٍ وآخر. قام والي (قونيا) بإجراء غير قانوني وألقى القبض على الدكتور (سعد الله) في داره، وأذاقوه مُرَّ العذاب وسوء المعاملة في مركز الشرطة. ولقاء كلِّ هذه المظالم، كان يرفع يده داعياً: (يا إلهي، أرِّ هؤلاء الإخوة الحقائق، واعفُ عنهم، هؤلاء لا يعرفون الحقيقة). كان يدعو لإصلاح شأن الذين يذيقونه العذاب، مقتدياً بدعاء الرسول الأعظم ﷺ يوم وقف في (الطائف) يدعو لصلاح قومه..

زيارتي الرابعة

في تلك الأيام، سُجن تسعة من إخوتنا وأودعوا السجون في (قونيا). كنّا قد أنشأنا

رکھتی اور وایت زمانہ فہرسان طرف اندہ بولونوب دھا آنا دطوی ی
 طانہ یا بما دیندہ اوز ماندہ کی مکتبی ذکر انکلاہ سفانی دجال اولاندہ
 بجنہ ظہور ایرہ جگنہ اشارت ایرہ - غریبہ رحم چومہ غریبہ
 ہدی ہوز سنہ مدندہ اسلامیتک و قرآنک اندہ شرف شعار
 ہرمتہ آسایر الماسی قبیلہ اولاندہ تورک و تورکبیلگی
 موتہ اسلامیتک برقم شاعرینہ ترمشی استعمال ہونگا جابشیر
 فقط موافقہ اولان کیری ہیکیر قہرمانہ اودر دینرکینی اولاندہ
 اندہ قوم تاربیور دیہ رویندہ آٹلا شلیسور
 [واللہ اعلم بالصواب لا یعلم الخیب الا اللہ]
 یا اللہ یا رحمن یا رحیم یا راحم الراحمین
 ہوز خجہ ی یا ان علی حبیب اللہ
 منور و عدت قرآنیا دوسر ذرا
 آمین آمین آمین

دعاء الاستاذ النورسي
 في أسفل الكتابة
 (الشعاع الخامس) من
 كتابة علي طيار

مرکزاً لتدريس النور، وطلبوا مني تقديم مفتاحه إلى الأستاذ ليفتحه. زرتُ أستاذاً في مقر إقامته في (اسبارطة). تحدث عن أهمية الانشغال بدراسة (رسائل النور)، وأنها ستنتصر وتتغلب على الكفر وسيجري تدريسها وترجمتها إلى لغات عالمية عديدة بل وستدخل إلى المدارس وتُدَرَّس فيها. ثم سألتني: (ما عدد إخوتنا الذين جرى توقيفهم؟). وعندما أجبتُه (تسعة إخوة سيدي) قام من سريره وقال بصوت مرتفع: (وما ضرورة تسعة إخوة؟ ليقَّ واحدٌ منهم فقط ويكفي).... ثم أردف قائلاً: (شخصٌ واحدٌ يشعر

بالوحدة، ليكونا اثنين... وليخرج الباقون). كان محتدًا وغاضبًا. ولم أفهم أي شيء. ثم سكن روعه، وأرسل معي أمانةً إلى (الأخ سعيد كزه كن) في (قونيا)، وأرجع المفتاح لي ودعا بالخير. كان معه رهطٌ من الإخوة منهم (طاهري وزير وصونغور وحسني). قبلتُ يده واستأذنته بالعودة وهنا قال: (بلغ سلامي إلى الإخوة. ليقبّ اثنان، وليخرج سبعة منهم). كانت مفاتيح جميع مراكز التدريس (الجديدة) تُرسل إلى الأستاذ أثناء وجوده في الحياة، ويقوم بالدعاء لهم ويعيد إليهم المفاتيح.

وفي (قونيا) انتظرت يوم زيارة السجناء، وبلغتهم تحيات الأستاذ لهم، وكانت إدارة السجن تؤثر بالقلم الأحمر إزاء أسماء زوار إخوة النور. وفي اللقاء مع الإخوة أخبرتهم كلام الأستاذ: (تسعة إخوة كثيرون، ليق واحد ويكفي.. وليبق معه آخر لئلا يشعر بالوحدة وليخرج البقية).... وهنا قال الأخ الدكتور (سعدالله): (يا أخوتي، سيتم الإفراج عن سبعة منّا في أول جلسة وسيبقى اثنان منّا. وهنا أدركتُ المعنى الذي قصده الأستاذ من كلامه. وبعد أسبوع أحضرنا إلى جلسة المحاكمة وأطلق سراح سبعة منهم، وبقي الأخ الدكتور (سعدالله) وأخ آخر لا أتذكر اسمه. وهكذا أدركت مرة أخرى الدرجة العالية لمقام الأستاذ المعنوي.

الزيارة الأخيرة

وفي عام ١٩٥٩، تلقى الأستاذ دعوات كثيرة من بعض المدن لزيارتها. وقد أثار ذلك حفيظة الجهات المعلومة. وفي هذه الأثناء ذهبت لزيارة الإخوة في (قونيا)، ومنها ذهبتُ لنيل بركات ودعوات الأستاذ المستجابة. وكان الإخوة في (قونيا) لا يزالون يواجهون ضغطاً كبيراً، وتجري مراقبتهم واستدعاءهم وتوقيفهم. وكان الأخ د. سعدالله لا يزال في الحجز مع عدد من الإخوة. وترآى للأخ (سعدالله) رؤية الوالي وهو في سيارته، وهناك دعا عليه قائلاً: (ستكون هذه السيارة وبالأعلى عليك إن شاء الله). ويعرف الجميع ما لقيه ذلك الوالي من مصير وما صادفه من بلاء بعد انقلاب ١٩٦٠.

بديع الزمان هو قطب العصر

كان برفقتي الأخ (فهمي سورمه جي). زرنا في طريقنا وفي (اسكي شهر) الحاج (حلمي أفندي) الذي كان يدرّس ويُعدُّ حفظة القرآن الكريم في قريته. وعندما استأذناه بالمغادرة سألنا عن وجهتنا. أخبرناه عن نيتنا بزيارة (بديع الزمان). وهنا وقف قائماً وفتح ذراعيه وقال (أخي)...، (إن بديع الزمان هو قطب عصره. بلّغوه سلامي له. ليدع لي أيضاً). وأوصانا بقراءة كتبه بدقة وعدم مفارقة طريقه. ثم زرنا الأستاذ في مقر سكنه في (اسبارطة). كان متوَعكاً ومريضاً جداً. كان الأخ (زبير) يردّد علينا أقواله التي لم تكن لتُسمع. أخذتُ معي للأستاذ نسخة من (الشعاع الخامس) كنتُ استنسختها بالخط العربي. جلس فجأةً عند سماعه ذلك وقال (هاتوها لأنظر إليها). وسأل الأخ (طاهري): (هل هي مصحّحة؟) وأجابه (نعم إنها مُصحّحة يا أستاذي). أشار إلى (زبير) وطلب قلماً. وكتب في خاتمتها دعاءً لي، وعاونهُ الأخ (زبير) في مسك القلم. لا أزالُ محفظاً بعناية بتلك النسخة من (الشعاع الخامس).

وفي حضور الأستاذ، استمعتُ إلى الأخ (صونغور) يقرأ من رسالة (الآية الكبرى)، كنتُ أسمع صوته وكان هو بدوره يستمع إلى قراءته...! كان الأخ (صونغور) يقرأ رسالة (الآية الكبرى) من على الشريط المسجّل وجهاز التسجيل. شاهدتُ آلة التسجيل هناك لأول مرة. سمعتُ من فم الأستاذ بالذات عن دور الإذاعة وأجهزة التسجيل في نشر رسائل النور مستقبلاً.

كانت هذه المرة الأخيرة أرى فيها الأستاذ في عين الدنيا. ألم يسبق لأستاذنا أن قال: (ليكن أحدنا في المشرق والآخر في المغرب، وأحدنا في الدنيا والآخر في الدار الآخرة، ولكننا مع ذلك مع بعضنا البعض)...

اختتمت ذكرياتي هذه بالدعاء لكافة الإخوة من طلبة النور بالتوفيق في السير بكل إخلاص وصدق في السبيل الذي اختطه ذلك الأستاذ العالي المقام...



علي إحسان أوزيورد

علي إحسان أوزيورد

[من مواليد عام ١٩٢٨. زار الأستاذ في اميرداغ واسبارطة.
له مؤلف عن (آق شمس الدين)^(١) توفي عام ١٩٩٣].

في عام ١٩٥٥ ذهبنا إلى (اسبارطة) مع كل من

المعلم (محمد جان يولداش) و (مسعود). وأقمنا في فندق الأخ (نوري بنلي). وفي الصباح التالي، علمنا أن الأستاذ مريض ولا يقدر على استقبال الزوار. وكان معنا أحد الأشخاص من (سعد) كان يرغب في زيارة الأستاذ أيضاً. وقررنا عدم العودة دون زيارته، وحتى لو تطلب ذلك متابعته في سفراته إلى (اسكي شهر) أو (اميرداغ). وإذا بنا نسمع أن الأستاذ قبل زيارتنا لمدة قصيرة.

ذهبنا إلى مسكنه، وأول من دخل عليه الشخص الآتي من (سعد)، الذي طلب منه كتابة دعاء لشفاء ابنته. أجابه الأستاذ: (يا أخي، إن ذلك ليس سبباً للشفاء من المرض. وإذا كان المرض أمراً معنوياً، فلتقرأ رسالة (المرضى) وإن شاء الله سيزول المرض. أراد الشخص المذكور التكلم باللغة الكردية، أجابه الأستاذ (أنا لا أعرف الكردية).

ثم تكلم المعلم (جان يولداش) عن مشكلته، وهي الانزعاج الشديد الذي يصادفه من مهنة التعليم. قال له الأستاذ (عليك ترك التدريس يا أخي) وقال لـ (مسعود):

(١) آق شمس الدين: الشيخ آق شمس الدين بن حمزة (١٣٨٩ - ١٤٥٩ م) عالم صوفي، كان من معلمي الأمير محمد الفاتح، علمه القرآن والفقه والرياضيات والفلك والتاريخ. شارك في فتح القسطنطينية وسمى من قبل البعض الفاتح المعنوي لها.

(أنت أيضاً داوم على مهنتك معلماً. إن الأطفال رأسمال عظيم للمستقبل. إن حُسن تربيتهم واجبٌ علينا. لا تتخلَّ أبداً عن سلك التعليم).

ثم التفت إليَّ وقال: (وأنت ماذا تفعل أيها الأخ؟). قلت (إنني حاصلٌ على شهادة اللغة العربية من (اسطنبول) وإنني مداوِّمٌ على قراءة رسائل النور). أشار إليَّ بدراسة رسائل النور لأنها تحتوي على اللغة العربية، وطلب مني الاتصال بـ (خسرو أفندي). استأذناً بالمغادرة. وبعد بضع ساعات من الصُحبة مع (خسرو أفندي) قفلنا عائدين إلى (ازمير).

الدفاع عن رسالة (الشعاعات)

الزيارة الثانية حصلت في (اميرداغ). ذهبنا -نحن ثلاثة من الأصدقاء- إلى (اميرداغ) لتقديم (رسالة الشعاعات) التي طُبعت في (اسطنبول) شباط عام ١٩٦٠. وفي تلك الأثناء وردت رسالة إلى الأستاذ حول الاستئذان منه بخصوص طلب (المدعي العام في مرسين) لرفع دعوى ضد التحقير الموجه إليه. تحدّث لنا عن تلك الرسالة قائلاً -بقدر ما أتذكره-: (يا أخي، طالما أن (الشعاعات) قد انتشرت، فإنّ (رسائل النور) ستستمر بالانتشار بعد هذا. والآن يتحركون لصالحني)....

قام المدعي العام في (مرسين) ويدعى (مصطفى) بطلب رفع دعوى ضد ما نُشر في إحدى الصحف المحلية من تحقير موجه إلى الأستاذ، ويسأل فيما إذا يسمح الأستاذ بإقامة هذه القضية. وقد أَرانا رسالة المدعي العام. لم نمكث عنده طويلاً بحسب العادة المتبعة من قبل إخوة النور، وغادرنا المكان.

بعد عودتنا من (اميرداغ)، حصلت حادثة (٢٢ شباط) وارتبكت الأوضاع العامة. وبعد ٤٠ يوماً غادر الأستاذ إلى (اسبارطة). وكانت الحكومة تصرُّ على إقامته في (اميرداغ). ولكنه لم يستمع إلى أوامرهم. ثم ذهب إلى (اورفا). وهناك انتقل إلى الدار الأبدية. ليتغمده الله برحماته الواسعة.



فخرالدين سايب

فخرالدين سايب

[من مواليد عام ١٩٣٦ في (وان). يشتغل في مهنة تصليح الساعات].

يتحدث عن ذكرياته مع الأستاذ بديع الزمان ويقول:

ذهبت في تشرين الثاني من عام ١٩٥٦ إلى (اسبارطة) قاصداً زيارة الأستاذ. لم يكونوا يسمحون برؤيته لمرضه. وقبل مغادرتي (وان) ذهبت إلى الأخ (خسرو آلتين باشاق) الذي طلب عدم ذكر الزيارة لأحد كائناً من كان. طرقت باب المسكن، ولم يجب أحداً على طريقي. قالت لي امرأة في الجوار: (يا ولدي، إذا لم يستجيبوا لك، يعني أن لا أحد هناك). تملكني خوف شديد ويئست من عدم التمكن من رؤيته.

فارقت المكان وذهبت إلى الجامع. سألت المؤذن عن مكان وجود الأستاذ، ولكنه خاف من إخباري. وهناك ظهر أحد العسكريين، ناداه المؤذن قائلاً: (انظر. هذا الشخص أيضاً منكم ويريد زيارة الأستاذ، خذه معك) ذهبنا معاً، واستقبلنا الإخوة (جيلان وحسني بايرام). ودخلنا غرفة الأستاذ مع (جيلان). كان الأستاذ ممدداً على السرير. جلس عندما رأنا، وقبلنا يده وأشار إلى حيث جلسنا. سألني عن أحوال الإخوة طلبة النور في (وان). ثم وضع يده على كتف جيلان وقال: (هناك غزلان مخلصه في الجبال. وهذا جيلان (غزالي) المخلص والمفدي لي).

كان الوقت يمرّ سريعاً جداً. كنت أرغب في الاستزادة من سماعه. لعلني أني لن ألقاه مرة أخرى. قال: (سوف آتي إلى (وان) وأسس مدرستي هناك جوار القلعة. لقد خصص (عدنان مندرس) خمسين ألف ليرة لمدرستي. ولكنني استصغرتُ المبلغ ولم أقبله). سألني إن كانت معي (رسائل النور). فأخبرته عن وجود (عصا موسى) و (الكلمات). وفرح عند سماع ذلك.

سأله الأخ (جيلان) عما إذا يعطيني أحد الكتب. ولكنه قال: (انه سيلتحق بالعسكرية. ولا يكاد يقدر على قراءتها عدا المحافظة على إقامة صلواته.

سألته: (متى يمكنني مشاهدتكم مرة أخرى؟). قال: (متى ما قرأت رسائل النور، تكون قد رأيتني لا حاجة لمجيئك إلى هنا بعد الآن).

رفع الأستاذ يديه بالدعاء، وعانقني. وأنا قبّلتُ يده وغادرته. ولدى خروجي، قال لجيلان: (خذه إلى (خسرو) ليقابله أيضاً).. سألني السيد (خسرو) عن وجهتي. أجبته عن وجهتي إلى (ازمير)، أعطاني عنوان (مصطفى بيرليك) طالباً بعض الأدوية.

ذهبتُ إلى (ازمير). ووجدت (مصطفى بيرليك) وسلمته الرسالة. ثم ذهبتُ إلى حيث محل التحاق بالعسكرية..



نيازي تكين

نيازي تكين

[من مواليد عام ١٩٢٨ في إحدى النواحي التابعة لـ
(كيرسون)]

لا أتذكر تماماً تاريخ زيارتي إلى أستاذنا (بديع الزمان). أستطيع أن أتوقع أنه ربما كانت عام ١٩٥٦. ذهبت من (ديار بكر) إلى (إسبارطة) وكان الموسم بداية الشتاء. وجدت السيد (رشدي جاكين) الذي أرسلني إلى أحد الأشخاص ليرشدني إلى الأستاذ. جاء أحدهم وقال لي: (الأستاذ بانتظارك)....

ذهبت معه إلى بيت خشبي، استقبلنا الأخ (زبير)، ودخلت إلى غرفة الأستاذ. كان جالساً على (ديوان) ويقرأ من الأوراد. أشار لنا بالجلوس. وبعد أن أكمل القراءة أغلق الكتاب والتفت إليّ قال (أهلاً بك)... أسرعتُ إلى تقبيل يده، وبادرني بتقبيل وجنتي. سألني من أين أتيت. ولما سمع (ديار بكر) بدا الفرح على وجهه. أوصاني بعدم الإطالة هنا، والعودة بأقرب وقت. طلب مني المرور على (اسكي شهر) و (أنقرة) والاتصال بالسيد (عاطف اورال)، والتأكيد على عدم تأخير طبع رسالتي (الكلمات واللمعات) أكثر من اللازم، وإذا ما تم طبع جزءٍ منها، أخذها معي إلى (ديار بكر).

أراني جريدة (ديمقراط) الصادرة في (آنتاليا). كانت تنشر مقتبسات من (رسائل النور)، كما أعطاني جريدة (ايلري) وطلب أخذها معي إلى (ديار بكر) وأعطائها إلى (محمد قايارل) ليقراها، وليشتركوا في هذه الجريدة.

فارقت حضور الأستاذ وأنا مشحونٌ بكثير من الفرح المعنوي. وفي اليوم التالي ذهبتُ إلى (اسكي شهر) ومنها إلى انقره، والتقيت بـ(عاطف اورال ومصطفى توركمن اوغلو) ونقلت إليهما أوامر الأستاذ حرفياً. ووجدتُ كتابين خرجا تَوّاً من الطبع. جلبتُ معي (الكلمات واللمعات). وفي (ديار بكر) أبلغتُ السيد (محمد قايارل) أقوال الأستاذ وطلباته وأعطيته الكتب وجريدة (ايلري)، وهو بدوره عرّفني وقدمني إلى بقية الجماعة ذاكراً لهم زيارتي إلى مقام الأستاذ.



هـ. كامل اوقور

[ولد عام ١٩٢٥ في (نورس). ابن عم الأستاذ. توفي عام ١٩٨٨.]

هـ. كامل اوقور

دعوتُ الأستاذ إلى (نورس)

كان موسم ربيع عام ١٩٥٦. ذهبتُ إلى (اسبارطة) مع الحاج (فاضل دالار). كان البيت الذي يسكنه من طابقين. فتح لنا الباب المرحوم (زبير) طلبنا السماح لزيارة الأستاذ، واعتذر بسبب سوء صحته. رجوت منه أن يخبر الأستاذ: (قل له أن هـ. كامل ابن ملاّ داود من (نورس) يرغب في زيارتكم). أرسل يقول: (فليأتوا فوراً)....

جلبتُ له معي من (نورس) بعض الهدايا. زوجين من الجوارب الصوفية، كيلوان من العسل، ونوع من الحلوى تشتهر به قرية (نورس). وضعتُ الهدايا في الطابق السفلي. زرنا الأستاذ وقبّلنا يده. استفسر عن الموقف والوضع الإسلامي في (نورس)، وسأل عن الذين لا زالوا على قيد الحياة هناك.

تكلم عن المحاولات المتعددة لتسميمه واستهدافه، وعن معاونة (الديمقراطيين) له، وأسهب في الحديث عن (عدنان مندرس).

أخبرته بالهدايا التي جلبتها له من بلدته، وقال إنه لا يقبل استلام أية هدية منذ مفارقتها بلده وتنقله في الغرب. قبل الهدايا لكونها من بلدته. مكث معنا حوالي ساعتين ونصف الساعة، ثم طلب اللحاق بالقطار والعودة بسرعة.

سألني عن مصاريقي، وأخبرته عدم حاجتي إلى أية مبالغ، ولكنه أعطاني أربع ليرات ونصف الليرة وقال: (إن هذه المبالغ ليست لصرفها على احتياجاتكم وإنما للتبرك).. أخبرته عن رغبتني في المكوث مدة عشرة أيام وزيارته لمدة عشر دقائق في كل مرة، ولكنه أعلمني أن المسموح لي هذا القدر فقط. طلبتُ منه بعض الحاجيات على سبيل التبرك بها. أهداني سجادة وعمامة وبعض الملابس. دعوته لزيارة (نورس). أجباني باستحالة تحقيق ذلك، وأخبرني بعدم حصول لقاء آخر معي، وهذا ما تحقق فعلاً.

بعد المغادرة ذهبنا إلى دكان أحد الأشخاص، وعندما علم أننا من أقارب الأستاذ رحّب بنا كثيراً وأبقانا عنده وأكرمنا. وفي هذه الأثناء جاء أحد الإخوة من الطلبة وذكرنا بضرورة المغادرة فوراً وبدون تأخير بحسب طلب الأستاذ. وفعلاً استطعنا اللحاق بالقطار في اللحظة الأخيرة...

وقد سبق لي أن راسلتُ الأستاذ في عام ١٩٤٢، كنتُ في الخدمة العسكرية في (جان قيري)....



سعاد آلقان

سعاد آلقان

[من مواليد عام ١٩٤٠ في دنيزلي تشرف بمعرفة الأستاذ في
سني دراسته...]

كتب (سعاد آلقان) عن ذكرياته ولقائه بالأستاذ، ويقول:

ذهبت عام ١٩٥٦ إلى (اسبارطة) هرباً من بعض المضايقات والضغوط. وكنت في السادسة عشر من عمري، والتحقت بمدرسة الأئمة والخطباء، رغم عدم نجاحي في امتحانات القبول، ولكن المدير وافق على تسجيلي عندما أخبرته أنني سأنتحر ولا أعود إلى قريتي خلاف ذلك. سكنتُ مع بعض الطلبة في غرفة. وسمعتُ باسم (بديع الزمان) لأول مرة عن طريق السيد (مصطفى جتين) الذي كان يقرأ في نشرة بعنوان (من هو بديع الزمان!) و (معلومات عن رسائل النور). ولدت لدي رغبة عارمة لزيارة (بديع الزمان) والتعرف عليه.

وفي صباح أحد أيام الشتاء، خرجتُ قاصداً مدرستي، شاهدتُ شخصاً بلحية سوداء واقفاً تحت عمود كهرباء مقابل بناية السجن. سألته عن سبب انتظاره، قال: (جئتُ لرؤية بديع الزمان، وأنا آتٍ من وان). تعجبتُ منه، يأتي من (وان) إلى (اسبارطة)، وتحيلتُ المسافة وكأنها بين (الشام) و (لندن).

مرت بضعة أشهر. وعندما كنت متوجهاً إلى مدرستي في الصباح الباكر، أحسست أن سيارة تاكسي تقترب من الخلف. وعندما اقتربت مني دققت النظر فيها. رأيت في المقعد الخلفي شخص متقدماً في العمر بملابس غير عادية وغريبة، حليق اللحية، تتدلى خصلات من شعره من جوانب غطاء رأسه، وهو يشير إليّ بالسلام، رافعاً يده فوق رأسه... ترددتُ في لحظة، كيف أردُّ تحيته؟ استطعت أن أضع يدي الخالية على صدري وانحنيتُ قليلاً مُبدياً احتراماتي. لقد وقعت نقطة من النور في أحشائي وصميم قلبي. كانت صباحات الربيع في (اسبارطة) تمتاز بروائح الورود التي تنتشر في الأجواء من حدائق وبساتين الورود التي تحيط بالمدينة وتشتهر بها، وأحسستُ وكأن السيارة الصفراء التي تحمل الأستاذ اندمجت واختفت خلال هذا الجو العطر.

طلبتُ من العديد من زملائي أخذني إلى زيارة الأستاذ، وأخيراً وافق الأخ (عثمان قارا). كان الأستاذ يسكن في بيت بسيط يقع بين داري ومدرستي. خرج الأخ (زبير) على اثر سماع صوت الجرس. أَرانا ورقة معلقة في الجهة الخلفية من الباب، تتضمن نصيحةً للراغبين في زيارة الأستاذ، أن يقرأوا رسائل النور عوضاً عن مواجهة الأستاذ، بسبب كونه متقدماً في العمر ويشكو من أمراض ولا يسعُه مقابلة الحشود الكثيفة التي تبغي زيارته. ورغم كل الأعداء والمعاملة الرقيقة التي أبدأها الأخ (زبير)، إلا أنه شاهد إصراري في رؤية الأستاذ، وذهب للاستئذان.

لقد صدرت الموافقة على قبولي. صعدت السلم بلهفة بالغة. وعندما فتح الباب، شاهدتُ أمامي الأستاذ جالساً على السرير ومُلتحفاً بالحاف. تقدمت وقبلت يده، وجلستُ بقربه، وكان الأخ (عثمان) وشخص آخر حاضراً معي. كان الأستاذ يتكلم بصعوبة وبصوت لا يكاد يُسمع... (إن طلبة مدارس الأئمة والخطباء هم أخوتنا)... واستمر يلقي علينا دروساً بليغة حول الإيمان والأخوة حوالي ٤٥ دقيقة. كان أحد طلبته يعيد علينا بعضاً من كلامه غير المسموع لضعف صوته.

وقفنا للانصراف، ووضع الأستاذ يده اليسرى على كتفي وربت عليه بضع مرات، وسألني عن اسمي، قلتُ (أوزن ألقان). وهنا قال: (لي ابن أخ طيب جداً، وسأعطيك اسمه، وستستعمل اسمه من الآن وصاعداً)... كنتُ في نشوة وجو من الرهبة بسبب عمري الصغير، بحيث نسيْتُ ذلك الاسم بعد خروجي من غرفته. سألت زميلي (عثمان)، وقال لي أن الاسم الذي أطلقه عليّ (سُعاد).

استعملت هذا الاسم منذ تلك اللحظة. وبقي اسمي الحقيقي (أوزن) في دفتر نفوسي وهويتي فقط.

ومنذ عشرين عاماً، وخلال مراحل حياتي المتعددة، ابتداءً من مرحلة التلمذة، والخدمة العسكرية وفي الحياة التجارية، أشعر في اللحظات الحرجة والأزمات بتلك اليد الحنونة التي تربت على كتفي بشفقة. أدركتُ ذلك الشعور عندما رأيتُ موقف والدي الذي تحول من مقاومة ومعارضة مطلقة وشديدة إلى الانتساب إلى طلبة رسائل النور وقبولهما حمايتي وصيانتني مثل ملاك الرحمة.

مراسيم وضع حجر الأساس لجامع الثكنة العسكرية

كنت في السنة الثالثة في ثانوية الأئمة والخطباء عام ١٩٥٩، عندما انتشر خبر وضع حجر الأساس بجامع في مقر الثكنة العسكرية، وطلب من الناس الحضور، وبدأوا بنقل الناس وبخاصة نحن الطلبة بالسيارات العسكرية إلى الموقع. ذهبْتُ إلى محل الاحتفال. كان المكان مزداناً وحضور كبيرٌ من رجال الجيش والعسكريين والطلبة والإداريين يملأون المكان.

وفي هذا الجو الرسمي، انتشرت همسات بين الحاضرين، أن (بديع الزمان) سيحضر الاحتفال. تعجبتُ كيف يُدعى هذا الشخص الذي يخشاه ويهابه الكثيرون ويراقبون حركاته ويهارسون الضغط الشديد عليه وعلى اتباعه؟. ذهب عجبني عندما شاهدتُ

الأستاذ يمرُّ من بين صفِّي الناس وقد تأبطه الأخ بايرام من جانب والأخ زبير من الجانب الثاني وهو يرتدي جبّة سوداء ويعتمر لُقّة رأس. والأعجب هو تحية العسكريين له عندما يمرُّ من أمامهم. يرُدُّ عليهم (بديع الزمان) بغاية اللطف والكياسة مبتسماً ويحرك يده نحو رأسه في تواضع. وعندما اقترب من مكان الأساسات، خاطبه أحد كبار المراتب قائلاً: (يا سيدي الأستاذ، تفضل بالكلام أولاً ووضع اللبنة الأولى)...

شكره الأستاذ إزاء هذا التقدير، ووضع أول لبنة، ثم اعتذر عن الخطاب بسبب كبر عمره ومرضه، ثم صعد أحد الخطباء، وبعده قُرئت المنقبة النبوية.



سعاد آلقان في السنوات الذي زار الأستاذ النورسي (أول في اليمين)



علي حيدر موركول

[ولد في إحدى أفضيه (ريزة) عام ١٩٣٨. زار بديع الزمان

عام ١٩٥٦.]

علي حيدر موركول

كنتُ في مراحل الدراسة الابتدائية عندما وصلت (رسائل النور) إلى بلدتنا. وتلقاها أهل البلدة بكل عناية ورغبة. وكنا نزداد يوماً بعد يوم تعلقاً بهذه المؤلفات القيّمة وبمؤلفها ويزداد تقديرنا وحبنا له. وهكذا ولدت عندي رغبة بالذهاب إلى (اسطنبول) واللقاء بطلبة النور هناك. ووفقتُ في العثور على (المدرسة السليمانية) حيث يجري تدريس الرسائل. وهكذا تكررت زياراتي وحضوري الدروس.

كنتُ في العشرين من عُمرِي، وكان ذلك عام ١٩٥٦ عندما قررت الذهاب إلى (اسبارطة) لزيارة الأستاذ، ورافقني الأخ (غالب كيكين). وهناك اتصلنا بالأخ (رشدي جاكين)، وأرشدنا إلى مقر إقامة الأستاذ. رأيت عسكرياً واقفاً أمام الباب، كان هو أيضاً يبغي زيارته. فتح لنا الأخ (جيلان) الباب، وذهب ليخبر الأستاذ. ثم جاء الأخ (بايرام) ليقول إنَّ الأستاذ غير مستعد حالياً لمقابلتنا، مما سبب هذا في حُزننا وسيطرة الإحباط علينا. وعندما رأى الأخ (بايرام) ما نحن فيه، استلطف قائلاً: (سأعود إليكم بعد أن أوصل هذا العسكري، لكي أحاول ترتيب زيارة لكم)....

ولدى عودته أخذنا إلى الداخل، وأرشدنا الأخ (زبير) إلى غرفة الأستاذ. دخلنا وقبّلنا يده المباركة. كان جالساً والعمامة تلف رأسه، مما يوحي لنا أننا انتقلنا إلى خير القرون (عصر السعادة)، وكان جو المكان عبقاً ويمتاز بروحية خاصة. لا زالت كلمات الأستاذ تترد في أذني: (لماذا تتحملون كل هذه المصاريف وتأتون هنا؟. اقرأوا رسائل النور. إن الذي يقرأ رسائل النور مرة واحدة، كأنها يشاهدني عشر مرات. عليّ تحمّل كافة مصاريف سفركم). وأخرج أربع قطع من النقود فئة [٢٥ قرشاً] أعطاني اثنين ولصديقي اثنين منها. لازلتُ احتفظ بإحداها معي بصورة مستمرة: [وبناءً على طلبنا، أخرج السيد علي حيدر قطعة النقد من جيبه وأرانيها].

كنتُ أركّز نظري على وجه الأستاذ حينما يتحدث. قال: (إنني لن أسمح لأحدٍ بالنظر إلى وجهي).. خجلتُ وحوّلت نظري إلى الأرض. سألني عن عملي. أجبتُه إنني أعمل في مهنة النجارة. تلطّف معي وقال: (ما شاء الله، أنت تعمل وتتعب أيضاً).. كان في الغرفة عدانا كلّ من الإخوة (طاهري وزبير وبايرام) وفي هذه الأثناء وصلت الدفعة الأولى من رسالة (الكلمات) المطبوعة بالحروف الجديدة في (أنقرة). طلب مني الأخ (زبير) فتح صناديق الكتب لكوني نجاراً. وهكذا نلتُ شرف فتحها. فرح الأستاذ كثيراً عندما رأى هذه المؤلفات المطبوعة وقال: (اهنؤكم... ما شاء الله، ما شاء الله. سيُنقذ الشباب إيمانهم بهذه الكتب إن شاء الله)..

قمتُ بإيصال مبالغ المطابع من (اسطنبول) إلى (أنقرة). أقولها بسبب رجائي من إخوتي الدعاء لي.

وهكذا وصلتُ إلى مبتغاي من زيارة الأستاذ. كانت تلك الزيارة مصدر فرح كبير لي، وينبوع الطمأنينة وأجمل وأطيب وأحلى ذكرياتي، لا زلتُ أعيش في كنفها وتحت تأثيرها..

كتب الأستاذ بديع الزمان الهوامش التالية على النسخ التي كتبها السيد علي حيدر
من الأجزاء (الأربعة) من رسالة (اللمعات):

(يا ارحم الراحمين. بحرمة اسمك الأعظم أسعد كاتب هذه الرسالة علي حيدر في
جنة الفردوس خالداً فيها، ووفقه دائماً في الخدمة الإيمانية. آمين، آمين، آمين).



عبدالباري بولات

عبدالباري بولات

مفتي (آغري) السابق

في عام ١٩٥٧، ذهبت مع أصدقائي من مدينتي (آغري) إلى (اسبارطة) بهدف زيارة الأستاذ (بديع الزمان). وفي الدار الذي يسكنه، خرج شخص وفتح لنا الباب وسألنا عمّن نبحت. قلنا نحن من (آغري) جئنا لرؤية الأستاذ. اعتذر بسبب مرض الأستاذ منذ عدة أيام. وأمام إصرارنا وإلحاحنا المستمر ذهب إلى الداخل ثم خرج ومعه الأستاذ (بديع الزمان) الذي نزل إلى الحديقة. عانقنا الأستاذ وقبل جبيننا، وبادرت وقبلت يده اليمنى ثلاث مرات. قال لي: (يا ولدي، لقد ألغيت هذه العادة الآن -ويقصد تقبيل الأيدي-). وفي هذه الأثناء دخل رجل عسكري وأخذ يتكلم مع خادم الأستاذ. استدعاه إليه وقال (تقدم وتعال، أنت ابن بلدتي).

ما رواه السيد عبدالمجيد أفندي

قبل وصولنا إلى (اسبارطة). عرجنا على (قونيا) وزرنا الأخ الأصغر للأستاذ، السيد (عبدالمجيد أفندي). روى لنا بعض ذكرياته وخواطره مع الأستاذ: (ذهب الأستاذ مع عدد من أصدقائه إلى أكتاف جبل (آغري) في ولاية (دوغو بايزيد) لمراجعة دروسهم.

رأيت يوماً (سعيداً) الشاب وهو يدرج نفسه من منحدر إلى قمته. قلتُ للأصدقاء: (يا ترى ماذا يفعل؟ استلقى على الأرض وبدأ بدرجة نفسه من الأسفل نحو الأعلى. لماذا يقوم بمثل هذا العمل المعاكس والغريب؟).

(وفي سوق مدينة (آغري)، كنّا نتجول مع بعض الأصدقاء يوماً. صادفنا رجلاً يبيع فاكهة (التوت). طلب مني الأستاذ بديع الزمان: اشتر شيئاً من هذا الرجل يا عبدالمجيد. وبعد وزن الكمية المطلوبة لم أكن أحمل إناء لوضعها فيه، أخذت الفاكهة وهي في كفة الميزان، حينئذٍ فتح الأستاذ كم قميصه وقال (أفرغ التوت هنا). ثم أخذ يأكل منه ويوزعه علينا).

(وفي أحد الأيام أيضاً، جاء الأستاذ إلى (قونيا). توجه إلى زيارة مرقد مولانا (جلال الدين الرومي)، وقال لي: يا عبدالمجيد. لقد جعتُ كثيراً. هيا لي طعاماً ريثما أتّم زيارتي للمرقد. ذهبت إلى البيت فوراً، وأخذت إناء من (شورية العدس) الجاهزة، وقدمتها إلى الأستاذ عند مدخل المقام. وبعد أن تناوله، أخرج من جيب قميصه قرشين وقدمهما إليّ. قلتُ له: (وهل أتيتُ لكم بالشورية لقاء ثمن؟، أجابني: خذ حقك يا عبدالمجيد. ولا تُفسد عليّ إخلاصي)..

نقل قبر الأستاذ

ذهبتُ إلى (قونيا) بعد وفاة الأستاذ. رأيتُ السيد عبدالمجيد أفندي جالساً في دكان أحد التجّار. دخلتُ وسلّمتُ عليه. سألته عن مسألة حول خبر نقل قبر الأستاذ. روى لي الحادثة على الشكل الآتي:

(طرقوا بابي يوماً، وأخذوني إلى مقر الشرطة. قال لي الضابط العسكري الذي أخذني: لنا معك بعض الأشغال...، وكان برفقته جنديان. أخذوني إلى المطار ومنه إلى (اورفا). جئنا إلى حيث قبر الأستاذ. كان المكان مكتظاً بالجنود. لقد أخرجوا تابوت الأستاذ من

القبر. فتحوا التابوت وأروني جسد الأستاذ. أخبرتهم أنه جسد شقيقي وأستاذي. ثم أخذوني مع التابوت إلى المطار ثانية. ثم دفنوا التابوت في قبر أعدوه في إحدى المدن).

أثناء هذه الصحبة مع عبدالمجيد أفندي، كان معنا أيضاً السيد (صبري أفندي خاليجي) من قونيا. التفت إليّ هذا وقال: (إن المكان الذي دفنوا فيه الأستاذ يقع في اسبارطة. إن أستاذي لا يذكر هذا المكان خوفاً وخشية). وهنا تدخل السيد عبدالمجيد أفندي محتدّاً: (كلا إنني غير خائف. أنا أعرف هذا القدر. حسب تقديري وتحميني، إن المكان يقع في اسبارطة).

مع هذه الذكريات والخواطر المقتضبة عن الأستاذ، أودّ أن أروي هذه الرؤيا التي رأيته في منامي: (ابتليتُ بمرض لم أجده شفاءً رغم مراجعتي العديدة للأطباء. رأيتُ في منامي الأستاذ بديع الزمان عندما كنتُ مقيماً في غرفة في فندق في أنقرة، شرفني في المكان الذي أنا فيه. وقال لي: ليس هناك أي شيء في الجسد. إن الذي يجعل الجسد جسداً هي الروح.. أفقتُ من نومي، وذهبتُ في الصباح إلى إحدى المستشفيات. فحصوني وقال لي الأطباء: (إن مرضك هو في الروح. ولا تشتكي من شيء أو مرض ما. إن الشفاء من أمراض الروح لا يعرف علاجه إلا الله تعالى).. وهذه نهاية وخاتمة الأمور..



عمر عادل مخالفجي

[ولد في الشام عام ١٩٢٠. كان سابقاً واعظاً في السجون. ثم أصبح واعظاً في سجون مكة والطائف. قام بزيارة الأستاذ في عام ١٩٥٧].

عمر عادل مخالفجي

بيته مثل بيوت الصحابة

زرت تركيا لأول مرة عام ١٩٥٧ بقصد الاستشفاء. سبق لي وأن سمعت بالعلامة السيد بديع الزمان وجهاده العظيم. نصحوني بالاتصال بالسيد (صبري خاليجي) لتأمين زيارة للأستاذ. وجدته في (قونيا)، وكتب لي رسالة توصية إلى السيد (سليمان رشدي جاكين) في (اسبارطة). وعندما لم أقبل منه مبلغ المال الذي أصرّ عليّ أخذه، أهداني سجادة قيّمة.

ذهبت إلى اسبارطة ووجدت الشخص المعني. استلم الرسالة. وأخذني إلى مسكن الأستاذ. رأيت هناك (مصطفى صونغور وجيلان)، قالوا لي إن الأستاذ مريض ولا يقابل أحداً. ألححت عليهم بضرورة مقابله ولو لخمس دقائق حتى ولو تطلب الأمر أبقي هنا حتى الموت ولن أغادر دون رؤيته، وطلبتُ منهما إعلام الأستاذ. ثم أذن الأستاذ ودخلتُ ونلتُ شرف مقابله.

كان الأستاذ جالساً على (ديوان). وفي الأرض حصيرة. لم يكن جميع ما تحويه الغرفة لتكلف مائة ليرة. وتوجد أيضاً مدفأة حديدية. سلّمت عليه، ووضع يده فوق رأسه ورحّب بي.

كان صوته ضعيفاً ولا يكاد يُسمع. عرّفته بنفسه، ثم بدأتُ بالبكاء ولم أتمالك نفسي. كان إلى جانبي (جیلان چالشقان). رجوته الدعاء بشفاء شقيقي المريض، وكنتُ أتكلم العربية.

كان البيت من الداخل مثل بيوت الصحابة. لو شاء لمأ البيت ذهباً. لم تكن محتويات البيت غير عددٍ محدودٍ من القطع. نبهني السيد (جیلان) قائلاً: (لا تبك).... وجدتُ أمامي حالة مغيرة تماماً لما كنت أتصور رؤيته قبل مجيئي. كانت أحاديثه تزودني بالحياة. بشرني بشفاء شقيقي. أعطوني بعض الكتب مثل. (عصا موسى) و (الخطبة الشامية) و (الجوشن) وغيرها.

أجازني الأستاذ

كانت صلاة الجمعة قد اقترب موعدُها. دعاني إليه قبل خروجي، وعندما اقتربت منه بادر وقبّل رأسي، وقمتُ بتقبيل يده ورجليه أيضاً، وهنا قال: (لا تفعل)... ولم يسمح لي بذلك. قال (بلغ سلامي إلى علماء الشام. ليتحابوا فيما بينهم. لو تحابوا في سبيل الله، لعاونهم الله تعالى. ليرتبطوا بالتساند والمحبة مع بعضهم).. أرسل تحياته إلى الشيخ (احمد اقبال زاده) إمام جامع (حاموليه) في حي الأكراد في الشام. وأكرم وفادتي لكوني أول من يزروه من الشام.

لقد أجازني الأستاذ. وقد حصلت هذه الحادثة على الوجه الآتي: قلتُ له: (اعطني من علوم الرواية والدراية التي أحسن الله إليكم).. قال: (حسناً) وأمسك بيدي وأمسكتُ يده، واستجاب لطلبي. وأجازني. كان ذلك من الألفاظ العظيمة. أرجو الله أن يهني وكلّ من يرغب، المضي في السبيل الذي يمضي فيه هذا المجاهد الكبير والشخصية العظيمة. ليكرم الله تعالى الأمة الإسلامية المضي في طريق الجهاد الذي أخطته هذا المجاهد الكبير.

ثم عدتُ إلى بلدي (حلب)، ومنها ذهبت إلى الشام (دمشق) وأبلغتُ تحيات الأستاذ..



مظفر كوچوك يلدز

مظفر كوچوك يلدز

جئتُ لرؤية مجاهد العصر

زرت حضرة الأستاذ أول مرة صيف عام ١٩٥٧. وسبب هذه الزيارة يرجع إلى شياخي (عبد الوهاب) الذي أشعر نحوه بعلاقة قوية.

في (اسبارطة)، ذهبت إلى دكان (رشدي جاكين)، وصحبني من هناك الأخ (جیلان). وبعد ثلاث محاولات من التأجيل، أدخلوني إلى الداخل بعد أن قلتُ لهم: (جئتُ من وان لرؤية مجاهد العصر).

دخلتُ إلى الصالة، ثم إلى الغرفة الواقعة على الجهة اليمنى. كانت أسماء الأنبياء مخطوطة على الجدران. وبعد برهة من الانتظار استدعاني الأستاذ. تقدمتُ إليه وأنا في فورة نفسية وارتباك، ثم تناولتُ يده وقبّلته، وأشار إليّ بالجلوس. بادرنى بالسؤال: (هل تعرف السيد عبدالواحد؟ هل هو مريض؟ كيف هو الآن؟). أجبتُه: (إنه بين بين، لا هو بالمريض ولا بالصحيح سيدي). ثم سألني عن مفتي (ارجيش) والإمام، وهل تعرّفتُ على بعض الإخوة هناك. وعندما أعلمته بمعرفتي لهم قال: (يا صونغور، يا صونغور... ما شاء الله، إنه مظفر). في حين إنني لم أعلمه باسمي إلى ذلك الوقت. قاله بنفسه مباشرةً.

كنت أنوي البقاء هناك لمدة ثلاثة أيام. لم أفتح الأستاذ عن نيّتي هذه. ولكنه بادرني قائلاً: (إنني أضيّقك ثلاثة أيام هنا. هذا ما أرغب فيه ولكنني مريض... ارجع إلى بلدك حالاً).

البشائر الثلاثة

زيارتي الثانية كانت برفقة كامل آجار. ذهبنا إلى (اسبارطة) وقابلنا السيد (نوري بنلي). شاهدتُ الأستاذ وهو في عربته عائداً من (اميرداغ). فأسرعتُ إلى تقبيل يده. وبعد ذلك قابلته في المسكن أيضاً. قال لي (إنك رسالتي المجسّدة والحية. بلّغ تحياتي إلى أهل (مُرادية)، صغيّره وكبيرهم).

من الظواهر العجيبة، أن جماعة المصلين زادت أعدادهم في مسجدنا بعد تبليغهم بتحيات الأستاذ.

دعا لي وللسيد (كامل) الذي أعطاه بعض الكتب لإيصالها إلى (إيران)، وعندما أبلّغَه بإيصالها فعلاً، فرح وسرّ بذلك. ثم قال لنا: (لي ثلاثة بشائر أقولها لكم)....

أولها: مشكلة عدم الانسجام بين الشيعة والسنة وجدت لها حلاً.

ثانيها: ستدرّس (رسائل النور) في (ألمانيا) وبعض الدول الأخرى بلّغتهم.

ثالثها: ستؤسس جامعة في (وان).

ثم قبّلنا يده وغادرنا...



الحافظ علي أقور

الحافظ علي أقور

[ولد عام ١٩٣١، وتوفي عام ١٩٨٣. وفي الأعوام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ درّس القرآن ونشر رسائل النور في قضاء (باسكيل) التابعة لولاية (العزیز - ألاباغ)..]

في عام ١٩٥٧ تمّ طبع الرسالة الصغيرة (كونفراس). ذهبت مع الأخ (زكائي) إلى (إسبارطة) وحملتُ معي الرسالة المذكورة مع بعض الكتب. وعندما وصلنا، قيل لنا أنّ الأستاذ مريض، وصوّته خافت لا يكاد يُسمع.

ذهبنا إلى المسجد وصلينا ودعونا، ثم بلغنا بقبول الأستاذ لنا. فتح لنا الأخ المرحوم (زير) و(بايرام يوكسل). كان الأستاذ خارجاً بعربته يتجول في أنحاء الريف. وبعد عدة ساعات، سمعنا صوت العربة راجعة.

شاهدتُ الأستاذ بسيّئته ولونه المتورد عندما دخل. قبّلتُ يده، ودعاني إلى الجلوس على سريره. وقال: (حسنًا فعلتَ وجئتَ. وإلاّ كنت سأرسل لك برقية للمجيء).

ثم سأل عن أحوالي وعن والديّ، (هل يتدبّران أمورهما نفسيهما؟). ثم سأل عن الطريق وكيف جئنا: (هل لديكم مصاريف العودة؟). وأضاف (سأعطيك أجور عودتكم). شكرناه وأخبرناه بعدم حاجتنا إلى مال. ولكنه أعطانا بعض القطع النقدية المعدنية، وقال أخيراً (كنتُ سابقكم هنا، ولكنني أقبل بكم وأنتم في (إسطنبول) كما أقبل بطلبتي الذين معي هنا، حتى وأنتم برفقة (أحمد آيتمور).

أعطانا زجاجة فيها زيت الزيتون مع حبات من الزيتون لتكون زادنا في طريق العودة. ولكننا وزعناها على أقاربنا ومعارفنا.

زوالکمالک اور ہم زوال الجملک بارگاہ حضورندہ حیرت الود بر محبت
 بقا الود بر محبت عزت الود بر نذالایجنسه الله اکبر ریوب سجوده
 کیتک یعنی ربوہ معراجہ حقیق ربیک اولان عشاء نمازنی قیامتہ قد
 خوش نہ قارار کوزل نہ قارار شیرین نہ قارار یوکک نہ قارار عزیز
 ولذیر نہ قارار حقول و مناسب بر وظیفہ خدمت بر عبوبیت بر جنتنا
 حقیقتا ولیدعی آلتہ اکملہ کک ربیک شوبش وقت ہر بی بر
 انقلاب عظیمک اشارتی و اہر ات جیو کک ربانیتک امارات
 وانعامات کلیہ الہیہک علاماتی اولد قلندن بورج و ذمت اولدن
 فرض نمازک اونما نذرہ غفیسى نجات حکمتہ
 سبحانک لاعلم لنا الا ما علمتنا انک انت العلیم الحکیم
 اللہ صل وسلم علی من ارسلته معلما لعبادک لعلہم کیفہ معرفتک
 والعبودیتک ومعرفا لکنوز اسمائک وتجان لایات کتاب کائناتک و مران
 بصودیتہ کمال ربوبیتک و علیالہ و صحبہ اجمعین وارحمنا وارحم
 المؤمنین و المؤمنات آمین بہجتک یا ارحم الراحمین
 یا ارحم الراحمین اسم اعظم حضرتہ بونسخہ

نهاية رسالة الكلمات الصغيرة (كتبها الحافظ على أقور) وفي حواشيها دعاء الأستاذ النورسي

استفسر عن وقت تحرك القطار، وأرسل الأخ (زبير) لتأمين بطاقات السفر. دقت نظري إلى وجه الأستاذ. وتراءى لي سيماءه مثل القمر يطل من بين الغيوم. كان الأخ (زبير) يردد علينا أقواله لضعف صوته وكأنه يترجم معانيها. بقينا في حضوره لمدة نصف ساعة، كنّا في حضور شخصية معروفة على نطاق العالم.

قمتُ وتناولتُ يده بكل احترام، وأحسستُ برأسي في أحضان الأستاذ. لقد تلطّف معنا وأكرمنا كثيراً وقال لي: (لقد كنتُ أنتظر أحداً بعد وفاة الحافظ علي واستشهاده. أنت إذن ذلك الشخص). وكان يربّتُ على رأسي...

غادرنا الأستاذ ونحن على هذا الوضع من الغبطة والفرح، وكأننا نطير في الهواء. صَحَبَنَا الأخ (جيلان) إلى محطة القطار. كان الأستاذ مُتَمَنِّئاً عندما شاهد رسالة (كونفراس) المطبوعة. أخذنا الرسالة معنا ثانيةً بعد أن جرى تصحيحها. لقد كتبَ دعاءً لي في نهاية الرسالة قمتُ باستنساخه.



حمدي صاغلأمر

حمدي صاغلأمر

[ولد في صامسون عام ١٩٣٢. له أشعارٌ كثيرة منشورة في كتب الشعر...].

من المفيد أن أروي لكم رؤيا منامية، لأنها على علاقة باتصالي بالأستاذ، إذ تشكل الجانب المعنوي من الأمر إلى جانب الناحية المادية المتحققة من رؤيتي الفعلية له. كنتُ أعيش حياةً بعيدة عن المفاهيم الإسلامية حتى عام ١٩٥٧. لم تكن تربطني أية رابطة فعلية بأية فعالية إسلامية، حتى ابتعدتُ عن تذكّر الله سبحانه، وسبحتُ في بحر من الذنوب والأحاسيس والأفكار البعيدة جداً عن أية مبادئ أو معنويات، وكأنني ورقة شجرة يابسة تتقاذفها الأعاصير.

وفي إحدى الليالي، وجدتُ نفسي بين جملة من الذين كنت أعاشرهم على موائد الفسق والضلال. ورأيتُ شخصاً قادماً يبدو على هيئته الوقار والجلال والنور يشعُّ من وجهه، وهو في حُلّة منتظمة وبلحية حمراء اللون وعمامة رأس خضراء داكنة، وعندها قمتُ واقفاً وأنا أحسُّ بكثير من الإحراج والضيق لئلا يرانا ونحن على ذلك الوضع المشين والمُخجل.

ناداني من بين أصحابي: (يا ولدي، إياك أن تشرب من هذا المشروب مرةً أخرى!).

جاوبته: (حسناً يا أستاذي. لن أشرب). وقفلَ راجعاً وذهب. ثم شاهدته يرجع إلينا ثانية، وهو على غير الوضع والهيئة الحنون والمشفقة التي ظهر عليها، يبدو الغضب على محياه، والرغبة والقسوة باديتان على وجهه الذي اكتسب كثيراً من الحدة والشدة.

وجه خطابه لي من دون البقية (ألم أقل لك لا تشرب من هذا مرة أخرى؟).. وصفعني بيده القوية على مؤخرة رأسي صفعةً شديدة، أوقعني على الأرض متمرغاً في التراب. انقطع نفسي، وضاق صدري، ثم قلتُ وأنا أحلف اغلظ الأيمان: (لن أشرب...!) كان مكان الصفعة يؤلمني كثيراً، وشعرت مدة من الزمن وكأن آثار أصابعه لا زالت حاضرة فوق رأسي. لا يمكن تفسير ما حدث من انقلاب في طراز حياتي من أثر تلك الصفعة ولا يفيد إيجاد الأسباب والتفاسير لها.

رؤيتي لرسائل النور في منامي

على إثر تلك الصفعة، بدأتُ أبحث عن الأمور المتعلقة بالإسلام. ووصلتُ إلى معرفة (رسائل النور)، ولكنني لم أكن قادراً على فهم (رسائل النور).

وفي إحدى الليالي رأيتُ في منامي الشخص المهيّب نفسه يأخذ بيدي وهو على نفس هيئته السابقة، شارحاً لي معاني (الرسائل)، ويُريني أماكن لم أعهد لها أو سبق لي رؤيتها، والأنوار تشعُّ من وجهه في الظلمة الدامسة التي تغمر كل مكان.

بعد هذه الرؤى ببضعة أشهر، توجهتُ إلى (إسبارطة) برفقة الأخ (مُعمر شنل) من (بافرا). وهناك ذهبتُ إلى دكان وطلبتُ تأمين زيارة إلى الأستاذ.

قال أحد الجالسين: (لقد جاء إلى زيارة الأستاذ السيد غازي يكييت باش مع اثنين من النواب. ونظراً لمرض الأستاذ، فقد اعتذر عن لقائهم، وعادا الآن من حيث أتيا... حزنْتُ كثيراً لعدم تحقيق أمنيّتي وقلتُ مع نفسي: (لم يتسنَّ لثلاثة من نواب الحزب

الحاكم زيارته. مَنْ أنا وَمَنْ أكون؟ لا يعرفني أحد، ولم يسمع بي أحد وليس لي مقامٌ أو منصب).. وبينما أنا مستغرقٌ في هذه التأملات، إذا بشابٍ يافع يدخل علينا، ويقول (الأستاذ بانتظاركم...!).

قمنا بسرعة وتبعناه حيث يذهب. فتح الباب لدار ذي حديقة، وإذا بي أرى الأخ (بايرام يوكسل) الذي أعرفه منذ أيام (صامسون)، يقول: (ما شاء الله، إنني أهنوُك. لقد قبل الأستاذ مقابلتكم)، وأخذنا إلى الطابق العلوي من الدار الخشبية حيث يسكن الأستاذ.

شاهدناه جالساً على السرير وهو يعتمر بغطاء رأس أخضر اللون، ويلبس جُبَّةً ويظهر من تحتها قميص أبيض، ويتغطى بلحاف، ربما بسبب مرضه.

شعرتُ بحالةٍ من الانجذاب إليه حينما شاهدته لأول مرة، وكأنني سبق لي مشاهدته مراتٍ كثيرة. لم أكن لأفكر بهذا الأمر بشعور راسخ، كنت أحسُّ بذلك دون أي إدراك. تبين لي أن الذي كان يعلمني ويرشدني في أحلامي المتتالية ولمدة شهرين، إنما هو الأستاذ بشخصه. نفس الهيئة والأوصاف والمعالَم أراها أمامي الآن. أدركتُ ذلك بعد لأيٍ.

إنني أراك هنا كلَّ صباح

اقتربت منه وأنا في هذه الحالة الروحية. كنتُ مصمماً على تقبيل يده رغم علمي عدم تحييده ذلك.

سمح لي بذلك. أردت الجلوس، ولكنه ناداني (تعال يا أخي). واحتضني وقبَّل جبيني، وأراني حيث أجلس. غرقتُ في جو مهيب وفقدتُ إحساسي بما يجري حولي وأنا في شعور غريب من السعادة.

كان صوته يخرج بضعف، ويردد الأخ (حسني) أقواله: (هل سبق لك وأن جئت إلى هنا؟) أجبتُه: (كلا يا أستاذي، لم آت قبلاً). قال وهو يشير بيده في دائرة واسعة في



حمدي صاغلأمر في الوسط

الهواء: (فسبحان الله... إنني أراك كل وقت هنا في الدرس الصباحي). وأضاف: (إنني أقبلك مع طلابي الذين هم معي منذ ثلاثين سنة. أنت في دعائي مع عبدالمجيد وعبدالرحمن وأحمد حمدي ساو. بلغ تحياتي الكثيرة إلى إخوتي في صامسون. إنني

أعتبر (صامسون) بمرتبة (إسبارطة) ثانية. عندما ترجع تقوم بزيارة أنحاء البحر الأسود، هكذا أوصاني. وفعلاً بدأت أزور أنحاءه، وأنا واثق من نفسي على قدرتي أداء الخدمة المطلوبة.

رواية الحافظ توفيق الشامي

عند العودة قصدنا الديار التي تجول فيها الأستاذ مثل (بارلا) ونواحيها وجبالها. وفي جامع (بارلا)، صادفنا الإمام الذي تعرّف علينا وسألنا عن وجهتنا، أخبرناه إننا قاصدون مدينتنا (صامسون) وعائدون من زيارة الأستاذ (بديع الزمان). عرّفنا بنفسه قائلاً إنه (الحافظ توفيق) من ديار (الشام)، وتحدث عن ذكرياته وخواطره عن الأستاذ، وكيف أصبح كاتباً عند الأستاذ: (عندما ألقى الأستاذ (بديع الزمان) خطبته في (الجامع الأموي) كنت لا زلتُ طفلاً. كان والدي رجل علم. أشار لي وقال: هو ذاك الأستاذ بديع الزمان. تذكره جيداً، ستقوم في المستقبل بخدمات كبيرة معه.

رجعتُ بعد زمنٍ إلى بلدي (بارلا)، ومن حُسن التوافق جاءها الأستاذ أيضاً منفياً إليها. استدعاني إليه وكلفني ببعض الخدمات، فوافقتُ. كان كل شيء معداً لدى

للمباشرة بكتابة واستنساخ (الرسائل). يقول لي (اخرج قلمك والأوراق)... ثم يتحدث باستمرار وهو يجول بنظره في السماء بين الغيوم، ونحن نكتب باستمرار ما يقوله.

كنتُ أخشى من حصول أخطاء. ولكن العمل يجري بصورة ممتازة وبدون أخطاء). ثم توقف الحافظ توفيق، وأشعل سيجارة، واستمر يتحدث: (كنتُ شخصاً حادّ المزاج، ومولعاً بالتدخين وشرب الشاي. وهذا ما كان يؤثر على مزاجي، عند الإطالة في الكتابة. لاحظني الأستاذ مرةً، وأعطاني مهلة راحة وظهر عليه بوادر الغضب الشديد وقال محتداً (إما تترك التدخين أو شرب الشاي)، فتركت هذا الأخير. وزالت لحظات حدّتي منذ ذلك اليوم.

في الصباح وبعد أداء الصلاة، خرج معنا وتفقدنا أطراف (بارلا). وعند رجوعنا إلى الفندق كان (الجندرمة) بانتظارنا وقد جمعوا جميع أغراضنا وحاجياتنا. وأخذونا إلى مخفر الشرطة.

عاملنا (رئيس العرفاء) بالشدة وكان يكيل لنا الشتائم ويهددنا: (لماذا أنتم هنا؟ ماذا تنوون عمله هنا؟). أجبتُه بنفس الشدة والحزم: (جئنا لزيارة حضرة الأستاذ (بديع الزمان). نتجول لرؤية الأماكن التي أقام فيها). ثم حققوا معي بصورة سريعة، ولكنهم أطلوا مع رفيقي الأخ (معمّر) وفتشوا حقائبه. وبعد بضع ساعات، أخذونا وأودعونا سيارة وأمرونا بالمغادرة.

وهكذا لم نستطع إكمال زيارتنا لآثار الأستاذ في هذه الأرجاء.



صبحي تورال

صبحي تورال

- هل تعرّفنا بنفسك باختصار.

- ولدتُ عام ١٩٢٦ في (آنتاليا). أكملتُ دراستي الثانوية ثم كلية الحقوق عن طريق الدراسة الخارجية لاضطراري إلى الانخراط في الحياة العملية. ومنذ عام ١٩٤٩ أقوم بإصدار جريدة (إيلري).

- سمعنا قيامكم بطبع ونشر بعض (الرسائل). هلاً حدثتنا عن ذلك؟.

- في عام ١٩٥٧، جاءني الإخوة (مصطفى أزن أر ورشدي چاكين). سألوني إن كنتُ أستطيع طباعة رسالة (مرشد الشباب). أجبتهم بالنفي لأن الدولة تنظر إلى الأمر بحساسية كبيرة، ولأن هذا الكتاب من جملة الكتب المحظورة والممنوعة. عندئذ أروني قرار المحكمة الاستشارية العليا. وقبلتُ طبع الرسالة، ونشرتُ مقتطفات من رسالتي (مرشد أخوات الآخرة) و (الخطبة الشامية) في جريدتي.

- هل قابلت حضرة الأستاذ (بديع الزمان)؟ ألا تتحدث لنا عن انطباعاتك؟

- ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ، في الوقت الذي داومتُ على نشر مقتطفات من الرسائل

في جريدتي. ذهبت إلى (إسبارطة) وزرتُ الأستاذ هناك، وقَبَلت يده. وولتُ بركة دعواته الخيرة. كان ذلك بين السنوات ١٩٥٧-١٩٥٨.

صدّقوني، إن حياتي تغيرت وتلونت منذ أن أنعم الأستاذ عليّ بدعواته. كنتُ متزوجاً منذ خمسة أعوام ولم أرزق بطفل، وبعد ذلك رزقني الله بطفل ذكر، ثم أعقبه ولادة ابنتي التي طلب الأستاذ تسميتها (زهرة) فيما إذا رُزقت بابنة. ولكنني نسيْتُ ذلك. إنني نادم كثيراً على ذلك، واعتذرتُ من الأستاذ كثيراً. وبعد الزيارة الأولى، ذهبتُ إلى (إسبارطة) في فترات متقاربة وباستمرار. وعندما أتأخر أحياناً، يُرسلُ سيارته مع السائق (محمود) ويأخذني من (آنتاليا) إلى (إسبارطة).

وفي هذه المرحلة، قرأتُ من الرسائل ما يتجاوز ٦٠-٧٠ رسالة. كان المحيطون بي أحياناً يتكلمون ضد الأستاذ بدون علم أو دراية. كنتُ أجيبهم إن (رسائل النور) بمثابة تفسير للقرآن الكريم وأوصيهم بقراءة الرسائل ففعلاً أنقذتُ العديد من أصدقائي من قناعاتهم الخاطئة.

- هل لديك خاطرة لا تُنسى مع الأستاذ؟.

- أود الحديث عن خاطرة لا أنساها مطلقاً: شكوني لدى الأستاذ. ذهبتُ يوماً إلى (إسبارطة) لزيارته. قال لي الآتي: (هناك شكاوى بحقك، تلعب القمار وتشرب الخمر وتحضر حفلات الرقص. هل كل هذا صحيح؟). أجبتُه (نعم يا أستاذي، صحيح كل هذا). قال لي (لن أستطيع أن أقول لك لا تفعل! أقول من الأفضل ألا تفعل. إذا ما قلتُ لك لا تفعل، أتحمل وأتواجه تبعات قولي يوم الحساب يوم الحشر، وهذا تدخّل بين العبد وربّه).

إن قناعاتي الشخصية أن الأستاذ (بديع الزمان) أستاذ المعنويات العالية وبصورة لا يمكن قياسها ووزنها. وما يوجّه إليه من تُهم إنما تستند إلى الجهل وعدم الدراية ونتيجة مُرّة لهذا الجهل.

كان الأستاذ يخلق كل يوم. وكان يراعيّني ويُجلّسني إلى جنبه على السرير.

وحسبما أعتقد، كان يجيد عدّة لغات: العربية والكردية والفارسية والروسية والفرنسية، وقد شهدتُ شخصياً ذلك. وهو مرشّدٌ على أعلى المستويات في تعريف الناس بمعرفة الله تعالى والخشية منه. ومَن لا يعرف مثل هذا المرشد هو إنسان شقيٌّ حسب رأيي.

كنتُ أتلقى العديد من برقيات التهنئة من أنحاء البلاد لقيامي بطبع الرسائل.

كان والي (إسبارطة) السيد (مصطفى باغري آجيك) يحبُّ الأستاذ ويحترمه. وسمح له بالصلاة في الجامع أيام الجمع.

كنتُ أرسل إلى الأستاذ برقيات التهنئة في الأيام والليالي المباركة.

كان لا يلتفتُ إلى أية جماعة أو حزب في دروسه وإنما يقصد خدمة الإيمان والدعوة إلى القرآن. وقد التقى قرب بحيرة (أكيردر) الوزراء كلاً من (توفيق ايلري وجلال ياردجي) مما أثار احتجاج المعارضة وانتقاداتهم..



الأستاذ الدكتور خير الدين قارامان

[ولد في (چوروم) عام ١٩٣٤. عضو الهيئة التدريسية في جامعة (مرمرة).].

أ.د. خير الدين قارامان

تولّدت لديّ رغبة كبيرة لرؤية الأستاذ والتحدث إليه، وأنا لا أزال طالباً في ثانوية الأئمة والخطباء عام ١٩٥٧. أستطيع ذكر عدة أسباب لهذه الرغبة:

ففي عام ١٩٥٠، كان أحد معارفنا يتردد على (إسطنبول)، وعندما يرجع إلى بلدتنا (جوروم) ينقل أخباراً جديدة، ويتحدث عمّن صادفه من رجال العلم والدين. نقل لنا يوماً ما قاله الواعظ (محمود كامل أفندي) عندما وصف بديع الزمان (إنه الأوحد على سطح الأرض).

كان لهذا القول أعظم الآثار في نفسي.

وعندما ذهبْتُ إلى (قونيا) لإكمال الدراسة، اطّلعْتُ على كتاب أشرف أديب حول تاريخ حياته وقرأتُ بعضاً من كتب المرحوم.

وفي نفس الوقت أسمعُ ما يقال عنه من أقوال تصل حدّ التطرف سواءً تلك التي في صالحه أو ضده.

كان يقيم حينذاك في (إسبارطة). ذهبْتُ إلى (دكان رشدي چاكين) وحصلت الموافقة على إلتقائه.

إلتقيته في الطابق العلوي من الدار الذي يسكنه. كان مريضاً ويتمدد برفق على سريره. شاهدتُ خصلات بيضاء من شعر رأسه تتدلى، وشاربه الذي مازجه الشيب، وكان حليق الوجه بدون لحية. طلب مني طلبته أن لا أطيل النظر إلى وجهه. ورغم ذلك كنتُ اقتنص الفرص وانظر إلى سيمائه.

رجوته أن يشملني في دعائه مع الدعاء لوالدتي، وشرحتُ رغبتني الكبيرة إلى رؤيته والحديث معه. ثم انتبهتُ إلى إشارات المحيطين به، وهكذا ودعته وغادرت.

أود باختصار أن أبين تقويمي إذا ما سُمح لي ذلك. إنه شخصية علمية فذة وذكية جداً. يخاطب العقل والقلب في نفس الوقت، سالكاً سبيل الإيثار وبعث الاطمئنان فيهما، وأنتج هذه الوسيلة مؤلفات في غاية الأهمية والإفادة.

أعطى الأولوية والأسبقية لـ (الإيثار أولاً)... حسب مقتضيات العهد الذي عاش فيه، وجاهد وسعى في إنقاذ الإيثار. فتح طريقاً وأسلوباً خاصاً في التلمذة على القرآن الكريم. لا يمكن دمه. كما وليس بالصحيح الغلو في مدحه. ليقُل كلُّ فيه حسب معرفته به وتقديره له.



أ.د. خير الدين قارامان

واليوم، يقوم آلاف مؤلفة في سلوك السبيل الذي اختطه، بنشر الإيثار والعلم والعرفان وتقديم الخدمة المتواصلة وإغناء صفحة إرثه وإدامة شعلة الأمل الذي أوقدها. أرجو الله تعالى أن يرحمه، ويوفق القائمين بمواصلة خدمة الإيثار والقرآن من اتباعه..



محمد شكري يشيل نجار

محمد شكري يشيل نجار

[من مواليد أورفا عام ١٩٣٩. يعمل في النجارة]

في هذه المدينة المباركة (أورفا)، مدينة التاريخ والأنبياء والأولياء، قضيتُ سنتين من سني دراستي، وأكملتُ الشهادة الثانوية فيها. ومن ضمن الذين واكبتهم ولهم الفضل والمِنَّة عليّ، الأخ المحترم (يشيل نجار) الذي التقيت به بعد مرور رُبع قرنٍ من الزمن.

أخذ يروي لي زيارته إلى الأستاذ، وقال: تنوّرتُ والله الحمد عام ١٩٥٦ بالتعرف على رسائل النور وانكبيتُ على دراستها. وفي عام ١٩٥٨ حصلت محاكمات (أنقرة) المقامة على طلبة النور. وبعد الانتهاء من هذه الدعوى، توجهنا إلى (إسبارطة) لرؤية الأستاذ، والتشرف بتقبيل يده والنيل من فيض نوره.

أخذنا معنا حقيبةً مملوءة بالكتب. وأثناء مكوثنا في الفندق جاءت الشرطة وتحروا في حاجياتنا بدعوى التفتيش عن أسلحة نارية، ثم أخذونا إلى المخفر. وهناك أشبعونا ضرباً. وعندما قلنا إننا في زيارة إلى (بديع الزمان)، أخذوا بالتحقيق معنا كلٌّ على حدة، وسألوا عن كيفية اجتماعنا مع البعض، ذكرْتُ لهم إنني وصديقي نمارس الخياطة في (أورفا) ونحن زملاء المهنة. واستمروا في ضربنا وتعذيبنا.

وعندما كنّا نصليّ المغرب في حجرة السجن جاء شرطي وقال: (إذا ما كان شيخكم هذا صاحب كرامة، فسوف يأتي لإنقاذكم هذه الليلة. وإلاّ ستلاقون). بعد مرور

١٠-١٥ دقيقة على قوله، جاء وهو يصيح (آه، آه... هذا شيخكم وقد حضر). ثم أخرجنا من التوقيف وأخذونا إلى فندق وأوصوا صاحبه بمراقبتنا حيث سيأتون لأخذنا في الصباح. وفعلاً جاءوا وساقونا إلى المحكمة التي قضت بمصادرة (الرسائل) التي بحوزتنا وأطلقوا سراحنا.

وفي الشهر الأول من العام الذي وقع فيه انقلاب ٢٧ مايس، قرأنا في الصحف عن سفرات الأستاذ بديع الزمان إلى (أنقرة، وإسطنبول وقونيا). وفي عام ١٩٦٠ التحقْتُ بالخدمة العسكرية، وكان مقرّي في (دنيزلي). وفي طريقي مررتُ على مدينة الورود (إسبارطة) التي أمضى فيها أستاذ النور ردهاً من حياته، وكتبَ معظم الرسائل. كان يرافقني صديقي (أحمد دмир) وكان صاحب دين وإيمان.

ذهبنا حيث يسكن الأستاذ، وكان بيتاً خشبياً. فتح لنا الأخ (صونغور) باب الدار. دخلنا إلى غرفة الأستاذ ونحن في فرحة غامرة وكأننا في عيد. قبلتُ يده بشوق وبها أكنّه من حب دفين وبحرارة الشباب. كان جالساً على أريكته. عرضتُ عليه وضعي والتحاقي بالخدمة العسكرية. قال لي الأستاذ بديع الزمان: (إنني أقبل بك طالباً عندي وسأدعو لك وأدخلك ضمن زمرة من أدعو لهم).... ثم استمر يقول: (سيكون خروجي من (إسبارطة) للذهاب والتوجه إلى (أورفا). اكتب ذلك لأهل (أورفا) نيابةً عني. أنا مريضٌ جداً. ليدعُ لي أهل (أورفا) المباركة)..

فارقنا مقام أستاذ النور المبارك وعالمه الزاخر بالطمأنينة المعنوية، ثم ذهبتُ للالتحاق بمقر وحدتي، بعد أن زرت قبر المرحوم (حسن فيضي)....

لقد تحدث الأستاذ بديع الزمان وفي مختلف مراحل حياته الزاخرة عن نيّته الذهاب إلى (أورفا). اعتقد إنني كنتُ آخر من تحدث إليه حول ذلك. إذ إنه، وبعد مرور حوالي ٤٠-٥٠ يوماً، شرف (أورفا). وبعد ضيافة ثلاثة أيام، توفي وانتقل إلى عالم البقاء. ليمتلئ مقامه ومكانه نوراً ورحمة ومغفرة....



رحمي أردم

رحمي أردم

[ولد عام ١٩٣٨ في قضاء (بوزفير) التابعة لولاية (قونيا).
مارس لفترة إدارة نشر جريدة (بني آسيا).]

لعلّ الانتساب إلى الأستاذ النجيب والعزيز هو أعلى درجات التشريف في ظلّما
هذا العصر الدامس.

المسألة الأساسية هي الصدق وأن تكون لائقاً لهذا الموقع.

أنا ابن عائلة ذات دين. حصلتُ على كتاب أشرف أديب (بديع الزمان سعيد
النورسي وحركة النور) عندما شاهدته على واجهة مكتبة صغيرة عام ١٩٥٢ وأنا لا
أزال طالباً في المرحلة المتوسطة.

وفي الأعوام ١٩٥٤-١٩٥٥، جلب لي خالي من (ديار بكر) بعضاً من رسائل النور
مستنسخة بالخط القرآني، وقام بتدريسها لي. أصبح كلّ أملٍ بعد ذلك أن أرى هذه
الرسائل المطبوعة بالحروف الحديثة.

في عام ١٩٥٦م حصلتُ على رسالة (الكلمات) في طبعتها الأولى. وهكذا بدأت
مرحلة في حياتي تجلّت في السير في درب الخدمة القرآنية.

زيارتي إلى الأستاذ

في عام ١٩٥٨، وبعد تخرّجي وبداية المرحلة العملية من حياتي، أسرعتُ إلى (إسبارطة) لرؤية الأستاذ.

أخبرني صاحب الفندق - وهو من الإخوة طلبة النور - أنّ الأستاذ في (بارلا) منذ حوالي شهر، وأنّ الفندق مكتظُّ بطالبي زيارته. ورغم هذا، ذهبتُ إلى حيث يسكن، وطرقتُ الباب وظهر الأخ المرحوم (طاهري موطلو)، وهنا شاهدت السيارة التي تقلُّ الأستاذ وصلت بدورها ووقفت أمام البيت.

كان بصحبته الإخوة المرحوم (زير وصنغور). تقدمتُ إليه، وأخذتُ يده وقبلتها. كنتُ ارتعش من التهيج، حاولتُ النظر إلى وجهه، ولم أقدر. سألتني عن عمري. قلتُ أنا في الثامنة عشرة. ربّت على رأسي بيده المباركة.

سأل عن (أحمد كوموش) من أهالي (قونيا). كان أحد طلاب مدارس الأئمة والخطباء، تعرض إلى ظلم فاضح ونُفي من مدرسة إلى أخرى وأصابه ضيم كبير بسبب خدماته الإيمانية ولا شيء آخر.

ثم تحدث إليّ وعن رغبته في استضافتي عنده مدة شهر كامل غير أنّه مريضٌ. وهنا بلغ الفوران في مشاعري ذروته، ولم أقدر على استيعاب وفهم معاني أقواله. عُدتُ إلى الفندق. وبينما أنا جالس في الشرفة، اقترب منّي أحد النزلاء ورائحة الخمر تفوح من فمه وقال: (هل جئت لزيارة الأستاذ؟). أنا زرتُه وقبلتُ يده ثلاث مرات، ومع هذا لم ينفع معي). وأخذ يبكي وبينما أنا في حيرة من هذا الأمر، إذا بالأخ (زير) يأتي نحوي بهيئته المهيبة. وحواجبه الكثة ونظراته الخارقة التي تشبه النسور.

تكلّم معي حوالي نصف ساعة وسحرنني بأسلوبه البليغ وأدبه الجمّ. لقد كان له موقعاً ممتازاً ومكانة خاصة وذلك لخدماته ومواقفه المشهورة في مجال الخدمة القرآنية، تغمّده الله برحمته.

عدتُ إلى (قونيا) بعد هذه الزيارة. وبعد عام التحقْتُ بخدمة الجيش في مقر وحدتي في (جورلو)، واستمرت خدماتنا بشوق واندفاع.

حدث أثناء ذلك، أن جاءني أحد رفاق السلاح يقول إنه سيذهب إلى (إسبارطة) في إجازته الاعتيادية. حملته تحياقي إلى الأستاذ هناك.

عندما دخل إلى بيت الأستاذ، إذا به يسمع الأستاذ يقول له (أهلاً بك يا أخي. ماذا يفعل صاحبنا الصغير رحمي هناك في جورلو؟، وأسمعه آية من القرآن لها علاقة وارتباط معنوي مع حادثة مؤذية تعرضتُ لها في (جورلو)، وهكذا ثبت لي أن رعاية الأستاذ ودعمه المعنوي لا يفارقنا رغم عدم استحقاقنا لذلك التقدير والهمة المعنوية.

قرأتُ في جميع الصحف عندما كنتُ في (إسطنبول) أوائل عام ١٩٦٠ خبر زيارة الأستاذ إلى (إسطنبول). عندما وصلت إلى فندق (بييرلوتي) شاهدتُ ازدحاماً هائلاً يملأ مدخل الفندق وأطرافه. ومن جهة أخرى يُدلي والي (إسطنبول) بتصريحات حول حرية السفر والتنقل، راداً على هجمات الصحف المعارضة.

حجزتُ غرفة إلى جانب الغرفة التي يقيم الأستاذ فيها. وبينما نحن بانتظاره إذا به يقرر السفر إلى (أنقرة) مساءً ذلك اليوم. رافقته حتى ركوبه السيارة أمام الفندق، وكان هذا آخر مرة أشاهد الأستاذ فيها. لقد أبدى منتهى الشفقة والرأفة الإسلامية ويخاطب عُصبة معارضيهِ (أنا أدعو لكم. وأنتم ادعوا لي)، وهذا ما سمعته منه وهو يهيمُ بركوب السيارة، ونحن نودّعه بعيون مغرورة بالدموع.

في تلك الأيام كان يتهيأ ويعدُّ نفسه للرحلة إلى (أورفا) تمهيداً لرحيله إلى الأبدية. كانت تفصلنا أيامٌ قليلة قبل سماعنا الخبر الذي أوقعنا في حيرةٍ من أمرنا ولم نقدر على استيعابه والإحاطة به، أي خبر وفاته.

بعد رحيله، مضت أيامي في شرقي الأناضول حيث عاش وترعرع في هذه الربوع وحصل على تعليمه الابتدائي فيها. لقد أظهر الله تعالى لطفه وفضله عليّ واستخدمني في هذه الخدمة القدسية التي منَّ الله بها عليّ دون إرادتي الذاتية.



هـ . محمد تويلى اوغلو

[من مواليد قرية (توي) التابعة إلى أرضروم، عام ١٩٢١]

هـ. محمد تويلى اوغلو

تحدث لنا عن ذكرياته المتعلقة بأستاذ النور (بديع الزمان)، وقال: في إحدى المجالس في قريتي، سمعتُ شيخاً كبير السن يتحدث عن الأستاذ (بديع الزمان)، وهكذا تولدت لدي رغبة عارمة لزيارة هذا الإنسان المبارك. وفي عام ١٩٥٩ قررت مع ثلاثة من أصدقائي السفر إلى (إسطنبول)، ومنها توجهتُ إلى إسبارطة.

لم يكن الأستاذ يقبل زيارة أحدٍ له في تلك الأيام. التقيت بأحد طلبة النور واسمه (نوري بك)، وذهبنا لزيارته، وكان يشكو حينذاك من المرض. انتظرنا في حديقة الدار، ثم جاء أحد طلبته وقال (ليأتِ مَنْ هو مِنْ أرضروم فقط). وهكذا تم قبولي للممثل أمام أستاذ الأنوار. لم يكن في الغرفة غيره. وكانت الروائح الطيبة تنفوح من أنحاء الغرفة. وقعتُ تحت تأثير أحاسيس عميقة. قبلتُ يد الأستاذ (بديع الزمان)، وجلستُ على حافة السرير. سألتني: (هل تقرأ رسائل النور؟) أجبتُ إنني من (أرضروم) وأداوم على قراءة رسائل النور.

كان مُتعباً ومريضاً، لذا لم أستطع البقاء طويلاً لسماعه. ومع أنه لم يكن يقبل لقاء أحد، إلا أنه قبل استقبالي لعلمه أنني أتيت من مكان بعيد جداً.

أشكرُ الله لأنني حظيتُ بتقبيل يد هذا العالم الإسلامي الكبير. غادرته وأنا أطمحُ في المزيد من هذه الزيارات. غير أنني أدركتُ صعوبة تحقيق ذلك، بسبب سوء صحته وعدم إمكانية زيارته ثانية. وهكذا رجعتُ من (إسبارطة) وأنا مُفعمٌ بلذة هذه الزيارة النورانية.



حسن صاغلان

حسن صاغلان

[ولد عام ١٩٣٧ في إحدى قرى (إينبولى) البلدة التي خدمت كمرقاً بحري في خلاص تركيا المسلمة. تطوع مع العاملين مع الأستاذ (بديع الزمان)، وأصبح أحد كوادر المجاهدين في هذه البلدة المجاهدة.].

بعد انقضاء مدة خدمتي العسكرية في (إزمير) عام ١٩٥٩، توجهتُ إلى (إسبارطة) أقصد زيارة الأستاذ (بديع الزمان). أخذت معي ست ملاعق أعطهاها الأخ (مصطفى بيرليك) لإيصالها إليه. في زيارتي هذه، كان الإخوة (طاهري وجيلان وبايرام وزبير) حاضرين أيضاً. عرفته بنفسى كوني من نفس بلدة العم (نظيف جلبى). أعطاني بعض المال لسد حاجتي في السفر، ولكنني اعتذرت عن قبوله لأنني أملك المال اللازم. قال: (يا أخي، إن رسائل النور تحيى على جميع أسئلتكم، وتجد الحلول لمشاكلكم. أنا أيضاً أتلقى دروسى منها).

سلمنى الأخ (جيلان) أوراقاً مشمعة لتسليمها إلى المدرسة النورية في إسطنبول، وفي حى (السليمانية).

وجدته يقرأ في رسالة أول ما دخلتُ عليه. بقيتُ في زيارته حوالي نصف ساعة. تشرفتُ بتقبيل يده، وأبلغته تحيات الإخوة (عاطف أكمن وأحمد فيضى) من إزمير. وهو بدوره حملنى تحياته إلى جميع الإخوة في (إسطنبول).

زيارتي هذه تحققت في دار (فطنت هانم). لم استوعب أقواله في بادئ الأمر بسبب الإثارة الشديدة التي كنتُ واقعاً تحت تأثيرها، ثم استدركت وبدأت أفهم المعاني العميقة في حديثه.

كان يقول لي: (إنّ دعاء الشباب أمثالكم مقبولة، لذا أطلب منكم أن تدعوا لي).. وكان الأخ (زبير) قال لي أيضاً قبل زيارته: (إنّه يقبل زيارة أمثالك من الشباب). ثم ودّعوني في محطة القطار المتوجه إلى (إسطنبول).



المحامي كولتكين صاريكول

المحامي كولتكين صاريكول

سمعتُ بالأستاذ بديع الزمان ورسائل النور عام ١٩٥٦ من المقالات المنشورة في جريدة (ايلري) الصادرة في (آنتاليا)، إذ كانت رسالة (مرشد الشباب) تنشر فيها بصورة دورية. وكنتُ أتابع قراءتها في المكتبة العامة التي كنتُ من المداومين فيها.

إن الله تعالى يهييء الأسباب والوسائل لمن يريد أن يكون مرشحاً لأداء الخدمة والعمل في سبيله. كان مدير المكتبة ويدعى (صدقي تكلي) من الرجال الذين يمكن تسميتهم بـ (الأستاذ) لعلو شأنه وحرمة مكانته.

شرح لي في إحدى المرات بعض العبر والمعجزات القرآنية، وقال -على سبيل المثال- إن آلفاً من المعاني تتضمنها كلمة وحروف (آلم) القرآنية: (إذا ما كان هناك من يدرك هذه المعاني في هذا الزمان، فليس هناك غير بديع الزمان).

سألته فيما إذا كان يعرف (بديع الزمان)، أجابني قائلاً: (أعرفه منذ أيام شبابي. كانت هناك مقهى صغير قرب جامع (بايزيد) في إسطنبول: كان يتردد إلى هذا المكان. كنتُ أحضر لسماعه أحياناً. له ذاكرة عجيبة. أعطيته يوماً جريدة (صباح) الواسعة الانتشار وهي بعشر صفحات. أمعن النظر في صفحاتها حوالي عشر دقائق ثم أعاد لي الجريدة. سألته في فضول (هل قرأتموها يا أستاذي؟). أجاب: (تستطيع أن تجرب!). سألته عن الأخبار الثانوية المنشورة. أجاب عنها جميعاً وذكرها بالنص.

تجراًتُ وسألته عن اسم المطبعة التي طبعت الجريدة فيها. ذكرها لي بكل ثقة وعلى الفور. وهكذا شهدتُ على استيعابه جميع ما نشر في الجريدة خلال عشر دقائق فقط، وأنا في حيرة كبيرة. لا أدري إذا كان هناك تفسير علمي لها!.

كان لهذا الحديث أكبر الأثر على ازدياد شوقي لمعرفة والتعرف على مؤلفاته.

كنتُ في السنة الثانية في كلية الحقوق في (أنقرة) عام ١٩٥٧. وفي بناية سكن الطلاب الملاصقة للكلية توجد غرفة خصصت لإقامة الصلوات. كلّفوني للقيام بواجب الإمام فيها. ومع حلول شهر رمضان، قام أخٌ يدعى (محمد) بقراءة وتدريس (رسائل النور) قبل صلاة التراويح. ثم تعرفت بالأخ المرحوم (عاطف أوال) وهو مثال الطالب الذي يُتقَدَّى به من جميع النواحي، ويُعدُّ معلِّماً في شرح (رسائل النور).

في عام ١٩٥٨، زادت الضغوط على الأستاذ وعلى الرسائل، وكثرت الافتراءات والتزيف، وتدخلت الحكومة ووضعت ثقلها مع هذه الحملة. وقامت باعتقال طلبة النور في أرجاء البلاد. وفي تلك الأيام، انكببتُ على قراءة مجموعة الرسائل جميعها.

في السنين التي أمضيتها في الدراسة، سنحت لي الفرص لزيارة الأستاذ ولعدة مرات كل عام. وكانت جميع أعمال النشر تنجز في (أنقرة). وهكذا كلّفْتُ بمهام إيصال الأخبار في سفراقي وعودتي بين أنقرة وبلدتي آنتاليا.

في الأيام الأخيرة من الشهر التاسع عام ١٩٥٩، ولدى عودتي من العطلة الصيفية، وصلتُ إلى (إسبارطة) وأنا أحمل الكتاب الذي كتبه الأخ (عاطف). وجدتُ عدداً من راغبي الزيارة، واندجّت معهم وتوجهنا إلى حيث يسكن الأستاذ. تعرّف عليّ الأخ (زبير). واقترب منّي وسأل عن وجهتي. أخبرته عن رغبتني في زيارة الأستاذ. أعلمني عن اعتذار الأستاذ قبول الزيارات. أعلمته إنني أحمل كتاباً وأرغب في الوقوف على رأي الأستاذ. قال لي إن الأستاذ سيخرج للسفر إلى (أكيردر)، وطلب مني الانتظار ومعني الكتاب. وإذا بالأخ زبير يخرج ثانية ويقول لي: (يا أخي، إن الأستاذ يريد مقابلتك!).

دخلتُ إلى الفناء ووجدتُ سيارةً مهيئةً وتنتظر، وإلى جوارها يقف الأخ (طاهري). كان جالساً في المقعد الخلفي ويتغطى بلحاف. تقدمتُ وأخذتُ يده وقبّلْتُها. بادر الأخ (بايرام) وعرفني به وعن الكتاب الذي ألفته وعن خدماتي مع الأخ (عاطف). وهناك مدَّ يده اليمنى وقال بإشفاق وهو يربتُّ على خدِّي (ما شاء الله... ما شاء الله).. ثم أخذ منِّي الكتاب.

كنتُ اختلس النظر إلى وجهه بين حينٍ وآخر. سألتني عن اسمي أولاً. ثم خَفَتِ صوته ولم أكد أسمع منه غير حركات شفّتيه. وهنا تدخل الأخ (بايرام) وقال، (إن الأستاذ يعتبرك بمثابة من خدم الرسالة مدة ثلاثين عاماً). وفجأةً سمعته يقول: (هناك طالبات محترمات من النسوة في آتاليا. بلَّغهنَّ تحياتي. لقد وكلتك نيابة عني تجاههنَّ. وسأدخل أبويك ضمن أدعيتي).. ثم التفتَ إلى الأخ (زكريا) الذي يقف في الجوار وقال له: (يا أخ زكريا، قوموا بتصحيح رسالة ختم التصديق الغيبي سويّةً. وأرسلوا المسودّات إلى أنقرة مع هذا الأخ).

تحركت السيارة بعد أن نلتُ نصيبي من هذه الزيارة القصيرة. حيّاني بوضع يده على صدره عند المغادرة.

أخذني الأخ (طاهري) معه إلى الطابق العلوي. شاهدتُ غرفته. المتواضعة والفقيرة. ثم غادرتهم ومعني مُسودّات الرسالة المذكورة. جاء الأخ (بايرام) إلى محطة القطار ومعه كتابي. وقال لي (يا أخي، إن الأستاذ يقول طالما يوجد كتاب (تاريخ الحياة)، لا داعي لهذا الكتاب في الوقت الحاضر. ويطلب منك استشارة الإخوة في أنقرة، وإذا ما ارتأوا نشره، فليقوموا بذلك).

حظيتُ بشرف مقابلة الأستاذ مرتين لدى زيارته إلى (أنقرة) ولم أستطع تقبيل يده للازدحام الشديد. وفي زيارته الأخيرة استدعى الإخوة الموجودون في المدرسة النورية إلى غرفته في الفندق. وسألهم عني، وكرر قوله السابق بعدم الحاجة إلى كتاب تاريخ آخر طالما هناك (تاريخ الحياة).

يوسف دهري

تجدُّ ما تبحث عنه في رسائل النور

يشعر الإنسان بفراغ معنوي في السنوات بين ١٥-٢٥ من عُمره. ويبحث بشكل فطري في إيجاد الحلول لهذا الفراغ. وهكذا بدأتُ بالبحث عن مُرشدٍ لي. تحولت في الأنحاء، وبينما أنا أصليّ في (جامع بايزيد)، إذا بيدٍ غريبة تُمسك بكتفي. التفتُ إليه ووجدته وجهاً مألوفاً لي.

خاطبني هكذا: (يا أخ... ما تبحث عنه تجده في رسائل النور، لا تُتعب نفسك بدون داع). سألتُهُ فوراً: (وما هي رسائل النور؟ أين أجدها؟ من أَلَّفها؟ ماذا سيحصل لي لو قرأتها؟ عماذا تبحثُ عنه هذه الرسائل؟).

(يا أخي)... قال لي: (إنها تبحثُ عما تسألُ أنت عنه. إذا ما قرأتها تجد فيها ما تبحث عنه. إنها تتحدث عن حقائق الإيمان)..

سألتُهُ هل أجدها في (إزمير) التي سأتوجه إليها؟. أجاب بالإيجاب: وأعطاني اسم شخص يعمل في النشر يدعى (عبدالرحمن).

ذهبتُ إليه هناك. أعطاني أول ما سألتُهُ رسالة (الحجة الزهراء). بدأتُ بقراءتها، وفعلاً وجدتُ فيها ما يطنّي ظمئي ويملأ فراغ روعي. وهكذا اندمجتُ في عالم الرسائل بشوق وحبّ... تولّدت لدي رغبة كبيرة في لقاء كاتب هذه الرسائل. مضت عليّ بضعة سنوات وأنا أتلو في هذه الحسرة.

كان الأستاذ بديع الزمان يقيم حينذاك في بلدة (بارلا). توظفتُ وعملت لمدة سنة في (أنقرة)، قمتُ خلالها بكتابة رسالة (مرشد الشباب) بالخط القديم الذي تعلمته. أخذت النسخة معي وتوجهت إلى زيارة الأستاذ برفقة صديقي (إسماعيل قوزوجو). أمضينا الليلة في (أكيردر) وفي الصباح توجهنا إلى (بارلا) بقارب عبر البحيرة. توقفنا أمام باب الدار التي يسكنها الأستاذ. فتح لنا الأخ (زير) وأبلغنا أنّ الأستاذ مريض ولن يستقبل أحداً. دخل إلى الدار، وخرج وهو يتسم وقال: (يا إخواني تفضلوا وادخلوا).

دخلتُ ووجدتُ الأستاذ جالساً فوق السرير. يعصب رأسه بعمامة، ويلبس جُبّة بيضاء ويضيء مثل البدر.

وصلتُ إليه وبادرت إلى تقبيل يده، وجلسنا حيث أشار لنا. قال: (يا أخي، إنّ مَنْ يرغب مشاهدي، فليقرأ رسائل النور ومؤلفاتي. أنا موجود بكليّ وبجميع أفكارى ضمن تلك الرسائل). ثم بدأ يتحدث لنا عن أهمية الالتزام بأهداب السنّة، والاستعداد للصلوات قبل أن يحين وقتها والتوضؤ مُسبقاً، ولزوم الابتعاد عن العيش بعيداً عن الجماعة، والقيام بالعبادات والدرس ضمن جماعة وليس على الانفراد، والالتصاق بالجماعة والتردد إلى أماكن التدريس الجماعي.

لم يكن من السهولة علينا فهم ما يقوله الأستاذ. غير أنّ الأخ (زير) كان يحاول ترجمة وتوضيح أقواله لنا. كنّا صائمين، وأدرك الأستاذ هذه الحقيقة، وانكشفت أمامه. وأمر الأخ (زير) بإحضار قطعتين من الكعك. قدمها إلينا وقال (يا أخوتي، تفطرون على هذه الكعكات).. ثم أعطانا قطعة من النقد المعدني.

قدمتُ إليه النسخة التي استسختها من رسالة (مرشد الشباب). أخذها وتصفحها وقال (بارك الله)...، وكتب في خلف الكتاب دعاءً يقول فيها: (يارب، اجعل جنان

الفردوس من نصيب كاتب هذه الرسالة يوسف). ثم قال لنا: (لا تطيلوا البقاء هنا، قوموا وغادروا سريعاً)... كرر علينا أقواله، وكأنه يدرك ما سيحلُّ بنا.

(استقلوا القارب وغادروا فوراً)... وخرج هو أيضاً وامتطى الحصان المهيأ له في الخارج وذهب يتنزه في الحقول المجاورة.

لم نشيع من مشاهدة الأستاذ، وأخذنا نتبعه من خلفه، ثم انتظرنا رجوعه لكي نراه مرة أخرى. ولم ندرك إلا ونحن مقيدون بالأغلال إذ جاء اثنان من الجندرمة مع مفوض الشرطة، وأخذونا محجوزين إلى المخفر. لم يسمحوا لنا بالتوضؤ لابل حتى حرّمونا من الذهاب إلى الخلاء. أمضينا في الحجز ١٥ يوماً، قدّمونا إلى المحكمة بعدها. حققوا معنا وفتحوا لنا سجلاً ثم برّأوا ساحتنا وأطلقونا، غير أنهم حجزوا الكتاب.

وفي الخارج استقبلنا شخصٌ وسلّم علينا. سألنا عنه، قال إنَّ اسمه (صالح)، وأنَّ (الإخوة) بعثوه إلينا. ذهبنا معه إلى دار خشبية، واستقبلنا هناك شخص ذو سيّء نورانية. علمنا بعدئذٍ انه الأخ المحترم (علي جيلنكير). ثم غادرنا عائدين إلى (أنقرة). كنّا نخشى أن نظردَ من وظائفنا لغيابنا كل تلك الأيام. ولكن عناية الله وبركات الأستاذ شملتنا، حيث عُدنا إلى أعمالنا. وفي السنوات اللاحقة، قدّمتُ إلى المحاكمة مرات عديدة.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

كان الأستاذ في (أميرداغ). وفي الطريق، رافقنا أحد الأشخاص في (أسكي شهر) قاصداً الزيارة أيضاً.

ومرة أخرى خرج إلينا الأخ (زبير) وأعلمنا عدم إمكانية زيارة الأستاذ بسبب مرضه. ورجعنا ونحن في حُزن كبير. عند ذلك أشار إلينا الأخ (زبير) بما يعني أنّه غير مرتاح من هذا الشخص الذي رافقنا في الطريق. تخلّصنا من هذا الشخص، وقفلنا راجعين إلى مسكن الأستاذ. دخلنا عليه وقبّلنا يده وجلسنا في حضوره. تحدث إلينا

عن حقائق الإيمان، والتفت إليّ: (يا ولدي، عليك بإفهام هذه الحقائق الإيمانية حيث تذهب). وتكلّم عن أهمية الأمر بالمعروف وقال: (أنت وأبويك أصبحتم من طلبة النور. بلغها سلامي)..

الزيارة الثالثة

كان أستاذنا يقيم في فندق (بيروت بالاس) في أنقرة، وتحت مراقبة شديدة من فصيل من العسكر يحيطون بالفندق، يمنعون الناس من الاقتراب والدخول إلى الفندق. ولكننا وبفضل الله تعالى، استطعنا الدخول بصفة أجنب. وتشرفنا بالمشول في حضوره وتلقي النصائح والدروس منه.

بديع الزمان مجدّد القرن العشرين

يعتبر أستاذنا بديع الزمان مجدّد القرن العشرين. لقد أثبت ذلك خلال سيرة حياته. تفرغ كلياً لخدمة رسالة الرسول ﷺ تاركاً زخارف الدنيا ولا يملك سوى جبة سوداء وخفين من المطاط يرتديهما وسجادة يحملها على كتفه.... تاركاً ملذات الدنيا ومقتنياتها لأهل الدنيا والساعين لامتلاكها بحرص ولهفة.

أوقف حياته جلّها في سبيل خدمة الإسلام، مواجهاً مصاعب جمّة وآلاماً كبيرة ومحناً عديدة (كما هو مفصل في كتاب تاريخ الحياة). هذا الكفاح لا يؤديه سوى أهل الجهاد والمجدّدون. لم نر منه مثقال ذرة من الرغبة في امتلاك مباحج الدنيا أو السعي خلف المنافع. ففهم من ذلك أن هذا الإنسان هو مأمورٌ إلهي)..



عادلة سولوك مع زوجها سامي سولوك

عادلة سولوك

السيدة عادلة سولوك زارت الأستاذ بديع الزمان عدة مرات في إسبارطة خلال أعوام الخمسينات، وهي من السيدات اللواتي حظين بتلقي دعوات الأستاذ.

قامت باستنساخ كتاب أدعية بالخط العربي الذي لا تعرف عنه شيئاً. وقام الأستاذ بتصحيحه والتعليق عليه: (يا أرحم الراحمين، بحرمة اسمك الأعظم، تقبل (عادلة) التي قامت بكتابة هذه الرسالة التوحيدية، في جنات الفردوس وكافئها بالسعادة الأبدية... آمين آمين آمين).. وقد أضاف الأخ (خسر وألّين باشاق) بخط يده كلمة (آمين) مرتين في ذيل الكتاب.

تمتاز (عادلة هانم) بروح مرهفة ومشفقة، تغرورق عيناها بالدموع حسرة على عدم إمكانها القيام بأداء الخدمة. ولكنها عزيزة النفس وقوية الروح بما تلقته من أستاذها من فيض معنوي. يخفق قلبها في سبيل إسعاد الناس جميعاً لتمتلئ قلوبهم بنور الإيمان، تدعو لهم وتفتح يدها متوسلة، تمسك بكتاب الدعاء (الجوشن) أحياناً، وبالرسائل أحياناً أخرى، تلك هي سيرة حياة الإنسانة المحظوظة (عادلة هانم).

فَصَلِّ
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِعَدَدِ
 حُرُوفِ رِسَالِ النُّورِ الْكَشُوفِ إِلَى آخِرِهِ
 الزَّوْمَانِ وَاجْعَلْ بِرَحْمَتِكَ هَذِهِ الْفَرَكَاتِ
 الْإِيمَانِيَّةَ فِي صَحَائِفِ حَسَنَاتِ آمِينَ وَفِي
 صَحَائِفِ حَسَنَاتِ عَسْرَةِ آمِينَ وَحَسَنَاتِ مَلَكِيَّةِ
 رِسَالَةِ النُّورِ الْقَائِمَةِ آمِينَ وَفِي صَحَائِفِ حَسَنَاتِ عَادِلِهِ آمِينَ
 وَفِي صَحَائِفِ حَسَنَاتِ آبَائِنَا أُمَّهَاتِنَا آمِينَ وَاجْعَلْ يَلِيهِ
 قَسَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَسْمَ اعْظَمَ حُرُوفِهِ بِوَتَوْحِيدِ نَامِهِ فِي
 يَا زَانَا عَادِلِهِ فِي جَنَّتِ الْفَرْدَوْسِ سَعَادَتِهِ فِي
 أَبَدِيَّةِ يَهْ مَظْهَرِ آيَلِهِ آمِينَ آمِينَ آمِينَ



محمد سويمن

محمد سويمن

[مارس مهام الإفتاء في إسبارطة بين الأعوام ١٩٥٠-١٩٦١، له مؤلفات مطبوعة ومترجمة إلى اللغة الإنكليزية والألمانية].

بدأنا بالبحث عنه في شوارع ودروب إسبارطة. اشتهر بكتابه (الفقه) الذي فاز في مسابقة أجرتها رئاسة الشؤون الدينية عام ١٩٥٤ بين علماء الدين والإفتاء. واستقبل بترحاب وتم نشره على نطاق واسع، وترجم إلى الإنكليزية والألمانية. قابل الأستاذ سعيد النورسي مرتين خلال الأعوام التي أمضاها مفتياً في (إسبارطة). التقينا به وقد بلغ من العمر أعتاه، وتحدث إلينا عن خواتمه:

زيارتي الأولى إلى الأستاذ

كان البيت الذي يسكنه الأستاذ بديع الزمان في محلة (بك)، يراقب بشكل مستمر من قبل أحد أفراد الشرطة، وكان هذا يثير عنده الألم والانزعاج. استدعاني الوالي (مصطفى بك) وطلب مني الذهاب إلى الأستاذ، وإبلاغه بضرورة الخروج إلى الأسواق والتردد إلى المساجد ليألف الناس مظهره، ولا يتزاحمون أو يتدافعون عليه، معتقداً أن كثرة ظهوره يجعل الأمر شيئاً اعتيادياً. لأن الناس عادةً يشعرون بالفضول تجاه من يشاهدونه لأول مرة.

أبلغته أثناء زيارتي له رغبة الوالي هذه، وتحياته واحتراماته. ليخرج بحرية وليتجول في الشوارع والأسواق باستمرار، لكي يعتاد الناس على مظهره. وعندما سمع طلب الوالي، بثَّ حُزنه، (وهل أستطيع أنا الذهاب والتجول، وهل أقدر على مواجهة أحدٍ؟). ثم عانقني، وودّعني عند الباب.

إنه مجاهد سعيد

الزيارة الثانية له كانت برغبةٍ منِّي. كان إنساناً عظيماً. الذين عادوه هم أعداء الدين، وهم الذين لا يرغبون في إيقاظ المسلمين. نحن أناسٌ ضعفاء. وهو الإنسان السعيد الذي نال حظاً عظيماً، ومجاهدٌ عتيد.

يُخشون خروجه من داره، ويضعون الحراسة عليه. يُظهرون عداؤهم نحو الإسلام في شخص (بديع الزمان).

إن العظماء يكونون متواضعين بالعادة، كلما ظهر الإنسان كبيراً، تضائل أمام العظماء فيكبرون كلما أظهروا التواضع. أنا مُعجبٌ بتواضع الأستاذ بديع الزمان. انه متواضع بشكل استثنائي، ولجميع الناس....



دكتور تحسين تولا

يتحدث بهدوء ورزانة عن تعارفه بالأستاذ (بديع الزمان):

د. تحسين تولا

ذهبت من (سرين كنت) إلى (إسبارطة). كنتُ أشعر ببعض القلق لكوني نائباً في البرلمان، أتلافى الظهور أمام وسائل الإعلام. ذهبتُ إلى البيت الذي يسكنه الأستاذ في محلة (بك) في (إسبارطة). كنتُ اعتمر قبعةً على رأسي خلافاً لعادتي. توضأتُ قبل الدخول إليه. وقبّلتُ يده وجلست حيث أشار لي بالجلوس. أتذكر بعضاً مما قاله لي: (يا أخي، لأقل لك، إنني أفتيتُ بخصوص القبعة، إن الذي يعتمر القبعة لا يصبح كافراً).

لو لم أكن أصدرتُ هذه الفتوى، لظهر عشرون أمثال الشيخ سعيد بيران ويعلنون العصيان والثورة، وتُسفك دماء الألوفا. لقد قاسيت آلام ثلاثين عاماً من العذاب والضيق. فليكن... لستُ نادماً..

قُلْ (لمندرس) أن يُنشر رسائل النور

استمر الدكتور تحسين تولا في سرد ذكرياته....

على إثر صدور البراءة من محاكم (آفيون) واكتساب الحكم الدرجة القطعية، أرسلني الأستاذ إلى (عدنان مندرس)، لأبلغه تحياته، وأطلب منه القيام بنشر (رسائل النور)



د. تحسين تولا مع محمد فرنجي

التي جمعت أهل المدارس الحديثة والمدارس القديمة في شـرقي البلاد، وقامت بتوحيدهم تحت شعار الأخوة الإسلامية باعتبارها أفضل درس للإسلام عقلاً وقلباً.

ذهبت إلى (عدنان مندرس) ويرافقني نائب إسبارطة (عرفان أقصو) تلقى (مندرس) تحيات الأستاذ بالتقدير والاحترام. ثم أبديتُ له ما تحتويه رسائل النور. مذكراً أن نشر هذه الرسائل سوف يعطي الانطباع الحسن في مجمل العالم

الإسلامي نحو هذه البلاد، إلى جانب خلق جو من التآلف وحُسن الظن في الداخل. لم يعترض المرحوم (مندرس) على أي شيء عُرض عليه. وأجاب: (حسناً. أنا أكلّفكم. تحركوا فوراً. اذهبوا إلى رئاسة الشؤون الدينية.... والتقوا مع (أيوب صبري أفندي). ليقم بنشر رسائل النور)....

وإزاء الزيادة التي أضيفت إلى رواتب نواب المجلس، بيّن الأستاذ رأيه وامتناعه: (ألا يقوم أربعون شخصاً ويرفضون هذه الزيادة؟ ألا يخرج أربعون نائباً ويضجون بهذا المبلغ؟).

تلقيتُ أقوال الأستاذ بمثابة إشارة لي. وحاولتُ إقناع عددٍ من النواب، ولكن دون جدوى!

وفي انتخابات عام ١٩٥٧، رُشحتُ من منطقة (بينكول). ذهبتُ إلى إسبارطة لزيارة الأستاذ أثناء توجهي إلى تلك المنطقة. قال لي الأستاذ: (هناك في بينكول آلاف الشهداء.

إنها بلدة مباركة).. ثم حَمَلَنِي تَحِيَّاتِهِ إِلَى (خلوصي بك) والأخ (محمد قايالر) طالباً منهما دعمي في الانتخابات.

بعد ذهابي إلى (بينكول)، قال الأستاذ لطلبتة: (سوف آخذ تحسين من بينهم!).

أحد أصدقاء رسائل النور حاول ترشيح نفسه للانتخابات البرلمانية عام ١٩٥٧ ولكنه لم يفلح. ذهب إلى الأستاذ يشكو حاله. أجابه الأستاذ: (أهنؤك، أهنؤك) يتعجب هذا الشخص من الجواب. كيف يهنؤه لعدم ترشيحه؟ يكرر شكواه، ويكرر الأستاذ نفس الجواب: (أهنؤك لعدم فوزك!). لم يكن يعلم أن انقلاباً عسكرياً سوف يطيح بالمجلس ويُسجن جميع النواب ويحاكمون.

سَلِّمْ عَلَى أَخِي عَدنان بك

مررتُ بإسبارطة لدى رجوعي إلى أنقرة، كان الأستاذ - وفي كل مرة- يقول لي: (سَلِّمْ عَلَى أَخِي عَدنان بك. إنه في حمايتنا. لو لم تكن نحميه لانقلب رأساً على عقب (ويشير بيده).... يستدعونني من أرجاء العالم الإسلامي ومن باكستان. لو تركنا هذا البلد لانقلب الأوضاع فيه. نحن الذين نحافظ عليه).

عندما سافر (عدنان مندرس) إلى لندن، زاد قلق الأستاذ. واستدعى كلاً من (علي إحسان تولا) و (عاطف أوران) وأرسلهما إلى (عدنان مندرس). وطلب إبلاغه بضرورة تأجيل رحلته. لم يستطيعا إخباره بسفره إلى (إسطنبول) أدر كنا لاحقاً سبب قلق الأستاذ، حينما سقطت طائرة (مندرس) في لندن.

السفرة الأخيرة إلى أنقرة

في سفرته الأخيرة إلى أنقرة، أرسلني الأستاذ لمقابلة والي أنقرة. لم يكن الوالي في ديوانه. وهنا، طلب مني الأستاذ مقابلة المدعي العام. كان يرغب بشدة في مقابلة أحد

رجال الدولة. لم يقبل الوالي الذهاب للقاء الأستاذ، وادعى بأنهم أعادوا إليه الكتب والرسائل المحجوزة.

لكن الأستاذ أوضح الأمر قائلاً: (كلا... أنا لا أبغي من استدعائه بحث موضوع الكتب. ولكن لأمر في غاية الأهمية).. وألحَّ علي إعادة زيارته واستصحابه. ولكن المدعي العام خشي من اللقاء ولم يحضر. ثم طلب الأستاذ تبليغهم بما يلي: (أعيدوا آيا صوفيا مسجداً من جديد. أعلنوا رسمياً حرية نشر رسائل النور. إذا ما نفذتم ذلك، نستمر في دعائنا لكم ونؤكد ذلك رسمياً)....

حدث أيضاً في زيارته الأخيرة أن استدعاني مع الأستاذ (كمال دميروالي) قال لنا: (يستدعونني من بلدان أخرى من العالم الإسلامي ومن باكستان. أنا لن أذهب. وإذا ما ذهبْتُ من هنا فستحدث أمور في هذا البلد: [ويشير بيده إلى أن اضطرابات وقلاقل وانقلابات لإسقاط الحكومة ستحدث].

سلمني الأستاذ في أنقرة رسالة (مرشد الشباب) وكتب خلفها دعاءً، وطلب إعطاءها إلى أحد الشخصيات الحكومية، هو (حسين عوفي بك) أحد الوزراء السابقين. وعندما قدّمتُ إليه الهدية، سرَّ بها كثيراً. ولإثبات تدبُّنه، أخرج مصحفاً شريفاً من جيبه وأراه لنا.

الزيارة الأخيرة للأستاذ

ذهبتُ أيضاً لزيارته، وكان في أيامه الأخيرة. كنتُ أفكر مع نفسي: (لو حصل الأمر المحتوم، سنشيّد قبراً للأستاذ في إسبارطة)..

لقيته وقبَلْتُ يده. قال لي حضرة الأستاذ: (تعال يا أخي، إنني كتبتُ وصيتي. كما أنني لا أرغب في زيارة الناس لي في حياتي، كذلك لا أطلب بعد وفاتي أن يزورني أحد. كما لا أريد أموراً تلفت الأنظار إلى قبري)....



حقي يلماز

حقي يلماز

ذهبت إلى زيارة الأستاذ في (إسبارطة) قبل وفاته بفترة قصيرة. كان بصحبتني زائر آخر جاء من (وان).

نزعْتُ العصا التي تلفُ رأسي ولبست الطاقيّة.

كان الأستاذ مضطجعاً على جنبه الأيمن على فراشه. قبِلْتُ يده. قال لي: (إنني أقبلُ بك في الاخوة).. وهنا أجهشتُ في البكاء من شدة تأثري. وبعد خروجي، ألقوا القبض عليّ، وحققوا معي طويلاً. ثم أطلقوا سراحني.

سمعت الأستاذ يقول لنا: (إن واجبكم، إيصال هذه الرسائل) إلى الجميع، حتى الأميّ وراعي الجبل).. ومنذ ذلك اليوم، لا تفارقني الرسائل أبداً، وأقوم بتوزيعها ونشرها.

زيارتي هذه وصل خبرها إلى الجهة الأمنية في بلدي. استدعوني مرات وحققوا معي، وسألوني لمن أعطي هذه الرسائل. كنتُ أجيبهم إنني أعطي رسالة (الكلمات الصغيرة) لمن يحتاج إليها.



مصطفى كُول

زيارتي الأولى كانت في المدرسة اليوسفية

مصطفى كُول

كنتُ أعرف حضرة الأستاذ (بديع الزمان) روحياً
ومعنوياً. ثم عرفتُه لاحقاً مادياً، ونلتُ من فيضه. أتوا

به في أواخر عام ١٩٤٢ من (قسطموني) وحبسوه في سجن (إسبارطة). كان يطلق
على السجنون اسم (المدارس اليوسفية). زيارتي الأولى له كانت في هذه (المدرسة
اليوسفية).

لقد جمعوا طلبة النور الأبرياء في سجن (دinizلي). ومن بينهم ١٥ شخصاً من قريتنا
(ساو).

أخذتُ معي للأستاذ الكتب التي قمتُ باستنساخها مع ورود (إسبارطة) المعروفة.
كان ينظر إلينا من شباك حجرته في السجن ويسأل (هل جئتم من ساو؟). كان شقيقي
معهم في الحبس، وانتظروا تسعة أشهر لكي تعلن براءتهم، ويُطلق سراحهم ويخرجون
من السجن.

كنا نبعث إلى الأستاذ كل ما نريدُ بواسطة أحد أفراد الجندرمة. كان يوصل الكتب
المستنسخة في الخارج مع الهدايا مثل (ماء الورد).

كانوا يفتشون بيوتنا، وإذا ما وجدوا قصاصة ورق، يحجزوننا ويوثقون أيادينا ويرموننا في السجون. ولكننا نخرج ثانية ونعاود سيرة حياتنا.

كان الأستاذ يرعانا ويدعو لنا دائماً عند قيامنا بأداء واجب الخدمة. لقد كتب الأخ (جيلان جالشقان) الهامش المثبت على الصفحة الأخيرة من مجموعة (المثنوي العربي النوري). وكرمني الأستاذ بذكر اسمي إلى جانب اسم الأخ (طاهري موطلو). إن الأهم والأجدى هو الخدمة والإخلاص في (النور) وليس الرسم أو الاسم.

رسالة من الأستاذ

يذكر الأستاذ في إحدى رسائله، اسم السيد مصطفى كول:

(أعزائي الإخوة الصادقون.

(وددتُ أن أكتب إليكم هذا اليوم. جاءني مصطفى كول وإبراهيم كول بينما أنا في قلق واضطراب من أثر المرض الشديد. لقد كانا خير تسلية لي حينما أتيا لي بالأدوية مع السرور والبهجة، هما وكلائي أرسل معهما رسالة إليكم وهما من إخوتي الأعزاء والمباركين. إنها بمثابة (سعيد)، سيزورانكم بدلاً مني، ويهتئانكم، ويُبينان لكم جميع ما أريد وما لدي).



عبدالرحمن يارغين

عبدالرحمن يارغين

كنتُ أخدم في وحدة الجندرمة في إحدى النواحي التابعة إلى (آنتاليا). قال لي أحد رفاق السلاح: (إنّ هنا شخصاً عميق العلم من أهالي بلدتك، هل تعرفه؟) قلت (لم ألتق به).... وقد سمعتُ سابقاً عن اسم (سعيد النورسي الكردي) عندما كنت في قريتي.

تمرضتُ يوماً وأصبحتُ طريح الفراش، استعثتُ بالشيخ عبدالقادر الكيلاني، وفي تلك الليلة حلمتُ بأحدهم يُمسكني من الخلف ويغطي على عينيّ بيده، أحسستُ وكأن تياراً كهربائياً مرّ من جسمي. سألتني الذي أمسك بعينيّ: (مَنْ الذي استدعيتَه؟). أجبتُه إنني استعثت بالشيخ الكيلاني. أجابني: (إنني هنا)... سألتُه: (وَمَنْ تكون؟). أجابني بكل شموخ ومهابة (أنا سعيد النورسي).. وعندما أفقتُ من النوم كان المرض قد ولى وذهب عنيّ. بعد هذه الرؤيا، كان (سعيد النورسي) قد سيطر على كياني وفتح قلبي.

زيارتي إلى الأستاذ

علمتُ أن الأستاذ يقيم في (إسبارطة). كنتُ أرغب في زيارته في أول فرصة. عندما سمع سائق سيارة الأجرة برغبتي بزيارة الأستاذ، رفض استلام الأجرة مني، وأسرع في إيصالني إلى محطة القطار.

كان فردٌ من الشرطة يحرس الزقاق المؤدي إلى مسكن الأستاذ. منعني من المرور: (ممنوع)... توسلتُ إليه معرّفاً نفسي إنني أيضاً من رجال الأمن، وأرغب في زيارة شيخ وعالم دين كبير من أهالي بلدي. سمحوا لي بالمرور.

دخلتُ فناء الدار، وشاهدتُ هناك الأخ (زبير). سألتني لمَ أتيتُ: أجبتُه: (أنا عسكري، وسيدنا من أهل بلدي، جئتُ لزيارته).. سمح لي ودخلتُ إلى غرفة الأستاذ، وبادرتُ وقبّلتُ يده، وجلست على الأرض. كان العرق يتصبب منّي، ولكنني أشعر بفيض غامرٍ يغمري لا يمكنني وصفه. لم أقدر على الكلام ولا حتى النظر إليه.

سألتني عن بلدي. دعا لي بالخير. كنتُ في حضرة قطب كبير. لم أدرك كم أمضيت في هذا الحضور الروحي، وكأنني انتقلتُ إلى عالم معنوي. ثم قال لي: (عليك اللحاق بموعد القطار). غادرت هذا الموقف المعنوي وأنا في شعور من الراحة والطمأنينة. سلّمني الأخ (زبير) إحدى (الرسائل) كان الأستاذ أوصى بها.



سليمان قايا

سليمان قايا

هو من إحدى القرى التابعة إلى (بوردور)، ولد عام ١٨٩٨ سمع بأخبار الأستاذ وعن علمه وعلو مكانته.

أخذ معه بعضاً من الزاد وهو عبارة عن رغيف خبز ولبن وذهب إلى زيارة الأستاذ. قال له الأستاذ: (هذا الزاد الذي أتيت به، هل أخبرت عنه أهل بيتك؟). أجابه (نعم).

خدم الأخ سليمان قايا حركة النور عشر سنوات بعد تعرّفه على الأستاذ. هو الذي وزّع ونشر رسائل النور في أنحاء المنطقة امتداداً من إسبارطة وحتى (غازي عنتب) و(مرعش) و (ديار بكر) و (آدي يمان) وأقضيته ونواحيها. يقوم بتوزيع الرسائل وهو بهيئة بائع متجول للعطور. أقام فترة في غرف مرفقة بجامع (ملك أحمد) في (ديار بكر) ردحاً من الزمن، وهو يوزع الرسائل. وقد ورد في (ملاحق أميرداغ) ما يفيد تكليفه من قبل الأستاذ للقيام بتوزيع الرسائل في أنحاء (غازي عنتب).

هو أحد الذين قُدموا إلى محكمة إسبارطة عام ١٩٥٤ مع الأستاذ ومع تسع وثمانين آخرين. وكانت التبرئة نتيجة هذه المحاكمة كغيرها من عشرات المحاكمات.

انتقل الأخ سليمان إلى عالم البقاء بعد ستة أشهر من وفاة الأستاذ عام ١٩٦٠، ودفن في قريته (أركلي) التابعة إلى (إسبارطة).



ياشار كوكچك

ياشار كوكچك

[من مواليد عام ١٩٢١ في قضاء أركاني التابعة إلى ديار بكر. خريج فرع التاريخ في كلية الآداب صديق حميم للأستاذ عبدالمجيد النورسي].

كان خالي (علي مرتضى) يتحدث لي عن الأستاذ بديع الزمان في الفترة التي عاش فيها في (إسطنبول)، وعن اللوحة المعلقة فوق باب غرفته وفيها [هنا يُجاب عن كلِّ سؤال. ولا يسأل عن أي سؤال من أي كان]. وتولدت في مخيلتي وأنا لا زلت طفلاً، هالة مشعة لشخصية هي في ذروة القمة والشموخ، ورجل دين وعالم عظيم الشأن.

أول لقائي بالأستاذ

مرت السنون، وذهبت عام ١٩٤٢ إلى إسطنبول للالتحاق بالجامعة. كنتُ أسمع أخباراً عن الأستاذ، وهو ينتقل من مدينة إلى أخرى، ومن محكمة إلى أخرى في أرجاء الأناضول.

سمعتُ يوماً أن الأستاذ سيحضر إلى إسطنبول من أجل محاكمته في قضية رسالة (مرشد الشباب). وبفضل من الله، استطعت في ذلك اليوم حضور جلسة المحاكمة ورؤية شخص الأستاذ.

لم أستطع حينها إدراك المعاني من احتفاظه بالزيّ الذي يرتديه ويُعرف به. ولكنني وقعتُ في حيرةٍ وإعجابٍ بتصرفاته ونظراته.

ورجعتُ إلى ما كنتُ أشعر نحوه في صباي من صفات فائقة وخيالية وحتى اسطورية. وبقي شعوري هذا معي ملاصقاً بي حتى الآن.

مرت السنوات، وفي عام ١٩٥٨ تعرفت بالدكتور (سعد الله نطقي) في (قونيا). أصبح لدي مجموعة كاملة من رسائل النور المطبوعة. انكببتُ على قراءتها رسالة بعد أخرى، بشوق واندفاع وكأنني ألتهمُ السطور وأتسبع من معانيها، أفضي الليالي الطوال في قراءتها بنهمٍ وأتعمق في كلماتها حتى درجة الحفظ عن ظهر قلب.

وبينما أنا جالس في دكان السيد (محمد يورغانجي أفندي) في (قونيا)، دخل علينا السيد (عبد المجيد أفندي) وسأل عن مَنْ سيذهب إلى إسبارطة.

أشار إليّ. كان يعرفني قبل ثلاثين عاماً ومنذ طفولتي. وجدتُ من الضروري تعريفه بنفسي مجدداً لمرور كل هذه السنوات الطول. قال لي السيد عبد المجيد أفندي نصاً: (اعرض احتراماتنا لحضرة الأستاذ. نحن جميعاً بخير والله الحمد. ليس هناك ما يؤذينا. ابنتي (سعاد) أكملت معهد المعلمين في قونيا. ننتظر تعيينها في قونيا إن شاء الله).

توجهت في اليوم التالي إلى (إسبارطة). وجدتُ المسكن الذي يقيم فيه. فتح لي الباب شخص محبوبٌ وصبيح الوجه. دخلتُ غرفة الأستاذ. كان يجلس على منصّة على الطراز المشرقي، وبكامل هيئته، وحوله شخصان أو ثلاثة. حاولتُ تقبيل يده، ولم يسمحوا لي بذلك. مسحْتُ وجهي وجبيني ويدي بجبّته.

سأل عن اسمي وبلدي وعملي ومن أين جئت. عندما سمع أنني من (قونيا) بادر وسألني (هل قابلت عبد المجيد؟ كيف أحوالهم؟). أوصلتُ إليه الرسالة التي حمّلتني إيها، وأخبرته بكل شيء. تحدثتُ إليه عمّن أعرفه في مدنٍ أخرى.

سألني عن سبب زيارتي وفيما إذا كانت لدي حاجة عنده. تحدثتُ إليه عن دور رسائل النور في تصحيح الأفكار والعقائد التي خربتها الدراسات الحديثة، وعن وضعي العائلي ومستوى ثقافتي.

كوادر رسائل النور

قال لي: (اعتباراً من اليوم، أدخلتك وزوجتك ضمن كوادر رسائل النور. وإن شاء الله سيمحو الله تعالى جميع سيئاتكم ويبقي على حسناتكم. وستكون حياتكم من الآن في خدمة رسائل النور روحاً وبدناً)..

حضر شابٌ من قونيا إلى المجلس، واسمه (أحمد) يدرس في ثانوية الأئمة والخطباء. بادر وقال للأستاذ: (سيدي. إن مدير مدرستنا شيعوي) سألته إن كان المدير يُقيم الصلاة. أجابه بالإيجاب. قال له نصاً: (هو أخي)... أصبح هذا القول بمثابة مقياس أقيس عليه الأمور بدون خطأ منذ ذلك اليوم.

عندما تحرك الأستاذ قاصداً (أورفا)، كنا في مجلس في دار السيد عبد المجيد الواقع في إحدى الأزقة التي تؤدي إلى ساحة الجامع الذي فيه مقام مولانا جلال الدين الرومي. جاءت ابنته (سعاد) تخبرنا أن سيارة الأستاذ واقفة في الشارع أمام دارهم. نزلنا جميعاً ووجدنا الأستاذ في داخل السيارة، وقال: (يا عبد المجيد أنا ذاهب إلى أورفا. ربما لن نلتقي مرة أخرى. أطلب العفو والسماح، [أحلوني من حقوقكم عليّ].

أجابه عبد المجيد: (وماذا عملنا نحن في خدمتكم يا سيدي لكي يكون لنا حقوق عليكم؟. نحن الذين نرجو منك العفو والسماح. أنت قمت بتربيتنا وتنشئتنا).

هنا أجابه الأستاذ: (لك أنت ولد (رابعة) حقوق كثيرة عليّ. أرجو منك العفو والتنازل عن حقوقكم عندي).. ثم استعدل الأستاذ في جلسته في مقعد السيارة، وقال: (يا عبد المجيد، يا عبد المجيد، لا تكن جباناً إلى هذا الحد. أحلف بالله العظيم انهم سيخدمونك في داخل السجن أحسن من رابعة).

أجابه السيد عبد المجيد: (يا سيدي، وماذا أصنع أنا. إن الله تعالى أعطاك ووهبك حتى شجاعتي، وأصبح لديك من الشجاعة ضعفين، ولم يبق لي شيئاً)..

وفي اليوم التالي، انتشر خبرٌ من أورفا غطى عموم البلاد، يتضمن انتقال الأستاذ إلى عالم البقاء ومغادرته عالم الفناء.

ليجعل الله مقامه الجنات العُلى ويرزقنا مولانا من فيض شفاعته.



يوسف كروانجي

يوسف كروانجي

هو من السائرين في قافلة النور. صاحب البستان الذي كُتب فيه موضوع (الجنة) من رسالة (الكلمة الثامنة والعشرين). وهو أيضاً ابن (سليمان كروانجي) الذي خدم أستاذ النور ثمانين سنوات دون كلل، وأطلق عليه لقب (صديق).

تروي والدته السيدة (ممنونة كروانجي) قصته وتقول:

وُلِدَ في شهر أغسطس من عام ١٩٣٣ بعد أربع أخوات في بيت مجاور لمدرسة الأستاذ الذي استفسر قائلاً: (ما هذه الأصوات؟) عندما سمع فرح النسوة. أجابه زوجي (لقد رُزقنا بولد). يجيبه الأستاذ (فسبحان الله... كنتُ أقرأ في سورة يوسف تماماً. سَأَسْمِيهِ أنا). وطلب أن يراه عندما يبلغ اليوم الخامس عشر.

أخذناه إلى الأستاذ، أخذه واستقبل القبلية، ورفع صوته مؤذناً وسماه (يوسف). كنا نشاهد ما يجري من بيتنا المجاور لدار التدريس).

كنت أقوم أحياناً بغسل ملابس الأستاذ ورتقتها.

تكلم لنا الأخ (يوسف) الذي سمّاه الأستاذ، وهو يُرينا المؤلفات التي قام والده باستنساخها مع هوامش الأستاذ وتصحيحه عليها: - يطلقون علينا لقب (كروانجي) لقيام عائلتنا بمهنة تسيير القوافل بين (بارالا) و (إسطنبول).

عندما رجعت بعد إكمالي الخدمة العسكرية، جلبتُ معي هدية إلى الأستاذ عبارة عن جُبّة وبعض الشاي، قبلها مني لكوني عسكرياً. بعد أن جاء إلى (بارلا) عام ١٩٥٠، كانت السيدة (زكية) -ابنة مصطفى چاويش- تُعدُّ له الطعام، وأرسل لها بعض المال لقاء ذلك. وبعد ذلك، زرتُ الأستاذ أثناء إقامته في فندق (بيروت بالاس) في (أنقرة).



هوسهان حسين دوران

هوسهان حسين دوران

[ولد في قونيا عام ١٩٣٢. قُدم إلى المحاكم لتعلقه برسائل النور وقراءتها، وهو أحد طلبة النور...].

زيارتي إلى الأستاذ

وصلنا إسبارطة آملين زيارة حضرة الأستاذ. ذهبنا إلى الجامع الكبير وسألنا أحد الموجودين عن عنوان سكنه. سألنا (من أين تعرفون الأستاذ؟)، قلنا (نقرأ الرسائل). سألنا عن أسماء مؤلفاته، فذكرتُ بعض الرسائل بالاسم. وعرفنا أنه الأخ (صديق سليمان).

ذهبت معه إلى الأستاذ. انتظرت قرب الدرج ريثما يخبر الأستاذ بوصولي وقال لي: (سوف يتحدث إليك الأستاذ ويُفهمك ما يشاء، وعندما يقول السلام عليكم.. عليك المغادرة).. ثم دخلتُ إلى الغرفة. وجدته في الفراش، وصوته يصدر بضعف جراء مرضه. يقوم الأخ زير بتكرار أقواله لنا. أشار إلى زير وقال لنا: (هو ذا زير. هو طالبٌ عندي منذ عشرين عاماً). وعندما علمَ إنني من حفظة القرآن قال: (إنني أقبلُ عيون الحفاظ) وقبلَ نواظري. وبعد أن تحدث لبعض الوقت قال (السلام عليكم)..

وهممت بالخروج وأنا أتساءل مع نفسي (لماذا يا تُرى لم يسألني عن عائلتي؟).. وإذا به يبادرني قائلاً: (هل والداك على قيد الحياة؟). أجبتُه بالإيجاب. عندئذٍ قال (طالما قاما بتنشئتك وتربيتك، فإنني أقبل بهما معك ضمن طلابي، وسأدعو لهما كل صباح)، ثم استمر: (حيث إنك جئت لزيارتي، عليّ أن أعطيك أجرة السفر). قلتُ له (لن أقبل استلام أي مبلغ) حيث كنتُ أملك عشر ليرات صرفتها في السفر.

وبعد ذلك ألقى نظرة على محفظتي، وإذا بها مبلغ عشر ليرات!

وكنْتُ أحمل معي بعض الكعك أرسله أحدهم، أعطاني ليرة واحدة وقال (أنا لن أقبل استلام أي شيء دون دفع الثمن). لا زلتُ احتفظ بتلك الليرة كذكرى.

رجعتُ ثانية إلى إسبارطة بعد ١٥ يوماً وزرته مجدداً. قال لي: (يا أخي، لقد مضت ١٥ يوماً على لقائنا. لماذا جئت ثانية؟). أجبتُه: (يا أستاذي، أرغب في البقاء في خدمتكم). أجابني: (اذهب يا أخي واخدم في قونيا).

كان من نصيبي أن أزور الأستاذ مرة أخرى حينما ذهبت إلى (أكيردر) جالباً معي كتباً. أخرج الأستاذ قائمة تتضمن أسماء الكتب والأماكن التي أرسلت إليها. ثم سألني إن كنتُ أجيدُ العربية، وأجبتُه بالنفي. عند ذلك طلب من (زبير) أن يجلب له (المثنوي). أتى له الأخ (زبير) نسخة من (المثنوي) باللغة العربية، قرأ منها الأستاذ بضع جمل وقدّمها لي: (إنني أهديك هذا الكتاب. خذه إلى أخي عبد المجيد في قونيا ليقوم بتعليمك).

بعد مرور سنة، كتب الأستاذ رسالة لي ولشقيقه عبد المجيد: (أخي حسين. اعط (المثنوي) الذي سلمتك إلى أخي عبد المجيد ليقوم بترجمته). ويذكر نفس المعنى في رسالته إلى عبد المجيد. وعندما استلم عبد المجيد (المثنوي) قرأ منه وبكل طلاقة وقال: (بدأت أفهم الكتاب الذي لم أكن أفهمه)..

قال أحد أساتذة التفسير يوماً: (إن بديع الزمان مبتدع، لأنه لا يذكر شيئاً عن الأحاديث النبوية)..

كتبْتُ إلى الأستاذ أعلمه بذلك. أجبني قائلاً: (أخي حسين. إن ذلك الأستاذ أغفل أو استغفل بلغوه سلامي ولا تتناقشوا معه أبداً).. بعد بضعة أشهر، أصيب ذلك الشخص بمرض منعه من الكلام، ثم توفي بعد سنة. ليغفر الله له خطاياه.

بدأنا بتدريس الرسائل في المساجد، وقد فرح الأستاذ كثيراً عندما سمع ذلك. أرسل لنا رغيفاً من الخبز، قمنا بتقسيمه وتوزيعه بيننا.

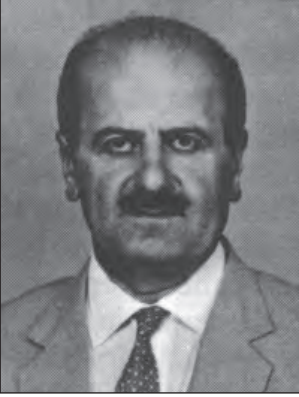
كنّا في أنقرة عندما جاء إليها الأستاذ استقبله ضابط من ديار بكر. نصحه الأستاذ بالتزام جانب الإيجابية في تصرفاته ونهاه عن السلبية. وبعد ذلك جرى إيداعنا السجن في قونيا، ومضت علينا أيام في غاية الضيق بين القتلة والسراق وأهل الشر. وبفضل من الله، تحول سجن قونيا إلى إحدى المدارس اليوسفية، وانتشر نور الرسائل وتحول أولئك المذنبون إلى أناس مهتدين، يؤدون الصلوات ويتوبون عما اقترفوه من ذنوب.

كان معنا في السجن الدكتور (سعد الله نطقي) والتحق بنا (عثمان يوكسل سردن كيجدي) الذي كان يقول (من كان يريد أن يرى الطمأنينة عليه زيارة سجن قونيا ورؤية طلبة النور).

قال لي الأخ (زبير) يوماً أثناء المحادثة: (عندما كنّا في سجن آفيون، وضعوا الأستاذ في غرفة شبائيكها مكسورة وبابها مغلق، لا نستطيع الوصول إليه. فيها مدفأة ولكن لا يقومون بإشعالها. توضع الأستاذ يوماً وجلس، وكانت قطرات ماء الضوء وكأنها جمدت على شواربه ووجهه).

عند ذلك كسرت قفل الباب: أستاذي..... أجبني (لا تخش شيئاً يا أخي. لن يقتلوني)..

عاقبوني بالضرب بالفلقة لكسري الباب ودخولي دون إذنهم. كنتُ أردد... الله... وأنتم كذلك إذا ما وقعتم في مثل هذه الظروف قولوا... الله. إذ لا توجد حلول أخرى..



ولي ايشق قالونجي

ولي ايشق قالونجي

[هو من قسطنطيني. ولد عام ١٩٣٦. مارس مهنة التعليم في أنحاء الأناضول بعد تخرجه من كلية العلوم الدينية. يقيم في (بورصة) بعد تقاعده عام ١٩٨٩]

زيارتي إلى حضرة الأستاذ

تمت طباعة (المكتوبات) وجاء دور طبع (تاريخ الحياة). وجرت مشاورات حول مَنْ سيكتب المقدمة لهذا الكتاب. وتقرر تكليف السيد (علي علوي بك) المقيم في المدينة المنورة. كتب له الأخ (عاطف أورال) رسالة بذلك. بادر هو بكتابة المقدمة المطلوبة دون تأخير.

جرى الطبع في الطابق الثاني من دار الأخ (تحسين تولا) الذي خصصه تماماً لهذا الأمر. كان البيت فخماً للغاية خصصنا غرفة لأعمال التصحيح والترتيب. وحسبما جرت العادة، أرسلت نصوص المسودات المرتبة إلى الأستاذ لتصحيحها، لترسل بعد المصادقة عليها إلى الطبع.

كان حضرة الأستاذ لا يقبل الزيارات التي لا تتعلق بأعمال تقديم الخدمة. ولهذا كان الإخوة الراغبون في زيارته، يأخذون معهم نسخاً من المسودات، وهكذا قام الإخوة كافة بتحقيق زيارة إلى الأستاذ. كنت أنتظر بفارغ الصبر وصول الدور إليّ. وهكذا غمرني فرح عارم عندما تحقق لي ما أريد.

علمنا أن الأستاذ موجود في (إسبارطة). ركبْتُ القطار من أنقرة ووصلت (إسبارطة) في الصباح. ذهبْتُ إلى دكان (رشدي جاكين) انتظرتُ عنده ريثما يأتيني بالموافقة. اصطحبني الأخ (زكريا) إلى مسكن الأستاذ.

وقفنا أمام بيت مصبوغ بالأبيض. انتظرتُ أمام الباب، ثم جاء الخبر (ليأت)... صعدتُ الدرج الخشبي خلف الأخ (زير). شاهدتُ الأستاذ جالساً على سريره مرتدياً سترة بيضاء ويعتمر عمامة بيضاء أيضاً. قدّمني الأخ زير: (الأخ ولي من قسطموني). قبلتُ يده، وضممني إلى صدره ثلاث مرات وهو يردد (هل أنت ولي ما شاء الله؟). فكرتُ مع نفسي يا ترى من أين يعرفني الأستاذ؟. ربما ورد اسمي ضمن طلبه النور الشباب الذي يداومون على قراءة رسائل النور في ثانوية (قسطموني) وسجله الأستاذ في دفتره.

التفتَ إليّ بإشفاق مظهراً منتهى العطف وقال: (انظر، لم أكن أقدرُ على التكلم. عندما جئتُ انطلق صوتي. إنني أتلقاك مثل (محمد فيضي). إنك تشبه (فيضي). كنتُ أبقيتك إلى جوارِي لولا إبقائي لهذا [وأشار إلى الأخ زكريا]). سألني عن العديد من الأشخاص من (قسطموني). كنتُ اختلس النظر إلى وجهه بين حين وآخر، ذلك لعلّنا أنه يغضب من النظر إلى وجهه بكثرة.

قدّمتُ إلى حضرة الأستاذ المسودات المهيئة للطبع. كانت تدور حول فترة (آفيون). جلسنا على الأرض على شكل نصف دائرة. كان الأخ (طاهري) جالساً قرب أقدام الأستاذ. أخذ يُقرؤنا الصفحة الأولى. وكان يتدخل أحياناً ويسأل (طاهري): (ألم يكن هذا ما حدث فعلاً؟). ويؤيده الأخ (طاهري) على صحة ما حدث.

أخرجنا إلى خارج الغرفة بعد إنجاز الجزء الأول. كان وقت صلاة الظهر قد أزف. تناولنا غداءنا بعد الصلاة وهو عبارة عن خبز والعنب الطازج. (اعطوا حصتي إلى ولي). كان حصّة الأستاذ اليومية ربع رغيف. أخذتها معي إلى أنقرة وقدّمتها إلى الإخوة تبرّكاً.

استدعانا بعد الظهر ثانيةً. جلسنا مثل جلستنا السابقة على الأرض فوق بساط صغير. لم أشاهد في مسكنه عدا تلك القطعة من الفرش. كانت الأرضية من الخشب الأبيض النظيف. أكملنا قراءة القسم الثاني من المسودات. وهكذا أنجزت عملية التصحيح. خرجنا إلى الخارج ثانيةً وذهبنا إلى الغرفة المخصصة للإخوة. طلب الأستاذ حضوري بعد برهة. دخلتُ إلى حضوره للمرة الثالثة. أوصاني بالرجوع بالقطار فوراً، وأكد على أهمية خدماتنا في (أنقرة). قبلتُ يده، وضمني على صدره مرة أخرى.

صاحبني الأخ (بايرام) إلى محطة القطار. شكرتُ الله تعالى كثيراً على أن هيأ لي هذه الفرصة السعيدة، وتحقيق زيارة هذا الإنسان العظيم.

أول صف تدريس الطلبة

كانت أعمال الطبع جارية في مطبعة (دوغوش). قال الأخ (سعيد) يوماً: (لنؤجر مكتباً قريباً من المطبعة، ونخصصه لأعمال التحضيرات للطبع) أجّرنا غرفة واسعة فوق مطعم (مراد) الواقع في منطقة (اولوس - شارع ديش قاي). وهكذا بدأت أعمال التصحيح وغيرها تجري هنا.

كنّا نخرج من الجامعة ونأتي إلى هنا ونمضي ساعات طوال في أداء الأعمال المطلوبة. كما ونقلنا صفوف التدريس من عمارة (نجيب) إلى عمارة (آرتوغ) الواقعة في حي (ديش جيجي - قرب كلية الدراسات الإسلامية). كنّا هنا نقيم مع سبعة أصدقاء :

(محمد وكامل وحسن وحسين آشجي وإبراهيم جانان. وإبراهيم آرغون وأنا). وأصبح المكان هذا مدار زيارة أعداد من طلبة الجامعة المتدينين رغم قلة عددهم.

كنّا نجتمع ونتدارس رسائل النور مساء يوم السبت. وكان أحياناً يشاركنا إخوة مثل المحامي (بكر برق) و (سردن كيجدي) و (شوكت ايكلي).

كان الإخوة الذين يبعثهم الأستاذ إلى أنقرة يقيمون عندنا. وكنّا نسألهم عن أحوال

الأستاذ. كانوا يأتون على الأغلب للاتصال ببعض رجالات الدولة. وفي إحدى المرات أرسل أحد الإخوة لمتابعة موضوع إعادة فتح جامع (آيا صوفيا) للعبادة، والاتصال بالنواب المتدينين.

كان الأخ (صونغور) أكثر ما يُكَلِّف بهذه المهام. وأحياناً يكلف الأخ (جیلان) أو (بايرام) أيضاً. وبعضاً يأتينا الأخ (زبير) كذلك.

كنا نذهب أحياناً إلى بيوت بعض الناس المعروفين لتدريس رسائل النور. نقيم صلواتنا جماعةً، ونقسّم الأعمال المتعلقة بالمسكن فيما بيننا، ونداوم على دراستنا في الجامعة في الوقت نفسه.

مجيء الأستاذ إلى أنقرة

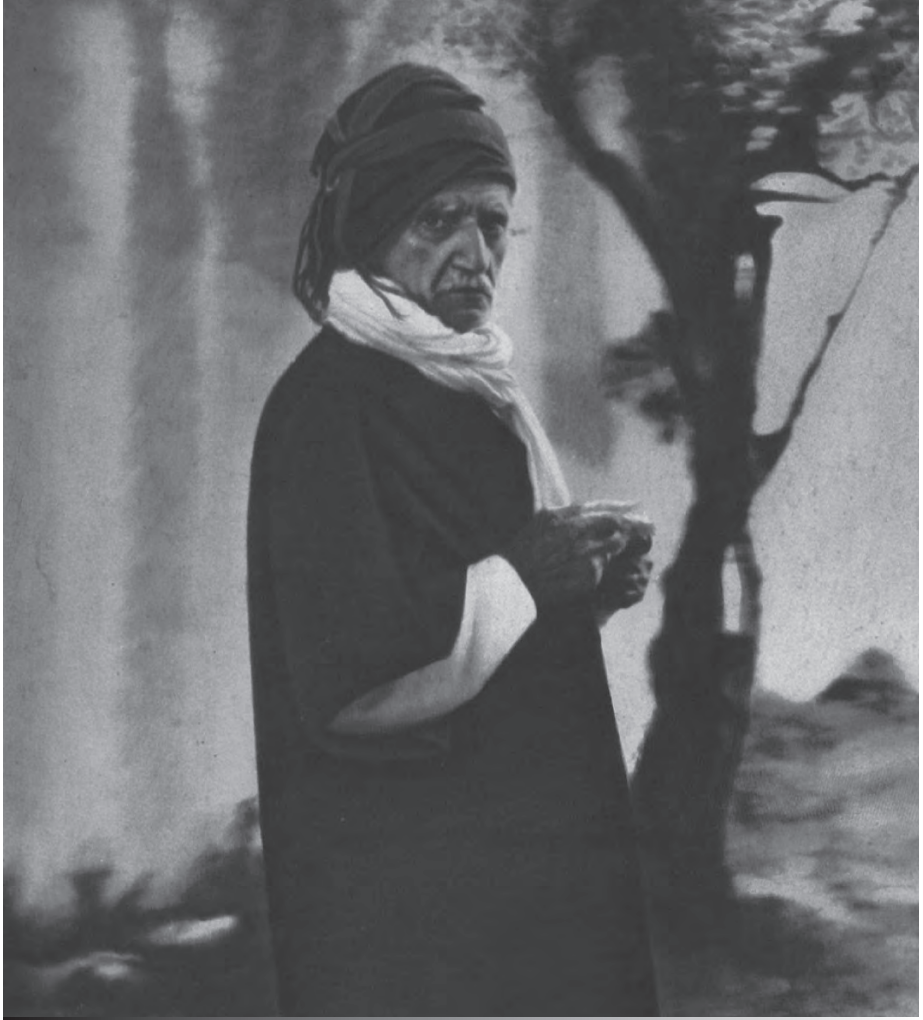
وصلنا خبر مجيء الأستاذ إلى أنقرة . أجرنا سيارة وذهبنا لاستقباله. انتظرناه في موقع (كول باشي). ظهرت من بعيد سيارة الأستاذ. وقفنا على جانب الطريق وكان عددنا حوالي ٤٠-٥٠ شخصاً. تجاوزتنا السيارة بسرعة رغم وجود عدد من سيارات شرطة المرور. حيناً برفع كلتا يديه جواباً على تحياتنا له.

ذهب الأستاذ أولاً إلى مرقد (حاج بايرام). كان باب المرقد لا يُفتح في تلك الأوقات، ولكن المسؤولين فتحوه للأستاذ. بقي في الداخل لوحده برهة من الزمن. ثم ذهب إلى فندق (بيروت بالاس). وعندما وصلنا وجدنا الشرطة المدنية تحاصر المنطقة.

كانت الصحافة تتابع تحركات الأستاذ إلى إسطنبول وأنقرة. وينشرون بالخط العريض على عناوين صحفهم أخبار وصوله. كنا نعتبر ذلك من قبيل الإعلان والدعاية رغم اختلاف نياتهم نحوه.

كان العديد من الناس يترددون على الفندق. أخبروه أن طلبية (قسطموني) يرغبون زيارته، فجاءت موافقته.

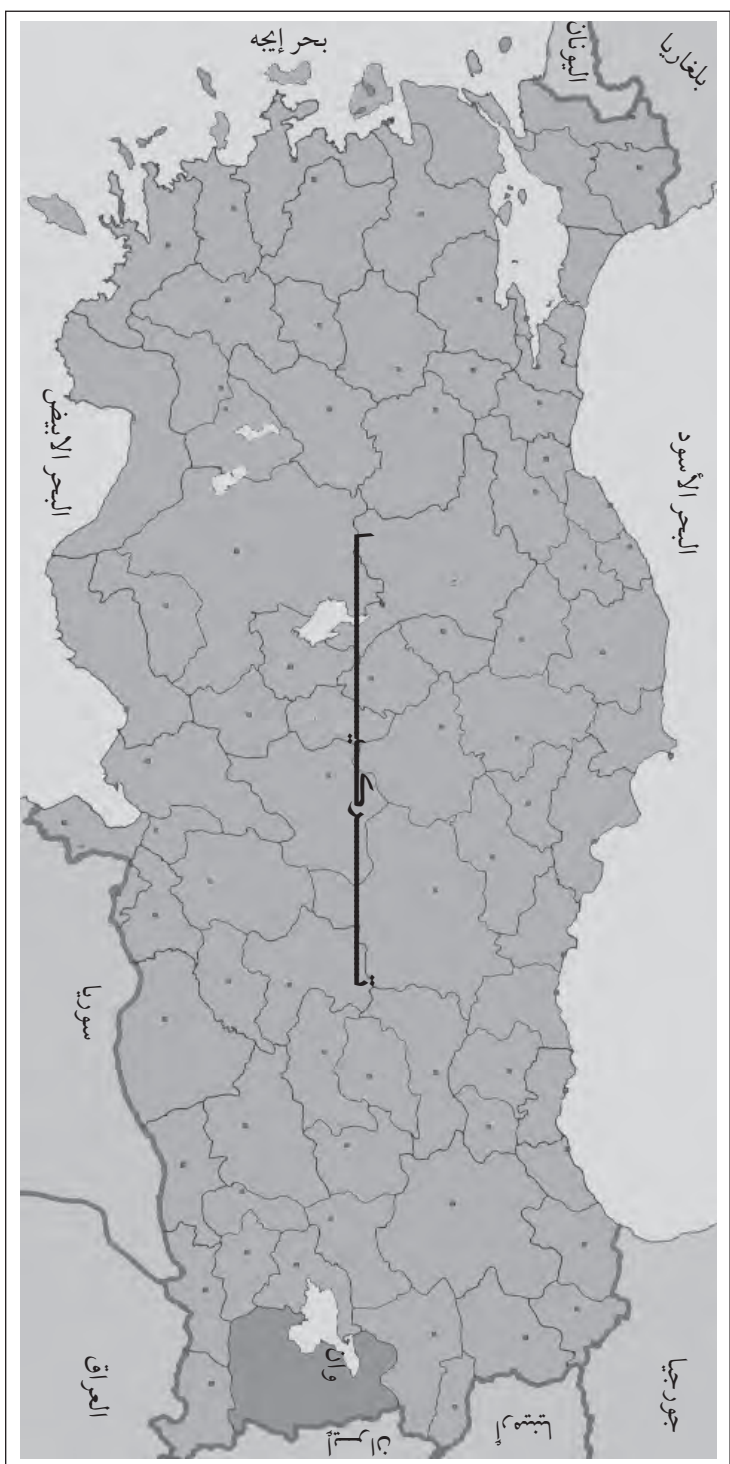
دخلنا إلى الداخل بعد أن نزعنا أحذيتنا. سمح الأستاذ للجميع بتقبيل يده. لا زال منظر يده راسخة في مخيلتي. أصابعه عبارة عن عظم وجلد لا غير. ألقى علينا درساً لمدة خمس دقائق. تحدث عن الأشجار وعن الأوراق والأزهار والبذور، واعتبرها دلائل على قدرة الله تعالى ووجوده. كانت تلك هي المرة الأخيرة نشاهد فيها الأستاذ. نرجو الله أن يجعل من نصيبنا مشاهدته في الآخرة.



شهود اسطنبول ٢-

(١٩٥٢-١٩٦٠)

صورة الأستاذ النورسي أثناء الدعاء عند قبر السلطان محمد
الفتاح بجانب مسجد الفاتح في اسطنبول





إسماعيل ديكن

إسماعيل ديكن

وُلِدْتُ عام ١٩٢٦. كان والدي يعرف الكثير عن
(سعيد النورسي) ويتحدث لنا عن بطولاته وعلمه
الغزير.

بعد عودة الأستاذ من الأسر لدى الروس، بقي فترة من الوقت في حي (أيوب).
حتى إنه اعتكف خلال شهر رمضان في جامع (زينب خاتون).

في إحدى الأيام من أعوام ١٩٥٢-١٩٥٣، وبينما كنتُ ماشياً ومتوجهاً نحو جامع
(زينب خاتون). وهي زوجة الذات المعروف بـ «إدريس البتليسي» خرج أمامي ثلاثة
أشخاص، يظهر عليهم صفات كونهم من طلبة العلم وأحدهم يظهر عليه وقار وهيبة
الشيب، يلبس جُبّة وسروال عريض، سلّم عليّ ما إن رأني، وبادرني بالسؤال فوراً (ابنُ
مَنْ أنت؟).

هرعت إلى والدي استدعيه قائلاً (هناك من يسأل عنك يا والدي). أجب قائلاً
(ربما هو المُلّا سعيد). خرج إليّ وتعرّف عليه وبادر إلى تقبيل يده ولكن الأستاذ منعه
وسحب يده. ثم ذهبوا جميعاً إلى حيث بداية المقابر، وهناك جلس بديع الزمان فوق
حجارة. جلس والدي إلى جواره وحولهما جلس الشابان الآخران. بينما وقفتُ أنا في
الخلف استمع إلى ما يدور من أحاديث.

كانوا يتحدثون أحياناً باللغة الكردية التي لا أفهمها. يظهر أن والدي قال للأستاذ شيئاً حينما سمعته يردّ عليه قائلاً: (لا داعي للحُزن. لقد رأيتُ هذه الأحوال قبل سنوات من الآن وما سيكون عليه الحال كما في هذه الأيام. تماماً مثل شريط السينما الذي يتحدثون عنه. لقد مرّت عليّ الأحداث التي تحدث هذه الأيام مثل شريط السينما أمام عيني بينما كنتُ جالساً هنا على هذه الصخرة وانظر إلى البحر أمامي)..

بعد هذا الحديث بدأ الأستاذ ووالدي يتحدثان بالكردية ولمدة خمسة عشر دقيقة. ثم قاموا وافترقوا. توجه الأستاذ بديع الزمان ومشى نحو (أيوب).

سألتُ والدي ونحن عائدان إلى البيت عنه، وأجاب: (هذا الذات هو الملاً سعيد الذي كنتُ أتحدثُ لك عنه دائماً. إنه بديع الزمان)..

بينما كان الأستاذ بديع الزمان معكثفاً في جامع (زينب خاتون)، كانت شقيقتي (أمينة) تأخذ له طعام الإفطار كل يوم، ولا يقبل منها غير طعام (الشوربة).

قيل لي إن الأستاذ بديع الزمان يُحاكم أمام محكمة (سيركجي) عام ١٩٥٢. ذهبْتُ هناك لمتابعة المحاكمة. وجدتُ أمام المحكمة ازدحاماً شديداً للغاية. لم أقدر أمام ذلك الازدحام سوى الانتظار في الخارج ومتابعة المحاكمة.



نهاد يازار

نهاد يازار

من مواليد قضاء (عثمانية) عام ١٩٢٥. صاحب
الجريدة المعروفة باسم (فولقان). كتب مقالة تحت
عنوان (لقد سمّموا بديع الزمان). طلب الأستاذ
بعدئذٍ بإدراج هذه المقالة في كتاب (تاريخ الحياة).

كان (نجيب فاضل) أول من كتب عن بديع الزمان في جريدته (بويوك دوغو)
وأظهر جهاده ونضاله في عهد الجمهورية في سبيل المحافظة على مكانة وعزّة الشعب
التركي المسلم والدفاع عن الحق، وبعده كتب عن نفس الموضوع المرحوم (أشرف
أديب) في (سبيل الرشاد)، وبعدهما نشر المرحوم (جواد رفعت آتيلخان) مقالات
ومؤلفات عنه.

قرأت وسمعت من هؤلاء أحاديث أسطورية وبطولية في فترات وأوقاتٍ مختلفة
عن هذه الشخصية.

أما أنا فقد التحقْتُ بهذا الركب عام ١٩٥٠ بينما كنتُ شاباً أدرُسُ في كلية الاقتصاد
في جامعة إسطنبول وأصدرت مجلتي (فولقان). كتبتُ مقالتني عن خبر تسميم الأستاذ
بديع الزمان في شهر رمضان وعلى مائدة الإفطار واعتبرته تسميماً لعموم الشعب التركي
المسلم.

بعد نشر هذه المقالة بحوالي عشرة أيام، جاءني شخص يطلب مقابلي بينما أنا منهمك في تصحيح مسودات مجلتي في مطبعة (سنان أومور). وجدتُ أمامي شاباً نظيف الهندام، منور السيماء في مثل عمري، اسمه (حسام الدين) ويدرس في كلية الآداب. عرّفني بنفسه، وأّنه مرسلٌ من قبل الأستاذ بديع الزمان الذي يعتبرك بمثابة ابن أخيه المتوفى ويدعو لك بكل خير.

فرحت كثيراً بما سمعت، ولا زلتُ فرحاً. كيف لا وأنا أتلقي التهنئة من شيخ تجاوز الثمانين من عمره الذي أوقفه لخدمة القرآن، وهو مثال أسود (بدر) وأحد عباد الله المخلصين.

وقبل أن يغادرني السيد (حسام الدين) قال لي: (إن بديع الزمان في إسطنبول الآن، يقيم في فندق في منطقة (فاتح). جاء لغرض العلاج. أستطيع أخذك إليه إذا رغبت). هنا تدخل صاحب المطبعة السيد (سنان أومور) وقال (ليس من الصحيح الآن زيارته، لا سيما وأنّ جيشاً من أفراد الشرطة السرية يملأون المكان على هيئة باعة متجولين ومتسولين. إن ذهابك إليه لا ينفعك ويضر بالأستاذ أيضاً. وسيغلقون مجلتك حتماً. دع هذا الأمر لزمان آخر).

لم تمض سوى أسابيع، حتى أودعوني السجن في منطقة (سلطان احمد). خرجتُ من السجن وسافرتُ إلى (مصر). وهكذا تركتُ الأمر إلى (وقتٍ آخر) وربما إلى يوم الحشر. ليرحم الله الجميع ويغفر لنا . آمين.

محسن آلو

بحثنا مع صديق عن مسجد برلين الصغير، وهناك التقينا بالسيد (محسن آلو) وبدأ بيننا الحديث الطويل بعد صلاة الجمعة. لقد مضى عليه عشرون عاماً هنا بعيداً عن وطنه. لم ينس خلالها أحياءه وأصدقاءه وطبعاً أستاذه الذي يذكره بالحسرة والدموع تتلأأ في مآقيه :

الذكريات التي لن أنساها ولن أقدر على نسيانها هي تلك اللحظات التي أمضيتها إلى جوار أستاذنا. لا سيما ذلك اليوم الذي كنا نتظر فيه في ردهات محكمة (آفيون). إنها أطيّب وألذ ما أتذكرها في مجمل حياتي.

كان السيد محسن (آلو) أحد المتهمين في محاكمة الأستاذ عام ١٩٥٢ في محكمة إسطنبول مع الأستاذ.



الأستاذ النورسي
بين محسن آلو
ومحمد باباجان
بعد محاكمة رسالة
مرشد الشباب

في عام ١٩٥١، قام بطبع ألفي نسخة من (مرشد الشباب) وعندما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول لحضور هذه المحاكمة، أقام في فندق (آق شهر) في منطقة (سيركجي). وحول ذكرياته عن هذه المرحلة يتحدث الأخ (محسن):

كنا نتردد على الأستاذ (نجيب فاضل قيصة كورك) مع الأخ (كامل اوزترك). كان في تلك السنين منهمكاً في إصدار مجلة (بويوك دوغو) [الشرق الكبير].

عندما جاء الأستاذ بديع الزمان وأقام في الفندق المذكور، وكان جميع أهالي إسطنبول حضروا إليه هناك. المئات من الأشخاص يزورونه كل يوم ومن بينهم الكثير من المعروفين والشخصيات المهمة. كما جاء لزيارته (الأستاذ نجيب فاضل) أيضاً. استقبله الأستاذ بديع الزمان بكثير من التقدير، وجلس على كرسي إلى جواره.

اعتقد أن نجيب فاضل حزن بعض الشيء عندما رأى الشباب الذين كانوا يترددون عليه، يوجدون الآن حوالي الأستاذ بديع الزمان، الذي بادره بالقول: (لا تحزن لا تحزن. إنني أعتبر الذين يعملون في مجلة (بويوك دوغو) بمثابة طلبة النور وأقبلهم عندي على هذا الاعتبار. كما وأني أقبلك باعتبارك تخدم رسائل النور ومنذ عشرين عاماً). كما وقال له الأستاذ بديع الزمان في ذلك اللقاء: (نحن ثمرة شجرة واحدة. ليس بيننا الغربية والفراق. نرجع إلى نفس المصدر والمنبع في تلقى دروسنا)..

انتقل الأستاذ ليقم في فندق (رشادية في فاتح). وهنا أيضاً زاره الكثيرون. واحد هؤلاء كان (عثمان يوكسل سردن كيجدي). خاطبه الأستاذ قائلاً: (إنني أتلقاتك مثل ابني. لو كان لي ولد لسميته على اسمك. لا تشغل نفسك مع الأشخاص غير الإيجابيين في كتاباتك!).

كان الأستاذ يتحدث أحياناً عن ذكرياته القديمة... عندما حدث عن ذكرياته في شبابه، ذكر واقعة (٣١ مارت)، وما قاله لرئيس المحكمة المعروفة :

(إذا كانت الرجعية هي عدم القبول بظلم واستبداد الاتحاد والترقي، فليسمع الإنس والجان إنني رجعي)، مفيداً أن هذه الدروس تلقاها من الإمام الشافعي (رضي الله عنه)، عندما سئل (هل أنت رافضي أو هل أنت علوي؟) بسبب حبه وتعلقه الشديد بآل البيت. إذ أجابهم الإمام الشافعي:

(إذا كانت محبة آل البيت تعني الرافضية فلتشهد الدنيا كلها إنني رافضي).

كنا نتجول في الأماكن التي لنا فيها ذكريات. وفي أحد الأيام كنا نتجول جوار مجمع جامعة إسطنبول التي كانت مقر وزارة الحربية سابقاً، أشار إلى الأماكن التي علقت فيها المشانق بعد أحداث ٣١ مارت، وقد جرت محاكمته في البناية التي شاهد من شبابيكها أجساد المعدمين، لقد دافع عن نفسه بقوة وصرامة، وتبرأ من التهم جميعها، بالإضافة إلى تسببه في تبرة العديد من الأشخاص.

كانت المحاكمات تجري في هذه المحكمة العسكرية الشديدة البأس بشكل فوري وسريع، من المحاكمة إلى صدور القرار وتمييزه وتنفيذه، وشهدت حصول العديد من الأخطاء.

إن السيد (محسن آلو) شاهدٌ على الأحداث خلال العامين ١٩٥٢-١٩٥٣ بصورة خاصة، التي صادفت انعقاد محاكمتين في إسطنبول وجاء الأستاذ (بديع الزمان) إلى إسطنبول لمرتين مكث في كل مرة حوالي ثلاثة أشهر. كان في هذه الفترة يدرس (الفلسفة) في جامعة إسطنبول. تكلم مع الأستاذ عن المواضيع الفلسفية، ومنها ما دار حول الفيلسوف (سقراط). لم يكن الأستاذ يقبل بحقيقة انتحار (سقراط) وقال: (كيف يستطيع الانتحار؟ لم ينتحر وإنما حُكِمَ عليه. أجبر على تجرع السم. وقُتل بالنتيجة بتجرعه السم. إن الانتحار خطيئة. إن المنتحر يصبح قاتلاً عتيداً)..

إن الشفقة من الأسس الأربعة لمسلك رسائل النور. يقول الأستاذ عن هذا الموضوع: (إنني تلقيتُ الشفقة ودروسها في طفولتي من والدي. كما تلقيتُ من والدي المرحوم (ميرزا) دروس النظام والضبط والحكمة)..

الذكرى السنوية لمروور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول

في عام ١٩٥٣ جرى الاحتفال بمروور ٥٠٠ سنة على فتح إسطنبول. اشترك الأستاذ في الاحتفال الحاشد في فناء جامع (الفتاح). راقب ما يجري وخاصة فعاليات الفرقة الموسيقية العثمانية بإعجاب.

كما أقام عام ١٩٥٣ في فندق (مرمرة) بضعة أيام. ينظر من نافذة الفندق إلى المساجد والآثار الدينية والإهمال يلفها ويتحسر على ما يرى ويغرق في التفكير العميق. يتذكر (المدارس الدينية) القديمة وآلاف مؤلفة من الطلبة يدخلون إليها ويخرجون منها. كان يتأسف كثيراً على حال هذه المدارس المتروكة بإهمال.

قمتُ في إحدى الليالي بتكديس رسائل النور في كيس، ونقلتها إلى مكان آخر. اشتبه بي بعض الحرّاس، وأخذوني إلى مخفر الشرطة. فتشوا في الكيس ووجدوا الكتب وليس شيئاً آخر، ثم أطلقوا سراحي. وفي الصباح زرتُ الأستاذ وأخبرته بما جرى. أعطاني الأستاذ دروساً في التدبير وأخذ الحذر: (لماذا تنقلها خلال الليل؟ ما هو الداعي إلى نقلها ليلاً. كان عليك نقلها نهاراً).

كان يستمر على تلقيننا دروساً مفيدة حينما تحين الفرص. قال لي في أحد الأيام: (إنّ قلب عبدالمحسن ويديه نظيفتان. لكنني لن أتدخل في عقله!). كان يطلب مني أحياناً الكتابة.... (اكتب لئلا ننسى). ويطلب ويؤكد على استشارة المجموعة.: (لا تفعل شيئاً قبل استشارة اثنين)....

الرجال هم المذنبون الحقيقيون

بينما كان الأستاذ يُقيم في دار الأخ (محمد فرنجي) عام ١٩٥٣ في منطقة (چارشمة)، أراد الخروج إلى نزهة وطلب منّا عدم مصاحبته، ورغب في الخروج لوحده، استقل مركبة (الترامواي) وذهب إلى أماكن عديدة. ولدى عودته مساءً علّق على ما شاهده من مناظر النساء غير المتحجبات وقال:

إن الرجال هم المذنبون الحقيقيون في خروج النساء بهذه الأوضاع الفاضحة، لأنهم يتعاملون معهن بمنتهى التساهل والتدليل والتسيب، وهذا ما يؤدي إلى تحكمهن والتصرف بحرية مطلقة وعمل ما يشان.

قال عن ذكرياته مع رجل الشرطة فوق تلة (صنعان) في مدينة (تفليس) الواردة في كتاب (تاريخ الحياة)

كنتُ أرغب كثيراً في الذهاب إلى تلك الجوار، وأحسَّ الأستاذ برغبتى هذه، وجاوبني فوراً: (كلا، لن تذهب هناك. لن أرسلك إلى (تفليس). سيذهب صغور إلى هناك، ويفتح مدرستي في تفليس).

لقاء الأستاذ مع بطريك فنار

خرج بصحبة الأخ (ضياء آرون) يتجول خارج محلة (جارشمبة) وبعد عودتهما، أخبرنا الأخ (ضياء) بإثارة وحماسة عن ذهاب الأستاذ إلى منطقة (فنار) ولقائه مع (البطريك أثينا غوراس).

في عام ١٩٥٣ أنجز كتابة مؤلفه (مفتاح لعالم النور) في إسطنبول وهو آخر ما كتبه. كان يبحث عن اسم لهذا الكتاب. سألنا مستشيراً. وأخيراً تمَّ اختيار هذا العنوان لاسم الكتاب الذي هو آخر ما ألفه.

نوروز هو عيد المخلوقات

كان الأستاذ يحب التجول في الحقول والأرياف وخاصة في موسم الربيع والصيف. يغرق في التأمل والتفكير في مخلوقات الله وما يحيط به من أشياء.

اصطحبنا في إسطنبول عند خروجه للتنزه يوم نوروز (٢١ آذار). وفي الحقول قال لنا: (هذا هو يوم عيد المخلوقات) معبراً عن أهمية هذا اليوم. ثم قام بإطعام الكلاب السائبة قطعاً من الخبز.

وقال: (في هذا اليوم، لهذه الكلاب أيضاً من عيد نوروز. إن الربيع هو عيد المخلوقات. لنشارك نحن أيضاً المخلوقات في عيدهم).. كان الفرح والغبطة ظاهرتين عليه يوم نوروز.

الفن الرفيع في طائر الطاووس

كان يوماً ربيعاً مُشمساً ودافئاً. ذهبنا مع الأستاذ والأخ (ضياء آرون) للصلاة في جامع (ياووز سلطان سليم). وبعد الصلاة نزلنا إلى المروج الخضراء في الموقع الأثري المسمى الصهارج البيزنطية. شاهدنا طيور الطاووس ذات الألوان البديعة. أعجب الأستاذ كثيراً بهذه الطيور، وأخذ يدقق النظر لعدة دقائق ثم التفت وقال لنا: (لقد ذكرتُ هذه الطيور في رسائل النور). مؤكداً على علو ورفعة خلق الله تعالى. ثم أعطى صاحب المزرعة بعض المال لتأمين تغذيتها. وهكذا قضى دقائق مفرحة ينظر إلى تلك الطيور.

كان الأستاذ يفتح مواضيع قديمة تتعلق بحياته في الأسر، وعن المظالم التي تعرض لها من قبل آسريه (الروس).

أنا أنظر إلى السلطان عبد الحميد نظرة الولي

حزن الأستاذ عندما سمع عن نشر كتاب صدر أخيراً يطعن في شخص السلطان عبد الحميد. (إن السلطان عبد الحميد هو خليفة ستين مليون مسلم. أنا أنظر إليه بعين الولي). أو (أنه ولي بنظري). ونشر في إحدى الملاحق رسالة بحقه.

كثر زواره في فندق (آق شهر بالاس)، ومن بينهم إخوان جاؤا من (أورفا). وقد تضايق الأستاذ أمام مبالغتهم في إظهار الاحترام له. ولم يقبل هذه التصرفات، وقال: (يا أخي، هذا وقت تقديم الخدمة وليس تقديم الاحترام)..

ومن بين زواره، مجموعة من حفظة القرآن. كان يبدي الاهتمام الخاص بهم، وقال:
(أنتم حفظة القرآن، ونحن أيضاً. أنتم تحفظون ألفاظ القرآن ونحن معناه)..

كنا نأتي له بالطعام من مطعم جوار جامع (خوجة باشا) في (سيركجي). يقضي يومه متناولاً طعاماً بسيطاً جداً. احتفظ بالدستور الذي اتبعه في نظام غذائه المُقِلّ.

جاءه زائر من المنطقة الشرقية وحاول التحدث معه باللغة الكردية، غير أن الأستاذ نبّهه قائلاً :

(يا أخي، تكلم بالتركية. ليس لنا ما نخفيه عن هؤلاء. كما وإنني قد نسيْتُ الكردية)... كما قال أيضاً في هذا الصدد: (إن الأكراد يقيمون ويوجدون في إيران وسوريا وتركيا. إذا ما اخذوا بالهوية الإسلامية وتقبلوها، سيكونون وسيلة للاتحاد الإسلامي. وبذلك يصبحون سبباً لتحقيق الوحدة الإسلامية وليس عنصراً للتجزئة والفرقة).

خرجنا مع الأستاذ إلى منطقة حقول ومروج في (باقرکوي). عندما أقبل إلينا رجلٌ من نصارى بيروت اسمه (سليمان). استقبله الأستاذ ولم يرّده. وأخذ يتحدث إليه فترةً من الوقت، وقَدّم الشخص إليه القهوة. وأعطاهما الأستاذ لي ولم يشربها. ثم غادر الشخص المذكور.

تأثرتُ من هذا الموقف وتحسستُ كثيراً، وكان وقت الصلاة قد حان. رفعتُ الأذان بصوت عالٍ جداً مما سبب في تنبهي من قِبَل الأستاذ : (ما هذا الصياح يا هذا؟).

كان يتحدث عن أيام دراسته في (وان)، ذاكراً أنّه تلقى جميع علومه ودروسه هناك، عدا موضوع (الكيمياء العضوية) التي لم يستطع الوقوف عليه.

ذكر يوماً (أنور باشا) وجهاده في آسيا الوسطى، واعتبره شهيداً، وتكلّم عنه بإيجابية.

سأله يوماً أحد طلبة كلية الطب: (تأثيني أفكارٌ وشبهاتٍ غير حسنة أثناء عبادتي ووقوفٍ في الصلاة).. أجابه الأستاذ: (انظر إلى هذا! يدرس الفلسفة وليس لديه أية شبهات. خذ دروساً من هذا، واقرأ رسائل النور).

جاءه الأخ (إحسان أفندي) من (بافرا) وهو في (أميرداغ). قال له الأستاذ: (يا أخي، أنت متقدمٌ في العمر، وكنتُ أظنُّك شاباً يافعاً. ارجع إلى بيتك وقريتك).. وكان البروفسور (علي فؤاد باشكيل) حاضراً، ويُعتبر من أصدقاء الأستاذ وزميل دراسته، وقال مؤكداً: (طالما قال لك الأستاذ ارجع إلى قريتك، فارجع فوراً).. عاد السيد (إحسان أفندي بافرالي) إلى بلدته وبعد أسبوع توفي هناك.

خدمة الإيمان خدمة القرآن

ذهب الأستاذ يوم العيد إلى بيت السيد (كوننلي محمد أفندي) بينما كان في إسطنبول لتَهْنِئَتِهِ بالعيد. لم يجده في البيت. ترك له مذكرة على الباب: (يا أخي، لو لم تكونوا انتم، لَقُمْنَا نحن بخدمة القرآن. نحن نقوم بخدمة الإيمان، وأنتم بخدمة القرآن)..

بينما نحن ننتظر في قاعة محكمة (آفيون)، استند الأستاذ عليّ. لن أنسى ذلك اليوم أبداً. إنني هنا في الغربة بعيداً عن أهلي ووطني، وعن أستاذي الذي حسرته أعظم وأكبر. إن الأيام التي قضيتها برفقة أستاذي هي أسعد الأوقات في حياتي..



حسين رحمي يانانلي

حسين رحمي يانانلي

[هو من إحدى البلديات التابعة لولاية (غازي عنتب) ولد

عام ١٩٣٠].

أتذكر تاريخ ذلك اليوم. كان الأستاذ، حينما ذهبنا إلى زيارته، يقيم في فندق (آق بالاس) في (سيركجي). استقبلنا واقفاً عندما دخلنا عليه. جاء إلى وسط الغرفة واحتضننا.

خاطبني بـ (أخي حسين). كان مهتماً بنا كثيراً. كنتُ لازلْتُ طالباً في كلية الحقوق. عندما ذهبنا إليه، كنّا نعلمُ عن علوّ شأنه ومقامه.

كنتُ أعملُ مع (نجيب فاضل). عندما سمع بذهابنا إلى زيارة الأستاذ، أخذ بالكلام عليه. أجبته إنَّ (سعيد النورسي) هو من أولياء الله. ولكنه أجاب: (كم رأينا من الأولياء... الخ). ثم قال أخيراً (لنذهب سوياً إلى زيارته). وذهبنا إليه معاً. خاطبه الأستاذ بـ (أخي النجيب).

بعد مغادرته، رجعنا مع نجيب فاضل وتوجهنا بالباخرة إلى بيته.



كهامل باش تونغ

كهامل باش تونغ

في عام ١٩٥٢، وأثناء محاكمات رسالة (مرشد الشباب) رأيت الأستاذ بديع الزمان لأول مرة. كانت الحشود تملأ أرجاء قاعة المحكمة بحيث تعذر عقد الجلسة. وعندما عجزت الإدارة عن إخراج الحشود،

طلبوا معاونة بديع الزمان. عند ذلك قال الأستاذ مخاطباً الناس: (كُلُّ مَنْ يَحْبُنِي فليخرج إلى الخارج). ثم أضاف: (وكُلُّ مَنْ يَحْبُنِي فليدخل واحداً تلو الآخر!). وهكذا دخل على قدر استيعاب الصالة. كان إلى جانبه المحامي (عبدالرحمن شرف لاج).

ولدى خروج الأستاذ بديع الزمان من بناية المحكمة، لم يكن بالمستطاع اختراق الجموع المحتشدة، وهكذا ركب سيارة متجاوزاً الحشد الهائل الذي يملأ الشوارع المحيطة.

زرناه بعد ذلك في فندق (آق شهر). لم يسمح لنا طلبته بالدخول في أول الأمر. وعندما وصله خبر كوننا مبعوثين من قبل (شمس الدين أفندي). أشار من فوق السلا لم تقدم وادخل. قال لنا: (إنني لا أعرفكم شخصياً، غير أن (شمس الدين أفندي) كان معي في محاكمات دنيزلي).

وفي المرة الأخيرة، التقيتُ معه أثناء وجوده وحضوره احتفالات الذكرى ٥٠٠ لفتح إسطنبول. ذهبنا إلى (جامع الفاتح) حيثُ موقع الاحتفال الرسمي. رأيتُ حضرة الأستاذ (بديع الزمان) وهو يتكئ على جذع إحدى الأشجار فوق وسط الطريق.

قلتُ لصاحبي: (أليس هذا الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي؟). رجعنا إليه وقبّلنا يده مظهرين له احترامنا لم أتحمّل رؤيته واقفاً، وأسرعت وجلبتُ له كرسيّاً من مقهى مجاور ورجوته أن يتفضل بالجلوس. (كنتُ ذاهباً إلى الجامع، وطالما أتيّتم بالكرسي فسوف أجلس، أشكركم). ثم قال (سوف أذهب إلى الجامع للصلاة).. ومشى من جهة جامع (الخرقة النبوية الشريفة). مشينا خلفه، وعندما يسألنا الناس (من هو هذا الشخص؟) كنا نقول (إنه بديع الزمان سعيد النورسي)، وهكذا التحق بموكبه الألوف يمشون خلفه. دخلنا الجامع وأدّينا الصلاة، ثم خرجنا متوجهين إلى (الفتاح). فتح لنا الشرط والجند رمة طريقنا من بين الحشود، وخصصوا لنا أربعة مقاعد، جلسنا وفي الوسط جلس حضرة الأستاذ.

ارتفعت أصوات التهليل والتكبير من فوق المآذن. فقدتُ نفسي في هذا الجو المبارك. وعندما أفقتُ وجدتُ مكان الأستاذ خالياً. لازلتُ أبحث عنه منذ ذلك اليوم: أين هو يا تُرى؟.



الحافظ صلاح الدين كويني

[من مواليد عام ١٩٣٤ في إحدى أفضية (جناق قلعة). حفظ القرآن عام ١٩٥١، وعمل مؤذناً، وتقاعد عام ١٩٨٢]

الحافظ صلاح الدين كويني

لقائي مع بديع الزمان سعيد النورسي كان في سنة ١٩٥٢. كنت أخدم في جامع (فندقلي ملاّ جلبي) وعمري حوالي العشرين. وبينما أنا واقف أمام الجامع في إحدى الأيام، قال لي أحد الحضور: (هذا الشخص القادم هو بديع الزمان سعيد النورسي).. كانت تلك المرة الأولى أشاهده فيها.

كان الوقت قريب الظهر. دخل إلى الجامع. أردتُ تقبيل يده فمنعني من ذلك. علّمتُ بعدئذ أنه لا يسمح بتقبيل يده. أردتُ أن ألبسه الجبة. رفض وقال: (أنت هنا موظف ومكلف. قم أنت بالإمامة)..

وجنتاه متوردتان. لم يكن له حية. لا أنسى تلك اللحظات التي كنتُ ارتجف خشيةً. لا أتذكر كيف أديتُ الصلاة!.

ثم كان من نصيبي أن أراه وأسمع صوته مرة أخرى خلال محاكمته، حيث ذهبْتُ في وقتٍ مبكرٍ ووجدت قاعة المحكمة امتلأت بالحضور.



خليل صدقي اوزتوران

خليل صدقي اوزتوران

كنت مشتركاً في مجلة (سبيل الرشاد) التي يصدرها (أشرف أديب بك)، ومن قرائها على الدوام، مثلما كنتُ مشتركاً بمجلة (إسلام دنيايي) للسيد (رائف اوكان بك)، وكذلك لكل من (الشرق الكبير - بويوك دوغو) و (سردن كيجدي - الفدائي). كنتُ على علمٍ بالأستاذ بديع الزمان من خلال هذه المجلات والصحف.

جاء في خريف إحدى السنين إلى إسطنبول وأقام في فندق (بوزقورت). ذهبت فوراً إلى حيث يقيم فأعلمني صاحب الفندق أن طلبته أخذه على عنوانٍ لا أعرفه.

ذهبت إلى إدارة مجلة (سبيل الرشاد)، وقبلت يد المرحوم أشرف أديب، ورجوته إعلامي حيث يقيم الأستاذ. أخبرني أنه يقيم في فندق (رشادية) في (الفتاح). وجدتُ الفندق فصعدتُ إلى الطابق العلوي. كان العديد من الطلبة ينتظرون زيارته منعوني في البداية، طلبتُ أخباره أن (أحد المشتاقين لرؤيته من ديار بكر يرجو زيارته). جاءت الموافقة أخيراً.

دخلتُ فوجدتُ أمامي وجهاً منوراً يغمره النور، يجلس فوق السرير، بجسمه الخفيف النحيل وكأنه تمثال من نور. قبلتُ يده مرات ومرات. أجلسني إلى جانبه. سألني من أين أنا؟ قلت (من ديار بكر). قال لي حضرة الأستاذ: (إنني أحبُّ أهل ديار

بكر كثيراً. مكثتُ عند (جميل باشا) كثيراً. إنني الآن مُتعب ومرهق جداً يا ولدي. ليقرأ رسائل النور من يرغب في زيارتي. كل سطرٍ منها عبارة عن سعيد).

كان يشرب الحليب من كأسٍ يحمله بيده. أعطاني بقية من الحليب وطلب مني شربه شربتُ ما في الكأس. طلبتُ المغادرة لكي لا أزعجه أكثر. وفارقتُه بعد تقبيل يده.

وفي الخارج، أعطاني طلبية النور مجموعة من رسائل النور. أخذتها معي إلى بلدي (ديار بكر) وأنا خفيف كالطير..



محمد شوكت أيكي

محمد شوكت أيكي

[ولد عام ١٩٣٣. أكمل دراسته الإعدادية في ثانوية غلاطه سراي، وتخرج من كلية العلوم السياسية في أنقرة. أصدر صحف (بني استقلال، وبوكون، وبويوك غزته). صاحب دار (بدر) للنشر.]

كنتُ في السنة الأخيرة من دراستي في ثانوية (غلاطه سراي) عام ١٩٥٢. كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا مختلفة عن الوقت الراهن. انتهت فترة حكم حزب الشعب الجمهوري المتحكم مدة ٢٤ عاماً وهي سنوات مثل الكابوس. ولكن الذهنيات لم تتغير، حيث لا زالت بعض المفاهيم الدينية ممنوعة ومُستبعدة. كان في مدرستنا ثلاثة من الطلاب المتدينين، منهم (سعيد موطلو)، وثانيهم هو داعيكم الفقير، والثالث (احمد البستانلي). كنّا نتابع الصحافة الإسلامية المتمثلة في مجلات (بويوك دوغو، وسردن كيجدي، وسبيل الرشاد، وحر آدم، والكفاح ضد الشيوعية) وغيرها من وسائل النشر التي تدافع عن المبادئ المقدسة.

كانت رسائل النور واسم بديع الزمان سعيد النورسي مثال الأساطير تتناقل بين المسلمين. مُنِعَ طبع رسائل النور في المطابع، وأصبح تكثيرها واستنساخها بواسطة ماكنتين للاستنساخ في كل من (إسبارطة) و (قسطموني). وقبل ذلك كانت الرسائل تُستنسخ بكتابتها يدوياً وبالحروف العربية. ولم يكن الأستاذ يوافق في بادئ الأمر على

طبع الرسائل بالحروف اللاتينية. غير أنه وافق بعد ذلك لئلا يحرم الجيل الجديد من الاستفادة منها.

أول من أدخل (الرسائل) إلى ثانويتنا هو (سعيد موطلو). كانت الرسائل مستنسخة بآلة الطبع وعلى أوراق من الحجم الكبير. كنّا نضعها في مجرات طاولات المدرّسين لخطورة احتفاظها عندنا باعتبارها أماكن مأمونة.

قررنا الذهاب إلى زيارة (بديع الزمان) الذي جاء إلى إسطنبول لحضور المحاكمة وقيم في فندق في (سيركجي).

ذهبنا إلى الفندق المذكور، وكانت غرفة الأستاذ في الطابق الأخير وإلى جواره غرف يقيم فيها القائمون بخدمته. أتذكر منهم شاباً طويل الشعر اسمه (ضياء). وكان (محسن ألو) الذي يدرس في كلية الآداب، من بين القائمين إلى جواره وفي خدمته. ويعتبر (محسن) السبب الأساسي في إقامة الدعوى في المحاكم ضد الأستاذ، وذلك لقيامه بطبع (مرشد الشباب) في المطابع.

دخلنا إلى الغرفة الصغيرة التي يقيم الأستاذ فيها. كان جالساً على السرير. يلفُّ حول رأسه عمامة من قماش متعددة الألوان. وفي الرف المثبت على الجدار شاهدتُ راديو صغير الحجم، وليس في الغرفة شيء آخر.

جلسنا على الأرض. كان الأستاذ يتكلم بلهجة أهل المشرق. فرح حينما علم أننا من ثانوية (غلاطه سراي). وتحدث إلينا ناصحاً. ووقف كثيراً خاصة على موضوع الشيوعية ومخاطرها.

لم يكن المذهب الشيعي منتشراً ومعروفاً كثيراً في تركيا. ولكن تأكيد الأستاذ على مخاطره يدل على بعد نظره الثاقب ورؤيته المستقبلية، إذ ظهرت المخاطر في السنوات اللاحقة وأدت إلى الكثير من الفوضى والعنف والإرهاب.

كانت الزيارة في نهايتها عندما قال لنا الأستاذ: (أقوالي هذه بمثابة دروس. إنكم ومنذ الآن من جملة طلبتي).. ثم قبلنا يده، واستأذنا وغادرنا.

وفي الحقيقة، إن كل مُسلم يُحبُّ بديع الزمان باعتباره من عظماء الإسلام وخادماً للقرآن. ويبيدي احترامه وتقديره، ويلتزم برسائله، إنما هو من طلبة النور فعلاً. لا ريب أن لكل حركة أو مذهبٍ تمايزه الخاص به، كما وأن لدعوة (النور) طلابها والقائمين بخدمة مبادئها والساعين لها من كوادِر وعاملين. غير أن (رسائل النور) دائرة واسعة. وكل مَنْ هو في وسط هذه الدائرة أو في حافاتها يمكن اعتباره طلاب النور ورسائل النور.

أودُّ أن أوجّه كلامي هذا -وبطريق غير مباشر- إلى بعضهم: لقد قال لنا الأستاذ بديع الزمان: (جئتم لزيارتي، واستمعتم لدروسي، وأصباحتم من طلبتي).. وأنا شخصياً أصبحت في جميع حياتي وعبر نشراتي ومطبوعاتي مُدافعاً قوياً عن رسائل النور وسنداً للمظلومين وعوناً للمغدورين من طلبة النور. ومن كل ذلك أشعر بأنني أشرف بهذه المهمة، وأفتخرُ بها.

إن نعمة الإسلام والإيمان هي أعزُّ وأثمن نعم الله لعبده. وإنني إذ أشكر الله وأحمده على ما أنعمه عليّ، إنما أعتبر استمرار هذه النعمة وتقويتها وإدامتها، من أسبابها نظرة أهل الله ورعايتهم.

إن بديع الزمان هو فعلاً شخصية متميزة ومؤثرة. ويمكن التوصل إلى إدراك هذه الحقيقة، بالنظر إلى النتائج العظيمة مع قلة الإمكانات وقحط الوسائل. لقد وفق ونجح في حفر بحار وليس بئراً بمجرد إبر. إن ما قدّمه وحققه في سبيل الإسلام والقرآن والإيمان والشرعية وفي سبيل أمة الإسلام، يُعتبر مصدر تقدير وامتنان لدى كافة المسلمين وعلى مختلف مشاربهم.

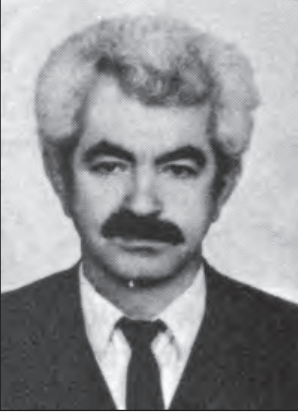
إنني أعتبر أن من جل الخصائص التي تميّز بها الأستاذ، إنجازه كلّ هذه المنجزات دون الاعتماد على أية مصادر مالية. لم يكن يطلب من أيّ كان أموالاً لأجل تقديم الخدمة. ولم يكن يقبل حتى ما يُعرض عليه دون طلبه. لقد حقّق خدمات هائلة بجهازين يدويين بسيطين وبأوراق مشمّعة بائسة.

تأكّدوا أن ما حققه جهازان يدويان، لن يقدر على إنجازه أرقى وأعظم المطابع الحديثة والمتطورة. وذلك لما كان يمتاز به الأستاذ بديع الزمان وطلبته الأبطال من عزم وإخلاص واستقامةٍ وتضحيةٍ وصبرٍ وتفانٍ.

إن أحد أسس دعوة النور، بل وأوّلها، هو الإخلاص، إن هذه الكلمة البسيطة من أغزر الخزائن.

إن الإخلاص قوةٌ عظيمة بيد المؤمن لا تغلبه أية قوة أو قدرة. إن الإخلاص لن يتحقّق بالقول وباللسان وحده. بل يتوجب تهيئة الوسائل والأسباب والالتزام بها والاستجابة لشروطه والامتناع عن كل ما يؤذيه. وحالما يُفقدُ الإخلاص، تنطفئُ الهمم والجهود وتذروها الرياح وتعصف بالمنجزات.

كان الأستاذ بديع الزمان يعطي الاهتمام الكبير بتأمين الوحدة بين الطلبة والتكاتف فيما بينهم. ولم يكن يسمح بأية نزاعات أو احتكاكات أو خصومة أو تنافس أو تدافع.



مصطفى كولج

[ولد عام ١٩٣٣ في إحدى القرى التابعة لولاية (بورصا).
وتوفي في إسطنبول عام ١٩٨٩].

مصطفى كولج

- متى كان أول لقاءكم بالأستاذ؟

- كان ذلك عام ١٩٥٢. وشاهدته عدة مرات. وزرته وتشرفت بتقبيل يده عندما جاء إلى إسطنبول. قام السيد (محمد أفندي كونلي) بالبحث عن دار لإقامته. أجاب الأستاذ: (أنا قلتُ لمحمد. سيقوم هو بتدبير البيت). ويقصد (محمد فرنجي) الذي هو شقيقي الأكبر. وهكذا ضيفنا الأستاذ في بيتنا مدة ثلاثة أشهر. كان يضع نقوداً في الصحن كلما أخذنا له الطعام.

أردتُ يوماً لقاء الأستاذ. طلب مني أخي (محمد) الذهاب إلى جامع (إسماعيل آغا) والانتظار خلف الباب. جاء الأستاذ، ثم ذهب إلى موقف لسيارات التاكسي، واستقل سيارة، لحقتُ خلفه لعلني أراه. وهنا أشار إليّ الأستاذ بأن أتقدم إليه.

- كيف عرفكم الأستاذ وأشار إليكم بالاقتراب منه؟

- [أنا شقيق (محمد فرنجي)] سألني عدة مرات وكررتُ نفس الجواب.

ثم قال لي (تعال). قلتُ له: (اسمح لي بعدم الركوب خشية إحداث ازدحام في داخل السيارة).. كانت السيارة تعجّ بالركاب. ولكن الأستاذ كرر وبلهجة قوية وصارمة (تعال إلى هنا). دخلتُ السيارة، وقبّلتُ يده، وضمّني إلى صدره.

ذهبنا إلى جامع (بايزيد)، وأدينا الصلاة. افترق منّا اثنان من طلبته. كان الازدحام كبيراً بعد صلاة الجمعة، وانتظرنا طويلاً للحصول على سيارة أجرة. شاهدتُ والدي المرحوم (أحمد ناجي كولج) قادماً. وكنا ننتظر امتلاء سيارة الركاب لكي تتحرك رغم وجود مكان واحد فارغاً ولكن الأستاذ كان يرفض تحركها، وهكذا اتفقت كرامة الأستاذ من إصراره على الانتظار حتى نقل معنا والدي. لقد حققتُ رؤية سيّء الأستاذ عن قرب وحظيتُ بتقبيل يده المباركة. وكان قد قرر أن يسافر يوم غد. أرجو الله أن نلتقيه في العالم الباقي ولن يتركنا لو حدنا ويأخذنا إلى جانبه، إن شاء الله.



حسين جاهد باياز آغا

[هو من بتليس. ولد عام ١٩٢٦].

حسين جاهد باياز آغا

كان حضرة الأستاذ يُقيم في بيتٍ خشبي في محلة (چارشمبة). ذهبنا إلى زيارته نحن خمسة أصدقاء. كان معه (محسن آلو). وسأل عن أسائنا وعن والدينا. قَبَلنا يده. سأل عن أحوالنا.

كان كثرة التفكير والتأمل واضحاً عليه. كان معنا شخصٌ من (ملاطيا)، يتحدث إليه باللغة الكردية، ويصرُّ الأستاذ على أجابته باللغة التركية.

سألته حول موضوع تعرّض أحد رجال الصحافة إلى محاولة اغتيال. أجاب قائلاً: (إنني لن أتحدث في مثل هذه الأمور الصغيرة. ولن أتّزل إلى هذه المستويات)..

وفي تلك الأيام، خصصوا مفوض شرطة لمراقبته. وكان هذا يجلس في دكان مقابل سكن الأستاذ، ويتابع زواره والداخلين عليه. كانت غرفته مضاعة ليلاً حتى الصباح. يقضي ليله بالعبادة والذكر. يذهب أيام الجمع للصلاة في جامع (باوز سلطان سليم). يمشي في أطراف الشوارع، ويجلس في الصفوف الخلفية. وكانت الشرطة تتبعه بعد إنجازه الصلاة.

يقول لنا عندما نذهب لزيارته: (يا أولادي، أخشى أن يصيبكم الضرر والأذى. ترون أن الشرطة تراقب باستمرار).

قررنا بيننا ضرب الشرطي المكلف بالمراقبة

كان يخرج كل بضعة أيام إلى التجول والتنزه مستقلاً سيارة تأتي وتقله. يذهب إلى زيارة جامع (أيوب سلطان) أو إلى مضيق بوسفور.

كان في محلة (چارشمة) بقالاً مسيحياً من طائفة (الروم). وكان الأستاذ يتسوق منه. وكان هذا البقال يبدي الاحترام والتقدير للأستاذ ويقوم احتراماً له عندما يراه مقبلاً عليه. سألته يوماً: (لماذا كل هذا الاحترام له؟). أجابني: (أنتم لا تعرفون هذا الشخص. لو كان يقيم في اليونان، لبنوا له بيتاً من الذهب)..

جرت تحضيرات واسعة للاحتفال بذكرى مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول. أخذنا له كمية من لحوم الأضاحي التي ذُبحت لهذه المناسبة. وانتشر خبرٌ عن نية الأستاذ الذهاب إلى (آيا صوفيا) للصلاة فيه. وهذا أثار قلق رجال الأمن.

وأثناء قيام رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بزيارة إلى باكستان، سأل المسؤولون في باكستان عن أحوال الأستاذ بديع الزمان، وكانوا يرغبون في دعوته للإقامة في بلدهم. ولكن الأستاذ كان يريد البقاء في تركيا وعدم مغادرتها إلى أية جهةٍ كانت.

لقد قام الظلام الانقلابيون بنش قبره ونقل رفاته ليلاً إلى جهة مجهولة. في حين نرى اليوم أن رسائل النور تترجم إلى لغات عديدة وتُنشر في أرجاء مختلفة. تُرى لماذا كان يعامل بمثل هذا السوء وعاملوا هذا الأستاذ المبارك بهذا الشكل؟ لقد انتشرت رسائل النور في أرجاء المعمورة رغم هذه المعاملة التي أصروا عليها معه.



إسماعيل داهي

إسماعيل داهي

[كان نائباً عن (باليكسیر) لفترة. هو أيضاً صاحب دار (ياغمور) للنشر. زار الأستاذ عام ١٩٥٢ في فندق (آق شهر) حينما كان لا يزال طالباً في كلية الطب ويرافقه صديقه (سعيد موطلو) الطالب أيضاً في كلية الصيدلة].

قمنا مع لفيف من الطلاب الجامعيين بزيارة الأستاذ (بديع الزمان) في فندق (آق شهر) وتشرفنا بتقبيل يده ونيل دعواته.

قال لنا أثناء تلك الزيارة: (أنا أحبُّ المدرسين أكثر، وبعدهم يأتي الأطباء. لأن الدخول إلى قلب الإنسان يبدأ أولاً مع المعلمين. وبعده عن طريق الطبيب الحاذق والمؤمن). وقد أثر علي كلام الأستاذ هذا، ووجدته ذا قيمة عالية.

كان يجلس القرفصاء على السرير، وكعاداته يلبس الجُبَّة ويعتمر بعمامة ملفوفة على رأسه. كان أحد الطباخين من محبِّيه يُرسل له ثلاث وجبات من الطعام يومياً. كان يشكره ولا يقبله. وقال للطباخ (اعطوا هذا الطعام إلى أولئك رجال الشرطة الواقفين لأنهم يلاقون المصاعب).. بينما يكتفي هو بتناول طعام بسيط عبارة عن البيض والجبن والزيتون.

التقيتُ بالأستاذ ثانية عام ١٩٥٣ في الاحتفالات المقامة بمناسبة مرور ٥٠٠ عاماً على فتح إسطنبول. زرتَه رفقة الأخ المرحوم (سعيد موطلو) في فندق (مرمرة) الكائن في ميدان (بايزيد) ونحن لازلنا طلاباً في الجامعة.

كان الأستاذ يقيم في الطابق الثاني وفي الجناح الأيسر. كان الأخ (سعيد) على وشك الزواج، ولا أعلم كيف اطلع الأستاذ على هذا الموضوع. قال مخاطباً (سعيداً): (لا تتزوج الآن، بل أخرّوا زواجكم. اخدموا العلم والدين قليلاً. وعندما تتجاوزون الخامسة والثلاثين، عند ذلك فكّروا بالزواج). هذا الحديث ترسّخ في ذهني. بعد مضي مدة من الزمن على هذا الحديث، قُتِلَ المرحوم (سعيد موطلو) في (صاندقلي) حينما كان يمارس مهنة الصيدلة هناك.

كان قد أوقف نفسه لخدمة العلم والإيمان. حاول الزواج عدّة مرات ولم يوفق. وعندما قُتل في الخامسة والثلاثين من عمره، تذكرتُ حديث الأستاذ. لقد قُتل غدرًا بعدما اكتشف اختلاساً للأموال من قبل معاونه الذي حوكم وقد صدرت أحكام الإعدام بحق قتلته.

لقد فكرت كثيراً في حقيقة الكرامة الظاهرة في حديث الأستاذ بديع الزمان عندما قُتل المرحوم (سعيد موطلو) وهو في الخامسة والثلاثين من العمر..



عوني طوكتور

عوني طوكتور

[العقيد طوكتور من مواليد أميرداغ عام ١٩٢٤. تقلد وظائف عديدة وفي أماكن متفرقة إلى حين إحالته على التقاعد برتبة مقدم في الجيش].

حتى عام ١٩٥٢ كان اسم الأستاذ بديع الزمان يتردد على مسامعي. قرأت لأول مرة مقالة عميقة في مجلة (سردن كيجدي). كان الأستاذ بديع الزمان يتحدث عن حادثة مرّت عليه أثناء فترة أسره في روسيا. حينما كان القائد الروسي (نيكولافج) يزور معسكر الأسرى، قام الأسرى جميعاً واقفين احتراماً له عدا الأستاذ بديع الزمان لم يتحرك من مكانه.

عندما سأله الجنرال عن سبب ذلك، أجابه الأستاذ: (لن يقوم مؤمنٌ لكافر). ردّ عليه الجنرال الروسي: (إنّ عملك هذا حقارة للجيش الروسي، وبالتالي للشعب الروسي).. وأمام مواجهته خطر عقوبة الإعدام، يقول الأستاذ: (إن قرار الإعدام الذي ستقدرونه بحقي، إنما هو بحكم جواز سفر للانتقال إلى الدار الأبدية واللقاء مع النبي ﷺ). لقد ترسخت في ذاكرتي هذه الشجاعة الإسلامية بأجلى مظاهرها.

كنتُ مداوماً على قراءة مجلة (بويوك دوغو). ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ (نجيب فاضل قيصه كورك) في ٣ / ٢ / ١٩٥٢، في بيته الكائن في منطقة (قاضي كوي). طرقتُ الباب

فنزل و سرنا إلى مرفأ السفن في رصيف (قاضي كوي)، وركبنا سفينة تعبر المضيق. قال لي إنه ذاهبٌ لزيارة (بديع الزمان) الذي واعدته قبل يوم.

أقوال نجيب فاضل

سألني عما كنتُ على معرفة بهذه الشخصية. أحبته بالنفي. قال إنَّ الناس يعظمون ويبالغون في تقدّيس بعض رجال الدين ويعتبرونهم في درجة الأولياء، وتحدث عن بديع الزمان، وقال عنه كونه من علماء الدين. وأضاف: (ولكنّه من المُعجّبين بأنفسهم!). وقال إنّه لم يقرأ مؤلفاته، وينوي الاطلاع عليها. استرسل في الحديث: (هل تعرف الحدود؟). إنَّ الأنبياء هم شخصيات إنسانية استثنائية وممتازة. مهما كلنا لهم من الثناء والمديح نبقى عاجزين عن الإيفاء بحقّهم. ولكننا نكون متجاوزين للحدود عندما ننسبُ إليهم الألوهية.

إن الولاية موجودة فعلاً. إن الأولياء أناسٌ عظماء. نستطيع أيضاً الإيفاء بجميع الخدمات تجاههم. ولكننا إذا ما قلنا عنهم أنهم أنبياء نقع في الكفر. نحن نستطيع أن نوجّه إلى عباد الله المؤمنين آيات المديح ومشاعر التكريم والتعظيم. ولكننا نتجاوز الحدَّ أيضاً إذا ما قلنا عنهم أنهم أولياء).

هكذا استرسلنا في الحديث إلى أن وصلنا إلى ساحل (سيركجي) وكان في انتظارنا السيد (حسين يانانلي) الطالب في كلية الحقوق. وصلنا إلى جوار فندق (آق شهر) فوجدنا أفراد الشرطة يتواجدون في الجوار.

صعدنا إلى الطابق الرابع. فوجدنا الأستاذ بديع الزمان ينتظرنا واقفاً أمام الباب. سلّم عليه الأستاذ (نجيب فاضل). أجابه بديع الزمان بلهجته الشرقية وعلى الفور:

(أخي نجيب فاضل بك، أنا لستُ بمُعجب بنفسي من قبل نفسي). أصابتنِي الصدمة لدى سماعي هذا القول منه. كان جواباً مباشراً لما ذكره (نجيب فاضل) في السفينة.

ثم ذهب وجلس على فراشه، ونحن جلسنا على الكراسي. استجمعتُ جميع قواي البدنية والنفسية لاعتقادي أنني ربما لن ألقى هذا الإنسان مرةً أخرى، وحاولت ترسيخ وتثبيت جميع أقواله وحركاته في ذاكرتي.

في غرفة الفندق الصغيرة، يقع سريره على الطرف الأيسر وخلفه على الجدار كيسٌ معلق. فهمتُ أنه يحتوي على كتبٍ وجرائد. وفي رف الشباك معدات إعداد الشاي وأفداح. وعلى الأرض حصيرة مفروشة وعليها ثلاثة كراسي. كان يلبس سترة طويلة بيضاء اللون منسوجة من القطن ومشغولة الأطراف. وحول ظهره حزامٌ يتدلّى نهايته نحو الطرف الأيمن. يلفُّ حول رأسه وعليه غطاء رأسي يشبه الطاقية، عمامة بألوان قليلة ومحدودة. كانت خصل الشعر التي تتدلّى من عمامته، وحواجه ورموش عينه ناصعةً البياض. نواظره تحمل معاني كبيرة وباحتشام مُهيب، وينظر بعمق مؤثّر.

تكلم حضرة بديع الزمان طيلة المصاحبة عن صفحات المحاكمة. كان يستعمل الكثير من الكلمات العربية والفارسية بحيث تعذر عليّ فهمه على الوجه الأكمل لمحدوديّة ثقافتي وإطلاعي في ذلك الوقت. ولكنني لن أنسى قوله هذا: (إنني وبجهادي جعلت أعداء الإسلام شذر مذر).

خرج الأستاذ نجيب فاضل إلى خارج الغرفة للتدخين. سألتني بديع الزمان عمّا إذا كنتُ أقرأ الرسائل. أفدتُ بعدم علمي بها مُطلقاً. سألته عن الحادثة التي مرت عليه أثناء أسره في روسيا. قال (نعم حصل ذلك)، ثم أوصاني بقراءة رسائل النور.

استغرقت زيارتنا حوالي ثلاث ساعات. رجعنا بعدها مع الأستاذ نجيب فاضل إلى

بيته..



علي قرانقوللر

علي قرانقوللر

[ولد في بورصة عام ١٩٢٢. نشر جريدة (إرشاد) مدة عشرة أعوام. زار الأستاذ في إسطنبول وأسكي شهر].

هو شاعرٌ وأديب، نشر جريدة (إرشاد) بين الأعوام ١٩٦٣ إلى ١٩٧٢ في أنقرة. ونشر فيها مقتطفات من رسائل النور. تحدث إلينا عن علاقته مع الأستاذ بديع الزمان وقال:

أول مرة التقيتُ الأستاذَ كانت في عام ١٩٥٢ حينما أقام في فندق (رشادية) في منطقة (الفتاح) وبرفقة السيد (عثمان يوكسل سردن كيجدي). والمرة الثانية في (أسكي شهر) ببرفقة السيد (عبدالواحد طبقجي).

كنتُ أعرف (سردن كيجدي) من أنقرة. وكان يناديني بـ (إرشاد) على اسم جريدتي. جئنا إلى إسطنبول سويةً، وذهبنا إلى الفندق، وقابلنا الأستاذَ وقبلنا يده. سأل عني وقلت له إنني على الطريقة (القادرية) وأن والدي الشيخ توفيق أفندي كان آخر الشيوخ للتكية القادرية في (بورصا)، قال لي الأستاذ إنه من طلبه الشيخ عبدالقادر الكيلاني وإنه يشعر نحوه بمحبة واحترام كبيرين، واستطرد يقول: (ولكن الزمن ليس زمان الطرق. إنه دور إنقاذ الإيمان).. جلبتُ له بعضاً من ثمرة (التمر) ولكنه لم يقبل هديتي هذه. أعطيت (التمر) إلى طلبه النور بعد الزيارة.

كتب السيد (عثمان يوكسل سردن كيجدي) انطباعاته عن هذه الزيارة بشكل مؤثر ونفيس في مجلة (سردن كيجدي).



جسيم كفروي

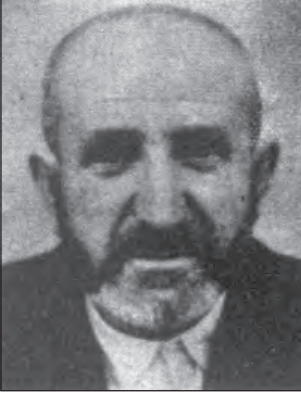
[هو من أحفاد حضرة محمد كفروي].

جسيم كفروي

توفي جدّي وقد بلغ الثالثة والعشرين بعد المائة من العمر. جلب السلطان عبد الحميد معماريين إيطاليين لتشييد مزار له من المرمز في (بتليس). حمل الأستاذ بديع الزمان صخرة على ظهره إلى موقع المزار قائلاً: (إن محمد كفروي هو أستاذي. أنا أحمل أيضاً الحجارة إلى قبره).

كان جدي ينتسب إلى فرع الحسينين من آل البيت. يحيد العربية والفارسية إلى جانب الكردية. وزوجته أيضاً من (السادة).

قمتُ بزيارة الأستاذ عام ١٩٥٢ أثناء إقامته في فندق (آق شهر) في إسطنبول ورافقني السيد (علي شيروان). رحّب بنا الأستاذ كثيراً. قال لنا: (لا تتدخلوا في السياسة. انشئوا وربّوا بناتكم على الدين. سمعتُ إن (قاسم كفروي) ينوي الدخول في السياسة. من الأحسن أن لا يفعل. أنتم كفرويون تيجان. مثل هؤلاء الناس الأصدقاء يجب أن يتحاشوا السياسة. أنا لم أطلق اللحية ولم أتزوج تاركاً اثنين من السُنّة. هذه أمور بيني وبين ربّي. كونوا أحفاداً لاثقين بحضرة السيد (الكفروي)).



حشمت خوجة التونسي

حشمت خوجة التّونسي

[ولد في سنة ١٨٩٤ وتوفي عام ١٩٦٦ . أكمل تحصيله العلمي في الكتاتيب وتعلّم العربية والفارسية والفرنسية. تنقّل في مناصب الإمامة والوعظ والإفتاء. ودّع يوماً جماعته في المسجد. وأخبرهم بقرب وفاته وتركه الوعظ. وتوفي بعد أسبوع. زار عام ١٩٥٢ الأستاذ بديع الزمان في حي (الفتاح). ورد ذكره في رسائل قسطموني وأميرداغ.]

في رؤيا صادقة، رأى ذات ليلة وهو يواجه قصرًا منيفًا سيّد من البلّور، وتقدم ودخل القصر فوجد فيه (خليفة الأرض) وصاحب الزمان وألقى بنفسه عليه مقبلاً يده.

بعد هذه الرؤيا بمدة، وفي عام ١٩٥٢ بدأت محاكمات (مرشد الشباب). وجاء الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول وأقام أولاً في فندق (آق شهر بالاس) ثم في فندق (رشادية) في حي (الفتاح). وهنا ذهب (حشمت خوجة) للقاء الأستاذ وتجلّت أمامه نفس المناظر التي حلم بها ووصل إلى حيث سلطان العصر وقبّل يده.

مارس الإمامة والوعظ في جامع (جاميز لك) في (يوزغات). يأتي لقبه (تونوس) من اسم سوق معروف وبلدة في الجوار.

هـ . علي آقلاي

سمعتُ من صديق بأنّ رسائل النور تُستنسخ يدوياً من النسخ المخطوطة بالحروف العربية. وحيثُ إنني أجيد الكتابة بهذه الحروف، ذهبتُ إلى طلبة النور، واشتركتُ في نسخ الرسائل. كنتُ أقضي الليالي في الكتابة لكوني ضابط صف وأنشغل بوظيفتي نهائياً.

كنتُ أُنتمي إلى الطريقة الصوفية المعروفة بـ (الطرقُ الخمسة) واتبعتُ (الشيخ أحمد). سألتُ شيعي يوماً: (كيف تعرف بديع الزمان؟). قال (إن مستقبل هذه الشخصية باهرٌ، ستُفتح على يديه فتوحات إسلامية كثيرة. وسترتفع هامته إلى العُلَى).. لقد تأثرتُ كثيراً بهذا المديح الذي سمعته من شيعي.

كنّا نُؤدي واجباتنا ونستمر في الكتابة إلى منتصف الليل وفي هدوء وتؤدة، ومعنا اخوةٌ جاءوا من القرى المجاورة. يقضون معنا ساعات الليل، ويذهبون في الصباح إلى قضاء أعمالهم.

تحركنا على القرى، نُرشد ونتصل بالناس، حتى انتشرت إقامة الصلوات وأصبح أكثر الأهالي محافظين على صلواتهم الموقوتة بحمد الله تعالى وبلطفه علينا.

ومع مرور الأيام كانت مشاعري تزداد تعلقاً بالرسائل وبالأستاذ بديع الزمان، وتحولتُ إلى تلميذٍ يتحرق شوقاً إلى لقائه. وأخيراً أصبحتُ هذه النعمة من نصيبي.

سمعتُ بمحاكمات الأستاذ في إسطنبول. وهي المحاكمات المعروفة بـ (مرشد الشباب). كان ذلك عام ١٩٥٢. ذهبتُ إلى إسطنبول هادفاً لقاء الأستاذ. ذهبتُ إلى

حيث يُقيم. وجدتُ ازدحاماً كبيراً في بهو الفندق، جاءوا لزيارة بديع الزمان. ولكن رجال الشرطة لا يسمحون لأحدٍ بالصعود إليه. لكنني استطعت الصعود حيث كنتُ بقياتي العسكرية. في الغرفة المقابلة لغرفة الأستاذ، شاهدني شابٌ شاحب الوجه، يظهر الإرهاق على محياه، سألني: (ماذا تفعل هنا، وماذا تبغي؟).

- أريد رؤية أستاذي.

- وكيف وصلتَ إلى هنا؟.

- يجب أن أراه.

- ولكن الأستاذ مريض ولا يستقبلُ أحداً.

ألححتُ عليه ورجوته أن يسمح لي برؤية الأستاذ، وشرحتُ له كيف جئتُ من مكان بعيد لهذه الغاية. طلب منِّي الانتظار للوقوف على رأيه.

ثم خرج وهو ييسّرني بقبول الأستاذ لقائي. لقد بلغ فرحي وسروري أوجه، وغمرني السعادة. دخلتُ الغرفة فوراً. كان الأستاذ جالساً على السرير. ويلفُ رأسه بعمامة، تتدلى منها خصلات نحو الخلف والأمام، ويرتدي جُبّة. كانت الغرفة في منتهى البساطة. تقدمتُ نحوه، وبعيون تغمرها دموع الفرح قَبَلْتُ يده. بادرنِي بتقبيل وجنتي. لازلتُ -ومنذ خمس وعشرين سنة- أحسُّ بأثر شفّتيه على وجنتي.

اندهشتُ في حضوره، ورغم عدم فهمي تماماً لأقواله، غير أنني اندمجتُ في الجو الذي وجدتُ نفسي فيه وكأنه يخاطب روعي وعاطفتي. ارتشف من النبع المتدفق من علوم القرآن وخزائنه. يجلس بمهابة وكأنه أسدٌ.

لم أدرك كيف مضى الوقت بسرعة. كان ملتفّاً بلحافٍ، وبوادر الإرهاق والمرض بادية عليه بوضوح.

فكرتُ مع نفسي أن الوقت قد حان لمغادرته ليرتاح. وكأنه قرأ ما يدور في ذهني، بادرنِي وقال (ستغادر، أليس كذلك؟). قلتُ (نعم). استمبحك عُذراً لما سبّبته لكم من

تعب).. لقد نسيْتُ حتى ذكر اسمي له عند دخولي، غير أنه بادرني قائلاً: (أنت علي جاويش، أليس كذلك؟). وهنا لم أتمالك نفسي وأجهشتُ بالبكاء.
عُدْتُ إلى بلدي وكأني أطيّر من الحب والشوق الذي استلهمته من لقاء أستاذي.

أصبحتُ مديراً لسجن آفيون

سمعتُ برحيل الأستاذ إلى أميرداغ. ومن تجلّيات القدر الغريبة أنني نقلتُ إلى (آفيون) وعينوني مديراً للسجن فيها رغم وجود من هم أليق مني لنيل هذا المنصب.
في هذه الفترة جاء إلى (آفيون) الأخ (حسني بايرام) الذي أوقف نفسه لخدمة الأستاذ منذ الثانية عشرة من عمره، جاء لأداء خدمته العسكرية الإلزامية. كنّا نلتقي معاً ونتحدث.

عندما كان الأستاذ يأتي إلى (آفيون)، كان يؤمّن حاجياته وأغراضه من داري المتواضعة، كنّا نحفظ بالفراش الذي كان يستعمله، ولا نستخدمه إلّا لأغراض تقديم الخدمة.

لم يكن لديّ سابقاً الوقت الكافي لكتابة الرسائل. وبعد تعييني مديراً للسجن، جعلتُ معظم وقتي مخصصاً للكتابة واستنساخ رسائل النور.

علمنا بخبر مجيء الأستاذ إلى (بارلا). ذهبنا بالقطار إلى (إسبارطة) برفقة صديق. وفي محطة القطار هناك سمعنا أحدهم يتوجه نحونا مسرعاً. كان الأخ (بايرام يوكسل). وعندما وصل سألنا: (هل جئتم لزيارة الأستاذ؟).. أجابنا: (نعم). قال: (هو بانتظاركم!).

وقعنا في حيرة. لم نقل أبداً أثناء رحلتنا إننا ذاهبون لزيارة بديع الزمان. وعندما وصلنا إلى حضوره، قال لنا: (يا إخوتي. أنا مدعوّ الآن إلى (بارلا). يتوجبُ عليّ إجابة الدعوة. ابقوا أتم مع الأخ (بايرام) في دار التدريس، وسنعود نحن بعد فترة قصيرة).

عندما وصلنا إلى (دار التدريس) وجَدْنَا الأخ (طاهري موطلو) هناك. تحدَّثنا قليلاً. ثم جلسنا إلى مائدة الغذاء المتواضعة جداً، وكنا أربعة أشخاص. وقد كفانا الطعام القليل الموجود، وهذه من بركة المولى تعالى.

جاء الأستاذ بعد مدّة. تقدّمتُ وقبّلتُ يده المباركة. كان مثل الأسد وهو في هذا العمر المتقدم. قال: (جئتكم بهدية من (بارلا) رغم أنني لا أقبل الهدايا أبداً. خذوا معكم نصف الكمية زاداً لسفركم في الطريق، وكلوا النصف الباقي هنا مع إخوتكم). بدأ الأستاذ يتحدث أحاديثه اللذيذة. وأثناء ذلك سألته سؤالاً: (يا أستاذي، ماذا سيكون عليه حال العالم الإسلامي؟).

قال: (يا أخي سوف ترى. لقد توقّف انحداره... وبدأ صعوده).

قلت: (يا سيدي... لقد قال لي شيخي (أحمد): [ستتولى تركيا قيادة وزعامة العالم الإسلامي. سترون ذلك إن شاء الله.]).

ثم طلبنا الإذن بالمغادرة، وعُدْنَا إلى محطة القطار لتتوجه عائدين إلى ديارنا.

لم نكن لنقدر على النظر إلى عيني الأستاذ مباشرةً.

كانت نظراته جذابة ومؤثّرة وتمتاز بجمال أخاذ.

زرنا الأستاذ لآخر مرة في (آفيون). التقينا بالأخ (زبير) الذي أخبرنا بمرض الأستاذ وتفاقمه وعدم وجود إمكانية لرؤيته إزاء هذا الوضع. وهكذا عُدْنَا ونحن في حزنٍ عميق.

كان لخبر وفاة الأستاذ أثرٌ عظيم عليّ. لم أكن مُصدّقاً للخبر. كنت مرتبطاً به بوثاق متين لا ينقطع. لم أكن أتقبّل حقيقة فراقه عنّا.



محمد فرنجي

محمد فرنجي

[من مواليد عام ١٩٢٨ في إحدى القرى التابعة لقضاء (اينكول) - ولاية (بورصا). استضاف الأستاذ بديع الزمان في داره الكائن في محلة (چارشمبه) في حي (فاتح) في إسطنبول عام ١٩٥٣، ولمدة ثلاثة أشهر. يعمل في خدمة رسائل النور منذ ثلاثين عاماً، وساهم في نشرها وتعريف العالم الخارجي بها].

أول ما سمعتُ عن الأستاذ

شاهدت أخي الأكبر يطالع في مجلة (بويوك دوغو) في دكاننا. وكانت الصحيفة المذكورة تنشر مقالات حول حياة الأستاذ. وكان شقيقي يتمنى أن يصاحب الأستاذ ويقوم بخدمته بعد تسريحه من الخدمة العسكرية.

في أثناء أداء خدمته العسكرية في (قسطنوني)، تعرف شقيقي بشاب يظهر على محياه آثار التدخين والصلاح، وأخذ هذا الشاب يحكي له عن شيخ كبير ورجل دين محترم يعيش في قسطنوني، ويتجول في الجبال والبساتين وينصح الناس. وتكلم خاصة عن أمور عجيبة يظهرها مثل ارتواء عشرين شخصاً من قارورة صغيرة من الحليب قام بتوزيعها عليهم في كؤوس ممتلئة. وقع كلام أخي هذا من قلبي في الصميم وكأنه نار شبت في فؤادي، وبدأت أفكر مع نفسي: (ترى هل لا يزال هذا الشيخ حياً؟ وأين يُقيم؟).

كانت تلك المرة الأولى أسمع فيها عن الأستاذ (بديع الزمان).

تعرفني بطلبة النور

ذهب صديق طفولتي (نوري) إلى إسطنبول لتكملة ما بدأ به من حفظ الكتاب الكريم. وكنت أتردد على حضور صلاة الجماعة في جامع (نور عثمانية) في إسطنبول. وكان (أنور جيلان خوجة) يرفع الأذان في ذلك الجامع. سألته سؤالاً في أحد الأيام. وجواباً على ما سألته قال لي: (هل أعرفك بطلبة النور؟). وبدوري قبلت ذلك. وقد عرفني بعدد من طلبة الجامعة يقيمون في سرداب بيت خشبي في حي (قادرغ). وكان كتاب مكتوب بالحروف القديمة [العربية] موضوعاً على صندوق خشبي لتعليب الفواكه - عرفت لاحقاً أنه رسالة (الإخلاص) - وبدأوا يقرأون عليّ منه بعض الفصول.

إن أول من أخذني إلى مدرسة النور هو الأخ (الحافظ أحمد)، الذي التقيته للمرة الثانية بعد حوالي عشرين عاماً أثناء تشييع جنازة المرحوم الأخ (زبير كوندز ألب). وقد عرفني وتذكرني.

محكمة (مرشد الشباب)

قام (محسن آلو) بطبع رسالة (مرشد الشباب). قامت الشرطة بتفتيش الدار الكائنة في حي (قادرغ)، حيث كان عدد من الإخوة يتجاوز عددهم ١٠-١٥ شخصاً يحضرون ويجتمعون فيه. لم أجد لهم أثراً، وسألت عنهم. قالوا إن الشرطة كبست الدار وأخذت حوالي ١٠٠ كتاب.

كنا في ذلك الوقت نتسامر مع أفراد الشرطة في الفرن ونشرب الشاي سويةً. لذلك لم أستغرب من مجيء الشرطة، وداومتُ على الحضور إلى ذلك البيت، ولكنني فوجئتُ بعدم حضور أحد غيري.

بعد فترة من الزمن، انتقلوا إلى حي (السليمانية)، وهناك أيضاً داومتُ على الحضور. وفي هذه الأثناء قمنا بنقل القرن من حي (نور عثمانية) إلى محلة (چارشمبه).

حضر الأستاذ إلى إسطنبول لحضور محاكمات (مرشد الشباب). ذهبتُ مساءً ذلك اليوم إلى حي السليمانية ووجدتُ (محسن آلو) الذي قال لي: (تعال مع صلاة الفجر، وسنذهب إلى الأستاذ). وفي الصباح اصطحبني إلى فندق (آقشهر بالاس) في منطقة (سيركجي).

أنت من إسبارطة

كان الأستاذ يردد الأدعية بعد إكمال الصلاة في غرفته الكائنة جهة الشارع في الطابق الثاني.

قدّمني الأخ (محسن آلو) قائلاً: (هذا محمد فرنجي). أجب الأستاذ قائلاً: (حللت أهلاً وسهلاً يا أخي). قبلتُ يده، وقبل رأسي بدوره.

وبعد ذلك، كان الأستاذ يقبل رأسي كلما التقيته وقبلتُ يده. سأل عن أحوالي وأموري، وعن والدي وإخوتي. أخبرته أنني أصلاً من (إينه كول) عندما سألني عن بلدي. كرّر عليّ نفس السؤال ثلاث مرات وبفواصل زمنية. وفي المرة الأخيرة سألني: (من أين أنت بالأصل)... قلتُ له إنَّ جدِّي من (إسبارطة) بالأصل. جاء إلى قرية (ينيجه مسلم) وأصبح إمام المسجد. أخذ يناديني متلطفاً: (أنت من إسبارطة!).

بدأ بالحديث عن ذكرياته عن أول (مجلس نيابي) وقال: (قبل يوم، اتخذ المجلس قراراً يقضي بإعدام الذين يتدخلون من الخارج أو معاقبتهم بأشد العقوبات. لكنني لم أكن أعلم بالأمر. بدأتُ بالحديث داعياً الذين لا يقيمون الصلوات إلى الالتزام بإقامة الصلاة. كان عبدالرحمن والحافظ علي يبدون اهتماماً كبيراً بهذه المحادثة. حتى إن ابن

شقيقي عبدالرحمن كان يؤدي أعمالاً وخدمات لحوالي ثلاثين شخصاً لوحده. وهما الآن هنا).^(١).

كان لأحاديث الأستاذ وقعاً عميقاً في نفسي. ولا سيما معاني الحافظ علي وعبدالرحمن قد حفرت بصمات غائرة في قلبي وروحي. وعندما علم أن مهنتي فَرَّان. قال لي: (إنَّ أهل الأفران يؤدون خدمات عظيمة للناس في مجال تهيئة الغذاء لهم وسدَّ احتياجاتهم. إن عملهم يُعتبر عبادةً لهم إذا ما كانوا يؤدون الصلوات).. وعندما قلتُ له: (يا سيدي إنني لستُ خبازاً، وإنما أعمل المعجنات مثل البورك). أجاب: (ذلك أفضل).....

استمر في حديثه ذاكراً كيف قاموا بتسميمه مراتٍ عديدة، ولكن الله حفظه ورعاه بعنايته. واستمر قائلاً: (في قونيا خصصت لجنة شيوعية مبلغ أربعين ألف ليرة لاغتيال، يؤدونها لمن يقوم بالقضاء على سعيد).

كلفني الأستاذ بشراء السكر والسمن لعمل البورك

بعد أن أنهى الأستاذ حديثه، قال لي: (يا أخي... اجلب لي السكر والسمن، وأعطاني مبلغاً من المال. بقيتُ عنده حوالي الساعة ونصف الساعة، واستمعتُ إلى أحاديثه وتشرفتُ بصحبته، لا أقدر على تذكُّر أقواله الآن لمرور زمن طويل. ثم قبَّلتُ يده واستأذنت بالمغادرة.

بدأت الوسواس تحيط بدواخلي خشيةً من وضع السموم في المواد التي طلب مني الأستاذ شراءها، وأحسستُ أن ما كلفْتُ بها مسؤولية ثقيلة عليّ.

سألتُ الأخ (محسن آلو): (لماذا كلفني الأستاذ بهذه المهمة وأنتم موجودون؟). أجابني: (هذا معناه أن الأستاذ قبلك في خدمته).. ثم أمنتُ شراء مادة السكر والسمن البلدي من أناس أثقُ بهم ولي معرفة بهم.

(١) المقصود بأرواحهم.

أخذت المشتريات إلى الأستاذ الذي قال لي: (خذها واعمل لنا البورك). قمتُ بصنع البورك وحملته صباح اليوم التالي إلى الأستاذ. وكانت تلك المناسبة سبباً إلى تسميتي منذ ذلك اليوم وإلى الآن بـ (فرنجي محمد). وهكذا بدأت بالتردد عليه كل يوم. وكانت الشرطة تدقق في هوية الزائرين. ولكن لم يسألني أحد قط عن هويتي.

في إحدى زياراتي الصباحية إلى فندق (آقشهر)، كان الأستاذ جالساً في الشرفة المطلّة على الشارع، يقرأ في كتاب (عصا موسى) الذي يحمله بيده.

وفي حوالي الساعة العاشرة، جاءه ضيف، هو طبيب العيون (حسني أوغان)، الذي كان يدرس أيضاً في إعدادية (قوله لي) العسكرية. وقد استقبله الأستاذ: (أهلاً بك يا أخي. إن المعلمين مهمّون جداً. إن موقعهم إما في قمة القلعة أو في أساسها. لا مكان لهم يتمسكون به في المنتصف).

ثم أشار إلى رسالة يحملها بيده: (إن قراءة رسائل النور يجب أن تستمر عليها. إن هذا الكتاب الذي قمتُ أنا بتأليفه، قرأته أكثر من أربعين مرة)..

لم يكن يقبل استلام الهدايا

ذهبت يوماً إلى الأستاذ بعد المغرب وقبل العشاء. وجدتُ عنده الأخوين (ضياء آرون) و (محسن آلو) وكانا حزينين. لم يفصحا لي عن سبب حزنهما. جلستُ معهما في ركن من الغرفة. ثم فتح باب الغرفة المقابلة وظهر الأستاذ وعلى محياه الابتسامة وعلى وجهه مظاهر الصحة والعافية. وقف أمام الباب وفي يده كأس فيه عصيدة الفواكه (مرّبي). تقدّمتنا نحوه، وبأدّنا قائلاً: (لقد عفوتُ عن هؤلاء من أجلك أنت!). ثم قدّم الكأس وقال: (كلوا منه قليلاً، وأنت كُل منه القسم الأكبر!). ثم دلف إلى غرفته ثانية. علمتُ أخيراً الذنب الذي اقترفته الطلبة. وهو أن الأخ المحترم (مصطفى عثمان) جلب معه كمية من البرتقال عندما جاء للزيارة من (قره بوك)، واستطاع إقناع الإخوة بقبولها. وعندما علم الأستاذ، احتدّ كثيراً وغضب عليهم.



الشاعر نجيب فاضل

زيارة نجيب فاضل إلى الأستاذ

بينما كنتُ يوماً في فندق (أقشهر بالاس)، وجدتُ السيد (إسماعيل دويوك) الذي كان يُصدر مجلة (الإسلام). قال لي إنَّ الشاعر (نجيب فاضل) موجودٌ عند الأستاذ في غرفته. وعندما خرج، رحبنا به وتبادلنا معه بعض الأحاديث ثم انصرف. ودخلنا نحن إلى الأستاذ.

انتقل الأستاذ بعد مدة إلى (فندق الرشادية) في حي (فاتح). أخبرني الأخ (إسماعيل دويوك)، وأنا أعمل في القرن، إن الأستاذ يريدني عنده.

دخلتُ عليه في غرفته المطلَّة على البحر، وابتسم في وجهي وأشار لي بيده أن أتقدم منه. كان يحمل في يده المؤلف الذي يتضمن تاريخ حياته والذي كتبه ابن شقيقه (عبدالرحمن) عام ١٩١٦. أراني الصورة الموجودة في الصفحة الأولى، وقال (هل رأيت هذا؟). كان مسروراً وفرحاً: (أنت، اعمل لي طعاماً)... سألته وأي نوع من الطعام يرغب؟. أشار إلى حيث كيس الطحين والإناء المحتوي على السمن وقال (اخلطهما واطبخهما معاً)، وقال لي مداعباً: (نحن الأكرد نعمل هذا الطعام هكذا).. ذهبتُ إلى البيت وأحضرت معي قدرًا وموقدًا غازيًا، وقمتُ بعمل الطبخة التي يرغب بها أمامه. قدّم لي بعضاً منها وأكل هو أيضاً. كنتُ في ذلك اليوم كمن يعيش في الجنَّة وفي الربيع الدائم والفرحة العارمة وعالم من الأعياد والمناسبات.

ذهبتُ إليه في يوم الجمعة، وكان لوحده. قال لي عندما طرقتُ الباب ودخلت: (لقد فعلتَ حسناً وجئتَ. لنذهب معاً إلى صلاة الجمعة). ولدى خروجنا، وجدنا الأخ (صالح أوزجان) و(عثمان كور أوغلو) قادمين نحونا. اقبل الأستاذ باب الغرفة وسلّمني المفتاح وقال: (ابق أنت هنا حارساً)... ولدى عودته من صلاة الجمعة،

طلب مني إحضار الشاي له. وبينما كنتُ أحاول إشعال الفحم في الموقد، حضر الأستاذ (كوننلي محمد أفندي)، وعاونني في إعداد الشاي. ثم حضر الأخ (ضياء آرون)، وهنا خاطبه (كوننلي محمد أفندي) وهو في فرح،: (لقد أعدت هذه الأيادي اليوم، الشاي للأستاذ) وكأنه يفتخر ويتباهى بعمله ذلك. إن تسليم الأستاذ مفتاح غرفته لي، هو من أسعد المناسبات وأعز الأيام عندي. لن أنسى تلك السعادة واللحظات أبدا.

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في أميرداغ

عاد الأستاذ في حافلة صغيرة إلى (أميرداغ). توقفت سيارته قرب قريتنا للاستراحة. شاهده اثنان من أهل القرية وتقدما لتقبيل يده.

أمضيت في القرية شهراً كاملاً بعد مغادرة الأستاذ إسطنبول. ثم ذهبت إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ. وأمضيت الليلة في فندق، وفي الصباح وجدتُ الأخ (مصطفى آجيت). ولما لم يكن الأستاذ موجوداً في البيت، ذهبتُ نحو قرية (كيجه لي) لكي ألاقه هناك. هرع نحو أطفال الفلاحين، وهم يرددون: (لقد ذهب بديع الزمان في هذا الاتجاه) رغم عدم مبادرتي لهم بالسؤال.

وهكذا وجدتُ أستاذي جالساً فوق كومة من الأحجار تحت شجرة. استقبلني مبتسماً وقال: (أنت فرنجي محمد).... جلستُ أمامه وقبّلت يده. كان فرحاً عندما قال: (في باكستان، أصبح عشرون مليوناً من طلبة النور).. جاءت رسائل بعد أن جرى إرسال (رسائل النور) إلى هناك، وهم يُبدون امتنانهم بعد اطلاعهم وقراءتهم للرسائل.

أكبر حقيقة

رجعت إلى إسطنبول. كان العمل والخدمات تجري في استنساخ الرسائل وتجليدها والمحافظة عليها وتوزيعها إلى أرجاء البلاد. استمرت دروسنا في (السليمانية) في الرقم

(٥٠) ثم في الرقم (٤٦) لاحقاً. كنّا في ذلك الحين مع الإخوة (محسن آلو وأحمد آيتمور ومحمد أمين برنجي، وعزير شنلر وحقي ياووز ترك).. استمرت خدماتنا وفعالياتنا على هذا المنوال من صيف عام ١٩٥٢ وحتى ربيع عام ١٩٥٣. وفي هذا العام جرى توقيف الأخ (صونغور) بسبب نشر مقالة للأستاذ تحت اسم (أكبر حقيقة) في جريدة (بويوك جهاد).

ومن أجل ذلك، جاء الأستاذ إلى إسطنبول مروراً بـ (أسكي شهر)، ويصادف ذلك تاريخ ٢٠ أو ٢٥ نيسان/ ١٩٥٣. استقر الأستاذ في فندق (مرمرة). أخبرني الأخ (محسن آلو) بضرورة أخذ الحيلة وعدم زيارة الأستاذ لبضعة أيام.

الأستاذ يطلب مني صنع كعكة (البورك) له

جاء الأخ (أحمد آيتمور) إلى الفرن وترك لي مذكرة تقول: (يا أخي، يطلب منك الأستاذ إعداد (البورك) والحضور عنده. فرحتُ كثيراً واعتبرت فرصة زيارة الأستاذ نعمة إلهية عظيمة. وفي صباح اليوم التالي حملتُ معي (البورك) وذهبت إلى جامع السلمانية مع صلاة الفجر. ولكن -ومع الأسف الشديد- قرر الإخوة الانتظار مدة أخرى وعدم الذهاب إلى الأستاذ، زيادة في الحذر والحيلة. وكان هذا الأمر يسبب لدينا ألماً وحرزاً عميقاً.

ذهبتُ يوم الجمعة إلى جوار فندق (مرمرة بالاس) لعلّي أستطيع مشاهدة الأستاذ عندما يخرج ويذهب إلى الجامع لحضور صلاة الجمعة.

مع اقتراب موعد الصلاة، لم يخرج الأستاذ من الفندق. وهنا شاهدتُ امرأة متحجبة - ربما من خدم الفندق - تتقدم نحوي. ذهبتُ إليها وسألتها هل خرج الأستاذ من الفندق؟ عندها أجابت المرأة: آه يا ولدي، لقد ترك الأستاذ الفندق وانتقل.

ولم تكن تعرف إلى أين انتقل. فكّرتُ كيف يتسنى لي معرفة مقر إقامته. بادر إلى ذهني الإمام (رأفت بارودجي) الذي يقيم ويعمل في جامع (فيشنه زادة) في منطقة (بشيكطاش). وكان يؤدي أعمالاً وخدمات كبيرة في خدمة الأستاذ وكتابة الرسائل.

ذهبتُ فوراً وأديتُ صلاة الجمعة في ذلك الجامع. ثم التقيتُ الإمام الأخ (رأفت)، وسألته أين يقيم الأستاذ. لم يكن يعرف حتى بوجود الأستاذ في إسطنبول. رجعتُ إلى المدرسة النورية في حي السليمانية. وجدتُ هناك الشاب (حسين كيلجي). وجدته منشراحاً ومُبْتَسماً. ألححتُ عليه بالسؤال عن السبب، وعلمتُ أنه راجعٌ لتوّه من زيارة الأستاذ! سألت عن العنوان، عرّفني عن مكان مقابل جامع (بودرومي) في منطقة (جامليجة).

وفي الصباح خرجتُ من منطقة (فاتح) متوجهاً إلى جامع (بودرومي) في منطقة (كوچوك جامليجة). وصلتُ متأخراً. أعلمني المؤذن أن الأستاذ غادر هذا المكان. وهكذا فقدتُ أثره مرة أخرى. رجعتُ أسفاً.

وفي اليوم التالي بدأتُ بالبحث عن الأخ (محسن آلو). الذي كان يقيم في بناية إقامة الطلبة لكي لا تعثر الشرطة عليه. انتظرته هناك، وجاء بعد منتصف الليل بساعة. سألت عن أحواله، وعن مكان إقامة الأستاذ. قال لي (يا أخي، لقد طلب منا إسكانه في فندق خشبي. وبحشنا كثيراً. ولم نعثر على فندق ملائم. أمضينا ليلتنا في مكان في جامليجة لم يرتح الأستاذ هناك بسبب وجود شخص عديم الدين فيه. وهو الآن ضيف في دار السيد (حلوجي شكري أفندي) في منطقة باغلباشي. طلب منا إيجاد فندق له وإلا هددنا بمغادرة إسطنبول غداً).

فكّرتُ في استضافة الأستاذ في بيتي

تأثرت كثيراً من هذا الكلام. وهنا تجسّم أمامي البيت الذي أسكنه فهو مكان مريح وواسع، وتوجد حديقة صغيرة في الخلف. وقلتُ مع نفسي (هل يقبل الأستاذ الإقامة



بناية الفرن الذي كان يشتغل فيه محمد فرنجي
ولقب على غواره

هنا إذا ما أخلينا له البيت؟). شرحْتُ ما
يجول في خاطري إلى الأخ (محسن آلو)،
وأضفتُ قائلاً: (بالإمكان نقل والديّ
وإخوتي إلى مشتمل ملاصق للفرن،
وتخصيص البيت لإقامة الأستاذ.
لتطرح عليه الفكرة).. اتفقنا على اللقاء
في الصباح والذهاب إلى الأستاذ وطرح
الأمر عليه. رجعتُ إلى البيت، وأخبرت
والديّ، وأبديا موافقتها بحماس ورغبة
صادقة.

الأستاذ يقبل الإقامة في بيتي في محلة
(چارشمبه)

وفي الصباح ذهبنا حيث يقيم
الأستاذ. استقبلني قائلاً (حللت أهلاً أخي فرنجي محمد)... قَبِلْتُ يده، وبادلني بتقبيل
رأسي كما كان في المرات السابقة. وبعد تبادل بعض الأحاديث، طرحنا عليه الفكرة،
وهنا قال: (حسناً).... رجعتُ إلى (چارشمبه) بسرعة، على أن يلتحق بنا الأستاذ.
كنتُ مقررًا على نقل عائلتي إلى المشتمل الملاصق للفرن لكي يتصرف الأستاذ بحريته
في البيت. لحق بنا الأستاذ، وتعرّف على أفراد عائلتي. أعجب الأستاذ بالدار، وقرر
الاستقرار فيه بعد ذلك. بقي هناك حوالي ثلاثة أشهر.

كنا نحتفظ بقسم من الرسائل في البيت وفي الفرن، ونقوم بتوزيعها من هناك. وعندما
رأى الأستاذ تلك الرسائل قال: (انقلوها من هنا فوراً يا أخي)... ثم طلب من الأخ
(محسن آلو) أخبار الشرطة بمكانه: (أخبرهم، إنهم الآن في اضطراب)....

ذهب (محسن) إلى مقر الشرطة. وذهبت إلى عملي. ثم جاءت الشرطة واستدعوني. اصطحبني اثنان من الشرطة. جلسوا في مقهى وتكلموا معي طويلاً. قالوا لي: (من أين تعرفه؟ لماذا خصصت له بيتك؟ ما هو هدفك؟) وغيرها من الأسئلة الطويلة. وقالوا أخيراً: (نحن مكلفون بحماية الأستاذ. سوف نبقي هنا ونراقبه باستمرار). ذهبت وأخبرتُ الأستاذ بكل ما جرى. قال: (نعم هذا صحيح. إنهم مسؤولون إذا ما حصل لي أي شيء.. وهم مُجبرون على حراستي وحمايتي).

بدأ سكان المحلة يتعرفون على الأستاذ

لم يكن الأستاذ يحب مظاهر الفخامة والأبهة والظهور والمبالغة في الملبس أو المسكن. ولهذا كان مرتاحاً في هذا البيت المتواضع الذي يشيع فيه الهدوء والسكينة. سمع معارفه وأصدقائه بوجوده في إسطنبول تدريجاً. وكثر المترددون والزوار. وبدأ سكان المحلة يتعرفون على الأستاذ ويتعودون على وجوده بينهم.

وقام المخترار (حسين أفندي) بزيارته نيابة عن قاطني المحلة. وقد أكرمهم الأستاذ واستقبلهم أحسن استقبال، وبادلوه الحب والاحترام.

موقف الأستاذ من حزب الأمة

افتتح (حزب الأمة) مقراً في المحلة. ولما كان أكثر مؤسسيه من المتدينين، فقد قاموا بزيارة إلى الأستاذ، وجلبوا معهم من لحم الأضحية التي ذبحت. استقبلهم الأستاذ مرحباً، وأعطاهم رسالة (الخطبة الشامية) ليقرأوها ويعيدوها ثانية وقال: (اقرأوا الخطبة الشامية لكي تعينكم في رسم أفكاركم السياسية بموجها)..

طلب مني بعد مدة إرجاع الكتاب المذكور، وقمتُ بإرجاعه، ثم أغلق ذلك الحزب وألغى. ذلك أنهم لم يراعوا ما طلبه منهم الأستاذ ولم يتبعوا تماماً ما ورد من أفكار ومبادئ.

لم يرض الأستاذ بما جرى للحزب ونشر رسالة أكد فيها على عدم عدالة القرار وعدم جواز تحميل خطأ فرد واحد على العموم. وفي نفس الوقت، ضرورة المحافظة على (الحزب الديمقراطي). منافساً أمام (حزب الشعب) لمصلحة الدين، وأوصى باتباع السُّبُل والأساليب التي لا تعطي لحزب الشعب فرصة الاستفادة والغنيمة.

كان الموسم نهاية الربيع وبداية الصيف حينما أقام الأستاذ عندنا. كان يخرج إلى النزهة كثيراً مستخدماً الحافلات العمومية في التنقل. يركب الحافلة من منطقة (درامان) وينزل في منطقة (تقسيم) ومحلة (جهانكير). أو يستخدم حافلة (صاري ير) ويتجول في مناطق (مضيق بوسفور). ونتيجة هذه السفرات الترفيهية، كتب رسالة ملحقة ضمنها في ملحق أميرداغ.

موضوع (السموات السبع)

كان الأخ (محسن آلو) على وشك إكمال دراسته في كلية الآداب- فرع الفلسفة. كان الأستاذ يرغب في عدم قطع علاقته مع الكلية بعد إكمال دراسته، لئلا ينقطع حبل الاتصال مع طلبة الجامعة، لعدم وجود العديد من (طلبة النور) ضمن طلاب الجامعة.

في هذه الأثناء، جاء مستشرق إنكليزي وأعلن عن قيامه بإلقاء محاضرات لمدة سبعة أيام في قاعة الجامعة. في محاضراته الأولى، أنكر (السموات السبع). مدّعياً: (أن علم الفلك الحديث لم يثبت وجود طبقات في السموات. هذه الآية مخالفة للعلم).... جاء الأخ (محسن آلو وضياء آرون) وأخبروا الأستاذ بما جرى في المحاضرة. بادر الأستاذ فوراً إلى إعداد (رسالة) تتضمن ما ورد من شروحات وتفسير للآية في رسائل (إشارات الإعجاز) و(اللمعات) مع بعض الإضافات والهوامش.

في اليوم التالي، جرى توزيع هذه الرسالة بين حضور المحاضرة. وقرأت على المستشرق مع ترجمتها قبل إلقاء محاضراته الثانية. وهنا يسأل المستشرق الإنكليزي: (من

هو هذا الشخص؟). قيل له: (هناك عالم دين اسمه بديع الزمان قام بإعداد هذه الرسالة الجوابية المفسرة)... اختصر المستشرق محاضراته ذلك اليوم، وغادر البلاد قاطعاً زيارته قبل خمسة أيام.

كنّا نصلي خلف الأستاذ جماعة

داومتُ على الحضور عند الأستاذ عصر كل يوم. كان يصلي معنا العصر في جماعة. وكان هذا مبعث فضل ونعمة عظيمة. حصل في أحد الأيام أن تأخر الأخ (ضياء آرون) في إكمال الوضوء، وهكذا لحق بصلاة الجماعة في اللحظة الأخيرة ولكنه لم يشارك بل أخذ يصلي وحده، مما أثار غضب الأستاذ عليه:

(لماذا لم تشارك الجماعة؟). وعندما أجابه (ضياء) أن الصلاة قد انتهت موعدها، قال له الأستاذ: (كلا، إذا ما شاركت الجماعة قبل التسليم، شاركتهم الأجر والثواب).. كان الأستاذ يردد كلمات التسيبحات بصورة بطيئة ويؤكد على كل كلمة منها.

لاحظتُ على الأستاذ في إحدى زيارتي، حالة نفسية خاصة، علمتُ بعدئذ أن الأستاذ. ذهب إلى منطقة (فنار) وزار بطريرك الروم الأرثوذكس الأكبر (أثيناغوراس). وأثناء الحديث معه، قال له الأستاذ:

(أنتم إذا ما اعترفتم بأن القرآن كتاب الله وأن الرسول محمد هو نبي من الله، وعملتم بمقتضى الدين المسيحي الحقيقي، لأصبحتم من أهل النجاة)... يُجيبه البطريرك (أنا أقبل بهذا)....

يسأله الأستاذ: (وهل يقبل بذلك بقية رؤساء الطوائف الدينية الآخرين في أرجاء العالم؟).

كان جواب البطريرك (إن هؤلاء لا يقبلون)..... قال لنا الأستاذ، أنهم استقبلوه عندهم في منتهى اللطف والاحترام...

ذهبتُ يوماً إلى البيت، وضغطتُ على جرس الباب، ولم أتلُق جواباً. دخلتُ إلى الداخل بالمفتاح الذي عندي. لم أجد أثراً للأستاذ. ساورتني أفكارٌ وأوهام. وهنا جاء الأخ (أحمد آيتمور). ذهبتُ مع الأخ (ضياء) إلى جامع (أدرنه قابو)، وذهب الأخ (أحمد) إلى جامع (أيوب سلطان) للبحث عن الأستاذ ومصاحبته وعدم تركه لوحده. وجدنا الأستاذ في جامع (مهرماه) جالساً في الخلف، ينتظر رفع الأذان. وبعد انقضاء الصلاة، رأنا الأستاذ إلى جانبه وفرح وقال (ماشاء الله... ماشاء الله).. ولدى خروجنا سألنا الأستاذ: (ألا يوجد في الجوار موقعٌ مرتفعٌ يشرف على الأطراف؟). أشرت إلى الجدار الواقع تجاه القبلة. توجه إلى ذلك المكان. لم تكن في المدينة وفي تلك الأحيان أبنية عالية كما هو الحال الآن؟ وإنما بيوت بسيطة وأبنية متواضعة. وبالقرب من الجدار قال الأستاذ لي: (انحن أنت، لكي أضع على ظهرك وأتسلق أعلى الجدار). ولكنه قال ثانية، (ليقم ضياء، استعد أنت)، وهكذا صعد على ظهر الأخ (ضياء) وصعد إلى أعلى الجدار، وصعد خلفه الأخ (ضياء) أيضاً. وهناك قال لي الأستاذ: (كن أنت حكماً. هؤلاء أهل (أنقرة) يقولون لي: أنت لا تعاوننا في أعمالنا. ويغضبون من ذلك. أنا سأعمل حسبما تقول أنت... هل يا ترى أذهب إلى جانبهم وصفوفهم؟ أم أعمل وأجتهد في صف (رسائل النور) وأسلوب خدمتها، كما تراني؟).

رفعتُ يدي نحوه كما ترفع أثناء الأدعية: (أستاذي، كيف يكون ذلك؟ كيف تدخل ضمن عُصبتهم؟) رفع الأستاذ صوته عالياً: (صحيح... أدخل ضمن هؤلاء الموتى - وأشار بيده نحو المقبرة المجاورة - ولن أدخل مع جماعة المجانين أولئك...؟) ثم طلب مني أن أضع إليهم. طلب مني أن أريه موقع بيتنا من هناك. كنتُ أحاول العثور على موقع بيتنا بالاعتماد على أشجار السرو العالية في فناء جامع (دارامان). وإذا بالأستاذ يجلب الأنظار إليه بحُجَّته السوداء وعصابة غطاء رأسه الخاص والقماش الأبيض الملفوف حول عنقه.

يهرع نحوه الأطفال خاصةً ويتزاحمون حوله. يقول لهم: (أنتم معصومون وأبرياء، ودعاؤكم مقبول، أدعوني... إنني أحمل أنواع الأمراض والعِلل، لكي أشفى منها).. كان يمسح على رؤوسهم ويلطفهم طوال الطريق الذي استغرق ساعة كاملة لقطعها بدلاً من بضع دقائق.

محاکمات صامسون

بينما كان الأستاذ مقيماً في إسطنبول، كان الأخ (صونغور) موقوفاً في سجن (صامسون)، واستدعي الأستاذ أيضاً لأخذ إفادته. لكن الأستاذ لم يرغب في الذهاب واعتمد على تقرير طبي لا يسمح له بالسفر. كانت تلك أوقاتاً صعبة وخائفة جداً. يتردد عليه مدير شرطة الشعبة الأولى باستمرار (هذا الشخص أصبح صديقاً بعدئذٍ، وعندما قرأ عليه الأستاذ إحدى ملاحق الرسائل التي كتبها في تلك الأيام، قال هذا للأستاذ:

يجب استنساخ هذه الرسالة بأعداد كثيرة وتوزيعها على الأرجاء.. وهنا أجابه الأستاذ: خذها وقوموا باستنساخها بأعداد وفيرة ونشرها..

كان الأستاذ يرغب في الذهاب إلى صامسون برفقة بعض الإخوة. قال لي: (أنت تبقى في إسطنبول. سأترك بعهدتك أمور النشر. سأودعكم وأذهب إلى صامسون). قلتُ له: (كيف يتسنى لي القيام بهذا العمل يا أستاذي؟ هل أقدر عليه؟). هنا دخل علينا الأخ (مصطفى كورن)، وأشار إليه الأستاذ: (سيعاونك مصطفى أيضاً). غير أن الأستاذ تخلى عن فكرة الذهاب.

تمّ الرجوع إلى الأستاذ مرتين لأخذ إفادته في إسطنبول. وكان الأستاذ قد قرأ على حاكم التحقيق مرافعته المنشورة في كتاب (تاريخ الحياة) والتي ألقاها أثناء محاکمات إسطنبول، وحكم له بالبراءة.



من اليمين:
محمد فرنجي
ومصطفى صونغور
ومحمد برنجي

ستحصل فتوحات، إن شاء الله

ذهبت إلى الأستاذ صباح أحد الأيام. كان محتدًا جدًا، وقد صعدت الدماء إلى وجهه، ويحرك يده وتخرج منه تعابير مثل (عديمو الأدب)... كانت الصحف قد نشرت ذلك اليوم خبر صدور حكم يقضي بسجن الأخ (صونغور) سنة ونصف السنة. استمر حُزنه بضعة أيام.

وقال أخيراً: (مهما حدث، ستحصل فتوحات إن شاء الله)... وعندما وصلتنا مرافعة الأخ (صونغور) داوم الأستاذ على قراءتها علينا مرات عديدة، وطلب إعادة قراءتها بعد صلاة العصر عدة أيام. طلب منّا جعلها على شكل كُراس، قمنا لاحقاً بطبعها ونشرها وتوزيعها.

ذكرى مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول

في تلك الأيام، كان الأخ (بايرام) يقضي خدمته العسكرية في (كوريا) والأخ (جیلان) أيضاً في (سعد). وكان الأستاذ يردد علينا: (إن بايرام يحارب الآن الشيوعية في كوريا).

كانت تلك السنة هي مناسبة مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول. وكانت الاستعدادات تجري للاحتفال بهذه المناسبة بشكل كبير وواسع وعمّت أفراح العيد على مدينة إسطنبول. وبلغت الأفراح ذروتها يوم ٢٩/مايس/١٩٥٣ وأعدّت منصة احتفالات كبيرة في جامع (الفتاح).

وقبيل المباشرة بالاحتفال، حضر النقيب المتقاعد (رفيق بك) وصاحب الأستاذ وبعض الإخوة إلى محل الاحتفال. وكان الازدحام شديداً، مما دفع الأمر بـ (النقيب رفيق) إلى رفع صوته لفتح مجال لمرور الأستاذ وجلسه في الصف الأمامي من المنصة.

الأستاذ يلتحق بجمعية الحفاظ

دعا الأخ السيد (كونلي محمد أفندي) الأستاذ إلى حفل يقيمه بمناسبة إكمال حفظ القرآن والنية إلى تأليف جمعية للحفاظ. قبل الأستاذ الدعوة. وفي جامع (فتاح)، افتتح المؤذنون المحفل، وتابع الأستاذ الحفل مدة ثلاث ساعات.

أسلوب الأستاذ في شهر رمضان

دخل علينا شهر الصيام. لم يكن الأستاذ لينام لياليها، ويقول: (الصائم يُعتبر مداوماً على التعب، وحتى لو كان نائماً فهو يؤدي عبادة الفروض).

لم يكن ليترك أي وقت فراغ دون التعب في شهر يجازي فيه الثواب بألف مثل.

كان الوقت الفاصل بين الإفطار وصلاة العشاء مخصصاً للذكر والأوراد. ويستمر حتى وقت السحور، وبعد الإمساك يصلي الفجر ويكمل أذكاره وقراءة أوراده المعتاد عليها، ثم يركن إلى الاستراحة حتى وقت الضحى. يقوم عند ذلك، ويباشر بتدريس رسائل النور وقراءة الأوراد. كان ذلك مثار الحيرة لديّ. كان الجيران نساءً وصغاراً يجتمعون في البيت المقابل ويتابعون مراقبة الأستاذ ومشاهدته في أداء عباداته. كنّا نضطر إلى غلق المنافذ. غير أنه يعترض ويقول: (ولماذا تغلقونها؟).

وتطلب إحدى النساء من كبار العمر من الجيران: (دعونا نتابع الأستاذ، ونردد معه أذكاره ونتعبد مثله).... وكان الأستاذ يؤدي عباداته تحت الضوء الساطع ليلاً. كنت أرى عدم ارتياحه من الأجواء المظلمة.

إن واجبنا هو نشر رسائل النور

جاء يوماً الأخ (سعيد موطلو) الذي كان يدرس في (غلطه سراي) وتخرج صيدلانياً. عندما حضرت الجلسة في أواخرها، أحسست بجو غير مريح، لم أقدر على فهمه. وبعد مغادرته، شاهدتُ الأستاذ يجتهد كثيراً على الإخوة القائمين بخدمته: (هؤلاء أطفال... لا يعرفون... لو لم يكونوا أطفالاً لقمْتُ بطردهم).. كان جالساً على السرير، وأنا على الأرض فوق البساط. وفجأةً وجه خطابه نحوي: (أخي محمد.. كُنْ أنت حَكماً. أنا أقول، يجب تطوير موضوع تدريس رسائل النور بأسلوب (المدارس النورية) وتوسيع نشرها وتوزيعها. وهؤلاء يفكرون في مجالات وأماكن أخرى للخدمة).. قلتُ - وأنا أدرك معنى مجالات الخدمة الأخرى)... (يا أستاذي، إن واجبنا هو نشر رسائل النور، وإدامة المدارس النورية).. هنا صاح الأستاذ:

(تماماً)... ومع اقتراب المساء، خفت حالة الغضب عنده. سألت الأخ (محسن) بعدئذٍ. وتبيّن أن الأخ (سعيد موطلو) كان يعتبر طُرز تقديم الخدمة الحالية سلبية، مما سبب في حدوث بعض المناقشات التي أثارت غضب الأستاذ.

الأستاذ يعطيني زكاة الفطر

مع اقتراب نهاية شهر رمضان، أعطاني الأستاذ مبلغاً من المال -لا أتذكره الآن- وقال لي (اشتر لي قمحاً). اشتريت عدة كيلوات من القمح وأحضرتها له. اغترف الأستاذ بكلتا كفيّهِ غرفة وقَدَمها لي قائلاً: (هذه زكاة فطري). أخذتها بدوري إلى قريتي وطلبت زراعتها في حقول القرية، لتجلب البركة. وفعلاً كان محصول تلك السنة وافراً مع أن في السنوات الماضية أصاب القحط قريتنا.

كان الإخوة (زبير وعبدالله وحسني) في (أورفا) وكانت الخدمات تتوسع وتتطور. ثم يقدمون عريضة إلى الوالي موشاةً بعبارات (البسمة والسلام عليكم)، مما يؤدي إلى قيام الوالي بحجزهم في المخفر وتحويلهم إلى المدعي العام، ويقوم حاكم التحقيق بتوقيفهم.

وبعد مدة يقضونها في سجن (أورفا)، يجري سوقهم إلى سجن (إسبارطة). وقبل العيد بيوم واحد يطلقون سراحهم. وفي يوم العيد جاءوا جميعاً إلى إسطنبول إلى لقاء الأستاذ. وقد كانت فرحة الأستاذ وسرورنا جميعاً عيداً يفوق فرحة العيد نفسه. وكان الأستاذ قد هياً بعض الأعمال، حيث قام بتوحيد الرسائل السادسة والسابعة والثامنة من (الثمرة) في مجلد واحد طبع بالحروف الجديدة تحت عنوان: (القنبلة الذرية البناء).

ثم جرى طبع وتكثير جزء من كتاب (عصا موسى) تحت اسم (ينبوع النور المتدفق).... ثم أضيفت إليها شهادات وبيانات حوالى (٤٥) فيلسوفاً أوروبياً، والمتضمنة آراءً وأقوالاً في صالح القرآن الكريم وسيدنا الرسول ﷺ والإسلام عموماً. وبعد مدة، طلب منهم العودة ثانية إلى (أورفا).

صلاة الجمعة في جامع بايزيد

في أشهر الصيف الحارة، نذهب مع الأستاذ لأداء صلاة الجمعة. في أحد تلك الأيام، ذهبْتُ لمرافقته ولكنني لم أجده في البيت. ذهبت إلى جامع (بايزيد). وبعد انقضاء الصلاة، وجدت الأستاذ هناك ومعه بعض الإخوة. ولدى العودة أخذنا مواقعنا في سيارة التاكسي العاملة على طريقة نقل الأشخاص.

كنّا أربعة أفراد، ولا بد من انتظار الشخص الخامس لتتحرك السيارة. طلبْتُ من السائق أن يتحرك بنا، ولكن الأستاذ تدخل وطلب الانتظار ريثما تمتلئ مقاعد السيارة. انتظرنا وقتاً غير قصير. ثم شاهدت والذي قادماً وهكذا جلس في المقعد الفارغ

وتوجهنا نحو (دارامان) سوياً. وقعنا في حيرةٍ وتعجبنا من الأمر، وإصرار الأستاذ على الانتظار وعدم التحرك. ولدى نزولنا قرب البيت، قام الأستاذ بتوديعنا وكأنه ينوي المغادرة. وفعلاً. تحقق ذلك عندما جاء الأخ (حمزة أمك) مع (صادق أفندي الحياط) من (أمير داغ) مساءً ذلك اليوم. وأخذوا معهم الأستاذ وتوجهوا عائدين إلى (أمير داغ). وهكذا غادر الأستاذ بعد صلاة المغرب.

أصبح البيت فارغاً وخاوياً إلا من الرياح، والظلام خيم على الأركان. بقيتُ مع الأخ (محسن) لساعات. وهكذا انطوت صفحة مشرقة ومضيئة من سني عمري.

بعد مغادرة الأستاذ لمدينة إسطنبول بحوالي شهر، التحقت لأداء خدمتي العسكرية. وبعد إنهاء الخدمة، بقيت مدة أرتب شؤون العمل في الفرن. ثم توجهتُ إلى (إسبارطة) بهدف زيارة الأستاذ. سُرَّ الأستاذ بهذه الزيارة. وفي تلك الأيام كانت الرسائل والكتب لا زالت تنتظر دورها في محكمة (آفيون) رغم صدور حكم البراءة بحق الأشخاص. غير أن المحكمة أرسلت الكتب إلى رئاسة الشؤون الدينية للتدقيق وبيان الرأي، وهكذا وصلت خمسة صناديق إلى أنقرة.

قال الأستاذ لي: (إن مجيئك الآن فرصة طيبة وجميلة. كنت أنوي إرسال (جیلان) إلى أنقرة، ثم جئت أنت، وهذا شيء حسن وجيد. سأرسلك الآن إلى أنقرة).. ثم أملى



جامع بايزيد

على (جیلان) حوالي ١٢-١٣ رسالة موجهة إلى بعض الأشخاص والجهات. كانت الرسائل -حسبما أتذكر الآن- تتضمن: (إن رسائل النور تحوي على حقائق مهمة، فيها منافع كبيرة للبلاد والأمة وتؤدي خدمات جليلة. إن المنافقين وأعداء الدين المستترين، أثاروا ضدنا موجة من الدعايات المغرضة والكاذبة والمضلة للعدالة وقلبوا الأمور ضدنا ووضعونا في مواقف محرجة.

لذا نرجو بذل جهودكم لدى (الشؤون الدينية) لإحقاق الحق والتسليم ببراءة هذه الكتب والمؤلفات التي أرسلت إليها لتدقيقها). وحسبما أتذكر، كان التوقيع باسم (خدمة حضرة الأستاذ).. هذا ما أتذكره، ربما هناك زيادة أو نقصان، لا أدري.

ذهبت إلى أنقرة، وهناك وجدت جمهرة كبيرة من أهل الخدمة. وجدت صعوبة بالغة في إيجاد الأشخاص لعدم معرفتي السابقة لمدينة أنقرة وافتراق وتشتت الأشخاص.

وأخيراً عثرت على (عاطف أوران) الذي سبق وأن تعرفت عليه في إسطنبول عام ١٩٥٢. كان في حينه يدرس في كلية الحقوق، ويقيم في غرفة في إحدى الدور العشوائية أطراف المدينة. شرحتُ له سبب مجيئي والرسائل التي أحملها. قال: (طيب. غداً إن شاء الله نقوم بما يلزم). أخذ يتحدث لي كيف تنورت حياته وتخلص من الهلوسة العقلية واستقامت عقيدته بعد تعرّفه على رسالة (الكلمات).

في الصباح، بدأنا بإيصال رسائل الأستاذ إلى المعنيين، منهم بعض الأصدقاء في دائرة الشؤون الدينية والمحامي (خلوصي بتليسي آق ترك) وبعض نواب ولاية (آفيون). بقيت في أنقرة ثلاثة أيام قضيتها مع طلبة النور، ثم كتبتُ رسالة شرحت فيها ما قمت به من أعمال، وأرسلتها إلى (إسبارطة) مع الأخ (عاطف). ورجعت أنا إلى إسطنبول.

أمضيت مدة في أعمال القرن، ثم تفرغت للخدمة في المدرسة النورية في (السليمانية) لأن الأخ (ضياء آرون) كان في (إسبارطة) بينما التحق كل من (برنجي والأخ أحمد) إلى الخدمة العسكرية. ولم يبق أحد من المداومين في (المدرسة). وهكذا ألقيت برحلي في

المدرسة النورية. كانت الرسائل والملاحق تردنا من الأستاذ، نقوم باستنساخها بكثرة وتوزيعها إلى أكثر من (١٢٠) موقع في الداخل والخارج. وفي عام ١٩٥٦، قررت محكمة (آفيون) الإفراج عن جميع الكتب والمؤلفات والرسائل استناداً إلى تقرير الشؤون الدينية الذي جاء لصالح الرسائل. كما كانت تردنا من إسبارة الرسائل والمؤلفات المستنسخة وأكثرها بالخط العربي، والقليل منها على شكل مطبوع بالحروف الجديدة. ووصلت أيضاً رسائل مستنسخة من (مرسين). لم أكن أعرف عن وجود طلبة النور هناك، فسألت عنهم، فقبل لي (هناك أخ واحد فقط هو (مصطفى ازرن). ووصلت أيضاً من (إسبارة) ثلاثون نسخة مطبوعة وجاهزة للاستنساخ بكثرة من رسالة (الكلمة الثالثة والعشرين). وزعنا جميع الكتب على طالبيها من إسطنبول والأناضول.

خرجت قاصداً (إسبارة) لزيارة الأستاذ. لم أجده هناك وقيل أنه في (أكيردير). بقيت في المدرسة النورية مع الأخ (حسني بايرام أوغلو). كما التقيت بـ (علي ساوران جيلنكير) القائم بالخدمة. ذهبتُ إلى (أكيردر) وكان الجو عاصفاً وقد هطلت وسقطت ثلوج كثيرة.

ثم حاولت الذهاب إلى (بارالا) حيث يوجد الأستاذ. ولكن الإخوة نصحوني بالانتظار. وبناءً على إصراري، ألبسني بعض الملابس الثقيلة وأعطوني رغيفين من الخبز، لي والآخر للأستاذ، وأخذت طريقي متوجهاً إلى (بارالا) ماشياً على قدمي، إذ لم تكن هناك طرق معبّدة للسيارات. وعند بحيرة (أكيردر) توضأت من المياه الباردة، ثم شاهدتُ قافلة قادمة. تعرفتُ على راكب على مطية، وخلفه يمشي (جیلان وبایرام) حاملين بعض الأمتعة البسيطة. كان لقاءً عجباً حقاً، لا سيما وكان الأخ (زبير) يلحق بهم ومعه فرس يسحبها. هرعتُ نحو الأستاذ وأخذت يده وقبّلته. كان منظرًا غريباً ذلك اللقاء في وسط الطريق وفي هذا الجو الشتائي العاصف. (أنت محمد فرنجي)... قال لي مداعباً ثم استمر يقول: (لقد أعطى عدنان مندرس والوزير توفيق أوامر تقضي بطبع رسائل النور. لا تقلق، إن شاء الله سيجري نشرها قريباً)..



محمد فرنجي

كان في حالة من السرور والغبطة. سألني عن مصاريفي في السفر، وأصرّ على تغطيتها رغم رفضي استلام أي شيء منه. ولكنه أعطاني ليرتين. ثم اشتدت العاصفة الثلجية، وهنا قال لي: (أنت ابق مع (جیلان). واشرح له ما ترغب من أمور،

وهو مخوّل بذلك نيابة عني).، ثم أعطانا نصف الرغيف الذي جلبته له. امتطى الفرس، وبدأ الأخ (زبير) يقوده والأخ (بايرام) يمسك بساقه. وأخذوا بالتحرك بسرعة. وتوقف بعد مدة، والتفت إليّ وكرر كلامه عن (عدنان مندرس والوزير توفيق) وسأل عن مصاريف السفر، وعندما ذكّرت باليرتين اللتين دفعهما لي، ناولني ليرتين أخريين وقال: (اذهب أنت إلى المحطة، وأخبر محمود لكي يأتيني صباحاً ويأخذنا من هنا. ابق أنت في المدرسة النورية هذه الليلة وانتظرنا).. نفذت ما طلبه مني. وفي الصباح ذهب (محمود جالشقان) وأتى بالأستاذ إلى (إسبارطة).

حضرنا عنده، وكان درسنا من (المثنوي العربي النوري) باللغة العربية. وبعد الانتهاء من الدرس، أشار إليّ ووجه كلامه إلى الطلبة: (لولا هذا، لم يكن بمقدرة أحد لا أحمد ولا محسن عمل شيء في إسطنبول. سأعطيك حصتك من التعيينات^(١) يا أخي محمد).

ثم خرجنا مع الإخوة وقلت للأخ (طاهري): (يا أخي، إنني لا أستطيع تحمل ثقل التعيينات، ولئلاّ يسبب ذلك في هبوط معنوياتي. إنني أخشى من هذا. ماذا تقول أنت؟). ولم يجب الأخ طاهري سوى ببعض الكلمات: (إنني لا أعرف ماذا أقول).... أرسل الأستاذ يستدعيني وقال: (يا أخي، أنت ستسلم التعيينات)..

(١) وهي المبالغ التي تتجمع من أرباح الرسائل وتوزع إلى الذين نذروا أنفسهم لهذه الخدمة.

لم أقدر على الاعتراض عليه. وفكرتُ مع نفسي: (إنني أكسب ١٠ ليرات الآن مقابل أداء بعض الأعمال لبضع ساعات... لماذا يُصرُّ علي الأستاذ؟). وفي غرفة الإخوة، أطلعنا على الترجمة التركية لكتاب (المنثوي العربي النوري) قام بها الأستاذ عبدالمجيد أفندي في (قونيا) وبدأوا بتنقيحها وتبييضها. دخل علينا الأستاذ فجأةً، وقال: (يا أخي، حتى لو كنت تحصل على عشر ليرات في اليوم، عليك استلام التعيينات). لم أنطق ولا بكلمة أمامه. وللعلم، فإن التعيينات كانت ثمن رغيف واحد في تلك الأيام.

كنت أرغب في زيارة الأخ (خسرو)، وسرَّ كثيراً برؤيتي وتداولنا شؤون طبع الرسائل وإرسالها لنا إلى إسطنبول وتوزيعها من قبلنا. وكلَّفني بالقيام بأمور الطبع والاستنساخ في إسطنبول أيضاً نظراً لزيادة أعداد طلبة النور والراغبين في الحصول على الرسائل بحيث أصبح العمل في (إسبارطة) وحده لا يكفي لسد الحاجة. ودَّعت الأخ (خسرو) وذهبت إلى حضور الأستاذ. قال لي: (كنت أودُّ إرسالك إلى خسرو، ولكنك عملت حسناً بذهابك. إن (جيلان) و (زبير) بمثابة أولادي. تستطيع أن تتكلم معهما كل الأمور المتعلقة بالخدمات، نيابة عني وباسمي). وعند الافتراق قبلتُ يده وخرجتُ، بعد أن اتفقتُ مع (جيلان) على أمور تتعلق بالطبع والنشر.

رجعت إلى إسطنبول، وباشرنا بطبع (الكلمة الثالثة والعشرين) على الآلة الطابعة وقام السيد (غالب كيجين) بالطبع. ثم جاءنا الأخ (جيلان) وتولى التدقيق وكتابة الآيات القرآنية والأدعية في مواقعها، وأشرف على متابعة سير الأعمال والخدمات. وهكذا دخلتُ في أعمال الطبع والسحب والنشر لرسائل (الكلمة الثالثة والعشرين، ومرشد أخوات الآخرة. وحقائق الإيمان، والمحاضرة الخاصة برسائل النور التي ألقيت في جامعة أنقرة)، واستمرت أعمال الطبع في (أنقرة وصامسون وآنتاليا) تجري على نحو منظم ورتيب. ولأجل الإعداد والتحضير لطبع رسائل أخرى، ذهبتُ إلى (إسبارطة). كان الأستاذ ممتناً لهذه الفعاليات ولكنه ألمح وقال: (آنتاليا تعمل بنشاط، وأنقرة

أيضاً، بينما إسطنبول واقفة)... كان هذا يدلُّ على أن مرحلة الاستنساخ والتكثير قد ولّت، وجاءت مرحلة الطبع في المطابع الكبرى، وأمرنا الأستاذ بالتوجه نحو هذه الوجهة. وعندما اقترحتُ طبع (المحاضرة) في إسطنبول، وافق الأستاذ والإخوة على الفكرة.

دروس الأستاذ في الإخلاص والتضحية

أعطى الأستاذ بعض الدروس والعبر. وقد بيّن ضرورة تجرد وتفرغ بعض الكوادر للعمل في سبيل نشر رسائل النور وخدمتها طوال حياتهم. قال لي مخاطباً: [حتى لو أعطيت عشرةً من الحور العين في هذه الدنيا، فإن (زبير) لن يتزوج. لا تقم بتزويج أخيك الصغير]. كانت إيعازات وتوجيهات الأستاذ في موضوع الفداء والتفاني تنصب على مخاطبة العقول وفتح الأبواب أمام الطالب بحيث يقوم هو بالذات بالبحث عن سبل بيان الفداء والتفاني.

لقد أعطى الأستاذ درساً آخر بليغاً في غاية الأهمية وهو:

أن الأخ (الحافظ علي) يدخل يوماً إلى غرفة الأستاذ، وإذا به يرى أن الأستاذ يجلس وأمامه اثنتان من الأخوات من طالبات النور من دون أن يشاهد أن أحد الإخوة من طلبته يقف خلف الباب، والأستاذ يقوم بتدريسهن. فينسحب الأخ (الحافظ علي) أمام هذا المنظر دون أن يرى الأخ الواقف خلف الباب، ويقول مع نفسه: إذن، الأستاذ يدرّس اثنتين من السيدات.....

يقول الأستاذ -بعد مدة- مخاطباً الأخ (الحافظ علي):

ماذا خطر على بالك حينما شاهدتني مع اثنتين من النسوة؟.

يجيب الحافظ علي: يا أستاذي، لقد وجدت اثنتان من أخواتنا الطاهرات إذن فرصة تلقي الدرس منكم.. وهنا يشير الأستاذ إلى المنضدة التي في جوار سريره ويقول: (لقد

راقبت قلبك، إنه يقول صدقاً وبتجرد تام مثلما يقول به لسانك. عليك يا أخي أن لا تتردد ولا تصيبك الحيرة عندما تدخل عليّ وتشاهد على هذه المنضدة قنينة شراب..
لعمري هذا درس في غاية العمق يلقيه على طلبته. يقول عنه الأخ (زبير) لاحقاً: لقد أعطاك الأستاذ درساً في الإخلاص والفداء يا أخي.



محمد فرنجي أثناء المطالعة

بدأنا بطبع رسائل النور

في أنقرة، تقرر إضافة رسالة (المحاضرة)^(١) إلى آخر مجموعة (الكلمات) وطبعها على شكل كتاب.

غادرنا جوار الأستاذ. أعطاني الأخ (جيلان) دروساً في صنعة وعلم الطباعة، إذ لم أكن أعرف شيئاً عن فن الطباعة وأساليبها. وقررنا مع الإخوة (أحمد آيتمور وحقي ياووز ترك) التخطيط لعملية

النشر. اتفقنا مع مطبعة (جلتوت) لطبع الرسائل الواردة من بعض السيدات والملحقة برسالة (مرشد الشباب) كان الاتفاق على طبع عشرة آلاف نسخة من (الكلمات الصغيرة) وخمسة آلاف نسخة من رسائل أخوات الآخرة.

لم نكون واثقين من النتائج، وفيما إذا استدخل الشرطة لمنع الطبع. غير أن عملية الطبع تمت، وأرسلنا ٢٥٠٠ نسخة إلى أرجاء الأناضول، بينما أخفينا ٧٥٠٠ نسخة في دار أحد الإخوة، وانتظرنا متى ستبحث الشرطة عنا. وعندما لم نجد أية تحرك من الشرطة أو من الادعاء العام، قمنا بالاتصال بمطابع أخرى بهدف طبع المزيد من الكتب. ثم جاءنا الأخ (برنجي) إلى إسطنبول. وتشكلت هيئة للنشر بمشاركة (غالب بك) وبعض الإخوة.

(١) وهي المحاضرة التي ألقاها الأخ زبير في جامعة أنقرة في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٠.

رسالة أخوات الآخرة

بدأت التحقيقات حول (رسالة أخوات الآخرة) بعد مدة من الزمن. سألنا الشرطة: (من التي كتبت هذه الرسالة؟). كان جوابنا (لا نعرف). جاءتنا الرسالة من إسبارطة). أعلمنا الأخ زبير بعد مدة أن الشرطة في إسبارطة جاءوا إلى الأستاذ يسألونه هل هو الذي كتب الرسالة، ويحييهم الأستاذ: (لا أعلم. اقرأوا عليّ الرسالة لأسمعها وأرى ما يحتويها)..

يقرأ المدعي العام الرسالة على الأستاذ. وهنا يعلّق الأستاذ قائلاً: (وماذا فيها؟ إنها في غاية الجمال. لم أرسلها أنا، رغم أنها في منتهى الإبداع).. يقوم الادعاء العام بالاستفسار من المطبعة، واستدعى للمسائلة. قلت للمدعي العام، حقاً إنني لا أعرف من كتب الرسالة. وهكذا أغلقت أول قضية في موضوع الطبع.

نقوم باستلام الصفحات المطبوعة في المطابع ونرسلها إلى الأستاذ لتصحيحها والموافقة على طبعها، ونستلمها ونودعها في المطبعة تمهيداً لطبعها بالأعداد المطلوبة. وفي أنقرة أيضاً كانت أمور الطبع تجري على نفس المنوال.

لو جاء عبدالقادر الكيلاني الآن

حضرت إلى مجلس الأستاذ حاملاً مسودات إحدى الرسائل المطبوعة، وفي إسبارطة سمعتُ الأستاذ يتحدث إلى الإخوة الطلبة بعد انتهاء الدرس اليومي: (يا إخوتي، لو جاء الشيخ عبدالقادر الكيلاني الآن، وقال لي: يا سعيد، إن تراجعت عن موقفك وتنازلت ولو قليلاً سيقراً الملايين كُتبتك، وإلاّ سوف تُحرم من ذلك، فضلاً عن أنك تقضي حياتك في السجن وفي الضنك والضيق والعذاب. نعم لو قال لي الشيخ هذا، يكون جوابي له: كلا يا أستاذي، إنني أَرْضَى بكل المظالم والعذابات والمضايقات ولكنني لن أتخلّ ولو قليلاً عن مسلكي وطريقي)..

ذهاب الأستاذ إلى أنقرة

مع الاستمرار في طبع ونشر الرسائل في إسطنبول، كان يجري من جهة أخى استنساخ مجموعة (اللمعات) يدوياً بكثرة وبالحظ القرآني (العربي). وتتابع السنون ووصلنا إلى عام ١٩٥٩. وفي الأيام الأخيرة من هذا العام، تركنا دار الأخ (حقي ياووز ترك) بعد أن عملنا على آلة الاستنساخ (الرونيو) حتى الصباح وتوجهنا إلى مكتب السيد (بكر برق). وهناك سمعنا أن الأستاذ توجه إلى أنقرة. وخطر لنا (تُرى، هل سيأتي إلى إسطنبول أيضاً؟) .

وعندما رجع الأستاذ إلى (أميرداغ)، كتبت الصحافة: (سعيد النورسي يتجول)... ذهب الأستاذ إلى (قونيا) في هذه الأثناء. وعندما تجمع حشد هائل حول الأستاذ عند زيارته مرقد (مولانا) انزعجت الشرطة كثيراً وتخوفت من الأمر. وفي أنقرة، وضعت الحكومة اليد على كتاب (ختم التصديق الغيبي) في المطبعة. فحينما تحدث الأستاذ في أنقرة ما يعتبر وصيته التي أرفقها في نهاية (ملاحق أميرداغ)^(١). ربما كان يريد منع طلاب النور من القيام بأية أعمال استفزازية أمام هذه المعاملة.

دعونا الأستاذ إلى إسطنبول

نشرت في إحدى الصحف الصادرة في (أسكي شهر) مقالة ضد الأستاذ بديع الزمان، كما خرجت إحدى الصحف في إسطنبول ببعض النشريات المغرضة بحق الأستاذ. يحاول الأخ (بكر برق) استحصال وكالة من الأستاذ لإقامة دعاوى بحق المتجاوزين، غير أن الأستاذ يجيب: (إنني أتنازل عن حقي الشخصي، ولن اشغل نفسي مع أمثال هؤلاء)... وأمام إلحاحنا وطلباتنا المتكررة بضرورة إقامة دعاوى ضد هؤلاء وإيقافهم عند حدّهم، قبل الأستاذ: (سأعطي وكالة، وإذا تطلب الأمر سآتي إلى إسطنبول)....

(١) الدرس الأخير في ملحق أميرداغ.

قلت للإخوة (لنقم بتوجيه دعوة إلى الأستاذ للمجيء إلى إسطنبول، ونعتبر ذلك بمثابة زيارة استجمامية له أيضاً، لأن الأستاذ لن يأتي دون توجيه دعوة له).... وهكذا تحرك الأستاذ متوجهاً إلى إسطنبول صباح اليوم التالي.

استقبلنا الأستاذ في منطقة (قارتال)

في اليوم الأخير من الشهر الأخير لعام ١٩٥٩، استقبلناه في (قارتال)، وكنا نمضي أمام سيارته وهو يتبعنا بها حتى ضاحية (اسكدار). انتظرنا في الدور لركوب (العبرة) التي تقل السيارات إلى الجهة الثانية من المدينة، بينما صلى الأستاذ صلاة العصر في جامع (والدة سلطان). وانتظرته قرب سيارته. ثم ركبنا (العبرة) التي بدأت تعبر البسفور. كنا قد حجزنا للأستاذ جناحاً في فندق (بيير لوتي) دون أن نخبرهم عن هويته. وقبل الوصول إلى الفندق خابرنّا إدارة الفندق نعلمهم أن النزيل هو بديع الزمان. وهكذا علمت الجهة الأمنية وكذلك الصحافة عن مجيء الأستاذ إلى إسطنبول. ولدى وصولنا إلى مرفأ (قبا طاش) أجلسني الأستاذ إلى جواره في السيارة بينما جلس الأخ زبير والأخ بكر برق في الأمام. وكان مصورو الصحف يتسابقون في التقاط الصور. بينما ينزعج الأستاذ من أضواء الكاميرات. ثم وجه الأستاذ كلامه إلى الأخ بكر برق: (قل لهم أنني شافعي المذهب، والتصوير غير محبذ في مذهبي)..

قال لهم الأخ بكر برق ذلك دون أن ينفع معهم، حيث زاد عدد الصحفيين وانطلقت أضواء كاميراتهم تزداد وتكثر. وبناءً على توجيه الأخ زبير، قمْتُ بفتح (شمسية) أخفيتُ بها وجه الأستاذ وأبعدتُ عنه الأضواء الصادرة من الكاميرات. نزلنا من الباخرة، وانطلقنا بالسيارة إلى فندق (بيير لوتي) في منطقة (چمبرلى طاش).

وعندما تراءى أمامنا جامع (آيا صوفيا) أشار إليه الأخ بكر برق: (هذا مسجد آيا صوفيا يا أستاذي)، عندها قال الأستاذ. (ما شاء الله، ما شاء الله)...، ووصلنا أخيراً إلى الفندق. شاهدنا حشداً هائلاً أمام الفندق.



جامع آياصوفيا

تأبط الأخ بكر برق وزير ذراعي الأستاذ بينما حملتُ الشمسية أحمي وجه الأستاذ من الصحفيين الذين أبدوا غضبهم واستياءهم. كان حشد الحاضرين والصحفيين يتدافعون حوالي الأستاذ من كل جانب، حتى كادوا يمنعوننا من قطع مسافة ٥ أمتار إلى مدخل الفندق وصالة الاستقبال التي امتلأت برجال الشرطة والأمن.

وعند الصعود على عتبات الدرج، خاطب الأستاذ الصحفيين قائلاً: (إنني سوف أسامحكم وأتنازل عن حقي منكم إذا أوقفتم هجماتكم على رسائل النور وعلى الإسلام. إنني أدعو لكم. لا تقوموا بالنشر ضد الإسلام، وإلاّ ستصيبكم الكثير من الأضرار).... وهكذا سعدنا بعد موعد صلاة المغرب.

إن طريقنا هو الإخلاص

استقر الأستاذ في غرفة، بينما بقينا مع بعض الإخوة للخدمة في غرفة ثانية. وفي هذه الأثناء استقبل الأستاذ مجموعة من الإخوة جاءوا لزيارته.

ومن الذين لازلت أذكرهم من بين حضور الدرس الأول، كل من الإخوة صالح أوزجان والمحامي بكر برق والمحامي نجدت دوغان آتا، وحقي ياووز ترك، ومحمد أمين برنجي، وخليل يورور، وحسني بايرام أوغلو الذي جاء بالأستاذ بسيارته من

أنقرة، وفي القسم الثاني من الدرس حضر كلُّ من أحمد آيتمور، وعلي ديميرال، وزكريا كتابجي، وغالب كيكين، وعزيز شنلر. وقد ألقى الأستاذ درساً طويلاً بعد صلاة المغرب. وكان يتكلم واقفاً على رجلبيه. كان منظره مهيباً.

أتذكر من أقواله ثلاثة أمور :-

أولها: (لماذا اجتمعتم بهذا الحشد الهائل هنا؟) مبدياً غضبه علينا. ويستمر قائلاً: (انهم يشبهوننا بأنفسهم. يعتقدوننا من الذين يتظاهرون ويتصاحبون. بينما مسلكنا وطريقنا هو (الإخلاص). إن منهاج خدمتنا لا يقبل أمثال هذه الأمور. نحن مكلفون في كل الأحوال بالمحافظة على الإخلاص).. وفي الحقيقة، لم نكن نحن الذين أخبرنا الحاضرين للتجمهر. وكنت قد أخبرت أخي مصطفى فقط والذي حضر بدوره إلى (اسكدار).

ثانيها: (إن واجبنا ووظيفتنا القيام بالخدمة ضمن دائرة الإخلاص وحده ولا غير. لقد قصمت رسائل النور ظهر الكفر. لا تقلقوا. لقد حاولت معي منظمات (طاشناق الأرمنية) و(الماسونيون) و(الشيوعيون).

غير أن دعوة النور هي أفضل المنظمات. ولكنني لن أسمح باللجوء إلى أية إجراءات أو حركات سلبية وغير إيجابية. إنني أقبل كل واحدٍ منكم بمثابة عشرة (سعيد) شاب يافع)..

ثالثها: يقول عن رسائل النور أنها تقدم الخدمة الإيمانية الإيجابية والحفاظ على الأمن والنظام في البلاد :

(هناك قوة وقدرة في رسائل النور وطلبتها. ولكن لا يسمح باستخدامها. إن القرآن لا يسمح بذلك. وإلا لكنت انتقمتم من أعدائي طوال ٢٨ سنة. إن الضرر سيصيب الأبرياء. لا مجال قطعاً لأية حركة منفيّة)..

كان يشير بذراعيه نحونا ويصدر منه كلام بمثابة الصواعق تنتشر في أرجاء الغرفة. وهكذا مضت تلك الليلة ونحن في جيشان كبير.



بدیع الزمان أثناء أداء الصلاة في وضع التحيات

كيف التقط الصحفي صورة الأستاذ؟

كان اليوم الأول من عام ١٩٦٠، والصحفيون يملئون صالة الفندق. حضر بعض الإخوة بينهم بكر برق ونجدت دوغان آتا. والصحفيون يسألون عن سبب مجيء الأستاذ إلى إسطنبول. ويجيب الأستاذ:

(جئت لإعطاء توكيل لأحد المحامين لإقامة الدعوى ضدّ قيام الشرطة بمنع كتبي التي هي تحت الطبع في أنقرة).

كنّا نتناوب في الحراسة في الغرفة المجاورة. وكلفني الأخ بكر برق بالبقاء في شرفة غرفة الأستاذ لمنع رجال الصحافة

من الوصول إلى غرفته من الشرفات المجاورة. كان الأستاذ واقفاً للصلاة عندما اقترب صحفي من شبّاك غرفة الأستاذ، نظرت إلى الأخ زبير منتظراً الإيعاز لي بمنعه، غير أن الأخ زبير قال (دعّه يا أخي ليلتقط صورة الأستاذ في هذا الموقف المهيّب).

تقدم الصحفي والتقط بضع صور للأستاذ وهو جالسٌ في وضعية قراءة (التحيات).... غير أن الأستاذ انزعج وقطع صلاته قائلاً: (ماذا يحصل؟) أسرع إليه الأخ زبير، وكان الأستاذ في غاية الانزعاج والغضب. أعاد صلاته مجدداً. ثم قرر قطع زيارته إلى إسطنبول والرجوع إلى أنقرة. وهكذا تم إحضار السيارة.

بيانات والي إسطنبول

وفي حوالي العصر، غادر الأستاذ إسطنبول. كان سبب هذا الفراق إحدى الصحف.

أصبح الازدحام الشديد حوله وإصرار الصحفيين، بل وتجاوزهم الحدود بشكل لا يطاق. اتخذ الإخوة الاحتياطات اللازمة وشكلوا حلقات حماية بينها كنت أحمل الشمسية خلف الأستاذ الذي قال للأخ بكر برق (انك تتحرك مثل قائد عسكري)... بقيت الصحف تنشر وبخطوط عريضة خبر رحيل الأستاذ وليومين متتالين، وخرجت بمقالات وتعليقات تحمل معاني التعالي وبعض العتب.

كان (عصمت اينونو) في إسطنبول. وقد أدلى بحديث أثناء سفره إلى (بورصا) قال فيه: (أين يا ترى تتوجه الحكومة؟ وقد تأبطت ذراع بديع الزمان؟). وعلى إثر ذلك أدلى والي إسطنبول ببيان رسمي أذيع عبر الإذاعة، خلاصته: (هناك حرية السفر التحرك في هذا البلد. قام رجل دين وشيخ كبير متقدم في العمر بزيارة لا يجوز الحد من حرية تنقل أي مواطن، يجب أن لا يكون ذلك مثار مشكلة أو مسألة)... قمنا بتحرير رسالة وزعناها في أرجاء الأناضول تتضمن تقديرنا وتقييمنا لما ورد في بيانات الوالي.

بعد وقوع الانقلاب العسكري يوم ٢٧ مايس، أوقف الوالي وسيق إلى الجزيرة وحوكم هناك، ومن بين التهم الموجهة إليه، ذلك البيان وما يحتويه. كما وقامت الجهات الأمنية باستدعائنا والتحقيق معنا. وقد وجهوا لنا سؤالاً: (هل أنتم أعدتم ذلك البيان وأعطيتموه إلى الوالي؟).

وفي أوائل عام ١٩٦٠، ذهبت إلى قونيا ومعني كيسان يحتويان أعداداً من رسالة (الشعاعات) المطبوعة.

وصلت إلى (أميرداغ) بعد منتصف الليل وفي ذهني خواطر. كيف يا ترى أستطيع إيصال هذا الحمل الثقيل؟ غير أن المشكلة خفت بفضل بركة تلفونات حضرة الأستاذ

المعنوية... وفوجئتُ باثنين من الإخوة ينتظران في موقف الباص، أحدهما الأخ (جيلان). تبين أن الأستاذ استدعى الأخوين في الساعة الثانية ليلاً قائلاً: (هناك قادمٌ إلينا. اذهبوا وأتوا به)...

استقبلني في تلك الساعة المتأخرة وقال لي: (يا أخ محمد، لو أعطيتك ٢٥٠-٣٠٠ ورقة لكانت قليلة بحقك. ولكن الإخلاص في مضمون رسائل النور يمنع ذلك ولا يسمح به. لا تأكل من أموال رسائل النور. هناك الملايين من طلبة النور. ولكن الذين يقومون بتمشية الأعمال ٥٠-٦٠ من أهل الفداء. إنني أشعر نحوك بشفقة ألف والدة وأم. لا تقلق. إنني أدعو لجميع أهلك وأقاربك)..

كنت أشعر في دواخل نفسي بارتباط مع مدينة (بورصا) التي أمّر خلالها كلما سافرت. بادرني الأستاذ قائلاً: (إنني أعتبر بورصا، مثل بارلا و إسبارطة).... كان ذلك جواباً شافياً لما يدور في خلدي.

الدرس المستنبط من مقدمة كتاب (تاريخ الحياة)

أوعز الأستاذ بوضع كل خمسة كتب في علبة واحدة. وأخفاها في فسحة السقف. ثم بوشر بالدرس. ومع اقتراب صلاة الفجر قال (جددوا وضوءكم، وأكملوا صلواتكم).. غادرنا غرفة الأستاذ. وبعد ذلك طلب من الأخ زبير دراسة وقراءة مقدمة (تاريخ الحياة). حضر الأستاذ فجأةً إلى غرفتنا. حاولنا القيام والوقوف في حضرته، ولكنه طلب عدم القيام: (داوموا على الدارسة).... ثم ذهب حيث يرقد الأخ زبير في أحد الأركان، وجلس فوقه مداعباً ويقول: (الله، الله. يظهر أن أحداً هنا)... ثم جلس معنا واستمع بعض الوقت. وبعد مدة قال لنا (قوموا وأدّوا صلواتكم).. وغادر غرفتنا.

مع بدايات دخولي في خدمة رسائل النور، كنت أطمح في المساهمة ببذل ما أستطيع من أموال في سبيل خدمة الرسائل. غير أن الإمكانيات المادية كانت تحول دون تحقيق هذا المطلب. وقد وجد الأستاذ هذه الوسيلة لتحقيق ما كان يخطر في قلبي. كانت الطريقة

التي اتبّعها الأستاذ في توزيع حصص واستحقاقات الطلبة خلال السنتين الأخيرتين، يجري على النحو التالي: يطلب أن تكون المبالغ المسلّمة إلى الإخوة الطلبة على شكل نقود معدنية كلما أمكن ذلك. صادف وكان حضوري إلى (أميرداغ) خلال شهر رمضان.

سلّمني مبلغ التخصيصات التي كانت حوالي ١٠-١١ ليرة قائلًا: (أعطيك هذا المبلغ الذي هو زكاتي وزكاة الفطر وصدقاتي مع أهلي وكافة أقاربي).

استلمت منه المبلغ مؤكدًا على استحقاقات وتخصيصات الطلبة وتدارك نفقاتهم.. يُجيبني الأستاذ: (خذ هذا المبلغ ووزّعه على الأسماء المدرجة في القائمة الموجودة في إسطنبول).. كنت بدوري أجلب معي المال المذكور وأقوم بتوزيعه على الطلبة في إسطنبول.

وفي الزيارة الأخيرة، جاء معي إلى حد (أسكي شهر) وقال: (لنقم بتوديع فرنجي). توجهت منها إلى (بورصا) بينما غادر الأخ (حسني) إلى (أسكي شهر). كان ذلك ختام لقاءتي مع الأستاذ في دار الدنيا.

جاءنا بعد مدة الأخ (جيلان) إلى إسطنبول، وكنا قد انتهينا من استنساخ مجموعة (اللمعات) البالغة حوالي ٤٠٠ صفحة. سألته عن الأستاذ وأجابني: (إن الأستاذ مريض جدًا يا أخي). وأضاف أن الأستاذ قبّل الكتاب ووضعه فوق رأسه. كان ذلك المرض بداية سفره الأستاذ نحو الحياة الأخرى.

مصلح الدين سونمز

[من مواليد صالحلي عام ١٩٢٠. من الذين دافعوا عن الأستاذ بديع الزمان وأحد محاميه.]

لقاء الأستاذ في إسطنبول

في عام ١٩٥٢، قام بزيارة الأستاذ في إسطنبول في فندق (آق شهر بالاس) في منطقة (سيركجي). ذهب إلى الفندق محاولاً تأجير غرفة فيه، وفي قلبه الحرص والرغبة إلى مشاهدة الأستاذ. تحقق له ما يبغي. ووجد غرفة فارغة قريبة من الغرفة التي يقيم فيها الأستاذ بديع الزمان. اغتتم الفرصة، وطرق باب الأستاذ، وقُبِلَ في حضوره. تبع ذلك تكرار الزيارات المسائية كل يوم تقريباً.

ليس هناك افتراق بين الترك والکرد

يتطرق السيد مصلح الدين في خواتمه ويسرد ذكرياته قائلاً: كنت في غاية السعادة لتلقي أجوبة الأستاذ على أسئلتني الموجهة إليه. قال لي ما يلي: (كانوا سابقاً يدعونني باسم سعيد الكردي. أنا لست من دعاة القومية الكردية. الإنسان المسلم لا يدعي القومية. لا افتراق بين الترك والکرد. الإسلام وحد بين الجميع).

ويشبه بين يديه دلالة الوحدة. ويستطرد: (كيف يتسنى لي أن أكون كردياً قومياً؟ أنا من ذكر في تفسيراته للقرآن وجود إشارات إلى الأتراك فيه).. كما كان يقول (إن رسائل النور هي من الأملاك العامة المشاعة لفائدة الجميع)..

كانت عندي رغبة عارمة لمعرفة أحواله الخاصة، ماذا يأكل وكيف يعيش. غير أنه دخل في سرد هذه المواضيع قبل أن أقوم بمفاتحته والسؤال عنها. تكلم عن ضرورة الاقتصاد في الإنفاق. كان يأكل القليل.

قطعة من الخبز الجاف اليابس مع الشاي الحار تشكل غذاءه اليومي. يقول: (أحاول اتباع القرآن الكريم في أوامره بالاقتصاد)..

الطرق الثلاثة إلى الله

ذكر لنا الطرق الثلاثة المؤدية إلى الله أثناء زيارتي له في (دنيولي) ومعني السيد نور الدين طوبجي. أدرج هذه الطرق الثلاثة كما يلي : الفلسفة، العلم، الدين.

الطريق الأول، حفر الأنفاق تحت الأرض للوصول.

الطريق الثاني، المضي في الطريق على سطح الأرض.

الطريق الثالث هو الأقصر والأسرع. الذهاب طائراً. وهذا الطريق هو طريق الدين، وسبيل القرآن..

كان يقول لمصلح الدين: (حافظ على قلبك. أنت في نظري الأخير من عشرة شيوخ)...



محمد أمين برنجي

محمد أمين برنجي

[ولد عام ١٩٣٣ في إحدى القرى التابعة إلى (ريزة). ابتداءً في خدمة رسائل النور ونشرها في أنقرة وإسطنبول ولا يزال مستمراً في الخدمة^(١)...].

كنت في المرحلة الأخيرة من دراستي المتوسطة عام ١٩٤٧. أعيش السنوات الأخيرة من عهد الظلم والظلام الذي يغوص فيه بلدي. كنا نحن الصغار في قريتي نحضر الدروس الدينية مع إمام القرية الذي تعاون أهل القرية على التزامه ودعمه. إن الاحترام والتقديس نحو القرآن الكريم شيء فطري في قلب كل مسلم حتى ولو كان جاهلاً بالدين.

لن أنسى قط كيف كنّا نخفي في الأكياس التي نحملها أجزاء القرآن الكريم خوفاً من موظف حكومي مهما كانت صفته، في عهد كان لا زال الأذان يرفع باللغة التركية. أتذكر كيف أخفيت نفسي في أحد المرات تحت أكדاس العلف الحيواني.

كان محصل الضرائب يعصر الفلاح الفقير الذي لا يملك أكثر من قوت عيشه الذي يكفيه مدة ثلاثة أشهر لا غير، ويقوم بحجز أدواته البدائية ومتاعه التافه. كانوا يضطرون أحياناً إلى الهروب إلى الجبال مع قطع مواشيهم خوفاً من موظف الضرائب، ويعانون من المطر والبرد وقساوة ظلام الليالي وخطورة الجبال، كل ذلك لكي ينقذوا حيواناتهم من الإحصاء.

(١) انتقل إلى رحمة الرحمن في ٣/٤/٢٠٠٧.

لاحظ أهل القرية التغيير الكبير الذي ظهر على (رمزي أفندي) والخال (خليل) لدى عودتهما من الغربة والسعي في سبيل تأمين الرزق في غربتهما. لا سيما وأنهما كانا بعيدين عن الدين والالتزام بالفرائض.

علمنا بعد مدة أنها انتسبا إلى إحدى (الطرق الصوفية)، وتابا من ذنوبهما وبدأ بالالتزام بأهداب الدين والابتعاد عما نهى عنه بكل إخلاص وجدّة. لقد تعرّفا في (بافرا) بالحاج (إحسان بك) و (مُعمر أفندي) وغيرهما من الذوات وسمعا منهم عن شخص يقيم في أطراف (آفيون) يعرف باسم (بديع الزمان). وعن مؤلفاته الكثيرة مما سبب له أن يكون تحت رصد الحكومة ومراقبتها بصورة مستمرة. وهكذا كان أول ما سمعتُ عن (بديع الزمان) عام ١٩٤٩ من المرحوم (رمزي أفندي) الذي تعلق قلبه وكيانه ببديع الزمان رغم عدم امتلاكه للعديد من رسائل النور بسبب فقر حاله وعدم قدرته على الشراء. غير أن بعض أهل القرية جمعوا له أخيراً. كانت كتباً معظمها مكتوب بالخط القديم. أصبح رمزي أفندي في أسعد أحواله لامتلاكه هذه الرسائل التي أخذ يقلّبها بشغف وسعادة غامرة.

أخذ الشوق يتسرب إلى قلبي. غير أن عدم معرفتي قراءة الخط العربي، اضطررتني إلى الاكتفاء بسماع ما يُقرأ منها. ولكنني عزمْتُ وقررت على تعلم القراءة بالخط القديم. وتحقق لي ذلك في فترة قصيرة.

كنت لا أستطيع فهم ما تحتويه هذه الرسائل في بداية الأمر. غير أنني ارتبطت باسم بديع الزمان بكل احترام وحب لا نهائي.

حتى إنني كتبت رسالة (الإخلاص) بالخط الحديث في دفترتي وشاركت أصدقائي في قراءتها والاستفادة منها. وتوالت المساهمات من بعض أهالي القرية، وتحقق للسيد رمزي أفندي الاشتراك^(١) في مجموعة (الكلمات).

(١) حيث كانوا يجمعون المبالغ ممن يرغب اقتناء الرسالة ثم يباشرون بطبع الرسالة.

بدأت تصل إلينا الرسائل المطبوعة بالحروف الحديثة أيضاً. أتذكر منها رسالة تتضمن دفاع المعلم (مصطفى صونغور) والعريضة التي كتبها طلبة الجامعة إلى وزير العدل. أصبحت أقرأها في الجلسات والمقاهي في النواحي والقرى المجاورة حتى حفظتها عن ظهر قلب.

وأصبحت رسائل النور وطلبة النور حديث الناس في كل مكان، وانتشرت في الأرجاء، وحتى بدأنا بمكاتبة الإخوة في (إسطنبول وبافرا وإينبولى). تركت الدراسة عاماً كاملاً بعد التخرج من المرحلة المتوسطة، ذهبت خلالها إلى (صامسون) مع عمي في رحلة عمل.

محاکمات صامسون

في تلك الأيام، جرت محاكمة الأخ (مصطفى صونغور) في محكمة الجزاء الكبرى في (صامسون) بسبب نشره مقالة في جريدة (بويوك جهاد). رأيت الأخ (مصطفى صونغور) بسيارته البريئة لأول مرة في قفص الاتهام، وتشرفت بالتعرف عليه.

عندما سألوه: (ماذا يشكل لك بديع الزمان؟) كان جوابه: (إنه أستاذي، ومعلمي)، ثم اقتيد مكبلاً إلى السجن. وفي اليوم التالي وجدت فرصة لزيارته في السجن. لم أسمع منه أي شكوى. طلب مني جلب كتاب (المنقذ من الضلال)^(١) في زيارتي المقبلة. أخذت له ما أراد، وفارقت من وراء قضبان السجن.

ذهابي إلى إسطنبول

كان ذلك عام ١٩٥٢. ذهبت إلى إسطنبول مع اثنين من رفاقي للتسجيل في إحدى

(١) للامام ابي حامد الغزالي.

المدارس التي تحتوي على أقسام داخلية لإيواء الطلبة. وفي مدرسة نواب ضباط البحرية لم أنجح في الفحص الطبي ورفض قبولي. بقيت عند أقاربي بعض الوقت، ثم وجدت وظيفة في إحدى الفنادق بعنوان كاتب.

قرأت خبراً في جريدة (حُرَّ آدم) يقول إن محاكمة (بديع الزمان) ستجري يوم غد. اقشعرت مفاصلي من شدة تأثري. لقد حانت الفرصة أخيراً لمشاهدة الشخص المبارك الذي كنت أقرأ كتبه ومؤلفاته خلال السنوات الأخيرة، ها هي فرصة اللقاء به حانت أخيراً.

حضرت حيث ستجري المحاكمة منذ الصباح الباكر وانتظرت. امتلأت ممرات المحكمة بالحاضرين. وكثر أعداد الحاضرين كلما اقتربت ساعة المحاكمة، وامتلأت بهم الشوارع المجاورة، حتى انقطع سير المركبات والحافلات، بل وامتلأت وغصت المحلات وسطوح الأبنية والبيوت، الجميع بانتظار رؤية الأستاذ.

وبكل وقار وحزم، مشى من بين الحشد محيياً بكلتا يديه ودخل إلى بناية المحكمة، وحوله بعض من طلبة الجامعة من إخوة النور، اندفع الآلاف عبر البوابة يحاولون أخذ مقعد لهم في القاعة التي لا تستوعب أكثر من مائة شخص. أمام هذا المنظر رجا رئيس



المحكمة إخلاء القاعة لعدم وجود إمكانية إجراء المحاكمة. لم يستجب لرجائه أحد. وهنا، التفت الأستاذ إلى طلبته، وكانت نظرة منه تكفي لإخلاء القاعة من الحشد. ورغم ذلك بقيت أتابع سير المحاكمة واقفاً.

فندق آق شهر بالاس

وفي اليوم التالي ذهبت إلى فندق آق شهر بالاس

حيث يقيم الأستاذ. طلبت لقاءه. لم أستطع نيل مطلبي رغم ذهابي عدة أيام. كنت أطمح أن أكون أحد طلبته المحيطين به والقائمين بخدمته.

وفي إحدى محاولاتي، قال لي الطالب (محسن آلو) إن الأستاذ سيصلي الجمعة في أحد المساجد الصغيرة، وبإمكانك مشاهدته هناك.



فندق رشادية في منطقة الفاتح في اسطنبول

ذهبت إلى هناك، وكان الأستاذ يصلي في المحفل الخاص بالمؤذنين. كنت أراقبه باهتمام. رأيته يستعمل المسواك ويفرك أسنانه به بعد أداء كل صلاة. كان يكرر التسيحات بإحدى يديه الماسكة بالمسبحة، وبالأخرى يرفعها مشاركا دعاء الجماعة. لم يكن من نصيبي اللقاء به بعد انتهاء الصلاة. ولكنني داومت بعد ذلك على الحضور في مسكن الأخ (عبدالمحسن آلو) في منطقة السليمانية، وأشار الحضور في دراسة الرسائل وقراءتها.

سألني يوماً فيما إذا أردت طرح أية أسئلة على الأستاذ. وجاءني يوماً بصندوق فيه مطبوعات ومؤلفات، طالباً مني الاحتفاظ بها بعض الوقت وإعادتها حيث سيغير الأستاذ مكان إقامته إلى فندق (رشادية) في منطقة (فاتح). تبين في الصندوق بعض حاجيات الأستاذ أيضاً.

زيارتي الأولى

لقد نفذ صبري. وقررتُ محاولة اللقاء بالأستاذ مهما كان السبيل إلى ذلك. ذهبت إلى الفندق، وسألت عن الغرفة التي يقيم فيها.



في الامام من اليمين: عبدالله
يكن، محمد أمين برنجي،
طاهري موطلو

استقبلني أولا الأخ (عبدالله يكن)، وأخذني إلى غرفة المرافقين للأستاذ. خرج الأستاذ للوضوء ورجع ثانية، وعند ذلك شاهدني. استدعاني بعد فترة. دخلت الغرفة وأنا ارتجف من الرهبة والخوف يسيطر على كل أركاني. أشار إلي بالجلوس. كان يستمع عبر راديو صغير إلى المنقبة النبوية المنقولة من جامع السليمانية. وبعد الانتهاء تقدمت منه وقبلت يده، وقبل رأسي، ثم سأل عن اسمي وبلدي. أخبرته عن علاقتي برسائل النور وتعلقي بها، وقيامي بأداء الخدمة بالقدر المستطاع.

التفت إليّ قائلاً: (إنني قبلت بك مثل زبير ومثل طاهري وجيلان ومثل حسني وعبدالمحسن. استمر بخدمة رسائل النور). أحسستُ بيده الدافئة والحنونة تربت على جبيني. أحسست بروحي وكياني تتطهر وتغتسل. غادرتُ الفندق بعد أداء صلاة العصر مع الإخوة هناك. كنت أشعر بسعادة لا توصف تغمرني.

كان عليّ أن أوقف نفسي لخدمة النور بعد هذا اليوم، والعمل على إعلاء شأنه والفداء بكل شيء في هذا السبيل. وهكذا سلّمتُ نفسي وأمرني للعمل مع هؤلاء الذين تفرغوا لخدمة النور والانخراط في قافلة العاملين.

صلاة الجمعة في فاتح

ذهبت إلى جامع (فاتح) لدى سماعي أن الأستاذ سيحضر لأداء صلاة الجمعة. كان الأخ عثمان كور أوغلو قد أوعز إلى أحد المصورين المتجولين لالتقاط صورة للأستاذ لدى خروجه من الجامع.

خرج الأستاذ يتبعه الطلبة خلفه. وعندما وصل إلى البوابة المؤدية إلى مرقد السلطان محمد فاتح، توقف والتفت قليلاً نحو القبر ورفع يده بالدعاء وقرأ الفاتحة وهنا تمكن المصور من التقاط بضع صور له. لم ييدر من الأستاذ أي اعتراض. وهكذا ذهبنا معه حتى فندق الرشادية حيث يقيم.

داومت على الحضور في المدرسة النورية في الدار المرقمة (٥٠) في حي السليمانية وتعلمت من الإخوة طرق الدعوة ووسائل الخدمة. ثم قررت التفرغ معهم، وتركت وظيفتي في الفندق الذي أعمل فيه، وقلت لنفسي عسى أن يكفيني ما ادخرت من مال بعض الوقت، وبعده (الله كريم).

الدروس الصباحية

بعد أداء صلاة الصبح من كل يوم، كنا نخرج إلى الساحات الخضراء والحدائق في منطقة (آق سراي وشهزاده باشي وسراج خانه) نقرأ ونتدارس الرسائل لبضع ساعات.

وفي أحد الأيام كان شابٌ يجلس على إحدى المصاطب المجاورة يستمع إلينا ونحن نقرأ في أحد فصول رسالة (الحشر). انبهر من الحقائق والأسلوب العميق الذي يتقتر من بين سطور رسائل النور، وبالأخص في الحكمة القائلة: (إن شجرة التين تأكل الطين، بينما تغذي صغارها-وهي أثمارها- الحليب).... أخذ يداوم على حضور دروسنا بعد ذلك.

بدأت أشعر بعلاقة دافئة مع إخوة النور، وتأقلمت على طرز حياتهم وأسلوبهم.

قال الأخ عبدالمحسن في إحدى المرات: (أيها الإخوة، إن الأستاذ يقول في مكان: (أنا أستطيع حمل متاع الدنيا بيدي). ويشير إلى حزمة من المتاع الملفوف مع بعضه- هذا هو كل ما كان يملكه الأستاذ من أموال ومتاع الدنيا، ولا غير سواها..

رجعتُ إلى بلدي

رجع الأستاذ من إسطنبول إلى أميرداغ. بقيت في الخدمة مع الإخوة لمدة حوالي ستة أشهر رجعت بعدها إلى بلدي لأمر تتعلق بخدمتي العسكرية.

أخذت معي أعداداً من كتاب (تاريخ الحياة) للمرحوم أشرف أديب. وإزاء النشاط الذي كان يبدیه بعض الإخوة في تلك الأرجاء -وبعضه كان يخرج عن الحدود والأصول المقبولة والمعقولة- بدأت الشكاوى من أعداء الدين، وأخذت السلطات تحقق معنا وتفتش دورنا.

أخذوا معهم بعض الرسائل والكتب، وطلبوا حضورنا لدى الإدعاء العام. كانت هذه الإجراءات مصدر غبطة وفرح عند أعداء الدين، بينما ازداد عدد المؤمنين الذين أبدوا العطف علينا والتأييد لمواقفنا. وأخيراً برأت المحكمة المعتقلين وأطلقت سراحهم والكتب المصادرة معهم.

الأستاذ يطلبني إلى إسطنبول

في عام ١٩٥٣، رجع الأستاذ إلى إسطنبول مرة أخرى. استلمت يوماً برقية: (الأستاذ يطلبك في إسطنبول. احضر فوراً).. سبق لي مراجعة دائرة التربية والتعليم التي أعلنت عن حاجتها إلى خريجي الدراسة المتوسطة لدورة إعداد المعلمين. ولهذا السبب، قمتُ بعمل أخرق ولم أذهب أو أستجب لدعوة الأستاذ. ولكنني تلقيت الصفعات لقاء تهوري هذا. ورغم قيامي ببعض الأعمال الجيدة في تنشئة الجيل اليافع وتوجيههم ضمن دائرة الحق القويم والإيمان والمفاهيم المعنوية والدينية على حدٍ سواء، إلا أن كل ذلك

لا يعتبر ذات قيمة أمام عدم استجابتي لدعوة الأستاذ. ولقد فهمت وأدركت ذلك بعد فوات الأوان.

إنهاء خدماتي

استمرت حياتي في البلدة، وفي أحد الأيام، أقفلت المدرسة النورية وأخذت معي الطلبة وتوجهت إلى مركز القضاء. وفي الطريق وجدتُ أمامي أفراد الجندرية والشرطة في سيارة تحملهم. كنت أنا المطلوب والمقصود. وهكذا أنهى الوالي خدماتي، وكانت تلك صفة تلقيتها نتيجة عصياني وعدم استجابتي لأوامر الأستاذ، وعلى يد أهل الدنيا.

مرة أخرى في إسطنبول

قررت العودة إلى إسطنبول. ولدى وصولي ذهبت إلى المدرسة النورية في حي (السليمانية) ووجدتها أنقاضاً. ثم علمت أن الإخوة أجروا غرفة في إحدى الخانات أطراف (آق سراي). كان الأستاذ حاضراً في إسطنبول، بينما غادر الأخ عبدالمحسن إلى ألمانيا.

بقيت في تلك الغرفة بعض الوقت. ثم انتقلنا إلى ركن من البناية التي فيها محل الأخ أحمد آيتمور. وأخيراً أشفق علينا أحد أهل الخير ويدعى (عبدالرحمن طان) واشترى داراً خشبية قديمة وخصصها لإقامتنا.

رجعت مع الإخوة إلى ما كنا معتادين عليه من جلسات الدراسة في الحدائق العامة لتتدارس الرسائل.

في زقاق (كيرازلي مسجد)

استمرت خدماتنا في المدرسة النورية في الدار الواقعة في زقاق (كيرازلي مسجد)، نقرأ وتدارس أمور الرسائل، ونقوم باستنساخها والإكثار منها وتوزيعها. ورغم إمكاناتنا

المادية المدومة، كنا نشعر بالغنى والغبطة المعنوية من قيامنا بأداء خدمة للقرآن الكريم وتفسيره وهي (رسائل النور). لقد أعطانا سبحانه وتعالى الجلادة والصبر والثبات، وكنا بمثابة الحراس للدعوة الكبرى التي ستنتقل وتنتشر بعد حين.

وفي شهر آذار عام ١٩٥٤، التحقت بالخدمة العسكرية. وخلال أوقات فراغي داومت على كتابة (الرسائل)، وقمت باستنساخ المجموعة الكبرى لمجموعة (الكلمات) وأرسلتها إلى الأستاذ لتصحيحها.

وبعد التصحيح، أعادها إليّ وفي خاتمتها دعاء بخط يده.

بعد إكمال الخدمة العسكرية، رجعتُ إلى إسطنبول والتحقت بالإخوة لمتابعة تأدية الخدمات المطلوبة. وفي هذه الأثناء، بدأت (الرسائل) تطبع في المطابع في أنقرة. طلب الأخ المرحوم (عاطف أوران) من يعاونه.

أرسلني الأصدقاء لهذه المهمة. كانت (الكلمات) أول ما طُبِع..

كانت فرحة كبرى عندما بدأت المطابع تطبع رسائل النور التي اقتصر على استنساخها يدوياً أو عبر آلة الرونيو البسيطة. كان الأستاذ يؤكد كثيراً على ضرورة الإسراع بإنجاز أعمال الطبع، وأرسل الأخ طاهري والأخ جيلان إلى أنقرة لمتابعة ذلك، والإسراع في تصحيح المسودات وإرجاعها إلى المطابع.

عندما قام أصحاب المطبعة بتأجيل طبع الرسائل مدة ١٥ يوماً استغل الأخ جيلان الفرصة وكتب إلى الأستاذ يستأذنه للذهاب إلى زيارة والدته. كان جواب الأستاذ: (في الوقت الذي يجري فيه طبع رسائل النور في أنقرة، فإن البقاء والمكوث بالانتظار - وحتى بصورة النائم - أفضل من مغادرة المكان).

بعد إنجاز طبع مجموعة (الكلمات)، قمنا بشحنها في سيارة نقل كبيرة وتحت إشراف وحماية النائب الأخ الدكتور (تحسين تولا) وأرسلناها إلى إسطنبول لتجليدها هناك. وبفضل الله تعالى وموقف الدكتور تحسين تولا، وصلت الشحنة إلى إسطنبول بسلام. بعد ذلك تمّ طبع (اللمعات و المكتوبات).

في المدرسة اليوسفية في أنقرة

في المراحل الأخيرة من طبع (المكتوبات)، حدث في (نازيللي) ما يعكر صفو السكينة، واستغلت الصحافة هذه الحادثة للكتابة بإسهاب ضد طلبة النور. وأمام هذا الموقف حرّر الإخوة رسالة ملحقة ووزعوها على طلبة النور، تضمنت الردّ على تلك الافتراءات الباطلة ضد الأستاذ وحركة النور.

وقام الأخ مصطفى توركمين أوغلو بطبع هذه الرسالة في المطبعة لتأمين قراءتها بشكل واضح وجلي.

قمت مع الأخ مصطفى وأخ آخر بشحن رسالة (المكتوبات) المطبوعة على شاحنة وتوجهنا إلى إسطنبول ومعنا تلك الرسالة الملحقة. استغلت الصحافة المناوئة مدّعية أن طلبة النور يوزعون البيانات. فأصدر المدعي العام أمر إلقاء القبض على من ورد أسماؤهم في الرسالة. وطلب من أمن إسطنبول توقيفي مع الأخ توركمين أوغلو. وهكذا أرسلونا إلى أنقرة وأدخلونا النظارة في سجن أنقرة المركزي. وسبقنا إليه الإخوة زير وجيلان وصونغور وأحمد أورال وطاهري موطلو. كنا هناك في حالة من الرضا والهدوء وضبط النفس. عاملونا بكل احترام وتقدير، وبدأت دروس رسائل النور تنتشر بين السجناء. وهكذا تعودنا على العيش في (المدرسة اليوسفية).

جاءنا المحامي بكر برق ليتوكل عناً بناءً على طلب الأخ تحسين تولا. كان السؤال الأول الذي طرحه علينا: (أيها الإخوة، هل نركّز في دفاعنا على إخراجكم من السجن، أم الدفاع عن القضية التي تؤمنون بها؟). كان جوابنا المشترك: (لا يهمنا لو قضينا هنا عشر سنوات. حاولوا الدفاع عن الهدف الكبير لرسائل النور).. أعجب بهذا الجواب، وانكبّ على دراسة مجموعة كليات النور في فترة قصيرة، وأصبح مجهزاً للدفاع عناً. كان همنا الوحيد أن يكون الدفاع عن أهداف رسائل النور قوياً ومتيناً. وهكذا تحقق بالفعل ما كنّا نطمح إليه. وكان محور ما دار حوله الدفاع بيان حقائق رسائل النور، وأهداف ومقاصد حضرة الأستاذ والتأكيد على الشخصية المعنوية العالية التي يتمتع بها.

كان نص الدفاع الذي ألقاه المحامي الشاب بكر برك، يؤكد على نُبل مقاصد رسائل النور وبأسلوبه الممتع والخاص، وإبراز المظالم والمآسي طوال ثلاثين سنة من فترة الإرهاب والضغط على الدين المبين، ولكن كيد الظالمين يُردّ على أعقابهم وتكون ردود الأفعال القوية سداً مانعاً يردّ كيد الأعداء عن طبقات الشعب الواقعة تحت الاضطهاد. قررت المحكمة الحكم ببراءتنا باتفاق الآراء.

ما بعد المحاكمة

كانت نتائج المحاكمة وما ورد في نص الدفاع بمثابة توضيح وتأكيد على أهداف رسائل النور ووسيلة للتعريف بها. اعتبرنا ذلك من فضل الله تعالى، وأخذت أنوار الرسائل تنتشر وتغطي أرجاء البلاد.

في أثناء مكوثنا في السجن، قام الأخ (محمد فرنجي) بزيارة إلى الأستاذ الذي قال له: (يا أخي. إن أهل الضلالة يقصدون إحداث الفرقة بيننا وبين حكومة الديمقراطيين. فلو جاءوا إلينا الآن. لمددت لهم ذراعاً لتكبيلهما دون تردد. لا تقلقوا. إن الهجوم قد تقلص من عشرة إلى واحد!).

ذهبت إلى زيارة والدتي

بعد الحكم ببراءتنا، ذهبت إلى زيارة والدتي التي لم أزرها طوال السنوات الأربع المنصرمة.

وجدتها على ارتباط وثيق بالإيمان رغم كونها أمية. كانت تخفي عواطفها ولا تقف أمام رغباتي وقراري.

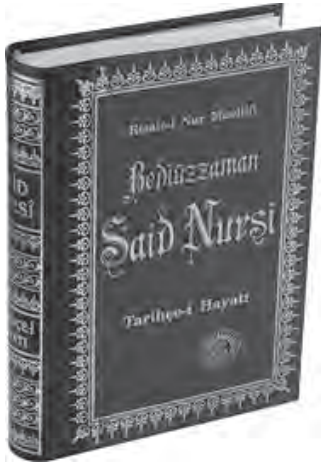
تحثني على الاستمرار على بذل الجهود وأداء الخدمات للقضية. كانت تقرأ من المصحف الشريف رغم عدم تعلّمها القراءة والكتابة.

انتم تنوون الإتيان بالشرعية !

بينما كنت في سجن أنقرة، كانت والدتي بدورها تواجه الاتهام بـ (أنتم تنوون الإتيان بالشرعية وتأسيس أركان الدولة على قواعد دينية وتقومون بالدعاية لهذا المطلب..). في حين لم تكن تعرف شيئاً لا عن الدولة ولا عن أنظمتها الأساسية. ولكن المدعي العام يوجّه أصابعه مثل فوهة البندقية ويصرخ عالياً: الإتيان بالشرعية، أليس كذلك؟! ومكرراً جمللاً أخرى مثل: (تقيمون حلقات وجلسات دينية)... و(تستغلون الدين لأغراض سياسية).... بينما تجلس والدتي مع خالتي وأخواتي أمامهم وليس لهم سوى الإتيان النقي الصادق.

جاءوا بناءً على إخبار وشكوى من أحد المعلمين اليساريين ومن أعضاء حزب الشعب الجمهوري. وهكذا تقرر تفتيش الدار... ويقوم المختار بالتهديد والوعيد... ألم أقل لكم لا تقرأوا هذه الكتب؟... والدتي تتهم بالتآمر على سلامة الدولة! وتغيير النظام. ولكنها ومع البقية، يخرجون مرفوعي الرؤوس أبرياء تماماً من التهم.

نشر كتاب (تاريخ الحياة)



والآن بدأ طبع تاريخ حياة الأستاذ الكبير. إذ قام طلبته الأوفياء بكتابة مناقبه ومراحل حياته، بينما يركّز هو على ما يعني أهداف (الرسائل) ويطلب حذف فصول عديدة تتعلق بحياته الشخصية. نوقش موضوع إدخال الصور والرسوم العائدة إلى الأستاذ ضمن الكتاب. كان قسم من طلبته من المنطقة الشرقية^(١) يطلبون عدم تضمينها في الكتاب

(١) المقصود منطقة شرقي وجنوب شرقي تركيا، والتي أكثريتها من الأكراد (م).

بعد إنجاز الطبع، أرسلناه إلى إسطنبول لغرض التجليد. أخذت نسخاً من الكتاب إلى (أميرداغ) حيث يقيم الأستاذ. استقبل الأمر بكثير من الرضا. أخذ الكتاب بيده وفتح بضع صفحات منه، والتفت إليّ قائلاً:

- كم هو ثمن الكتاب؟

- ليكن أربعين ورقة على الأقل. لأن الذي يشتري بثمان بخس ينظر إليه باستخفاف. كما ولم أجد صوراً (لسعيد القديم).

كان يحاول القول لماذا لم تضعوا فيه تلك الصور....

استأذنت بالمغادرة. وقضيت بعض الوقت مع الأخ زبير والأخ جيلان اللذين كانا برفقة الأستاذ. أخذت معي نسخة مكتوبة بيد الأخ (مصطفى آجت) من رسالة: (حزب أنوار الحقائق النورية)، لطبعها في إسطنبول.

نقلنا أمور النشر إلى إسطنبول

بينما كنت في أنقرة، ذهب الأخ (فرنجي) لزيارة الأستاذ. فقد قال الأستاذ مرة: (بينما تعمل وتنشط أنقرة وأناليا وصامسون، تغطّ إسطنبول في النوم) فيتحركون على الفور ويطبعون رسالة (المثنوي العربي النوري). وكان نشر الرسائل يجري في انتاليا وصامسون أيضاً. حتى إن الأستاذ بعثني مرة إلى انتاليا لمعاونة الأخ (مصطفى ازهر). زرت الأستاذ بعد تصحيح نسخة (الخطبة الشامية). قال لي: (يا أخ. إن رسائل النور قصمت العمود الفقري للكفر. لن يستطيع أن يقوم ويستعدّل ثانية). أكرمني وضيّفني الأخ زبير من طعامه الخاص، وطلب من جيلان تدبير أمور العودة بالقطار.

بأشرنا بعد ذلك بإدارة أمور النشر من إسطنبول. كان الأستاذ يرغب بالإسراع بطبع الكتب ونشرها لتعمّ فوائدها على العموم. كان يمتنع حتى من الدعاء على أعدائه لما يتمتع به من شعور إنساني عالٍ وصفة الرحمة والشفقة التي تتصف بها شخصيته الإنسانية، بل ويدعو ربّه أن يكون الإيمان من نصيبهم. ويمثّل في هذا العصر بـ (الصديق) رضي الله عنه.

وتبدأ فترة جديدة

لم يقدرُوا على الوقوف أمام (النور) عن طريق المحاكم. فبدأوا يجربون وسائل جديدة بعد أن فشلوا في العقاب عن طريق القانون، لأنهم كانوا فعلاً أبرياء من كل التهم التي وجهت إليهم. حتى انقلبت هذه الوسيلة وأعطت عكس ما أريد لها، وأصبحت آلة ووسيلة لشرح مبادئ (النور) وإيضاح مقاصده. وهكذا فتحت صفحة جديدة في خدمة (النور).

لا أتذكر تماماً تاريخ إحدى زياراتي إلى الأستاذ الذي بادر قائلاً: (هل هذا صاحبنا محمد أمين؟). استمر يقول: (يا أخي، الأخ نظيف جلبي يقوم بطبع الرسائل في (اينبولو) ويحتاج إلى مساعدة).. وأمرني بالالتحاق به. وهكذا ذهبت من إسطنبول إلى هناك.

بدأت الرسائل تنتشر على عموم البلاد وحتى البلدان الإسلامية. فتحت القلوب المغلقة منذ عهود أمام الإيمان، وبدأت كوايس الظلام تنحسر وتطمئن النفوس التي دخلها النور.

أصبح أهل الدين والمؤمنون في غمرة الفرح والغبطة لانتهاء حياة الآلام والعذاب والقهر. هذه من نعم الله العظمى وعنايته الكبرى، جاءت كمكافأة لدعوات الأستاذ بديع الزمان. يقول الأستاذ عن نفسه: (إنني غير راضٍ عن نفسي. فالفضل لله ثم رسائل النور). وهو بهذا إنما يبارك ويهنئ قراء رسائل النور والقائمين بخدمتها.

اينبولو

هي بلدة جميلة تقع في القسم الغربي من إقليم البحر الأسود. وهي إحدى محطات التوقف للأستاذ سعيد النورسي في الفترة التي أمضاها في المنفى. صادف أثناء تجواله في إحدى شوارعها، شاباً يافعاً تبدو عليه أمارات الصدق والذكاء. هو المرحوم الحاج (نظيف جلبي). ترك الأستاذ أثره الطيب عليه بعد محادثة سريعة معه.

ثم ترك الأستاذ (إينبولو) إلى (قسطموني). واستمر (نظيف چلبی) في زيارة الأستاذ هناك، وهكذا تنغرس محبة الأستاذ ورسائل النور في فؤاده وتبدأ بالنمو والترسيخ ويبدأ ينخرط في صفوف الخدمة النورية. ربما يعتبر أول من طبع كتاباً على الأوراق الشمعية. وهذه الطريقة بدأ استنساخ ونشر رسائل النور.

استدعاني لمعاونته في أعماله الكثيرة، وبعد فترة من العمل المشترك، تركته وعُدتُ إلى إسطنبول.

هكذا بدأت الخدمات النورية تنتشر وتعمُّ كافة الأرجاء، ويقوى ويشد التوجه نحو (رسائل النور) ومعه يزداد الاضطهاد والمحاكمات والسجن.

أود معرفة هدفكم الحقيقي

استدعوني يوماً إلى الشعبة الأولى في الأمن. قال لي المفوض المكلف: (انظر... إنني أعرف أنكم ستخرجون بالبراءة من هنا مرة أخرى. ولكننا مكلفون بواجب علينا إنجازها. إنني في حيرة من أمر لا أفهمه ومشكلة لا أقدر على حلها.

أسألكم بصفة مواطن، ولن أدرج ما تقولونه ضمن المحاضر.. أودُّ معرفة أهداف وغايات سعيد النورسي وأفكاره وما يجول بخواطرکم. إنني لا أجد في تصرفاتكم ما يثير الشبهات، والمحاكم تبرئ ساحتكم. أرجو أن تنيروا ذهني.. قمت بالتحدث إليه عن المبادئ الأساسية للإنسان المؤمن ودوره وواجباته في هذه الحياة الدنيا.

وإن مبادئنا واضحة وصریحة وردت في رسائل النور، ولم يثبت علينا أية تهم كالإرهاب أو التوسل إلى إجراءات وفعاليات تخلُّ بالأمن والنظام. لم يصب أي أحدٍ أي ضرر كان من سعيد النورسي أو من الرسائل، بل بالعكس، أصبحت وسيلة للهداية والالتزام بالمبادئ، وإنقاذ الأنفس الضالة، وتثبيت الحقائق القرآنية في النفوس والأذهان... الخ.

مرت السنوات تترى على هذا المنوال، وتمت أعمال طبع جميع الرسائل والملاحق بعد تصحيح الأستاذ لها ونشرها. وهكذا أصبح حضرة الأستاذ بديع الزمان في سعادة وحبور بعد أن رأى ثمرة جهود تسعين عاماً من الجهاد والصمود. كان يقول: (إن الثمن الحقيقي لأية رسالة من رسائل النور، هو تدريسها لعشرة أفراد على الأقل)....



الرسائل الملحقه..

كان الأستاذ يقوم بتحرير بعض الرسائل على شكل ملاحق حول بعض الأحداث والوقائع والوقوعات، ويوجهها إلى جهات عديدة منها رجال الحكم في أنقرة. تتضمن عموماً نصائح وإرشادات

وتوجيهات، ونقد لبعض إجراءات رجالات الحكم والموظفين. وكانت سفراته إلى أنقرة مصدر مشاكل وفي نفس الوقت تحمل معاني كبيرة وقد كشف ما تقوم به الأيادي الخفية وأهل الضلالة وأعداء الدين من هدم وتعريض للنظام الحرّ في البلاد وتنبيه حكومة الحزب الديمقراطي الحاكم.

يؤكد دائماً على النواحي الإيجابية للأمور، ويتعد عن كل ما يؤدي إلى التوتر والأعمال السلبية ويوجه طلبته في هذا المنحى.

الأستاذ يزور إسطنبول

بعد نشر مجموعة كليات رسائل النور، اتخذت السلطات إجراءات التحقيق مع الأستاذ بخصوص رسالة (ختم التصديق الغيبي). أوكل عنه المحامي (بكر برق)، وأعلم عن استعداده للحضور إلى إسطنبول.

استقبلناه في مدخل المدينة بعد أن حجزنا له مكان إقامته في فندق (بيير لوتي). أوقف سيارته حيث كنا ننتظره وقال (لماذا حضرتم لاستقبالي؟) وكان محتدًا في حديثه. تابعناه حتى منطقة (اسكدار)، وصلينا العصر في الجامع هناك، بعد أن فرش الأستاذ سجّادته، ووقفنا خلفه في جماعة. ثم ركبنا الباخرة للوصول إلى الطرف الثاني من المدينة، حيث كان حشدٌ كبير قد تجمهر حولنا وبينهم أعدادٌ من الصحفيين.

كان الازدحام أمام الفندق أكبر وأعظم. يحاول المصورون التقاط صور له، بينما يحاول الأستاذ منعهم. فتح الأخ زبير شمسية لستر الأستاذ وتجمّعنا نحن حوله حتى استطعنا دخول الفندق.

نحن حراس معنويون للأمن والنظام

بدأ يتحدث ويقول: (إن أهل الضلالة يخشون من (سعيد) واحد. الآن أصبح الألوف من الشباب كل واحد منهم (سعيد جديد). على أهل الضلالة الآن أن يرتجفوا من الخوف. هناك جماعات وهيئات كثيرة في العالم كمنظمة الأرمن، ومنظمة الروم ومنظمة الطاشناق، جميعها ليست بقوة رسائل النور.

ولكن واجبنا ليس إثارة الفوضى والحركات السلبية. نحن اتخذنا شعار العمل الإيجابي البناء. نجاهد ضد الفوضى والفساد. نحن حراس معنويون للأمن والنظام.

استمر في حديثه بعد أن وقف فجأةً مثل السهم المنطلق: (قلتُ لمصطفى كمال، إن الذي لا يُصلي هو خائن. وحكم الخائن مردود.... استدعاني رئيس المحكمة العسكرية العليا وأشار من خلال الشباك إلى الأجساد المعلقة على أعواد الإعدام، وقال: (أنت طلبت حكم الشريعة)... أجبته: (لو كان لي ألف روح لجعلتها فداءً لواحدة من أحكام الشريعة)....

كان متوتراً في حديثه وكأنه يعيش تلك اللحظات مرة أخرى، نشرت الصحف خبر وصول الأستاذ بحروف بارزة، وحاولوا عكس المقاصد من الزيارة لأغراض سياسية معلومة. وبدوره أكد على أن الزيارة من حق أي مواطن حرّ ليس وراءها مقاصد خفية ولا يتنظر من مواطن طاعن في السن ما يؤدي إلى أضرار وإحداث مشاكل.

وقد تكلم المحامي بكر برق في مؤتمر صحفي على اثر إصرار الصحفيين على متابعة تحركات الأستاذ ومحاولة التقاط صور له، موضعاً سبب زيارة الأستاذ إلى إسطنبول. في اليوم الثاني للزيارة، استطاع مصوّر صحفي من التقاط صورة الأستاذ وهو على سجادة الصلاة بعد أن تسلق من الخارج إلى شرفة غرفته في الفندق. حاولنا منعه، ولكن الأخ زبير أوعز لنا بعدم الإصرار.

احتدّ الأستاذ وقرر ترك إسطنبول على الفور. واستطاع المحامي (بكر برق) تنظيم حماية جيدة للأستاذ الذي علّق قائلاً له: (أنت في موقع عبدالرحمن بالنسبة لي). وهكذا استطعنا إيصال الأستاذ إلى السيارة، وانطلق مغادراً إسطنبول.

لا تخافوا سوف تنجحون.

بعد أن غادر إسطنبول، أقيمت دعوى ضد الأستاذ، ولكن من قبل محكمة (إزمير) بتهم تتعلق بطبع ونشر رسالتي (مرشد الشباب ومرشد أخوات الآخرة).

كنت من بين المتهمين. قبل حضور المحاكمة، توجهتُ إلى إسبارطة وزرت الأستاذ. وقد حضر معي كل من المحامي بكر برق وأحمد آيتمور وسعيد أوزدمير ومصطفى بيرليك والدكتور أسعد كشّاف أوغلو.

صادف وأن حل ليلة ذلك اليوم أول أيام شهر رمضان، وحضرنا أول سحور معاً. كرر الأستاذ أقواله في بيان وظائف وواجبات رسائل النور في قصم ظهر الضلالة



محمد أمين برنجي من اليمين مع المحامي بكر برق في السعودية
عند أداءه مناسك الحج

وشمول فعاليات الخدمات كافة
أرجاء البلاد ووصولها إلى جميع
الجهات.

أخذنا معنا الجزء الثاني من
مجموعة (اللمعات) التي سبق
وأن قمنا بطبعها وتجليدها
وكانت بالخط العربي. أخذها
الأستاذ بين يديه، وفحصها،
والتفت يقول وبعيون مغرورة:
(إن هؤلاء الذين أنجزوا طبع

رسائل النور ونشرها في أنقرة وإسطنبول، قدّموا خدمات تعادل خدمات عشرة من
شيوخ الإسلام).. وكان يشير إلينا عند حديثه.

واستمر قائلاً: (عليكم أن لا تقلقوا ولا تخافوا. سوف تنجحون. ومحاميكم هذا
عليه معاونتكم). كانت تلك آخر ما سمعنا من الأستاذ قبل انتقاله إلى عالم البقاء بثلاثة
وعشرين يوماً. ولا زالت أصداء كلامه تتردد في عقولنا.



إسماعيل يلدز

إسماعيل يلدز

[من مواليد إحدى قرى ديار بكر ينتمي إلى مسلك التعليم]

كيف أستطيع تحقيق الزيارة؟

إن حضرة الأستاذ بديع الزمان عالمٌ قدير له مؤلفات عديدة. سمعنا خبر نفيه إلى الأناضول بسبب الحوادث التي وقعت في شرقي البلاد.

حصلت على مجلة (سبيل الرشاد) التي يصدرها أشرف أديب. اطلعت على حياة الأستاذ مما ينشره من مقتطفات في تلك المجلة. اقتنعت أن دفاعاته في المحاكم ليست للدفاع عن شخصه وإنما للدفاع عن الإسلام ودعوته.

رغبت في زيارته وزاد شوقي لتحقيق ذلك. كتبت له رسالة عن طريق السيد أشرف أديب، أطلب فيها الموافقة على زيارته والحصول على مؤلفاته. استلمت رسالة بعد مرور فترة طويلة، وكانت من (محسن آلو) الذي يدرس في جامعة إسطنبول.

وأرسل لي رسالة (مرشد الشباب، والكلمة الثالثة والعشرون)، وتضمنت أيضاً عنوان طلبة النور في (أورفا) بقصد الحصول على نسخ من الرسائل المكتوبة بالحروف العربية.

ومع الرسالة الثانية أرسل كتاب (عصا موسى). وفي تلك الأوقات، كان زبير كوندوز آلب وعبدالله يكيين وحسني بايرام موجودون في (أورفا). وأثناء زيارتي لهم في أورفا، حصلت على رسائل (ذو الفقار، والمكتوبات، والكلمات، والشعاعات، واللمعات)..

الزيارة الأولى

علمت بوجود الأستاذ في إسطنبول وذلك أواخر عام ١٩٥٢. ذهبنا إليه، وأخذني الأخ زبير معه إلى حيث يقيم في منطقة (چارشمة). سألتني عن سير الخدمة في ديار بكر. مكثت عنده حوالي نصف ساعة. كان يعتمر بعمامة ويلف قمحاً حول عنقه.

حاولت البقاء إلى جانبه وقتاً أطول، لكنه وجهني إلى المغادرة قائلاً: (ارجعوا إلى بلدتكم حيث تخدمون فيها. لقد اعتبرت لقاءنا هذا بمثابة خدمات أربع سنوات)... لقد وجدت الأستاذ أكثر شفقة من الوالد على ولده. لا يمكن القياس بين اللذة التي شعرت بها من هذه الزيارة مع أية لذة دنيوية.

قال: (إنه تحت الترصد والرقابة، وإن السياسيين يحاولون الوقوف أمام انتشار رسائل النور. ولكنهم لا يقدرّون على الوقوف رغم حرصهم ورغبتهم. وإن شاء الله لن يوفقوا، وسوف تنتشر رسائل النور).

زيارتي الثانية

زيارتي التالية تحققت بعد بضعة أشهر، حيث كان في أميرداغ. كان يقيم في دار من طابقين. نزل إلى حوالي منتصف السُّلم: (لقد التقيت بك سابقاً).. واستغرقت الزيارة حوالي ١٥ دقيقة. سألت عن سير الدروس والخدمة. أخبرته أن الخدمة على أتم ما يكون، وأن الرسائل تنتشر، حتى لم يبق أي معارض لها في بلدي.

أثيرت بحقي قضية بسبب الرسالة التي سبق وأن أرسلتها إلى مجلة (سبيل الرشاد)، ووجدوها في إدارة المجلة عندما قامت السلطات بتفتيشها.

جاءني أمر الجندرمة والقائمقام يطلبون حضوري أمامهم وكنت في جامع القرية. وقالوا (لنذهب سوياً إلى منزلكم). وجدوا في البيت بعض الكتب الدينية، ولم يعثروا على أية (رسالة) إذ سبق لي وأخفيها.

وصلني استدعاء إلى المحكمة. سألني المدعي العام: (هل ذهبت إلى إسطنبول؟). و (هل زرت بديع الزمان؟ من هو بديع الزمان؟). واستمر في إلقاء الأسئلة، جاوبته بكل وضوح وثبات. وجرت بيننا مشادة كلامية. قال لي: (ماذا ستفعل إذا ما أمرت بإلقاء القبض عليك؟). جاوبته (لن أفعل أي شيء، سوى الذهاب إلى السجن والاستلقاء هناك). وفي الجلسة الثانية صدر قرار توقيفي.

توثقت علاقتي مع السجناء العاديين بعد أن تكلمت لهم عن الدين وعن مضمون رسائل النور وعن شخص بديع الزمان.

نقلوني إلى سجن ديار بكر، وبقيت في السجن حوالي ٧٠ يوماً، قمت وأنا في السجن بكتابة واستنساخ بعض الكتب مثل (الجوشن، ودلائل النور)... قدّمتُ استدعاءً إلى رئاسة المحكمة، وأطلق سراحي على اثر ذلك. استمر سير المحاكمة بعد إطلاق سراحي، ثم قررت المحكمة أخيراً تبرئة ساحتي وإعادة الكتب المصادرة. كان ذلك يوم ٤/مارت آذار/ ١٩٥٥.



غالب كيكين

غالب كيكين

كنت طالباً في ثانوية (برتو نبال) عندما تعرفت على رسائل النور وقرأت أول ما قرأت (مرشد الشباب) ثم (عصا موسى) و (ينبوع النور) و (الكلمات).

زرتُ الأستاذ عندما جاء إلى إسطنبول بواسطة الإخوة (محسن) و (ضياء) اللذين تعرفت بهما عندما كانا يدرسان في جامعة إسطنبول. كان شخصاً عظيماً ومهيّباً. سألني عن بلدي، وأجبتُه بأنني من مدينة (آرتوين) نُبّهني إلى خطورة الشيوعية التي تحاول خدعة العالم بأكذوبتين، للسيطرة على البشرية ووضعها تحت الأسر والعبودية، والقضاء على رفاهية الناس وراحتهم وأمنهم.

أولاهما: تلقين هؤلاء الشباب المساكين مفاهيم باطلة عن (التحرر والانطلاق) والتسيب والابتعاد عن مبادئ الأخلاق. ولتحقيق ذلك، لابد من القضاء على مفاهيم العفة والشرف والحياء.

أما ثاني أكذوبة، فهي تقديم ما يجري جمعه وامتلاكه من أموال وأموال بالكد والعمل وبذل الجهد. وتقديمه إلى حفنة من المتسكعين والمتسولين وساكني الشوارع من العاطلين والكسالى بدون وجه حق أو عدل، واستغلال تلك الطبقات من الأوباش لتحقيق أغراضهم في السيطرة وامتلاك زمام الأمور.

كان مثال التواضع بدون منافس

إن (رسائل النور) تمتلك من القدرة والقوة ما يجعلها قادرة على إطفاء لهيب الكفر والشرك وإسكات جميع ما يصدر من أفكار باطلة وضالّة. وفعلاً تمكنت من التغلب في المجال الفكري ومن وجهة النظر العلمية والحقائق على جميع القوى الشريرة والأفكار الباطلة. إن الذي يقرأ ويتدارس كتاباته ومؤلفاته لن يضلّ الطريق ولن يتضعض مطلقاً أو يبتعد عن الحق والحقيقة.

إن ما ربطني به بأشدّ الوثائق، ما وقفت عليه من حقائق بعد اطلاعي ودراستي للرسائل: هو يكتب كما يعتقد به ويعيش عليه. لا تضادّ بين ما يكتبه ويمارسه في طرز معيشتة. ليس فيه ما يظهر على غيره من أصحاب الثقافة والفكر من الرياء والعمل للمنافع الشخصية والمداينة والابتعاد عن الصحيح والعمل الأناني. إن حرمة الحق كانت راسخة في ذاته.

كان رمزاً مطلقاً ومثالاً للإخلاص والتجرد وطلب الحق. كان كبيراً بعلمه وأفضاله. إنّ الذين يحاولون إبعاد الشباب عن إرشاداته هم مجرمون وجناة.

كان مثال التواضع بدون منافس. ينتقد حتى نفسه في كتاباته. يطلب وزن آرائه بميزان العقل ويوجّه اتباعه دائماً إلى هذا المسلك، يبغى أخيراً أن يكونوا أفراداً وأصلين يتمتعون بصفة المحاكمة والمقايسة.

إن الذين يتدارسون كتاباته بتجرد، يدركون جيداً ما يرمي إليه ويؤكد عليه من تلك الصفات الحميدة، على عكس ما يدّعيه أعداؤه له من بهتان وتهم باطلة تبتدعها أفكارهم الضالة وحسدكم وعقولهم البعيدة عن مفاهيم العصر.

أنه في موقع (الوالد) بنفس الصفة التي يؤكد عليها (الإمام الغزالي) في مؤلفه (أيهما الولد). والذي يتخذ الأستاذ بمثابة (أستاذه) رغم موقعه العالي في الإرشاد والتوجيه. ففي رسالة (المثنوي العربي النوري)، يرّد ذكر (اعلم) كنص خطاب متكرر.

ذهبت إلى زيارته وأنا لا أزال طالباً يافعاً أعمل في مجال نشر رسائله. لم يسمح لي بتقبيل يده رغم لهفتي ورغبتني لتقبيل يد هذا الشيخ الذي هو بكبر عمر جدّي، وهو قطب العلم والمعرفة والعرفان. يحتضنني ويعانقني ويقبل جبيني وينادينني بـ (يا أخي)... ويعلمني أن خدمة القرآن أرفع وأعلى من جميع المراتب، وإننا حراس يقظون للقرآن والإيمان، وعملنا هذا يعادل أجر المجاهدين.

إن تصرّفاته وصدقه وجدّيته، وكذلك أسلوبه في خدمة القرآن والإيمان، مصدر إلهام بالغ الأهمية ومثار الاهتمام. إن مؤلفاته وتصرفاته تلك أظهرت بجلاء، وبحسب التعابير الحديثة، إنه مثال المتحضر والمتمدّن والديمقراطي والداعي إلى التحرر والحداثة، يستطيع كافة الناس الارتشاف من مبادئ الأخوة والفداء والتجرد.

قدّمونا إلى سوح المحاكم مرات عديدة في سبيل هذه الدعوة. لم ننكس رؤوسنا بسبب الدروس التي أخذناها من رسائل النور. استطعنا دائماً التغلّب على المحققين معنا بهمة الدروس التي أخذناها من أستاذنا.

ذلك لأنه كان يمثل المظلوم، هو ودعوته وبشكل لم يرد ذكره في العصور المتأخرة. كان محكوماً عليه فعلاً من قبل الإدارة الاعباطية الظالمة. استطاع تكوين مجموعة من أناس يمتازون بصفات عالية من الفداء والفضائل وأمثلة للإخلاص والعمل بتجرد، أمثال الإخوة: خسرو، رشدي، طاهري، رفعت، أحمد فيضي، المعلم غالب، زبير، عاطف، جيلان وغيرهم ممن هم على قيد الحياة أو توفاهم الله.

إنهم حراس جعلوا من صدورهم دروعاً لصد المتآمرين على الإسلام من الخارج والداخل تنفيذاً لإرشادات أستاذهم (سعيد النورسي)، وهم ورثة الأولياء والعلماء الذين رسّخوا قواعد الإيمان والإسلام في ديار الأناضول أمثال (يونس أمره، مولانا جلال الدين الرومي، الحاج بكتاش، الحاج بايرام، ومولانا خالد وأمثالهم).

في بداية حياتي العملية، قمتُ في مطبعتي المتواضعة، وبعمل يدي إعداد بطاقة تهنئة وأرسلتها. كانت تحتوي على هذه الأقوال الذهبية للأستاذ: (نحن فدائيي المحبة. طريقنا ومسلكتنا المحبة. لا وقت لدينا للخصومة)... و (نعم، كونوا متفائلين، سيكون صدى الإسلام الأقوى والأعنف في الآتي مستقبلاً).

غير أن ذلك أصبح سبباً لسوقنا إلى ساحات التحقيقات والترصد والتعقيب. دخلتُ في مناقشة ومشاورة حامية مع المدعي العام الذي تعجب من كوني طالباً أدرس القانون. لم يكن يستوعب كيف يتسنى لي أن أجمع الأمرين!

كان جوابي بمثابة صفعه قوية له: قلت إنني أرغب في دراسة هذه الحقوق والقوانين التي تطبقونها على الناس بهذه الصورة من الانحراف والابتعاد عن أسس العدالة والحقوق، لكي أعلم ما فيها!.

لم يقصد أو يدعي المشيخة أو صفات المرشد. ولكنه كان يمثل مرشداً حقيقياً. يرتبط بقوة بمقاييس الرسول ﷺ وأصحابه الكرام. كان يتجنب الظهور بمظهر العظماء، لأن ذلك ليس من صفة العظماء، ويصف أمثال هؤلاء بصفة المتشixin الصبيان.

كان واقعياً، لا يتكلم خارج حدود الوقائع رغم مرارة الحقائق. لقد أدرك قبل خمسين عاماً ما يخفيه القادم من الأيام من التفسخ والفساد والاضطراب، وحذر منها مسبقاً. ولكن العقول البائسة لم تكن تدرك ذلك.

يرفض ومن الأساس الأفكار والتيارات التي تفرّق وتدعو إلى الفتنة. تعدد المذاهب رحمة، ولا تشكل سبباً للتنافس أو الخلاف، بل وسيلة لتحقيق وحدة المقاصد.

الحضارة والمدنية وكل المظاهر المترتبة عليها هي أوامر القرآن لأنه مصدر الإلهام. لا مكان للرجعية لأن دوام الحال من المحال.

العلوم والمعارف الدينية ضياء الوجدان والضمير، بينما العلوم الحديثة هي ضياء العقول. تتجلى الحقيقة بتلاحمهما معاً. بهما ترتقي البشرية وتسعد.

سيحكم العلم بدل السيف مستقبلاً ولكن ليس من مثل أدعياء العلم من أمثال (فرويد) و (داروين) و (دوزي) و (دوركهيم).

التجأ إلى الله من الوجه القبيح للسياسة

لم يكن (متشيخاً) بل (معلماً وأستاذاً) ولكن ليس مثل علماء العصور الوسطى، بل مجهّزاً بكل العلوم الحديثة، كتب وألف العديد من المؤلفات القيّمة بثلاث لغات.

التجأ إلى الله من الوجه القبيح للسياسة. أرادوه أن ينزل إلى مستويات رجال السياسة البسطاء. مثلما كانت حياته مثلاً، فإن وفاته أصبحت عبرة لمن يعتبر. قبل وقوع انقلاب عام ١٩٦٠، ساح وتحوّل في أنحاء الأناضول وزار مزارات العظماء الذين تضمهم تربتها، من العلماء والأولياء أمثال (يونس امره) و (مولانا) و (أبو أيوب الأنصاري) و (الحاج بكتاش ولي) و (يوشع). وأخيراً وصل إلى ديار النبي (إبراهيم) عليه السلام، حيث انتقل إلى بارئه وسلّم روحه إلى الرحمن الرحيم.

أقواله بحق الحزب الديمقراطي

كنت إلى جواره في زيارته الأخيرة إلى إسطنبول. كان يشعر بألم من ممارسات السياسيين من صغار النفوس قال بكل صراحة: (جئتُ لزيارة مقام الصحابي أبي أيوب. ولكنني لا أقدر على الوصول إليه لكي لا أكون آلهً للذين ينتظرون الحجج. ليعذرنني ذلك السلطان العظيم)....

كان القدر يهين لانقلاب ١٩٦٠. وزير الداخلية في حكومة الديمقراطيين لم يسمح له بزيارة مقام (الحاج بايرام ولي). وبحسب ما أراه، فإن الأستاذ قد أخبر مقدماً حينما كتب في ختام مجموعة (الكلمات) الكتابة المنظومة تحت عنوان (الداعي) عن مصير

الحزب الديمقراطي، كما أخبر مسبقاً عن وفاته. حاول إيقاظ وتحذير بعضاً من قادتهم. قال قبل وفاته: (لم يقدرُوا على فهمي. إنهم يتوكأون عليَّ. إذا ما ذهبْتُ أنا، فإنهم أيضاً ذاهبون). مُعبراً بالُم وحسرة عن أحاسيسه.

لم يكن يرغب في رؤية البلاد في هذه الأوضاع المأساوية. قال بحرقة ولم قبل وفاته: (لقد قاسيتُ طوال حياتي من الآلام والعذاب، وتعرضت إلى مظالم، لكنني أخفيتُها جميعاً في صدري. لم أسمح أن يكون ديني ومقدّساتي آلة بيد السياسيين. كما لم أقبل أن يجعلوا الجواهر الإلهية وأنوارها الربانية مثل قطع الزجاج الدنيوية آلة بأيديهم وألعوبة لسياساتهم، ولم أسمح أن تُداس تحت الأرجل.. انهم ينوون إيقاعي في دسائس السياسة ومستنقعها في أواخر عمري وأنا على أبواب القبر. وا أسفاه!).

ستكون مؤلفاته المصدر الأوحد في عموم العالم الإسلامي

لم يكن يسمح بوقوع كل تلك الأمور. عاش عزيزاً ومات شريفاً. إن الحديث عنه يفوق قدراتنا وطاقاتنا ولا تكفي له الصفحات المخصصة. في الختام أود سرد ما قاله أحد علماء الإسلام المعروفين هو (عمر نصوحي بيلمن) عن الأستاذ بديع الزمان: (إن مؤلفاته ستكون المصدر والمرجع الأوحد مستقبلاً في العالم الإسلامي، وهي على هذه الدرجة من القيمة)..

أرجو الله أن يتغمده برحمته، ويحق الظفر والنصر الأكيد لأمانته.



حقّي ياووز ترك

[من مواليد عام ١٩٣٤ في كمالية موظف صحي متقاعد.
ابتدأ بدراسة رسائل النور عام ١٩٥٢، وزار مؤلف (النور)
مرات عديدة وحضر دروسه].

حقّي ياووز ترك

لطفٌ من الله كبيرٌ

إنه لطفٌ إلهي كبيرٌ. إدراكي سبع سنواتٍ من أواخر عمر (بديع الزمان سعيد النورسي) الذي أدرك الثمانين عاماً، والتحدث عمّا شاهده أو عشته من حوادث خلال هذه الحقبة وما قام به هذا العالم الإسلامي البطل وما حاول القيام به من خدمات. ولعلي أعجز عن إيفاء حق هذه المهمة الصعبة، ومثلي كمثّل النملة التي تجادل لحفر جبل أصم. ذلك لأن الأستاذ عاش الإسلام في كل ما عمله أو ألفه من رسائل النور وحتى في طرز معيشته الخاصة، وربط اتباعه ومن سمعه أو قرأ له بوشائج متينة بالإسلام.

نظرة جديدة في الربط بين الدين والإيمان والعلوم الحديثة

قرأت من الرسائل (الكلمات الصغيرة ومرشد الشباب ورسالة الحشر). قبل التعرف على الأستاذ. صادف ذلك خريف عام ١٩٥٢. أستطيع القول إنني لم أفهم جيداً ما كنت أقرأه. كنت أعتبرها بمثابة كتب للأدعية والتراتيل حينما استلمتها أول مرة من صديقي (عُزير شنلر). ثم بدأت أحضر الدروس الصباحية في الهواء الطلق في

حديقة (آق سراي) حينما كان الأخ (محسن آلو) يقوم بتدريس الرسائل. أدركت بعد ذلك العمق الكبير لهذه الرسائل وضرورة دراستها بتفكر وتأمل بالغ.

كنا نقيم حلقات الدرس في حديقة آق سراي صباح كل يوم. وأصبحت هذه الدروس سبباً للتعرف على المشاركين في التدريس والاستماع إضافة إلى الدخول في فهم محتويات الرسائل وإدراك معانيها، وهكذا تعرفت على الإخوة (محمد فرنجي، محمد أمين برنجي، أحمد آيتمور وحسين النجار).

في أحد الأيام كان الأخ (محسن آلو) يقرأ ويفسر من الرسالة (الكلمة العاشرة) حول الحشر، واندجت مع الموضوع بشكل لا يوصف وعشت مع محتوياته. كانت تلك (الرسالة) مطبوعة على آلة الرونيو وهي النسخة الوحيدة التي نمتلكها.

لم أكن أعلم والدي بالأمر. وفي نفس الوقت أداوم على متابعة قراءة بعض الصحف والمجلات الدينية مثل (بويوك دوغو، وسردن كيجدي) وما ينشر فيهما من مواضيع تتعلق بالأستاذ بديع الزمان ورسائل النور، وكذلك يزداد اطمئنان نفسي وتوثق علاقتي بالرسائل.

حادثة لن أنساها أبدا

كنا نوزع هذه الجرائد والمجلات على المبتدئين والذين لم نكن على ثقة تامة بعلاقتهم، قبل أن نبدأ بتعريفهم على (الرسائل). وأصبحنا نركز على التعرف بالشباب القريين من مبادئ بعض الجمعيات والأحزاب القريية من الدين التي تحمل المبادئ الوطنية الصادقة.

تعرفت بأحد هؤلاء الشباب. وعندما علم عن اتجاهي وكوني أحد طلبة النور قال لي: (انظر... إن بديع الزمان عالم كبير ومؤلفاته في غاية الأهمية وتنال التقدير والاحترام. إنه يعمل على تغيير المجتمع ولكن بخطى السليمة، أي بالتركيز على النواحي العلمية

والثقافية وإنقاذ إيمان الفرد والتشويق على القراءة والدرس كوسيلة في تحقيق الغاية. أما نحن، فنؤمن بالعمل بسرعة الأرنب للوصول إلى هدفنا. وهكذا انتشرت فروعنا وزادت أعداد المنخرطين بحركتنا)... لقد تعرفت على العديدين من أمثال هؤلاء الساعين إلى التغيير السريع، وتأكدت أن عملهم مثل لهيب الأعشاب اليابسة سرعان ما تنطفئ وتضمحل، بينما تترسخ أفكار رسائل النور وتزدوم وتزدهر مع الأيام.

زادت رغبتني مع الأيام في الارتشاف من مناهل رسائل النور، ثم زاد أيضاً تعرّفي بالعاملين في خدمة النور، وشاهدت كيف يعملون في ظروف صعبة. ذهبت إلى المدرسة النورية الواقعة في حي السليمانية. بيتٌ خشبي عتيق وفي منتهى الضيق، حيث يقيم الأخوان (محسن آلو وأحمد آيتمور). أتزود من هذا البيت بنسخ من رسائل النور المطبوعة والمسحوبة على الرونيو، وأشارك في الدروس الجماعية.

زيارتي الأولى للأستاذ

في عام ١٩٥٣، وفي الأيام القريبة من الاحتفالات المقرر إقامتها بمناسبة مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول، سمعت من أصدقائي عن وجود الأستاذ بديع الزمان فيها وإقامته في فندق (مرمرة). ذهبت إليه بعد صلاة العصر ولم أجده في غرفته. طلبت من الأخ (زبير) تأمين لقائي معه. انتظرت موافقته بفارغ الصبر. وبعد مدة صعدت إلى سطح الفندق وشاهدت الأستاذ هناك وبيده (منظار) يراقب المدينة من الأعلى.

طلب مني الجلوس على كرسي، وتقدمت وقبّلت يده. سألتني عن عملي وعن اسمي وبلدي. أخبرته كوني طالباً، وأصلاً من مدينة (ارزنجان). كنت أصغى إليه بكل اهتمام ودقة. سألتني عن أية عشيرة هي انتبائي.

لم أدرك معنى (العشيرة)، وقلت (أنا تركي). شوّقني إلى دراسة الرسائل وعدم الالتفات إلى أهل الضلالة وأعداء الإيمان، وأكد على قوة أهل الحق وأن الرسائل تستند إلى القرآن وإلى تفسيره، ورغم كثرة الداعين إلى الباطل فلا مجال لليأس والقنوط.

كنت غريباً على لهجة أهل الشرق، لذا وجدت صعوبة في فهمه، ولكنني انتهت بدقة بالغة إلى أقواله، وأخيراً، قال لي إنه يقبلني مع زمرة طلبة النور، وأوصاني بقراءة الرسائل. فارقت فندق مرمرة بعد تقبيل يده، وكنت أشعر وكأنني في خفة الطير وأكاد أطيّر من الفرح والسعادة.

حدثت بعض التغييرات في الموقف في المدرسة النورية إذ سافر الأخ (محسن آلو) إلى ألمانيا وترك مسودات بعض الرسائل مسحوبة على الورق المشمع بانتظار الاستنساخ، وأوصانا بإكمال العمل بعد الحصول على موافقة الأستاذ، والتفرغ مع حضرة الأستاذ لمتابعة أداء الخدمة بعد إكمال دراستنا. ثم أصبحت ورشة الحياكة التي أسسها الأخ (أحمد آيتمور) مقرنا البديل، وكنا نجتمع فيها ونعاود تدريس الرسائل. كما أصبحت متمكناً من القراءة والكتابة بالخط العربي.

نستنسخ الرسائل بالخط العربي ونبعثها إلى الأستاذ

نقوم باستنساخ الرسائل إما بالنظر إلى الرسالة الأصلية وتقليدها أو بوضع ورقة شفافة على صفحة الرسالة الأصلية وكتابة الكلمات بالمرور عليها. وبذلك كنا ننجز كتابة الرسالة ومن ثم نقوم بتجليدها وإرسالها إلى الأستاذ بديع الزمان للتدقيق والتأييد. وعادة كنا نجد في الصفحة الأخيرة دعاء الأستاذ للكاتب وبخطه.

ونقوم بحفظ هذه الرسائل كذكرى ونعني باقتنائها وجمعها. في أيام العطل كنا نستنسخ حوالي ٨-١٠ صفحات بحجم الورقة الرونيو.

وحيث إن هذه الرسائل تكتب بالخط القرآني، لذا كنا نسميها رسائل مكتوبة (بالخط الذي لا يعتق)^(١). وأصبح هذا الخط وسيلة وواسطة لربطنا مع تراث أجدادنا وثقافة السابقين لنا. كان عدد الواقفين على معرفة الخط العربي قليلاً جداً بحيث أصبح سبباً لبروزنا على أقراننا.

(١) حيث كانوا يطلقون على الحروف العربية بالخط العتيق. فاستعمل طلاب النور الخط الذي لا يعتق.

ذهبت إلى (إسبارطة) لأزور الأستاذ

وهكذا مضت سنة ١٩٥٤ بمثل هذه الخدمات، من استنساخ على آلة الرونيو وتجليد الرسائل وإرسالها وتوزيعها على أرجاء الأناضول.

ذهبت إلى (إسبارطة) بالقطار وتوجهت إلى العنوان الذي حصلت عليه حيث مسكن الأستاذ. خرج لي الأخ (زبير) واستقبلني وأخذني إلى الداخل. وقبلني الأستاذ في حضوره، وكان يعرفني من السابق. رَحَّب بي قائلاً: (أهلاً بك أخي حقي)... وتلطف معي بعبارات رقيقة. كانت غرفته في الطابق العلوي، وأرضيتها مغطاة ببعض الفرش والبُسط. قال لي: (يا أخي، قل للأخ أحمد، إذا ما استفسرت الشرطة عن الأخ محسن، فليقل لهم إنني أرسلته إلى ألمانيا لطبع رسالة (المعجزات القرآنية)).

ثم سألني عن بعض الأمور ودار بيننا بعض الحديث: وأردف يقول: (ليبق أحمد في إسطنبول في الوقت الحاضر). وعندما قال (يا أخي، أنت ضيفي)... أخذني الأخ زبير إلى الغرفة الثانية، وجدت فيها الإخوة (طاهري وجيلان وبايرام وصونغور) القائمين على خدمة الأستاذ.

أمضيت النهار وتلك الليلة عندهم، وفي الصباح حضرت مرة أخرى إلى غرفة الأستاذ في حصة الدرس الصباحي، وحضر معنا بعض من طلبة مدرسة الأئمة والخطباء، وتجاوز عددنا حوالي ١٠-١٥ شخصاً.

كأن الغرفة صفٌّ من صفوف المدارس، غير أن الطلبة جلوس على الأرض. كان يشرف على الدرس، ويطلب من الطلبة القراءة ويعلق ويُفسّر، ويتابع الطلبة بالقراءة، وكنت جالساً في الصف الأخير أتابع واستمع بعناية واهتمام. حضر أحد إخوة إسطنبول أيضاً، هو (عزيز).

طلب الأستاذ مني ومنه الحضور مرة أخرى وأوصانا بالصبر والتسلح بالشجاعة. أخبرنا عن قبوله لنا من ضمن طلبته، وحملنا تحياته إلى بعض معارفه في إسطنبول (أذكر

منهم أشرف أديب ومحمد أفندي كونلي). وأوعز بالعودة سريعاً إلى إسطنبول، بعد أن حصلنا منه على موافقته على استنساخ مسودات رسائل قد سبق للأخ (محسن آلو) طبعها على الورق المشمع، مثل رسائل : (النوافذ ، المحكمة العسكرية العرفية، وحياء بديع الزمان سعيد النورسي).

كنّا في محرومية مادية ومعنوية

بدأت فترة من المحن والضيق تنال منا بعد العودة إلى إسطنبول. ذلك لأننا كنّا نفتقد إلى إخوة متفرغين للخدمة يمتلكون إمكانات مادية ومعنوية. لم نكن نمتلك مكاناً خاصاً لأعمال الطبع والاستنساخ إلا ورشة الأخ (أحمد آيتمور) الصغيرة التي لا تكاد تصلح إلا لأعمال الكتابة والاستنساخ اليدوي. ثم التحق الأخ (محمد فرنجي) الذي فتح له مكان عمل في منطقة (جارشمبه) وخصص إحدى الغرف في بيت أحد أقربائه لوضع ماكينة الرونيو فيها.

تحوّلت دار الأخ عبدالرحمن المدرسة النورية

ثم خصص الأخ (عبدالرحمن) مكاناً فوق دكانه الواقع في محلة السليمانية، وضع فيه آلة الطباعة والرونيو وتولى الإخوة (محمد فرنجي) ومحمد أمين وعزير شنلر) أمورها بصورة سرية تامة.

كان مكاناً فسيحاً ساعد في تسهيل ترتيب وتجميع المطبوع من الصفحات.

وبناءً على طلب الأخ (محمد أمين فرنجي) وافق الأخ (عبدالرحمن تان) على تخصيص سطح الدار وجعله بمثابة نواة للمدارس النورية التي انتشرت لاحقاً.

كان الأستاذ يؤكد على قوله: (من كان همّته شعبه، فإنه يشكل شعباً كاملاً لوحده)، ويعتبر صاحب الشجاعة والاختصاص والمجرب من الإخوة مؤهلاً لتحمل أعباء

الرسالة والتحرك بهمة ونشاط في الخدمة. وهكذا تأسست في إسطنبول جماعة صغيرة متخصصة لأداء الخدمة.

زياراتي المتكررة إلى الأستاذ

في السنوات اللاحقة، قمتُ بزيارة حضرة الأستاذ بديع الزمان مرات عديدة لا أكاد أقدر على تعدادها. لا أتذكر تفاصيل قسم منها، ولكنني لن أنسى وقوفي خلفه مع الأخ زبير في صلوات الجماعة، وتكريمي ومشاركته في طعامه المتكون من طبخ البيض مع اللبن الخاثر، وأمره لي عند إحدى زياراتي إليه قاصداً توديعه للالتحاق بالخدمة العسكرية: (يا أخي ارجع إلى إسطنبول حالاً واطلب من الأخ أحمد إرسال الأوراق المطلوبة واللازمة للاستسناخ إلى إسبارطة).

وأذكر ما قاله في زيارة أخرى مشيراً إلى الأخ زبير: (لن يعود زبير إلى ممارسة وظيفته ولن يترك خدمة رسائل النور حتى لو أعطوه راتباً ألف ليرة).... ومن أجل الذكريات التي لا أنساها منظر الليرة المعدنية المحفوظة في كيس من القماش هي من المبالغ المخصصة للطلبة وعبرة عن ثلاثين قرشاً لكل فرد منهم، استلمتها لغرض توزيعها على قسم من الإخوة.

الأستاذ يأتي إلى إسطنبول لآخر مرة

كانت السنوات الأخيرة عاصفة جداً. أخذت وسائل الإعلام تتابع الأستاذ يومياً. في شهر كانون الأول من عام ١٩٥٩، وردت برقية تُعلمنا بمجيء الأستاذ إلى إسطنبول، ومن ثم إقامته في فندق (بيير لوتي) في منطقة (جمبرلي طاش). كان العديد من طلبة النور حاضرين في الفندق وعلى رأسهم الأخ البطل (زبير).

ورغم تعب الأستاذ، إلا أنه جمعنا في حلقة الدرس مساء ذلك اليوم، وتكلم عن محاكماته السابقة أمام المحكمة العسكرية العُرفية، مع بعض الدروس من قسم من

رسائل النور، وعن دعوات كثيرة وجهت إليه لزيارة مدن عديدة، وتأكيد على مضار الدعوات القومية السلبية.

في اليوم التالي - وكان أول أيام عام ١٩٦٠ - جئت إليه أيضاً. وجدت حشداً من الإخوة وطلبة النور، إلى جانب رجال الأمن والصحفيين ومصورى الصحف خاصة الذين تسلقوا سطوح الأبنية المجاورة يحاولون التقاط الصور للأستاذ. وهو على سجادة الصلاة في غرفته التقطها أحد المصورين، ربما بموافقة وسماح الأخ زبير.

رغم توقعنا أن الأستاذ سيقم في إسطنبول مدة من الزمن، إلا أننا فوجئنا بالأخ زبير يقول (سيغادر أستاذنا إسطنبول).... بقينا في حيرة، ولم ندرك أننا نراه للمرة الأخيرة في هذه الدنيا.

الأستاذ يغادر إسطنبول

نعم، كان الأستاذ يتهيأ للمغادرة. ويقوم المحامي (بكر برق) بتوزيع الإخوة وينظم مهامهم لحراسة الأستاذ والالتفاف حوله. وينظر إليه الأستاذ بإعجاب ويقول له: (ما شاء الله. أنت تماماً مثل عبد الرحمن).

وهكذا خرجنا بكل انتظام من الفندق من بين حشد من الصحفيين والناس الذين اكتظت بهم صالة الفندق والشوارع المحيطة. أدخلناه السيارة التي يقودها الأخ (حسني) بصعوبة كبيرة، وحوله حلقة من الإخوة أذكر منهم الأخ (زبير) ومحمد برنجي ومحمد فرنجي وبكر برق وعبد النور وعبد الكافي)... وتابعناه حتى مرفأ العبارة في (قابا طاش).

من أين لنا أن نعرف أن هذا (شمس هذا العصر العصب الذي يفيض بالنكبات والمهالك) سوف تغيب عن سماء إسطنبول وتتجه نحو الغروب والأفول من الأفق في المشرق وفي مدينة الأنبياء، في (أورفا) بعد بضعة شهور. ليغمره ربُّه في شآبيب النور.



أ.د. علي أوزك

الأستاذ الدكتور علي أوزك

[من مواليد سنة ١٩٣٢ في (فتحية) خريج جامعة الأزهر،
أستاذ الأدب العربي وشغل منصب الرئاسة في المعهد
الإسلامي العالي. له مؤلفات قيّمة في مجال اختصاصه. له
لقاءات مع الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٣].

كان شيخ الإسلام السابق مصطفى صبري أفندي يقيم في القاهرة عام ١٩٥٢.
وكنا نحن الطلبة الأتراك نزوره بفترات متقاربة، ويجري بيننا لقاءات وأحاديث طيبة.
سألنا مرة عن المدن والبلدان التي ننتمي إليها. وعندما علم أنني من بلدة قريبة من
مدينة (المالي)، أظهر إعجابه بالعلامة والمفسر (حمدي أفندي المالي). وكنت على وشك
العودة إلى تركيا عندما طلب مني الشيخ صبري أفندي هذه الطلبات الثلاثة:

١- بطيخ من مزارع (قيرق آغاج).

٢- لبلي (الحمص المحمص).

٣- عليك الالتقاء بالشيخ سعيد النورسي وتسأله عن عدد تابعيه من الطلبة، ولماذا
لا يقوم بحركة ولماذا يظل دون حركة؟ لماذا لا يقوم بتحركات إسلامية؟.

زيارتي لبديع الزمان

عندما جئت إلى إسطنبول، كان بديع الزمان يقيم في بيت خشبي في منطقة
(چارشمة).

وجدته متمدداً على فراشه ومتكأً قليلاً فوق مخدة. بلغته تحية مصطفى صبري أفندي، استعدل وردّ التحية بـ (وعليكم السلام). وسألني (ما هي أقواله؟). بقيت حوالي ساعة واحدة في زيارته.



شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي
١٨٦٦-١٩٥٤

وظيفتنا هي الإيمان

سألته وقلت: (يسألك مصطفى صبري عن عدد طلبتك) فردّ قائلاً: (إن الذين يقرأون رسائل النور في تركيا يبلغون ٥٠٠ ألف من الطلاب)..

(لماذا لا تقومون بحركة جهاد إسلامي بهذا العدد؟ يسألك الشيخ مصطفى أفندي).

يجيب الأستاذ: (أنت الآن بلغ مصطفى أفندي سلامي. نحن دعوتنا إلى الإيمان. الجهاد يأتي بعد الإيمان).

الآن زمن خدمة الإيمان. وظيفتنا وواجبنا الإيمان... وخدمة الإيمان)..

وأوضح بالتفصيل الخدمة المقصودة للإيمان. استأذنته بالمغادرة، وقبلت يده وهو واقف معي، ثم رجع إلى فراشه. ثم عدت إلى القاهرة وحملت معي الهدايا المطلوبة.

الشيخ سعيد أفندي على حق

كان صبري أفندي قد بلغ الشيخوخة. وكان يشعر بالوعكة دائماً. استمع إليّ بكل دقة وانتباه عندما حكيتُ له ما جرى مع بديع الزمان. فقال: (الشيخ سعيد أفندي على حق بالفعل). (نعم، كان على حق بصدق. لقد نحج هو في دعوته، ونحن أخطأنا. لقد ثبت في مكانه ولم يغادر بلده قط)، مؤيداً سيرة بديع الزمان.



مصطفى رونيون

مصطفى رونيون

[من مواليد قونيا عام ١٩١٧. أكمل دراسته العليا في مصر. أحد العلماء البارزين الذين خدموا الإسلام بمواعظه ومؤلفاته. عمل في المعهد الإسلامي العالي. انتخب نائباً في المجلس عن الحزب الديمقراطي. التقى مع بديع الزمان عام ١٩٥٢].

يتحدث السيد مصطفى رونيون عن هذا اللقاء الذي جرى في فندق (آق شهر بالاس) وقال:

كنت في إسطنبول عام ١٩٥٢ أودّي خدمتي العسكرية. أعلمني أحد أصحابي من رجال التجارة عن وجود الأستاذ سعيد النورسي في إسطنبول.

ذهبتُ معه إلى الفندق بقصد زيارته. وفعلاً بقينا في زيارته حوالي نصف ساعة. قبلنا يد الأستاذ، وأكرم وفادتنا. كنت بزّي العسكري قال: (تفضلوا وتعالوا في أي وقت تشاءون. ولكن لا تأتي بالزي العسكري. لئلا يصيبك ضرر منهم).. كان يكرر في حديثه لغة لذيذة وكلمة (قربان... قربان).

وفي السنوات اللاحقة، كنت مع أهل الخبرة الذين دققوا وكتبوا تقارير عن رسائل النور، مؤكدين كون هذه المؤلفات لا تخالف الشرع، وهي مؤلفات علمية وإسلامية..



الدكتور علاء الدين يلماز ترك

[من مواليد عام ١٩٢٧. تقلد مناصب عديدة منها رئاسة الطب العدلي، ونائباً في المجلس عن حزب العدالة. له لقاءات عديدة مع بديع الزمان سعيد النورسي].

د. علاء الدين يلماز ترك

سمعت باسم سعيد النورسي عام ١٩٤١ ولأول مرة أثناء سفر بالقطار ملتحقاً بالدراسة الجامعية. تكلم عنه بإسهاب وبكل الصفات الممتازة من كان له معرفة به.

في عام ١٩٥٢ كنت أقيم في فندق (رشادية) عندما جاء بديع الزمان لحضور المحاكمة ونزل في نفس الفندق. هكذا كانت زيارتي الأولى وتقبييل يده الكريمة هناك.

جرت محاكمته في القسم العلوي من بناية البريد المركزي. كان حشد كبير يتابع سير المحاكمة وحضر إلى القاعة جمع غفير جداً. أصبح من المتعذر البدء بالجلسة. رجا رئيس المحكمة من الأستاذ العمل على إخلاء القاعة قائلاً: (يا حضرة الأستاذ، لو أمرتم وأشرتكم لإخلاء هذه القاعة!).

التفت الأستاذ نحو الحشد وأشار إليهم، مما سبب في إخلاء نصف القاعة.

وصفت دواءً لعلاج عيون الأستاذ

كان حضرة بديع الزمان يشكو من آلام في عينيه أثناء إقامته في الفندق واحمرت جفونه. أخذتُ له دواءً حديثاً لمعالجته.

قال لي: (إنني لن أقبل أي شيء دون مقابل من أي أحدٍ كان.. ولكنني سأقبل منك).
وقد طابت عيناه من أثر الدواء، وأصبح مسروراً جداً، ودعالي كثيراً.

أهداني ليرة فضية مما كان يقتنيه قائلاً: (لدي خمسة عشرة ليرة من هذا النوع احتفظ بها منذ مدة طويلة وأرتب بها أموري. سأعطيك واحدة منها تكفيك!). احتفظت بهذا النقد بكل عناية وخاطته والدتي داخل جيبتي. وطوال وجود هذه القطعة النقدية معي، لم أقع في مواقع الحاجة إلى المال أبداً بفضل الله.

عندما شاهدت الأستاذ واقفاً في الحافلة..

كنت قادماً من (صاري يير) داخل حافلة نقل الركاب، وفوجئت برؤية حضرة الأستاذ واقفاً في الصحن الخلفي للسيارة مع اثنين من طلبته. صحتُ بأعلى صوتي داخل الحافلة (يا حضرة الأستاذ، كيف يصحّ وقوفكم هكذا في السيارة؟). تخلّى العديد من الجلوس عن مقاعدهم، وجلس حضرة الأستاذ. كان في زيّ نظيف وجميل جداً. يعتمر عمامة على رأسه، ويرتدي جبّة سوداء عريضة الأكمام.

قمت بالعديد من الزيارات أثناء إقامته في فندق (رشادية). لن أنسى أبداً نصائحه وإرشاداته لي. كنت أراه في منامي عندما أغيب مدة طويلة عن زيارته.

كنت ذاهباً يوماً لحضور الحفلة الغنائية للمطربة (مُزَيّن سنار) التقيت بالأستاذ في الطريق. أخذني من ذراعي ولم يسمح لي بالذهاب لحضور الحفلة الغنائية.

ما سمعته من خواطر من شمس الدين يشيل

كنت أتردد أيضاً إلى حضور الشيخ شمس الدين يشيل. سمعت منه هذه الخاطرة:
(عندما وقف الأستاذ بديع الزمان أمام الحاكم في محكمة (دنيزلي)، خاطبه قائلاً:
ليست لديكم صلاحية محاكمتي. ولستم مخولين النظر في أية قضية تقام على دعوتي)..

وعندما احتدّ الحاكم ورد عليه: (ماذا تقصدون؟) كان جواب الأستاذ له: (كان عليكم الاغتسال قبل المجيء لأنكم جُنُب!). ويختار الحاكم فعلاً، ويرجى الجلسة.

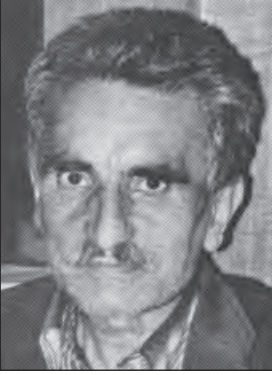
تقديرنا له وارتباطنا به لا حدود له

لم يكن من نصيبي في هذه الحياة رؤية الأستاذ مرة أخرى بعد مغادرته إسطنبول. ولكن احترامنا وارتباطنا به مستمر. كنت أمتلك نسخاً من رسائل النور المستنسخة بالحروف العربية. أرسلتها وأخفيتُها في بلدتي (دوزجة) خشية مصادرتها أو فقدانها.

في الأعوام ١٩٥٣-١٩٥٤، كان اقتناء أو قراءة الكتب الدينية بحكم الممنوع. ولكننا داومنا على قراءتها سرّاً، إذ كانوا يلقون القبض على من يجدون عنده هذه الكتب ويقدمونه إلى المحاكمة.

وفي منطقة (جاغال أوغلو) حيث يجري طبع رسائل النور، كان أحدهم يقف لمراقبة المناطق المجاورة، ويقوم الآخر بإخفاء الكتب ويخرج بها خلسةً. كان حمل الكتب جريمة.

يجب القول هنا: إن الأستاذ سعيد النورسي هو المعلّم الذي عنده طلبة كثيرون من خريجي الجامعات وليس له مثل في هذا المجال، وله فتوحات كبيرة بين الطلبة والمثقفين منذ ما يقرب من ثلاثين أو أربعين سنة خلت..



عثمان يوكسل سردن كيجدي

عثمان يوكسل سردن كيجدي

[من مواليد عام ١٩١٧. خريج كلية اللغات والتاريخ والجغرافيا. معروف بكفاحه وجهاده وإصداره مجلة باسم سردن كيجدي (الفدائي) أصبح نائباً عن حزب العدالة. له مؤلفات منها (كيف افنوا هذا الجيل) و (لماذا تبكي هذه الأمة؟) و (حقائق مضحكة). قام بزيارة بديع الزمان مرتين توفي عام ١٩٨٣]

سردن كيجدي وكتاباتة عن سعيد النورسي وطلبته

هو من المدافعين الأشداء عن جبهة الإيوان وقلم بارز شديد الأثر معروف بكتاباتة النارية. نشر مقالة في العدد السادس من مجلة (سردن كيجدي) في شهر مارت ١٩٥٢ عن (سعيد النورسي وطلابه).

تتضمن المقالة مقتبسات عديدة من كتب مثل (تاريخ الحياة) و (حوار مع بكر برق) و (نورجيلك). جاءت المقالة على شكل نثر مخلوط بأبيات شعرية، وهي من أفخم ما كتب عن (سعيد النورسي) وحركة النور وطلبة رسائل النور وأجمله وأقواه.^(١)

التقى الأستاذ بديع الزمان بعد نشر هذه المقالة في فندق (رشادية) حيث كان يقيم الأستاذ.

(١) يراجع الفصل العاشر، السنوات الأخيرة في إسبارطة، من السيرة الذاتية لبديع الزمان النورسي.

وعلى إثر هذه الرسالة، كتب (سردن كيجدي) في العددين ١٥-١٦ وبتاريخ شهري مايس - حزيران، مقالة ناريّة بأسلوبه السلس والبراق وبروح عالية ونفسية صادقة. وقد تكرر نشر هذه المقالة البديعة في السنوات اللاحقة وأصبحت مصدراً يقتبس منها العديد من المجالات والمؤلفات. ذكر في مقالته الأولى، وبصورة وجيزة، جميع التفاصيل عن زيارته الأولى إلى الأستاذ بديع الزمان.

عندما يخترق سعيد النورسي ظلمات القرن العشرين

نشر (عثمان يوكسل سردن كيجدي) في السنوات اللاحقة العديد من المقالات والأشعار والصور عن الأستاذ بديع الزمان. وفي العدد (١٧) من المجلة الصادرة في آب ١٩٥٢، وضعت صورة تمثل الأستاذ على الغلاف وتحتها العبارة التالية: [فدائي دعوة الإسلام - عندما يخترق سعيد النورسي ظلمات القرن العشرين]:

[أظهر أينما كنت، فنحن بانتظارك،...]

نحبو على طريقك ومنذ سنوات!

كن مثل موسى واصعد إلى الطور وارفع إلى الحق...

لنتهدم الظلمات وتختفي، ولتغرق العوالم في الأنوار...!]

ننتظر بطلاً....

كان قد نشر قصيدة عام ١٩٤٧، يتوقع فيها ظهور بديع الزمان عندما وضع عنوان القصيدة (ننتظر بطلاً)....

التقيت شخصياً بالسيد عثمان يوكسل سردن كيجدي عام ١٩٦٢ في مدينة (غازي عنتب)، واستمعت إلى أحاديثه وتمتعت بصحبته. كما ووجدت فرصة اللقاء به ثانية في احتفالات فتح إسطنبول في ذكرى مرور ٥٢٧ عاماً على الفتح. اغتنمتُ الفرصة



عثمان يوكسل سردن كيجدي (وسط)

وألقيت العديد من الأسئلة التي تشغل بالي منذ مدة طويلة.

سألته فيما إذا التقى الأستاذ بعد لقائه الأول عام ١٩٥٢. أجاب انه قام بالسفر إلى (إسبارطة) وزار الأستاذ عام ١٩٥٤ أيضاً بعد إطلاق سراحه بعد إيداعه السجن

اثر الحوادث التي تلت محاولة اغتيال الصحفي (أحمد أمين يالمان). تحدث عن هذه الزيارة وعن ذكرياته عنها على النحو التالي:

كانت تلك زيارتي الثانية في عام ١٩٥٤. شاهدت مكتبة في إسبارطة تباع الكتب والنشريات الإسلامية.

ذهبت إليها وسألت عن عنوان الأستاذ. ظهر أمامي فجأة السيد (زير كوندوز آلب). كم هو إنسان شجاع، ويملك إيماناً كبيراً بالله! وكان مثال الشاب المتحمس. أعلمته عن رغبتني زيارة الأستاذ. قال (انه مريض، ولكنه يقبل لقاءك). ذهبنا من طرق متفرقة إذ كانت السلطات تراقبه باستمرار، والتقينا في بيت خشبي حيث يسكن الأستاذ ودخلنا إليه.

لا بد من دخولك السجن

كنت أحمل إليه تحيات من د. تحسين تولا والسيد سعيد بيلكيچ.

شكوت إلى الأستاذ عن توقيفي بسبب حادثة محاولة الاغتيال المذكورة وقلت: (إن في عهد الديمقراطيين أيضاً يلقون بنا في السجن مثلما كان يحصل إبان حكم حزب

الشعب، يا سيدي). جاء جوابه: (لابدَّ من دخولك السجن. وإلا سيساور المسلمون الشك ويقولون ها قد ترك الخدمة ورجع وارتدَّ عن دعوة الإسلام)..

ضرورة دعم الحزب الديمقراطي أمام حزب الشعب

قارن بين حزب الشعب والحزب الديمقراطي. حزب الشعب يقطع الذراع بينما الحزب الديمقراطي يقطع الإصبع وهذا أهون الشرين. ويصبح من الضرورة دعم الحزب الديمقراطي.

وهنا قال بأسلوب فكه: (سردن كيجدي يحاول سحبي إلى السياسة! ليس عندي سياسة).. ورغم ذلك، فقد ألح إلى كل ما يؤدُّ قوله والتعبير عنه في هذا الأمر.

كنت متوجهاً إلى آتاليا. قال لي: (عُد مرة أخرى لزيارتنا عند رجوعك) ولكنني لم أحقق ذلك مع الأسف. كما لم يحصل وأن نلت شرف زيارته وتقبيل يده مرة أخرى.

علمت بخبر وفاته وأنا في أنقرة. قمت بكتابة مقالة بعد هذا الخبر المؤلم. ولكنني لم أفلح في نشرها في أي مكان.

سُجنتُ ثماني مرات، وانتُخبْتُ نائباً مرة واحدة

ذكر عن توقيفه خمس مرات إبان حكم حزب الشعب، ومرتين أيام حكم الديمقراطيين ومرة أيام الحكم العسكري.

قبل بضع سنوات، كنت في مناقشة مع أحد أهل الدين من العلماء حول السيد بديع الزمان. كان هذا الشخص -ورغم علمه الواسع في أمور الدين- يتحاشى موضوع التحرك والكفاح والعمل الفعلي في خدمة الإسلام. ولم يكن يؤيد ما يقوم به بديع الزمان -ولا سيما في هذا العمر المتأخر- من فعاليات وتحركات وأعمال. أما أنا فعلى العكس لم أكن طرفاً مع مثل هذه الآراء.

إن العلم الغزير لا يعنى شيئاً كثيراً. العمل هو تطبيق ما تعرفه. بينما جهاد سعيد النورسي وحياته المليئة بالكفاح الفعلي وثباته على المبدأ وشجاعته تثير لديّ أحاسيس إلهية. تحدّث لي أحد أصدقائي عن سعيد النورسي ومواقفه في سجن (دنيزلي)، وجلب لي بعضاً من رسائل النور. وجدتُ نفسي -رغم عدم مطالعة العديد منها- أنني أمام روح عظيمة وقدرة عالية. ومثلما ذكرت آنفاً، فإن الذي يهمني ويشير إعجابي حياته المليئة بالكفاح والجهاد.

رأيت في منامي ساحة خضراء واسعة وعشرات الآلاف من الأشخاص موجودون في الساحة ومنتشرون طويلاً وعرضاً. متكاتفون مع البعض ويرتفعون إلى عنان السماء على شكل جبل عظيم... وعلى قمة هذا الجبل من الناس يقف سعيد النورسي.... مثال العَلَم في أعلى المنارة... وكأنه يشير إلى قدرة الله ووجوده في هذا الكون ويقف بشكل مهيب. عندما رأيَ أشار إليّ محيياً بكلتا يديه. كان رأسه يبلغ عنان السماء وشعر رأسه يتطاير مع الريح، كان الناس جميعاً تحت مستوى قدميه، يتكاتفون متساندين لدعمه وحمله.

بقيت تحت تأثير هذه الرؤيا. تحدّثت عنها إلى بعض طلبة النور. وكتبت مقالة بعنوان: (سعيد النورسي وطلابه)..، مظهراً إعجابي ومحبي النقية بهذا الشيخ السعيد والمُلتفّين حوله من زمرة الشباب المؤمن. كان لزاماً عليّ الآن لقاء الأستاذ. ذهبت إلى إسطنبول وسألت عنه، ووصلت إلى فندق (رشادية) بعد العصر، وصعدت إلى الغرفة (٢٩) ووجدت بعض من يقومون بخدمته أمام الباب.

أنت بمثابة ولدي

بعد حصولي على موافقته، دخلت إلى الغرفة. وعندما رأيَ قال: (أنت سردين كيجدي عثمان؟) قلت له (نعم) وتقدمت إلى يده أقبلها. أوعز لي بالجلوس. جلسنا بينما هو على فراشه وحوله بعض الأوراق المبعثرة، يصحّح مسودات مؤلفاته. رأيته تماماً

مثلما رأيته في الرؤيا. التفت إليّ وقال: (إنني أعرفك منذ مدة طويلة. جاءوا إليّ بمجلتك في أميرداغ. لقد تركت كل شيء في سبيل ربّي وديني، وضعت رأسي في هذا الطريق، قلت هذا الكلام. حسناً قلت، ماشاء الله ماشاء الله.... كما وأنت لا زلت شاباً صغيراً. لو كان لي ابنٌ لسمّيته سردين كيچدي.

ثم خاطب حواليه: (إنه ولدي. لو كان لي ابنٌ لرَبّيته على هذا النحو).. أراني صورة في كتاب: (انظر إن هذا هو عبدالرحمن ابن شقيقي. إنه كان ولدي، ولكنه توفي. والآن أنت ابني).... انظر إلى الصور، وإحداها له أيام شبابه. كنت لا أقدر على التنفس بسهولة من الهياج والتأثر بينما يجلس طلبته أمامه على الأرض.

كان شعور بالسكينة الإنسانية يلفُّ أرجاء المكان. تكلم بعد قليل وأشار إلى صاحبي الذي رافقني: (ما دام سردين كيچدي جاء بك، أنت أيضاً من طلبتي من طلبة النور).. تكلم عن السيطرة على النفس: (كنت أيضاً شاباً. وكان في إسطنبول في ذلك الوقت أيضاً نساءً كاسيات عاريات من النساء الروميات. لم التفت أو انظر إليهن مطلقاً. التزمتُ بأوامر القرآن العظيم الشأن، وكافحت ولم أثن). ثم تحدث عن الشيخ (محي الدين بن عربي)، وذكر بعض المعاني المستخرجة من أقواله، ولكنني لم أقدر على فهم ما قاله.

تحدثت إليه عن الرؤيا التي رأيته. قال (إن الذي شاهدته فوق جميع الناس لستُ أنا. إنه النور! ورسائل النور. أنا خادم عاجزٌ في هذه الدعوة). سألني فيما إذا أغلقت مجلتي ومنعت من الصدور، قلت: (كلا سيدي، ستصدر. أرجو أن تدعو لاستمرار صدورها).. قال (لا تتعرض في مجلتك بالأفراد. ولا تلعب بغرورهم وشخصياتهم أو تدوس على أنانيتهم، لئلا يأتي ضرر منهم). ثم ضمّ أصابعه وقال: (أيها العاملون في درب هذه الدعوة توحدوا ولا تنفصموا)....

نظرت إلى أصابعه التي كانت تمسك بالسيف سابقاً والآن تحمل القلم. كانت مثل الأقلام. لون عينيه ازرق فاتح الزرقة. نظراته هادئة ونقية وصافية. يتكلم بلهجة أهل الشرق. كنّا نفهم ما يقوله تماماً. لم يفقد أي شيء من أصله ومن شخصيته المحلية.

شاحبُ الوجه. هو نورٌ مثل لقبه. شيخ هرم قريب من الفناء. ولكنه ارتبط بمن هو ليس بفانٍ، وباقٍ وأزليٌّ. ومن أجله تخلّى عن كل شيء، وذاب في سبيله. من هنا تأتي سلطنته التي تحكمت وفتحت القلوب وجمعت حوله هذا الحشد المعنوي. وجوده من هذا (الفناء).

المدفأة تبعث اللهب. ويتوقف الأستاذ عن الكلام وكأنه في حالة ارتقَاب، ويتحرك طلبته حوله مثل الخيال ويقومون بخدمته كأنَّ هذا الركن في هذه الغرفة ركنٌ من الحياة الأخرى وليس من إسطنبول حيث تختلط وتتمازج الآلاف من البشر جاءوا من كل حدبٍ وصوب.

لم يتسن لنا المكوث لمدة أطول. طلبنا الإذن بالمغادرة. قبلنا يده. وبادر هو بمعانقتي، وقبل قمة رأسي ووجنتي وعيوني، ودعالي بالخير.

تركت غرفته وكأنني أبعثُ من بعد موتي، وغادرته وأنا في سَكينةٍ وجبور..



نماذج من أعداد مجلة سردن كيجدي



ناجي أردونمز

ناجي أردونمز

[هو من مفتشي الجيش. التقى بالأستاذ سعيد النورسي
مراتٍ عديدة...]

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في فندق رشادية

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في فندق رشادية في عام ١٩٥٢. نبّهني طلبته أن الأستاذ لن يستطيع قبول زوّاره لأكثر من خمس دقائق. ذهبتُ إلى غرفته، دعاني إلى الدخول، وسلّمت عليه، وتقدّمت لتقبيل يده.

عرفني والتفت إلى الحضور يتكلم عني: (هذا الشخص مفتش متقاعد من الجيش. رجلٌ جسور. حارب في الحرب العالمية). وأضاف (كما وأن ابنه سقط شهيداً في الحرب الكوريّة). نظرت إلى ساعتني لكي لا أتجاوز مدة الخمس دقائق المقررة للزيارة. قال لي: (اترك النظر إلى ساعتك!) ثم تكلمنا عن الحروب الماضية وعدّدتُ له جبهات القتال: القفقاس، وفلسطين وحروب الاستقلال. أخبرته عن حبّي الشديد للحياة العسكرية، بحيث وجهت اثنين من أبنائي للانخراط في الجيش.

سألته عن كيفية تحقيق الدراويش مسألة الارتباط بعضهم ببعض. فكّر هنيهة ثم قال: (لقد سمعت رأيي قبل خمس وعشرين سنة، وأنا لا زلت على نفس الاعتقاد والرأي).

ثم أضاف (هل تذكرت المكان؟ لقد تحدثنا عن هذا الموضوع في تكية [كرامي] لدى الشيخ أسعد أفندي. في منطقة (شهر أميني).

لا تقل لابنك إنه مات، إنه شهيد

ثم تطرق إلى موضوع ولدي الذي مات في كوريا: (لا تقل لابنك أنه مات. إنه شهيد. وهو في المرتبة ٧١ من الذين أذكركم في دعائي، وأنت يا محمد ناجي في المرتبة ٧٢)....



الحافظ أنور جيلان

الحافظ أنور جيلان

كانت زيارتي الأولى إلى الأستاذ عام ١٩٥٢ في فندق (آق شهر بالاس). وكان برفقتي صديقي وهو مهندس زراعي في خدمة الاحتياط في الجيش.

قال لي بديع الزمان: (لا تُهمَلُوا صلواتكم حيثما

كنتم. وحيث إنكم برتبة ضباط، فإن الجنود يتشجعون عندما يرونكم ويبادرون إلى إقامة صلواتهم).. ثم سألني عن مهنتي وقلت له إنني مؤذن. وهنا قطب جبينه وقال (وهل غنيت أنت أيضاً تلك الأغنية؟) وكرر (تلك الأغنية التي ترتفع من المنائر والمآذن). أدركت أنه يقصد الأذان باللغة التركية.

أخذني الضيق وأحسست بالذنب وقلت: (نعم، مع الأسف). ثم أخذ يتحدث عن ذكرياته القديمة: (جاءني أحد طلبتي وسألني: هل أرفع الأذان بالصيغة الجديدة؟ أم أترك مهنتي؟. فكرتُ بعض الوقت... إذا ما ترك هذا الأخ الصادق والمخلص، فسيأتي أحد المنافقين والفاسقين ويقوم بأداء هذه الوظيفة، ولجهله سيعتقد أن ما يقوم به هو الحق والصحيح، ويقع في إثم أكبر. وربما سيفقد إيمانه. ثم خطر على قلبي خاطرة، وقلت له: (أنت لا تترك وظيفة المؤذن. إذا ما صعدت المئذنة ردد الأذان مع نفسك بحيث لا يسمعك أحدٌ غيرك. وبعد الانتهاء من الأذان الحقيقي، ردّد ما يطلبونه منك. وهكذا تكون قد رفعت الأذان الصحيح، وبسبب الضرورة تُردد ما طلبوه منك، وبذلك تكون قد رفعت الأذان ثم ترجمته)...

كنت أستمع إليه بانتباه، وذكرت له إنني أفعل نفس هذا الشيء. وهنا رأيته منشراح الوجه وقال (إذن لقد أنقذت نفسك)... ثم أضاف يقول: (لقد تحدثت بهذا الأمر إلى السيد حمدي آفسكي أفندي. إنهم يعتقدون أن ترجمة الأذان هي لغاية الإعلان فقط. لكن الأمر ليس كذلك.. إن الأذان المحمدي ليس لغاية الإعلان فحسب... هؤلاء المجاذيب لا يدركون ذلك. إذا كانت الغاية هي الإعلان فقط، إذن لقامت كل أمة بترديد الأذان بلغتها. بينما هذا الأذان لم ينقطع منذ عصر السعادة الأولى للإسلام. إنه إعلاء لكلمة الله تعالى، وإخبار الناس بأسس الإيمان خمس مرات كل يوم. إنه من شعائر الإسلام. وهذه الشعائر مهمة كالفروض)..

كان يؤدي الصلاة بحركات حادة...

بعد مرور بضعة أيام على هذه الزيارة، جاء الأستاذ برفقة عدد من طلبته إلى جامع (شيشلي) حيث مقر عملي. وهكذا حظيت مرة ثانية بتقيل يده والاستماع إليه. وهنا أيضاً سمعته يتحدث عن بعض ذكرياته. تكلم عن محاولات تسميمه والتي تجاوزت ١٧ محاولة. كنت أراقبه أثناء تأديته لصلاته. لم يكن يؤدي الصلاة برفق وهدوء مثل أهل التصوف. بل بحركات حادة، وبخفة الشباب. كان بهيئته وجبته وعمامة رأسه يذكر بأحد مؤمني ومسلمي عصر الإسلام الأول، عصر السعادة، لم يترك هيئته وطرارز لبسه حتى في إسطنبول. كان إنساناً مهيباً. يمتاز بسيماة لامعة وناصعة. عظمته ورقى شأنه ظاهرة في جميع حركاته وتصرفاته. بينما يتحرك زمرة من طلبته حوله بكل سهولة ويسر وبهمة الشباب.

إن بلدنا بحاجة هذه الأيام إلى دروسه ومؤلفاته وطلبته الذين أنشأهم.



مصطفى جاهد توركمين أوغلو

مصطفى جاهد توركمين أوغلو

[ولد عام ١٩٣٠. قاسى كثيراً بسبب خدماته لرسائل
النور التي هي حقائق قرآنية. ولاقى الأمرين في سجون
(أرزروم وأنقرة وصالحلي) خلال الفترة بين الأعوام
١٩٥٧-١٩٧٧.]

حظي بشرف وسعادة اللقاء بالأستاذ بديع الزمان حوالي عشر مرات بين الأعوام
تلك. ولا زالت صيغ الدعاء التي ثبته الأستاذ على الصفحات الأخيرة من (الرسائل)
التي قام باستنساخها تشهد له بذلك.

شاهد الأستاذ بديع الزمان وهو لا يزال شاباً يافعاً يدرس في كلية الحقوق في جامعة
إسطنبول، أثناء التقائه داخل حافلة (الترام) العامل بين (بايزيد) و (كولخانه بارك). ثم
مكث لدى الأستاذ مدة نصف ساعة أثناء زيارته له في مدينة إسبارطة عام ١٩٥٧.

يتحدث توركمين أوغلو عن زيارة أخرى إلى الأستاذ ويقول:

في أحد الأيام وبينما أقرأ من رسالة (الكلمة الثالثة والعشرين) قال الأستاذ: (يا
أخي، هذه ليست بالخيال. إنها حقيقة). ويقصد البحث الذي يدور حول مسألة النفق.
وهكذا أجبني قبل أن أبادره بالسؤال.. وفي زيارتي الأخيرة إليه، وكانت قبل أشهر من
وفاته، أدرك ما يجول بخاطري من ألم بسبب عدم التزام شقيقي بأداء الصلوات: (لا
تقلق يا أخي. سوف يباشر بإقامة الصلوات).... وفعلًا، وابتداءً من شهر رمضان عام
١٩٦٠ باشر شقيقي بإقامة الصلوات واستمر دون انقطاع.

تعال لنقم بتقبيل يدي هذا الإنسان

كنت طالباً في الصف الأول في كلية الحقوق عام ١٩٥٢. وبعد إكمالنا لدروسنا في حدائق (كولخانة) مع صديقي المدعو (صفوت)، ركبنا حافلة (الترام). أشار إليّ صديقي وقال: (هل تعرف ذلك الشخص الواقف قريباً من سائق الترام؟) أجبتة بعدم معرفتي لذلك الشخص. هنا قال صديقي: (تعال لنذهب إليه ونقبّل يده). ذهبنا إلى حيث يقف وقبّلنا يده. سألنا (أين تدرسون؟). أشرنا إلى بوابة جامعة إسطنبول في ميدان بايزيد (ندرس هنا). قال لنا: (إنني اسكن في منطقة فاتح، تعالوا إليّ هناك).. نزلنا من (الترام) ولم نكن نعلم أننا نتكلم مع بديع الزمان.

ذهبنا إليه في إحدى ليالي شهر رمضان، ووجدنا العنوان الذي يقيم فيه. حاولنا الصعود إلى الطابق الذي فيه غرفته، لكن بعض الأشخاص في بهو الفندق منعونا وطلبوا منا إبراز هوياتنا، امتنعنا عن ذلك. ثم جاء أحد طلبة الكلية العسكرية بزيّ المعروف وصعد الدرج بسرعة. مشينا خلفه، ووجدنا بعض الشباب ينتظرون في إحدى الغرف. سألناهم عن شخص هو من أولياء الله، إذ طلب منا زيارته. ولكنهم أعلمونا أن الأستاذ يرقد في فراشه ولن يقبل أية زيارة. وهكذا رجعنا دون تحقيق ما نصبو إليه.

تعرفّي على الأخ عاطف في أنقرة

في خريف عام ١٩٥٢، نقلتُ سجلي إلى جامعة أنقرة، وأقيمت في بيت الطلبة القريب من كلية الحقوق.

تعرفتُ بالأخ عاطف أوران في مسجد القسم الداخلي، وتكررت لقاءاتنا حيث يدرس معي في نفس الصف. كنت أراه منكباً على دراسة مؤلفات مخطوطة بالحروف العربية. حصلت على نسخة مطبوعة من رسالة (مرشد الشباب) غير أنني لم أفهم أي شيء منها. وبعد إعادة قراءتها، بدأتُ أفهم بعض الشيء. ثم انتقل الأخ عاطف وسكن

في بيت مستقل، وكنت أزوره هناك واستمع إليه وهو يقرأ من رسائل النور. وهكذا تحسنت تدريجياً معرفتي بمحتوياتها وفهمي لها.

أول مؤلفات طبع في أنقرة

في أواسط عام ١٩٥٥، أجريناً مع (عاطف) بيتاً وسكنّا فيه معاً. وكان البيت مركزاً بل مدرسة نورية أيضاً، وخصصنا يوماً في الأسبوع لتدريس (الرسائل). وفي تلك الأيام، اشترى شقيق (عاطف) آلة استنساخ، قمنا أولاً باستنساخ (الملاحق). كما جرى طبع رسالة (رسالة الحشر) بالحجم القياسي.

كان العمل على آلة الرونيو مرهقة جداً قررنا مع عاطف طبع بعض الرسائل في المطابع الاعتيادية. وكانت (رسالة الإخلاص) أول ما طبع في المطبعة. استلمنا رسالة بعد مدة من الأخ (خسرو)، تضمنت جدولاً بالأخطاء التي حصلت في الرسائل المطبوعة، مع ورقة صغيرة، تتضمن تحذيراً بعدم توزيع أية نسخة قبل تصحيح الأخطاء. جرى على إثر ذلك تصحيح الأخطاء في النسخ غير الموزعة، وأرسلنا الجدول المتضمن تلك الأخطاء إلى الجهات التي استلمت فعلاً النسخ المطبوعة.

توالت بعد ذلك طباعة العديد من الرسائل: [الإخلاص، الأخوة، الاقتصاد، ورسالة رمضان]. كانت أسعارها من ٤٠ قرشاً إلى ١٠٠ قرش. استلمنا رسالة من إسبارطة، يطلبون منا الاتصال بهيئة الشؤون الدينية لتأمين طبع (الكلمات) وإذا لم يتحقق ذلك، نقوم نحن بطبعها في المطابع. لم توافق (الشؤون الدينية) مع الأسف، مما دعانا الأمر إلى تولي هذه المهمة.

استلمنا عدة نسخ من (الكلمات) مصحّحة من قبل الأستاذ بالذات. لم نكن نملك المال الكافي. وهنا جاءنا ضابط متقاعد مؤخراً واسمه (خيرى) وكان يجيد الكتابة على الآلة الطابعة، وباشر بالطبع يساعده أحد الإخوة من الذين يجيدون قراءة الحروف



حمدي قورالقان

العربية، يتولى قراءة النص ويقوم السيد (خيري) بالطبع، وأخيراً تبدأ مهمة التصحيح. كانت النسخ المكتوبة بالحروف العربية خالية من الإشارات والنقاط في أواخر الجمل وعلامات الاستفهام وغيرها. توليت تأمين وضع هذه الإشارات والعلامات واشترت دليلاً يساعدني على إجراء التصحيح المطلوب. وكنت أبادل مع (عاطف) تدقيق أحدنا لعمل الآخر.

لم نكن نملك من المال إلا القليل. اضطررنا إلى طلب العون من بعض الأشخاص، ولم نتلق شيئاً سوى بعض الكلمات والأقويل غير المشجعة ممن كنا نتأمل ونتوقع مساعدتهم. بل وعلى العكس، وردتنا بعض المساعدة من أشخاص قليلين لم نكن نتظر منهم الكثير، أمثال (حمدي قورالقان) و (نظيف جلبي من اينبول). وأصبح لدينا ما يكفي لطبع بضعة أجزاء لا غير. أودعنا نسخاً مصححة من مجموعة (الكلمات) إلى مطبعتين في أنقرة، وجاءنا الأخ الكبير (طاهري) والأخ (جيلان) من إسبارطة، ومن إسطنبول الأخ (محمد أمين برنجي)، تنفيذاً لأوامر الأستاذ لمعاونتنا ومساندتنا. والتحق بنا الأخ (سعيد أوزدمير) وكانت له مساهمات كبيرة في إكمال الطبع. أنجز طبع مجموعة (الكلمات) خلال مدة ٥-٦ أشهر وبشكل جيد سوى أخطاء مطبعية محدودة، وغادرنا الإخوة (طاهري وجيلان) عائدتين إلى إسبارطة.

زيارتي إلى الأستاذ

بعد إنجاز طبع مجموعة (الكلمات)، ذهبت إلى إسبارطة وزرت حضرة الأستاذ. بقيت عنده مدة ساعة.

كان الأخ زبير حاضراً معنا. تربعتُ وجلست على الأرض قبالة الأستاذ. تلقيت درساً من الأستاذ.... تكلم حول التفاني في العمل وأكد عليّ (أيها الأخ... نحتاج في هذا الزمن إلى الإخلاص التام والصدق الكامل وأقصى درجات الدقة والتفاني)...

أقام معي في أنقرة الأخ (زبير) مدة من الزمن، حوالي سنتين، في المدرسة النورية في المسكن المرقم بـ (٢٧). كان يقول لي: (عليك الانتباه جيداً، إن الأستاذ لا يعطي درس التفاني لمن هبَّ و دبَّ).

عندما دخلت غرفة الأستاذ في زيارتي الأولى، أول ما شاهدني قال: (إنني أعرفك من قبل). اعتقد أنه تذكرني من لقائنا الأول في حافلة (الترام) في إسطنبول.

بعد إنجاز طبع (الكلمات) أكملنا طبع رسائل (اللمعات) و(المكتوبات) بناءً على أوامر الأستاذ. ثم طبع (تاريخ الحياة). وخلال فترة الطبع، زرتُ الأستاذ وعلى فترات حوالي ٧-٨ مرات. كما وجرى طبع العديد من الرسائل الصغيرة خلال نفس الفترة، أمثال رسائل (مرشد الشباب والكلمات الصغيرة ومرشد أخوات الآخرة وزهرة النور ورمضان والأخوة).

أية حرّية؟

أثناء طبع إحدى الرسائل الكبرى، بقيتُ لوحدي في أنقرة بسبب انتقال بعض الإخوة إلى جهات أخرى، أو السفر في عطلة الدراسة. فكرت ترك الطبع لفترة محدودة والسفر إلى جهة خارج أنقرة، وكأنّ قوة خفية تمنعني من تحقيق ذلك.

كنت أخطب نفسي أحياناً وأنا في غرفة المطبعة: إنني لا أقدر على السفر إلى الجهة التي أرغب الذهاب إليها، ألسْتُ أملك حرّيتي؟.

وعندما جاء بعض الإخوة لمعاونتي، ذهبت إلى زيارة الأستاذ. أذن لي بالدخول قائلاً: (ليأت)... تقدمتُ لتقيل يده، وهنا صاح الأستاذ بصوت مرتفع: (أية حرّية؟).

بقيتُ في حيرة من أمري. وهنا تذكرت ما قلته لنفسي في غرفة المطبعة. أحسستُ بالحياء والخجل وجلستُ قبالة. لقد أعطاني درساً في غاية الأهمية، وقال لي: (يا أخي، لقد جاءني أناسُ جعلوا أنفسهم وأرواحهم فداءً لأجل كلمة واحدة من القرآن. ماذا يحصل لنا الآن، والقرآن بأكمله يتعرض للهجوم؟ لماذا لا يتوجب علينا الفداء بأنفسنا؟)

خرجتُ من غرفة الأستاذ، وذهبتُ حيث يجلس الإخوة الطلبة الذين قدموا لي ما عندهم من مأكّل، عبارة عن لقيّات من الخبز وبعض العنب! قلتُ لنفسي عندما رأيت هذه المقادير القليلة، (كيف سأشبع من هذا الطعام؟). ولكنني قمتُ شعبانَ فعلاً، ثم رجعتُ إلى أنقرة.

بداية دعاوى أنقرة



مصطفى توركمين اوغلو في المدرسة اليوسيفية
يقف بمئانة الإبان

تهيأت مع الأخ (برنجي) للذهاب إلى إسطنبول لتجليد النسخ المطبوعة من مجموعة (المكتوبات)، عندها نشرت الصحف أخبار إلقاء القبض على بعض الإخوة الطلبة أثناء حلقة تدريسية في المدرسة النورية في مدينة (نازيللي).

على إثر ذلك تسلمنا (رسالة) من إسبارطة، تضمّنت أقوالاً للأستاذ يؤكد أن (حركة النور) ليست (بطريقة صوفية) وأن الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان، وبعضاً من الأعمال الجهادية للأستاذ بديع الزمان. ومع الرسالة ورقة صغيرة يطلبون منا طبع هذه الرسالة وتوزيعها على الأطراف وإرسال نسخ إليهم.

فعلاً أنجزنا المطلوب وأرسلنا بعضاً من النسخ المطبوعة برفقة الأخ (جمال الدين) إلى إسبارطة. كانت (الرسالة) تشغل حيزاً من أوراق الأضابير، وبقيت مساحة بيضاء، أدرجت فيها خمسة أسماء، ثلاثة في السطر العلوي وتحت اسمان، وبقي مكان فارغ للاسم السادس، وضعتُ فيه اسم الأخ (رشدي چاكين).

بعد إكمال طبع جميع النسخ لرسالة (المكتوبات)، قمتُ مع الأخ (محمد أمين برنجي) بشحنها على شاحنة لإيصالها إلى إسطنبول. مضت أربع سنوات منذ مفارقتي بيتي ووالدي في (بنديك) ومجيئي إلى أنقرة وتفرغي لأعمال المطابع.

أفرغتُ النسخ المطبوعة في الدار الكائنة في محلة (كيرازلي مسجد)، وتوجهت فوراً إلى (بنديك). لم أمضي سوى ليلة واحدة في بيتي حتى سمعنا طرقاتاً على بابنا. وعندما فتحتُ الباب وجدت أمامي الأخ (محمد أمين برنجي) مع اثنين من أفراد الشرطة المدنية طلبوا مني ارتداء ملابس لي للمغادرة، وأدركت ما حصل.

أخذونا إلى الشعبة السياسية في أمن إسطنبول. عرفت أن الذي جرى هو قيام السيد أحمد أورال (شقيق عاطف أورال) بتوزيع نسخ الرسالة المطبوعة على الشقق السكنية بوضعها تحت الأبواب بهدف تأمين ونشر أكبر عدد ممكن. وهكذا أُلقي القبض على الأخ (جمال الدين) مع (أحمد أورال)، وكذلك على الإخوة المثبتة أسماءهم أسفل (الرسالة) ونقلوهم من إسبارطة إلى أنقرة.

أمضينا يوماً في الشعبة الأولى في مديرية أمن إسطنبول، وفي اليوم التالي سفرونا بالقطار إلى أنقرة وسلمونا إلى الشعبة الأولى في أمن أنقرة. كنت مشوشاً لأنها المرة الأولى أدخل فيها السجون. التقيتُ ببقية الإخوة، وتعانقنا مع بعضنا، ثم أودعونا ردهات السجن.

كان المرحوم الأخ (رشدي) أكبرنا سنّاً. كانت مسحات من الحزن بادية على وجهه. تقدمتُ إليه مواسياً. أدركتُ حينها الخطأ الذي ارتكبته بإدراج اسمه أسفل الرسالة.

واجهنا المحكمة بعد (٤٥) يوماً في التوقيف. دافع الأخ (رشدي) عن نفسه وقمّت مسانداً له حيث خاطبت رئيس المحكمة: (ياسيدي رئيس المحكمة، أنا الذي وضعت اسم رشدي أسفل الرسالة المطبوعة، لم يكن اسمه وارداً في الأصل)... أطلقت المحكمة سراح الإخوة (جمال الدين) و (أحمد) و (رشدي) و (محمد أمين برنجي) في الجلسة الأولى.

ومن الأمور المهمة جداً في هذه الدعوى، قيام المحامي (بكر برق) بالدفاع عن رسائل النور والطلبة لأول مرة، وإدراكه حقائق (الرسائل)، وتفرضه للدفاع عن (الرسائل) طوال حياته وبدون مقابل، سوى العمل في سبيل الله تعالى ومرضاته.

وفي الجلسة الثانية التي انعقدت بعد ٢٢ يوماً، قررت المحكمة إطلاق سراحنا جميعاً.

هذه الصورة ليست لي

بعد إخلاء سبيلنا، طلب منا البدء بطبع كتاب (تاريخ الحياة). تخرجت من الكلية في هذه الفترة، وزرت الأستاذ. بدأت تخالطني أفكار الحياة المرفهة والارتقاء في المناصب.

قال لي الأستاذ في تلك الزيارة: (يا أخي، هل تقبل أن تتقلد مناصب تقدّم إليك مثل منصب النائب أو الوالي أو رئيس الشؤون الدينية؟ ويكون لك حرية التصرف عدا في بعض الأمور الفرعية التي يطلب منك الالتزام بها وتفرض عليك؟ وإذا رفضت قبول ما يكلفونك به، يرمون بك وبأخوتك في السجون، أيهما تختار؟). أطبقتُ فمي ولم أنبس ولو بكلمة. حينئذٍ قال الأستاذ: (أنا أرجحُ الشق التالي)..

بعد إنجاز طبع (تاريخ الحياة) أخذت بعضاً من المسودات إلى الأستاذ. نظر الأستاذ إلى صورته المثبتة بالأصل على جواز سفره الصادر من السفارة التركية في (صوفيا) - الملحق العسكري في السفارة- وقال لي (هذه الصورة ليست لي).. أدركت أننا غلطنا

بوضع صورة لم تكن للأستاذ. رجعت إلى أنقرة، وطبعنا الصفحات من جديد ووضعنا صورة الأستاذ وهو يعتمر غطاء الرأس التقليدي المعروف باسم (قالباق). غير أن حوالي ٣٠ نسخة من كتاب (تاريخ الحياة) صدر بصورة غير مصححة من مجموع ٥٠٠٠ نسخة.

أعجب الأستاذ وفرح كثيراً بطبع (تاريخ الحياة) وقال: (إن لهذا الكتاب تأثيراً أكبر من عشرين رسالة)... واحتوى الكتاب على العديد من الصور الكاملة للأستاذ. لم يعترض على تلك الصور، عدا أنه أضاف على كل صورة خطأ بقلم الرصاص يمر من منطقة الرقبة في النسخ الخاصة به من الكتاب. لقد علمت بهذه الحقيقة من الإخوة القائمين على خدمة الأستاذ.

في إحدى زياراتي للأستاذ في بلدة أميرداغ، أتذكر قولاً له لا أدري كيف ورد وفي أية مناسبة:

(يا أخي، لو أردتُ جلبتُ رئيس الوزراء عدنان مندرس إلى هنا. ولكن ذلك سيؤدي لإخلاصي)..

وفي زيارة أخرى، أعطاني ٢٥٠٠ ليرة للصرف على أمور الطبع وقال: (هذا المبلغ قدّمه والديك من أجل الخدمة).. ولدى عودتي إلى أنقرة، أمضيتُ ليلة في (أسكي شهر) في دار الأخ (ارهان أرباتلي). سمعنا بمجيء الأستاذ إلى المدينة، وتوجهنا لزيارته في دار السيد عبدالواحد حيث يقيم.

سأله أحد الإخوة (لقد حضر تركمان أوغلو يطلب الاستئذان لتقبيل يدك). ولكنه أجاب (أنا لا أعرفه). وحينها جلست أمامه بتواضع وأنا في ارتباك وحيرة، فوجئت بصفعة قوية على مؤخرة رأسي. حزنْتُ كثيراً وتسمّرتُ في مكاني. أدركتُ الخطأ الذي ارتكبته عندما أخرتُ رجوعي إلى أنقرة يوماً كاملاً، وتسببتُ بذلك في تأخير طبع وإصدار (الرسائل). لقد كان الأستاذ يعطي الأولوية والأهمية القصوى لإنجاز إصدار (الرسائل).

عندما شاهد الأستاذ وضعي وشدة حزني، تلطّف معي: (إن لي أربعاً باسم مصطفى).. زال شعوري بالحزن والإحباط، ورجعتُ إلى أنقرة.

باشرت بأعمال الطبع. وأنجزتُ طبع (ملاحق قسطنطيني) في مطبعة صغيرة، وبدأنا بطبع (إشارات الإعجاز). وصلنا حينئذٍ إلى العام ١٩٥٩.

لقد مرّت سنتان على تخرجي من الكلية، وقد آن موعد التحاقني بالخدمة العسكرية الإجبارية.

أكملنا طبع جميع الكتب والمؤلفات الكبرى وبالحروف الجديدة. وخرجتُ إلى الأسواق جميع (رسائل النور)، وانتشرت في كافة أرجاء البلاد. يقول الأستاذ في فرحٍ للذين يأتون لزيارته:

(إننا نعيش أعياد رسائل النور). ازدادت أعداد قُرّاء (رسائل النور) من الشباب وطلبة الجامعات مع صدور الطباعات بالحروف الحديثة. زرت الأستاذ لآخر مرة، وأعلمته عن نيّتي في التوظيف أو المباشرة بعمل ما. قال (أقبل لك مهنة التعليم).. ولكنني لم أستطع الدخول إلى مهنة التعليم بسبب خدمتي في العسكرية وبعض الواجبات ضمن خدمة رسائل النور. في أواسط عام ١٩٥٩ التحقتُ بالعسكرية. وهكذا أغلقتُ صفحة أعمال الطبع والنشر في فترة وجود أستاذي على قيد الحياة.



أ. حكمت تيزجان

أ. حكمت تيزجان

في عام ١٩٥٢، سمعتُ بوجود الأستاذ في إسطنبول وإقامته في فندق (آق شهر بالاس) في منطقة (سيركجي). ذهبت إلى زيارته فوراً. غير أنه كان قد انتقل إلى فندق (رشادية) في منطقة (فاتح).

كان يقيم في الغرفة المرقمة (٢٤)، بينما طلبته القائمون بخدمته في الغرفة (٢٣). قالوا لي إن الأستاذ مشغول بكتابة (الرسائل).

كان ذلك يوم الجمعة. انتظرته حتى اقتراب موعد الصلاة. رأيت الأستاذ نازلاً وقبّلتُ يده. مشينا نحو جامع (الفاتح). وعندما مرَّ أمام مرقد السلطان محمد الفاتح، توقف وقرأ بعض الأدعية، ثم دخل المسجد.

في عام ١٩٥٩ نلتُ سعادة تقبيل يد الأستاذ مرة ثانية في أنقرة حيث زرته في فندق (بيروت بالاس).

تأخر كثيراً لدى الخروج من جامع (الحاج بايرام) رغم انتهاء الصلاة. ولكن الحشد من أهل الإيمان بقوا بانتظاره ولتقبيل يده. كان يحييهم بالتحية بكلتا يديه.

قال وهو يوجه الخطاب إلى (مصطفى أفندي) إمام جامع (الحاج بايرام):

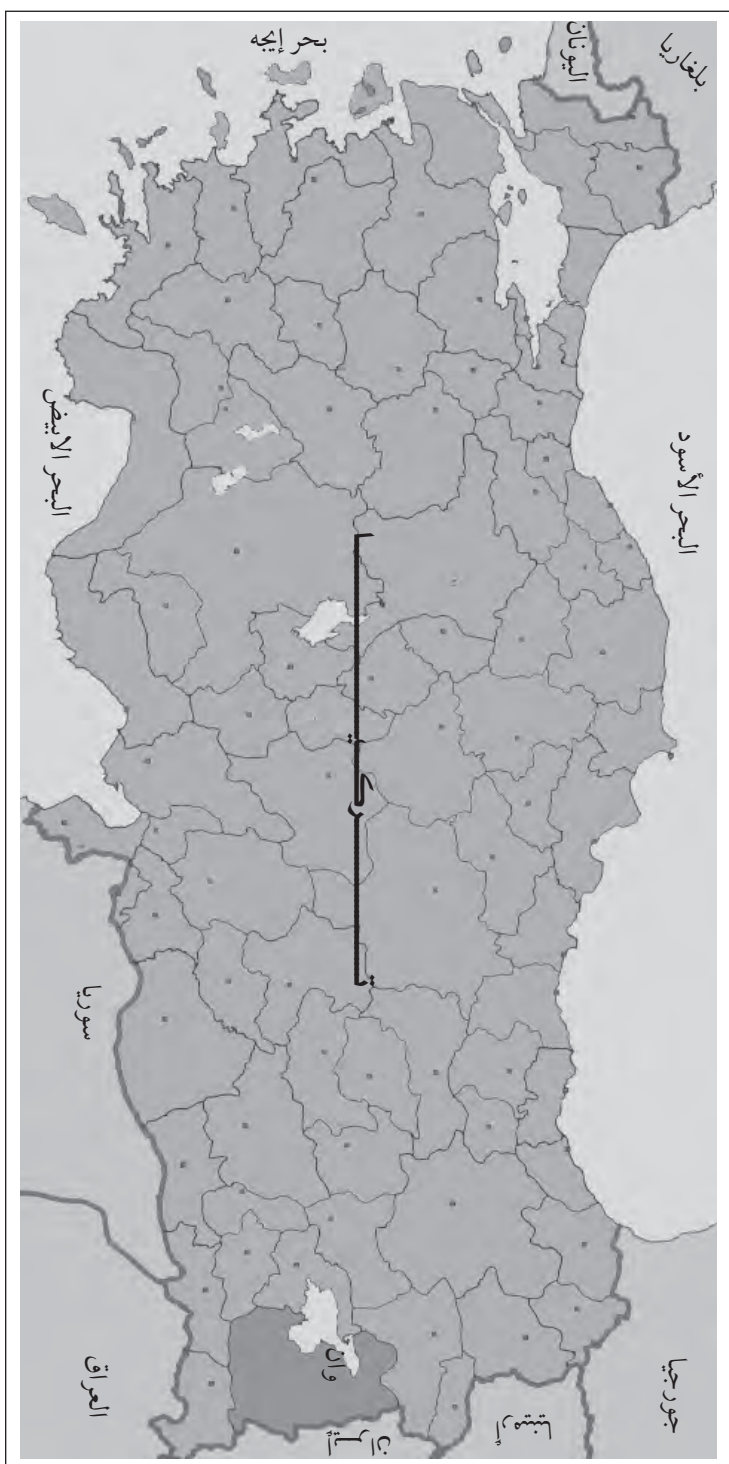
(عندما زرتُ الجامع قبل ٤٠ عاماً، كنتُ أقيم في المكان الذي يتعبد فيه (الحاج بايرام). أين ذلك المكان الآن؟). أجابه الإمام (لقد هدمَ ذلك المكان وأضيف إلى ساحة الجامع). وقف الأستاذ ونظر إلى المكان بكل مهابة وجلال مدّة من الزمن. ثم دخل إلى مرقد (الحاج بايرام)، وأغلق الباب خلفه. خرج بعد حوالي خمس دقائق. لن أستطيع نسيان نظراته العميقة وهو يجيل النظر في الأطراف...

* * *



شهود أنقرة

قلعة أنقرة





جمال الدين كونل

جمال الدين كونل

ولد عام ١٩١٤ في إحدى قرى قضاء (كمالية).
وهو أحد الذين نالوا بركة اللقاء بالأستاذ والارتشاف
من فيضه. دخل السجن عام ١٩٥٨ في أنقرة مع طلبة
بديع الزمان والقائمين بخدمته. انتقل إلى دار البقاء
عام ١٩٧٧. يمكن الرجوع في هذا الشأن إلى ذكريات السيد (حقي ياووز ترك).



عاطف أورال

عاطف أورال

هو أحد القائمين بمهام طبع رسائل النور في المطابع الرسمية في أنقرة عام ١٩٥٧، ولم يزل طالباً في الصف الأخير في كلية الحقوق. تعرّف برسائل النور بواسطة شقيقه (كمال أورال). تحدث لنا زوجته (آي دوغدو أورال) عنه وعن حياته:-

ولد عاطف عام ١٩٣٣ في مدينة قارس. والده من القضاة السابقين وأصله من مدينة (ريزة) أما والدته فهي من (أرزنجان). هو خريج كلية الحقوق - جامعة أنقرة. اشتغل أيام الدراسة في طبع ونشر (الرسائل) مثل (الكلمات، والمكتوبات) وغيرها في المطابع بالحروف الحديثة. تزوج عام ١٩٥٩ بابنة القاضي (جمال تومر) في قسطنطيني (وهي أنا) وهو والد لابتنتين.

تقلد منصب معاون المدعي العام في عدة مواقع وأماكن. تمرض عام ١٩٦٦ وتوفي يوم ١٨ أيلول من نفس العام.

إن المرحوم (عاطف أورال) هو أحد الذين ذكرهم الأستاذ في وصيته من بين (١٢) اسماً، واعتبرهم ورثته.

ذكريات وخواطر من عاطف أورال

ورد في المقالة المعنونة (ذكريات من عاطف أورال، المجاهد المجهول) المنشورة في مجلة (يني استقلال) بقلم الكاتب (كولتكين صاري كول):

هناك العديد من المجاهدين في سبيل الدعوة المقدسة بقوا في خارج مدارك الرأي العام. إنهم الذين يرون بلوغ الكمال في التفاني. ويعتبرون أنفسهم خداماً بسطاء وأفرادا عاجزين من الجماعة الإسلامية ويفضلون هذا على أعلى المواقع وأسمى المناصب. لقد رحل عنا أحد هؤلاء... هو (عاطف أورال).

كنا نصلي صلوات التراويح في أمسية أحد أيام رمضان عام ١٩٥٨. قُرئ علينا قبل بدء الصلاة شيءٌ من بعض الكتب الدينية. وقع نظري في المكتبة على مجلدٍّ ضخيم مكتوب عليه (الكلمات) ومؤلفه بديع الزمان سعيد النورسي.

كنت أسمع بهذا الاسم منذ عام، ولكن لم أكن أملك أية معلومات عنه. طلب من أحد الأساتذة (واسمه محمد) قراءة وتوضيح مقاطع من هذا الكتاب. بقينا جميعاً في حالة من الإعجاب الشديد بما ورد في ذلك الكتاب.

وتحدث أيضاً عن (عاطف أورال)، وزادت رغبتني للتعرف عليه. صحبني إلى حيث يقيم. كان بيتاً متواضعاً في محتوياته وأثاثه. وعلى كرسي وأمامه طاولة يجلس شاب هادئ التقاطيع وباسم الوجه يبدو عليه الوقار وعمق التفكير. كما وعددٌ من الشباب جالسون في الغرفة أيضاً. تعرفت بعدئذ على (عاطف).

لقد كان المرحوم (عاطف) الوسيلة إلى اهتدائي إلى السبيل القويم. كان متفانياً ومندفعاً في الخدمة. أجر بيتاً صغيراً في أنقرة، وجعله مدرسة نورية، ثم جمع بعض المال من أناس يعرفهم وصرفه على أعمال طبع الرسائل وابتدأ برسالة (الكلمات)، على أن يعيد إليهم ما اقترضه منهم.

ثم تتابعت الرسائل وخرجت من المطابع، وانتشرت وتوزعت في الأرجاء. لقد أخذت منه هذه المهام خمسة أعوام من عمره. كان حريصاً على عدم الطلب من أحد لشخصه. كان في حاجة شديدة وعوز كبير، ومع ذلك لم يمد يده إلى ما تحت يده من مال مخصص لطبع الرسائل حتى في حالات شعوره بالجوع والحاجة الشديدة....



أ.د إبراهيم جانان

الأستاذ الدكتور إبراهيم جانان

[عميد كلية الدراسات الإسلامية في جامعة حرّان. ولد عام ١٩٤٠ في إحدى قرى قونيا. أمضى سنوات الدراسات العليا في (باريس). له مؤلفات قيّمة في مجال الحديث الشريف^(١). زار الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٩ أثناء وجود الأستاذ في أنقرة. والتقط له صورة مع طلبته في أدراج فندق بيروت بالاس^(٢).]

زيارتي إلى الأستاذ

جاء الأستاذ إلى أنقرة في اليوم الأخير من عام ١٩٥٩. وأقام في الغرفة (٣٧) من فندق بيروت بالاس.

في الأيام الأولى، حضر حشد هائل من الراغبين بزيارته. كنت انتظر اليوم والزمّن المناسب لزيارته وتقبيل يده.

كان الأستاذ خارجاً متوجهاً إلى الحمام. وهناك شاهدت الأستاذ وحظيتُ برؤيته لأول مرة. وزرته بعد ذلك أثناء خروجه من الفندق. حضر إلى الفندق النائب السابق الدكتور

(١) منها ترجمة كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، جمع ابن الأثير في كتابه هذا أحاديث الكتب الستة المعتمدة في الحديث وهي: الموطأ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي.

(٢) انتقل إلى رحمة الرحمن في ١٤/١٠/٢٠٠٩.

(تحسين تولا) يطلب موافقته على طبع كتاب له حول التوافق في القرآن الكريم. شجّعه الأستاذ، وأعطاه ٦٦٦٦ ليرة - وهو عدد الآيات^(١) - لأجل الطبع.

ساهمت بعض الشيء في مراحل طبع كتاب (إشارات الإعجاز). وكنا نرسل مسودات الطبع مع السيد (حسين أشجي) إلى الأستاذ للتصحيح. ونستغل الفرصة ونرسل إليه تحياتنا. سبق وأن قال الأستاذ عني وهو يتحدث مع الأخ (سعيد أوزدمير): (إنني أضعه في موقع زير (كوندوز آلب) وأدعوه له)....

التقطت صورة للأستاذ وهو ينزل من سلام فندق بيروت بالاس وحوله بعض الطلبة، بناءً على إشارة من الأخ (سعيد أوزدمير).

كان الأخ (حسين أشجي) يتردد كثيراً إلى (إسبارطة) لأمر تتعلق بالطبع. وفي المرة الأخيرة، شاهد الأستاذ وهو يخرج في سيارة أجرة. فقال له الأستاذ: (كنت أرغب في أن أركبك معي في السيارة، ولكنني على عجلة الآن، وعليّ الذهاب. وسأركبك سيارة التاكسي في أنقرة)....

وتحضي أشهر ويأتي الأستاذ إلى أنقرة. ويشاهد (حسين أشجي) ماشياً في منطقة (اولوس)، ويأخذه إلى جانبه في سيارة التاكسي التي كان يستقلها.

عندما جئت إلى أنقرة نزلت في سكن الأخ حسين أشجي، وكانت المطابع تطبع رسالة (المثنوي العربي النوري)، والأخ حسين يتردد بين المطبعة والبيت إلى حين إنجاز

(١) وذلك أن بعضهم قال: (سنة آلاف وستمائة وست وستون): ألف آية أمر، كقوله تعالى "وأقيموا الصلاة". وألف آية نهي، كقوله تعالى "ولا تقربوا الزنا". وألف آية وعد، كقوله تعالى "ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً". وألف وعيد، كقوله تعالى "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم" الآية. وألف خبر، كقوله تعالى "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً" الآية. وألف قصص، كقصة يوسف عليه السلام مع اخوته. و(ستمائة) فيها أحكام من حلال وحرام. و(ست وستون) ناسخ ومنسوخ. [من تفسير أبداع البيان لجميع آي القرآن للشيخ محمد بدر الدين التلوي ص ٣، دار النيل - الإزمير ١٩٩٢، ورواه ابن خزيمة في كتابه "الناسخ والمنسوخ".]

الطبع. وهنا يقوم بشراء نسخة من الكتاب ومن ماله الخاص، رغم كونه القائم بجميع أعمال متابعة الطبع.

لقد تأثرت كثيراً بموقفه هذا وزاد تقديري وإعجابي به. ولازلت إلى يومنا هذا تنتابني مشاعر جياشة كلما تذكرت هذه الحادثة.

إذن فإن ذرة صغيرة من الإخلاص في سبيل الله مهما صغرت، هي بمثابة الشمس..



حسين آق صو

حسين آق صو

توجهنا نحو ولاية أرزنجان قاصدين اللقاء بالسيد
(حسين آق صو) النائب في الدورة الأولى للبرلمان.
والمنفي إلى (قسطموني) عام ١٩٣٩ بعد أعمال عصيان
(تونجلي)^(١).

جلسنا معه في حديقة داره الواسعة. ودار الحديث بين سؤالٍ منا وجوابٍ منه،
يمكننا اختصاره على النحو التالي:

- أين ومتى التقيتم بالأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي؟
 - شاهدت بديع الزمان في أنقرة قبيل إعلان الجمهورية.
 - ولماذا جاء بديع الزمان إلى أنقرة؟
 - جاءها من إسطنبول التي رجع إليها بعد فترة الأسر في روسيا. وجهت إليه دعوة
للمجيء إلى أنقرة، وجاء في صيف عام ١٩٢٢.
 - أين رأيتموه أول مرة؟
 - في المجلس النيابي حيث جاء بصفة ضيف شرف. تعرفتُ به لأول مرة. كنت أمر
قوة حماية الأمن قبل ذلك. وفي وقت (وهيب باشا) شكلنا قوة مقاومة مدنية. وكان بديع
الزمان أيضاً قد شكل قوة محاربة مدنية قاومت الغزاة في أطراف (وان) و (بتليس).
- (١) حدث بتاريخ ١٩٣٨ من قبل عشائر في منطقة درسيم.

التقى (مصطفى كمال) (بديع الزمان) في بناية المجلس، ودار بينهما حديث طويل. طلب منه (مصطفى كمال) العون والمساعدة: (أنت تعرف إسطنبول ولك اطلاع على الأحوال العامة للعامة للعامة). لنقم سوياً بإنقاذ هذا الوطن. إنك على معرفة بغاياتنا وأهدافنا يا أستاذي). وشارك في هذا الاجتماع عددٌ من الأصدقاء من النواب أيضاً.

طلب منه (مصطفى كمال) أن يدعو لهم بالنجاح. أجابه (بديع الزمان): (إن الله يقبل دعاء العاملين على خدمة البلاد. إن الله لن يخلف وعده مع الذين يعملون للوطن ولن ينكر أعمالهم. نحن بدورنا ندعو)....

كان السيد (عثمان فوزي أفندي) حاضراً. كان يحبّه كثيراً ويقدره ويقضي أوقاتاً طويلة بصحبته. وكنت أنا أيضاً لا انقطع عن مصاحبته. كان (بديع الزمان) يقيم في تكية (حاج بايرام). وكان حاضراً أيضاً السيد (شمس الدين أفندي) وهو من أحفاد (حاجي بايرام)، وكان بدوره نائباً في المجلس. كان يقيم في مكان جوار جامع (حاجي بايرام).

- هلاًّ تحدثت لنا عن محادثاته وأقواله في المجلس؟

- كان يؤكد ويلح كثيراً على العدالة :

(إن البناء المشيد على أسس الغضب والقهر لن يدوم طويلاً. بينما البناء المشيد على العدل لن ينهدم. وأنتم إذا ما مشيتم على درب العدالة، لن يقدر أحدٌ على إعاقتكم. وإن وجدوا، لن ينجحوا)..

كان الموقف سيئاً ووضعنا حرج جداً. تردنا أخبارٌ غير سارة من جبهات القتال. كنّا نرفع أيادينا بالدعاء وفي الأيام الحالكة. اللهم احفظ الأمة التركية..

كنّا نتوسل إلى الله، ولم نكن يائسين ولم نفقد الأمل، لم نكن نفكر بأنفسنا، وإنّا الوطن والأمة. كان من بين النواب أمثال الشيخ (عالم خوجة) يقول لنا عندما تردنا أخبارٌ سيئة (يا أصدقاء لندعو على هذا الشاكلة. إنه دعاء نبينا)....

كانت أرجاء الوطن تحت احتلال الأعداء. نجتمع في المجلس ونتباحث عن أحوال الوطن. نسمع بأخبار العصيان في (قونيا) وفي (بولو) وأخباراً على هذه الشاكلة كنا مجتمعين في المجلس وحضر (مصطفى كمال) والأستاذ (بديع الزمان) أيضاً. سأل (مصطفى كمال) الأستاذ: (هل تعرفون ما هي أهدافنا يا أستاذي؟).

ويحييه بديع الزمان: (اعلم.... إنقاذ هذا الوطن وطرده الأعداء من على أرضه).. واستمر يقول: (أنا أعرف غايتكم هذه. عند تشييد البناء، يجب تأسيسه على العدالة. ان الله سيعينكم ويوفقكم إذا ما فعلتم هكذا).. هكذا كانت أحاديث بديع الزمان مع (مصطفى كمال). تنصبُ جميعها حول إنقاذ الوطن عاجلاً.

إن (مصطفى كمال) كان على علم ببطولات (بديع الزمان) في الحروب السابقة. في السنوات اللاحقة، التقيت الأستاذ (بديع الزمان) مرات عديدة وجرت بيننا صحبة وأحاديث طويلة في (قسطموني).

- لماذا ذهبتم إلى قسطموني؟

- بعد حوادث (تونج ألي) عام ١٩٣٩، جرى إبعادنا ونفيانا إلى (قسطموني). وكان الأستاذ (بديع الزمان) هناك أيضاً.

- كيف جرى لقاءكم مع (بديع الزمان) في (قسطموني)؟.

- في قسطموني يوجد جبلٌ باسم (حاجي إبراهيم داغي)، يذهب الأستاذ إلى الجبال تلك ويتعبد ويدعو. كما وكان يصعد إلى أعلى قلعة (قسطموني) أحياناً.

ذهبت إليه بصحبة نائب ديار بكر السيد (علي أوزكان). تذكرنا الأيام الخوالي، ثم قال لي: (من أين أنتم أصلاً؟). أجبت: إن أجدادي جاءوا أصلاً من آسيا. كما سألني أموراً أخرى في هذا الموضوع. وبعد هذا اللقاء الأول، داومتُ على زيارته. وفي نفس الموضوع قلت يوماً إن عائلتنا تمتد جذورها حتى الإمام زين العابدين (رضي الله عنه).

سألته يوماً: (لقد سألتُموني عن أصلي وأخبرتكم عنه. أنا أسألكم الآن، ما هي أصولكم وإلى أين تمتد يا أستاذي؟). كنت أسأله وأتحدث معه بكل بساطة وراحة بعد أن توطدت بيننا الأواصر. أجباني على سؤالي: (إن والدتي من أحفاد الرسول ﷺ. والدتي (نورية هانم) تعود بجذورها إلى الإمام الحسن (رضي الله عنه). أما والدي فهو من أهل تلك الديار). ثم أضاف: (إذن، فنحن نلتقي في أصولنا. نشترك في نفس الجذور والأصول).. كما وسألته عن تحصيله العلمي، وكيف استطاع الوقوف على مجموعة العلوم خلال سنة واحدة ولهذا سُمِّي بلقب (بديع الزمان). أفاد أن لقب (بديع الزمان) أُعطى له من قبل علماء الدين العظام في ذلك الوقت، وأنه اجتهد كثيراً في شبابه واستطاع حفظ كافة العلوم في ذاكرته.

- في أية مواضيع أخرى كنتم تتحدثون معه؟

- لم يكن يتحدث أو يذكر أي شيء عن الأشخاص. يتكلم في مواضيع الدين والإيمان والقرآن. غايته إرشاد الناس والإنسانية وسوقهم إلى سبيل الهداية والطريق القويم. أي التأكيد على إنسانية الإنسان.

كانت الثلوج تهطل في يوم شتائي في قسطنطيني. قال لي: (الإنسان في هذه الدنيا قد يصبح راعياً لدى إقطاعي أو شريكه. قسّم الزمن إلى أربع وعشرين. اصرف منها ٢٢ ساعة في الأكل والشرب والعمل والنوم، تبقى ساعتان. إذا لم يصرف هاتين الساعتين في خدمة سيده، كم يكون ظالماً وبعيداً عن العدالة!).

كان (بديع الزمان) يتحدث دائماً مثل هذه الأحاديث التي تدور حول الإيمان والأخلاق والعبادة. بعد عام ١٩٣٩ مكثتُ في (قسطنطيني) مدة سنتين. ثم نقلوني إلى (قيصري) وبقيت هناك مدة ست سنوات.

لقد كانت لنا معه أوقاتاً سعيدة وأحاديث طيبة في (قسطنطيني). كان شخصية عامرة بالإيمان والفضيلة، وإنساناً فريداً من بين أبناء هذا الوطن.



سعيد كوكر

سعيد كوكر

[أصبح نائباً عن الحزب الديمقراطي من منطقة (بينكول). وفي الأيام الأخيرة من عام ١٩٥٩، زار الأستاذ مراتٍ عديدة عندما جاء إلى أنقرة ومكث في فندق (بيروت بالاس). ولد عام ١٩١١ وتوفي عام ١٩٨٩].

زرتُ المرحوم (سعيد كوكر) في داره في منطقة (بايزيد). تحدث لي عن ذكرياته وخواطره عن الأستاذ بديع الزمان وقال: في السنوات الأخيرة من حياته، جاء الأستاذ (بديع الزمان) إلى (أنقرة)، وأقام في فندق (بيروت بالاس). لكن مراسلي الجرائد ووسائل الإعلام لم يتركوه دون إزعاج ومضايقة. استطعت زيارته في الفندق المذكور ثلاث مرات وتشرفتُ بتقبيل يده ونيل بركاته ودعائه.

في إحدى تلك الزيارات، كنت بصحبة الدكتور (تحسين تولا) و (غياث الدين امره) النائب عن ولاية (موش) و (فتح الله طاش كسن) النائب عن ولاية (أرضروم). لاحظت أن صوت الأستاذ يصدر بلطف وخفة. كان مريضاً. غير أن حالته تحسنت بعد مدةٍ من الصحبة وتبادل الأحاديث مع الضيوف. أخذ يربُّ على أكتافنا.

كانت أحاديثه تتضمن توقعاته بقرب حدوث الانقلاب العسكري والمصائب التي أعقبت وتوالت بعد (٢٧ ميس). وأخذ يحذّرنا من تبعات الأوقات السود التي ستأتي وتحل بالبلاد. ثم تحدث عن الرجال العظام الذين ظهروا في الشرق أمثال الشيخ (فتح

الله أفندي) من عظماء الإسلام، وقال: (إنني احبكم بقدر هؤلاء)، وأضاف: (ليست لي أية علاقة بالأحزاب. إنني اعتبرهم وكأنهم لا شيء. إلا أنني أحبُّ مندرس. إن وزير الداخلية يحمي متسبي (حزب الشعب). إنني أرغب لقاء مندرس لكي أحذّره من (حزب الشعب).

سبق للنائب (غياث الدين) وزار الأستاذ في (إسبارطة). وعندما عاتبناه (لماذا لم تجربنا؟) أجاب (بسبب العجالة لم أستطع إخباركم).. يظهر أن لقاء الأستاذ في (أنقرة) كان قدرنا.

كان الشيخ (علي رضا) يحترم الأستاذ ويقدره كثيراً. وبدوره زار الأستاذ وتباحث معه وقبل يده ونال دعاءه.

تحدث لنا الأستاذ عن مراحل شبابه ومقبل عمره، وعن الوظائف التي قدمت إليه مثل منصب الواعظ لعموم المنطقة الشرقية وكذلك النيابة في المجلس: (لم أوافق على أية مناصب)....

مسح رأسي ودعالي.

إن الأستاذ لا يقارن في علمه وفضائله مع أحد من العلماء. إنه بحر عميق من العلم والعرفان. كما وأن التعريف بمستوى علومه من المستحيلات لأمثالنا. ليجعل الله الجنان مستقراً لأستاذ الملايين ومقامه الأبدى.



عبدالقادر آق جيچك

عبدالقادر آق جيچك

سمعت عن وجود الأستاذ في فندق (بيروت بالاس) في (أنقرة). ذهبت فوراً إلى الفندق وطلبت من الأخ (زبير) تأمين زيارة للأستاذ. أخبرني أن الأستاذ في حالة عصبية ومزاجه لا يسمح بزيارته، ورجعت أسفاً والألم يعصرني. وهنا ناداني شخص أعرفه: (أسرع، الأستاذ آت). وهكذا كان من نصيبي في هذه الحياة رؤية الأستاذ بأمّ عيني.

كان حضرة الأستاذ مثال الأسد الغاضب. مظهره في منتهى المهابة والقدرة. أماراتُ الغضب والحدة ظاهرة عليه. أسرعنا بالاقتراب منه وأمسكناه من تحت ذراعه، وعاوناه في الصعود إلى غرفته. ويقوم الأخ (زبير) بالتحرك حول الأستاذ ويعمل ما يلزم لتأمين راحته بحرصٍ كبير. إنني على يقين تام واعتقادٍ راسخ أن الأستاذ صاحب ولاية عظيمة..

كتب السيد (عبدالقادر آق جيچك) مقالة قيّمة في جريدة (حُرّ آدم) الصادرة يوم ٥/٤/ ١٩٦٠. أعيد نشرها في مجلة (هلال) في عددها الخاص بالأستاذ (بديع الزمان).



الحاج محمود حاسرجي (أرباشي)

الحاج محمود حاسرجي (أرباشي)

[ولد في مدينة (أورفا) عام ١٩٢٨. اشتغل لسنوات طويلة في مهنة الخياطة والتجارة، هو أحد طلبة النور النجباء المخلصين، زار الأستاذ بديع الزمان في فندق (إيبك بالاس) في (أورفا)، ولعله آخر من زاره من أهل المدينة].

يتحدث الحاج (محمود حاسرجي) عن زيارته إلى الأستاذ ويقول: كان من الصعوبة البالغة دخول الفندق لكثرة الحشد المزدحم ولكنني استطعت التخلص من الازدحام ودخلتُ الفندق مع صديقي (يوسف أوروبن طاش). جلسنا أمام الباب وبدأ (يوسف) يقرأ من القرآن الكريم، وأنا أردّد الأدعية والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم فتح لنا الباب الأخ زير. وهنا نظرت إلى وجه الأستاذ المنير. كان يرقد في الفراش وأمارات المرض الشديد بادية عليه. عندئذٍ رفعتُ صوتي في ترديد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. كنتُ في حالة غليان. ثم أغلق الأخ زير باب الغرفة.

وفي اليوم التالي ذهبتُ إلى الفندق لوحدي. رأيتُ أفراد الشرطة حول المكان. دخلتُ إلى داخل الفندق عندما رأيتهم يفتحون الباب، وشاهدتُ الأخ بايرام يوكسل وجلستُ إلى جواره.

سألني: (هل التقيت الأستاذ؟).

قلتُ: (شاهدته بالأمس).. ثم قال: (عندما أقول لك تعال، تأت، ولا تتحرك. ولا تأتي عندما أقول لك (لا تأت)!).

فتحتُ الباب ودخلتُ الغرفة، ووجدت الأخ زبير. نظرتُ إلى الأستاذ؛ ورأيتُ عينيه الزرقاوين بصفاء ونقاء، وشعر رأسه بلون الحنّاء، وعمامته التي تلف رأسه بمهابة، ناداني الأخ زبير: (تعال يا أخي البطل)، وتقدمتُ بدوري فوراً. جلس الأخ زبير على مقعد عند رجليه. سمعتُ الأستاذ يسأله: (لماذا جاء؟ وماذا تريد؟). كان صوته يخرج بصعوبة لا يكاد يُسمع. سألني الأخ زبير أيضاً (لماذا جئتُ وماذا تريدون؟).

كنتُ حينه خالي الذهن تماماً. وفجأة قلت: (جئتُ أطلب أبوتّه وقبولي ضمن طلبته).

رأيت الأستاذ يحرك رأسه ويقول: (نعم).

ثم قال لي الأخ زبير: (تعال واجلس). جلستُ لفترة قصيرة ثم قمتُ وقبّلتُ يد الأستاذ. ثم خرجتُ عندما قال لي الأخ زبير: (قم واذهب الآن، ولا تخبر أحداً بزيارتك).

وفي اليوم التالي ذهبتُ مرة أخرى ودخلتُ الغرفة المرقمة ٢٧، قبل الأستاذ لحيتي وقال سائلاً زبير: (لقد التقاني، لماذا جاء مرة أخرى؟).

قلتُ للأخ زبير: (لقد جئتُ، ولن أغادر هذه المرة).

هنا لاحظتُ البسمة على وجه حضرة الأستاذ.

ذهبتُ مع الأخ زبير إلى مديرية الأمن، وكنتُ أعرف المدير. قال لنا المدير: (عليكم أخذ أستاذكم من أورفا). وفي حالة رفضكم، نستعمل القوة لإخراجه، قولوا ذلك لأستاذكم). ردّ عليه الأخ زبير: (إننا لن نستطيع قول أي شيء للأستاذ).

وهنا قال المدير: (هل أنتم جماد؟)، أجابه زبير. (نعم نحن جماد، نتدحرج إلى الجهة التي يضر بنا إليها أستاذنا بقدمه. نعمل ما يقوله أستاذنا لنا).

خرجنا من عنده، ونحن في حيرة: (ماذا نصنع الآن؟). ثم استقر الرأي على إحالة الأستاذ على الأطباء ومعاينته وتقرير ما يتوجب علينا عمله.

جاء الطبيب الرسمي بناءً على طلبنا، فحص ذراع الأستاذ وفمه ورأسه، ثم قال: (كيف استطاع هذا الشيخ الكبير قطع مسافة ألف كيلومتر وجاء هنا؟ إن حرارته تبلغ ٤٠ درجة، لن يقدر على الذهاب إلى أي مكان! وكتبَ تقريره على هذا الأساس.

وفي مساء ذلك اليوم، وحوالي الساعة الثانية والثانية والنصف من بعد منتصف الليل، توفي الأستاذ.

كنت متوجهاً إلى زيارته صباح ذلك اليوم، عندما التقيت الأخ عبدالله يمين الذي أخبرني خبر الوفاة..

بدأت مع الأخ زبير بالإبراق إلى أكثر من ٢٥٠ جهة نعلمهم بخبر الوفاة. رجعتُ إلى الفندق حيث ترقد جنازة الأستاذ، وهناك قبِلْتُ قدمه. وضعناه في التابوت بكامل ملبسه. ثم احتضنتُ التابوت وحملته إلى الأسفل. أخذنا الجثمان إلى مقر (الدركاه) وجرى غسله هناك. حضر عدد من رجال الدين والأئمة المعروفين أمثال (الملا حسين، وعمر خوجه الألازيغي، وملاً حميد خوجة). جئتُ بالكفن وسلمته إلى الأخ زبير، لفَّ الكفن بينما قطرات من المطر تتساقط، شاهدتُ مكان جرح وثقب في صدر الأستاذ. لقد سبق وأن سمّموه عدة مرات، لقد تركت كل تلك السموم أثرها في صدر الأستاذ على شكل بيضة حمام بلون بُني.

ذهبنا بالجنازة إلى (أولو جامع) لتأدية صلاة الجنازة.

حضر مراسلو الصحف والمصورون الذين بدأوا بالتقاط الصور، وسببوا في حصول هرج وفوضى غير مبالين بحرمة المكان.

أثناء إنزال الجنازة إلى القبر، أخذ أحد مفوضي الشرطة، -واسمه عبد الحميد- بقراءة سورة (يس). غير أن هذا المفوض أبعد من وظيفته لاحقاً.

النقيب الذي حطم ونبش قبر الأستاذ

بعد وقوع انقلاب ٢٧ / مايس، فتحوا قبر الأستاذ ونقلوا رفاتة. صادف ذلك أيام الحصاد. سمعنا بالخبر عند نزولنا من الجبال. كانت الرواية التي سمعتها على الوجه الآتي:-

[كنت نائماً على سطح المنزل عندما مرّت طائرة عسكرية فوق رؤوسنا. حينها شعرت وكأنّ أثقالاً فوق أكتافي. جاء أحد الأصدقاء بعد قليل. عندما فتحتُ له الباب وجدته في غاية الاضطراب ويكاد لا يقدر على النطق الصحيح، قال: (ياللهول... لقد فتحوا قبر الأستاذ، وأخذوه!). أجبته بهدوء: (لا تهتم يا أخي، تلك استجابة لوصيّة الأستاذ أصلاً)..

ذهبتُ معه إلى موقع القبر. وجدنا حشداً كبيراً هناك. كانوا يقومون بتنظيف المكان وترتيبه. سمعنا أن النقيب الذي كُلفَ بتحطيم وفتح القبر أمر أحد الجنود للقيام بذلك. إلا أن الجندي رفض، وقتلوه... وفعلاً، جرى في نفس اليوم صلاة الجنازة في جامع (يوسف باشا) على جندي قيل أنه قُتل على الحدود.

ذهبتُ إلى إسطنبول بعد هذا الحادث بحوالي ١٥ - ٢٠ سنة لزيارة قريب لي. سمعتُ منه الآتي: (نعم يا أخ محمد! إن النقيب الذي حطم ونبش القبر أصيب بالشلل. رموه في غرفة دون عناية وعاش في بؤس لا يمكن تصوره. مات هناك غير مأسوف عليه، وذهب...]

المحتويات

شهود أمير داغ

٥	مصطفى صونغور
٥	الترنم باسمه
٧	العالم يبحث عن الإسلام
٨	إن هذا العصر هو عصر العلوم
٩	إن رسائل النور تمثل دروساً لفاهيم القرآن الكريم في هذا العصر
١٠	تخرجت حديثاً من المعاهد الريفية
١١	الرسائل الواردة من الأستاذ
١١	كان أملنا الكبير أن نصبح من طلبة النور
١٢	اللقاء بأبطال النور في اسبارطة
١٣	في تركيا أستاذ باسم بديع الزمان
١٤	اعرف العلاج لمرضي، ولكن
١٥	الملاحق والمضحون من أجل النور
١٥	اكتب أسماء طلبة النور في (أفلاي)
١٦	زيارتي الأولى عام ١٩٤٧ م
١٨	ذكريات لا تنسى بعد عام ١٩٥٤
١٩	اقرأ الرسائل الواردة، ويدرسها لنا
٢١	هؤلاء هم مدار افتخار الشعب التركي
٢١	لقد أوقفت حياتي لإنقاذ إيمان الأمة
٢٣	لقد كان خشوع الأستاذ في صلاته وسكونه شيء آخر
٢٤	كانت أوقات قراءة الأدعية مهمة جداً لأستاذنا
٢٥	التقى مع علماء وأولياء شرقي الأناضول
٢٦	كنّا نؤدي صلاة الظهر
٢٦	إذن، أنت والد صونغور
٢٧	الأستاذ يرسلني إلى ازمير
٢٨	المهدي ليس بنبي

- ٢٩ التقيتُ في اسطنبول بالرفاق القدماء للأستاذ
- ٣٠ اللقاء مع أحمد حمدي آفسي في أنقرة
- ٣١ إذا كانت الخدمة عندي من فضة، فالخدمة في أنقرة من ذهب!
- ٣٢ صونغور ولدي المعنوي
- ٣٤ طلبة النور أمام الانفصالية
- ٣٥ كان الأستاذ يكلّم مخاطبيه حسب قابلياتهم ومستوياتهم
- ٣٥ إن السلطان عبدالقادر، هو بديع الزمان هذا العصر
- ٣٧ لم يكن الأستاذ يهتم بحزب الأمة
- ٣٧ الاتصالات مع الحكومة في أنقرة
- ٣٨ خدمات النشر في أسكي شهر
- ٣٨ الأستاذ في أسكي شهر
- ٣٩ نظرة الأستاذ إلى العسكريين
- ٣٩ الأتراك الحقيقيون لا يظلمون
- ٤٠ إنني أفتخر هؤلاء
- ٤٠ الشيخ الحاج حلمي أفندي
- ٤١ جاء الأستاذ إلى اسطنبول لمحاكمات (مرشد الشباب)
- ٤٢ كان الأستاذ يتعامل مع طلابه بطريقة تبعث الهمّة والصلابة فيهم
- ٤٢ البطل الأكبر للنور
- ٤٣ يروي السيد نائب اسبارطة الأخ (تحسين تولا):
- ٤٤ آثار حادثة مالاطيا
- ٤٥ أين هي الرجعية الحقيقية ومع من؟
- ٤٥ الإثبات الأكبر
- ٤٦ الدعوى المقامة في صامسون
- ٤٦ واقعة التيجانيين، وبيلاو اوغلو
- ٤٧ لم أجد مثل سعيد النورسي من يعبر عن حاكمية القرآن
- ٤٧ تلاوة القرآن من الراديو كانت سلوانا الكبير
- ٤٨ أبطال إينبولى
- ٤٨ لقد أنقذت كتاباتك
- ٤٨ اهتمام الأستاذ بأهلنا
- ٤٩ محاورة بديع الزمان مع البوليس الروسي
- ٥٠ خدمات النور في أنقرة
- ٥٢ الزمن هو زمن الجماعة وليس زمن الأشخاص

٥٢	الذي يؤدي الفرائض ويترك الكبائر في هذا الزمن يُدركُ الخلاص
٥٣	تأليف رسالة (مفتاح لعالم النور)
٥٣	هدف الأستاذ الكبير، كسر الكفر المطلق وتحطيمه
٥٤	يجب على السياسيين الوطنيين نشر رسائل النور
٥٤	إن نشر رسائل النور من واجبات الشؤون الدينية
٥٤	لم أر في العالم الإسلامي مثل الدرس والتوضيح والإثبات
٥٦	كأن الأستاذ يرغب قضاء بقية عمره في اسبارطة
٥٦	عهدٌ جديدٌ في خدمة النور
٥٨	أبطال اسبارطة
٥٨	إن رعاية سجين واحد يعادل ثلاثين فردا في الخارج
٥٨	الموقع الممتاز والعالي للأستاذ
٥٩	في حلقة درس الأستاذ
٦٠	لقد عاش سعيد النورسي ثلاثة أدوار
٦١	نذهب مع الأستاذ إلى بارلا
٦١	الذكريات الأولى من (بارلا)
٦٢	مؤتمر حزب الشعب وموقف الأستاذ
٦٢	اهتمام الأستاذ بطلبته القداماء
٦٣	وصية الأستاذ لمصطفى صونغور
٦٣	الوصية
٦٥	التدرج التاريخي للذكريات
٦٥	محاکمات آفيون وحبيسي
٦٧	أرسلونا إلى (آفيون) بعد مرور شهر، وبرفقة أفراد من الجندرمة
٦٩	قضية صامسون والحبس
٧٠	السنوات المنورة التي أمضيتها مع الأستاذ
٧٢	عاكف آري اوزصوي
٧٤	محمد طقطق
٧٦	محمد اوزبولات
٧٧	زيارتنا الثانية
٧٨	زيارتي الثالثة
٧٩	زيارتي الرابعة
٨٠	زيارتي الخامسة

٨٠	زيارتي السادسة
٨١	زيارتي السابعة
٨٤	الحافظ نامق شنل
٨٤	الدهاء العلمي للأستاذ
٨٤	توبة السارق
٨٥	عمر الجبّة
٨٥	عود الكبريت في الجامع، ومعاونة الأستاذ
٨٦	دهاء سياسي
٨٦	ترجمة (إشارات الإعجاز)
٨٦	زيارة الأستاذ للقيور
٨٦	إن والدة (نامق) هي والدتي
٨٧	نحن ندافع عن حقوق الصلاة
٨٨	أعطاني الأستاذ ثمن الساعة التي فقدتها
٨٨	إنني اسمع القرآن الذي تقرأونه في كل مكان
٨٩	عاقبة أحد المخبرين
٨٩	حبّ الشباب للأستاذ
٩٠	هل تذهب لقتل ستالين
٩١	الأولياء في المقابر
٩١	كرامات الصلاة
٩٢	انه محكوم عليه بالحرق
٩٢	إنني أشاهد جميع طلبة النور
٩٢	سوف تُعلن الحقيقة إلى جميع العالم من اميرداغ
٩٥	إن رسائل النور فوق جميع الطرق الصوفية
٩٥	تبادل التحية بين (مندرس) والأستاذ (بديع الزمان)

شهود اسبارطة - ٢

٩٩	سعيد اوزدمير
١٠٠	تركيا مفتاح باب العالم الإسلامي
١٠٤	رحلة مع الأستاذ
١٠٥	زيارة الأستاذ لـ (مولانا)
١٠٦	الأستاذ يشكر الشرطة
١٠٧	مجيء الأستاذ إلى أنقرة

١٠٨	لم يفهمنا (مدرس).....
١٠٩	من على منبر الوعظ، قمنا بإلقاء الدروس
١٠٩	الدعاية في الإذاعة لرسائل النور
١١١	أوامر تفتيش الحقيبة
١١٣	عصمت كولجي كيل.....
١١٥	خير الدين طويجي
١١٧	مصطفى جتين
١١٧	الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان.....
١١٩	رجب اوناز.....
١١٩	ابحث عن رسائل النور
١٢٠	لماذا توقف بكاء السيدة (زينب هانم)
١٢١	نشرت خبر البراءة من محكمة (آفيون) في الصحف
١٢٢	حلاوة الدرس
١٢٢	اقرأ ١٥ صفحة من رسائل النور كل يوم.....
١٢٣	محمد بوكور
١٢٥	فطنت كونكور
١٢٥	صاحبة دار بديع الزمان
١٢٧	الحاج رشيد اوفيت
١٢٧	كان ذلك أواخر عام ١٩٥٣
١٢٩	إن رسائل النور منتصرةٌ على الزندقة
١٣٠	كتابة القاموس
١٣٢	احمد كوموش
١٣٢	لنقرأ مذكراته وخواطره من قلمه
١٣٢	أتعرّف على رسائل النور.....
١٣٣	أنا أيضاً بحاجة إلى رسائل النور
١٣٤	لا يقبل استلام أي شيء دون مقابل
١٣٤	موضوع ترجمة «إشارات الإعجاز»
١٣٥	علّمني الأستاذ كيف أتعامل مع أساتذتي.....
١٣٦	انتشار رسائل النور عبر الراديو
١٣٦	يكفيك أن تعرّف اثنين على رسائل النور ...

١٣٧	اعط العشب للفرس واللحم للأسد
١٣٩	سوف تؤسس الجماهير الإسلامية
١٣٩	مقدمة تاريخ الحياة
١٤٠	الدروس الصباحية وتوزيع الحلوى بالقرعة
١٤٢	مدرس مسلم مخلص
١٤٣	اينونو يقول: «لقد قضى عليّ (سعيد النورسي)»
١٤٤	الأستاذ الدكتور إسماعيل قره جام
١٤٥	ملابسه بيضاء كالثلج
١٤٦	مظفر أردم
١٤٧	يجب عدم ترك الجيش
١٤٩	عبدالقادر باديلي
١٥٣	لم أستطع النظر إلى وجهه، كانت عيناى تضطربان
١٥٣	غرفته تفوح برائحة طيبة
١٥٤	دخلتُ في الخدمة
١٥٤	زيارتي الثانية إلى الأستاذ
١٥٦	فرح كثيراً بألة الاستنساخ
١٥٨	أدخلتُ عدنان مندرس ضمن من أدعواهم
١٥٩	إن بديع الزمان هو رسائل النور
١٦١	محمد أمين أر
١٦٢	في حضور الأستاذ
١٦٤	يقول الشيخ (سيدا): (انه موسى الفراعنة)
١٦٥	عبدالقادر أكينجي
١٦٧	محمود الله ويردي
١٦٧	كيف تعرفتُ على رسائل النور؟
١٦٨	اللقاء الثاني
١٧٠	صلاح الدين آق ييل
١٧١	اللقاء الأول
١٧١	الزيارة الثانية
١٧٣	آخر زيارة
١٧٤	علي طيار

١٧٥	أوصلوا رسائل النور إلى من يحتاج إليها
١٧٦	حتى الرعاة يحملون رسائل النور في حقائبهم
١٧٦	زيارتي الثانية إلى الأستاذ
١٧٨	زيارتي الثالثة
١٧٩	ابنونا: لقد أحرقني (النوريون)
١٧٩	زيارتي الرابعة
١٨١	الزيارة الأخيرة
١٨٢	بديع الزمان هو قطب العصر
١٨٣	علي إحسان اوزيورد
١٨٤	الدفاع عن رسالة (الشعاعات)
١٨٥	فخر الدين ساوي
١٨٧	نيازي تكين
١٨٩	هـ. كامل اوقور
١٨٩	دعوتُ الأستاذ إلى (نورس)
١٩١	سعاد آلقان
١٩٣	مراسيم وضع حجر الأساس لجامع الكتبة العسكرية
١٩٥	علي حيدر موركول
١٩٨	عبدالباري بولات
١٩٨	مفتي (آغري) السابق
١٩٨	ما رواه السيد عبدالمجيد أفندي
١٩٩	نقل قبر الأستاذ
٢٠١	عمر عادل مخالفجي
٢٠١	بيته مثل بيوت الصحابة
٢٠٢	أجازني الأستاذ
٢٠٣	مظفر كوجوك يلدز
٢٠٣	جئتُ لرؤية مجاهد العصر
٢٠٤	البشائر الثلاثة
٢٠٥	الحافظ علي أقور
٢٠٨	حمدي صاغلامر

٢٠٩	رؤيتي لرسائل النور في منامي
٢١٠	إنني أراك هنا كل صباح
٢١١	رواية الحافظ توفيق الشامي
٢١٣	صباحي تورأل
٢١٦	الأستاذ الدكتور خير الدين قارامان
٢١٨	محمد شكري يشيل نجار
٢٢٠	رحمي أردم
٢٢١	زيارتي إلى الأستاذ
٢٢٣	هـ . محمد تويلي اوغلو
٢٢٥	حسن صاغلام
٢٢٧	المحامي كولتكين صاريكول
٢٣٠	يوسف دهري
٢٣٠	تجد ما تبحث عنه في رسائل النور
٢٣٢	زيارتي الثانية إلى الأستاذ
٢٣٣	الزيارة الثالثة
٢٣٣	بديع الزمان مجدد القرن العشرين
٢٣٦	محمد سويمن
٢٣٦	زيارتي الأولى إلى الأستاذ
٢٣٧	إنه مجاهد سعيد
٢٣٨	دكتور تحسين تولا
٢٣٨	قُل (المدرس) أن يُنشر رسائل النور
٢٤٠	سَلَم على أخي عدنان بك
٢٤٠	السفرة الأخيرة إلى أنقرة
٢٤١	الزيارة الأخيرة للأستاذ
٢٤٢	حقي يلماز
٢٤٣	مصطفى كُول
٢٤٣	زيارتي الأولى كانت في المدرسة اليوسفية
٢٤٤	رسالة من الأستاذ

٢٤٥	عبدالرحمن يارغين
٢٤٥	زيارتي إلى الأستاذ
٢٤٧	سليمان قايا
٢٤٨	ياشار كو كچك
٢٤٨	أول لقائي بالأستاذ
٢٥٠	كوادر رسائل النور
٢٥٢	يوسف كروانجي
٢٥٤	هوسمان حسين دوران
٢٥٤	زيارتي إلى الأستاذ
٢٥٧	ولي ايشق قاليونجي
٢٥٧	زيارتي إلى حضرة الأستاذ
٢٥٩	أول صف تدريس الطلبة
٢٦٠	مجيء الأستاذ إلى أنقرة

شهود اسطنبول - ٢

٢٦٥	إسماعيل ديكن
٢٦٧	نهاد يازار
٢٦٩	محسن آلو
٢٧٢	الذكرى السنوية لمور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول
٢٧٢	الرجال هم المذنبون الحقيقيون
٢٧٣	لقاء الأستاذ مع بطريك فنار
٢٧٣	نوروز هو عيد المخلوقات
٢٧٤	الفن الرفيع في طائر الطاووس
٢٧٤	أنا أنظر إلى السلطان عبدالحميد نظرة الولي
٢٧٦	خدمة الإيمان خدمة القرآن
٢٧٧	حسين رحمي يانانلي
٢٧٨	كمال باش توغ
٢٨٠	الحافظ صلاح الدين كويني
٢٨١	خليل صدقي اوزتوران

٢٨٣.....	محمد شوكت أيكي
٢٨٧.....	مصطفى كولج
٢٨٩.....	حسين جاهد باياز آغا
٢٩٠.....	قررنا بيننا ضرب الشرطي المكلف بالمراقبة
٢٩١.....	إسماعيل دايب
٢٩٣.....	عوني طوكتور
٢٩٤.....	أقوال نجيب فاضل
٢٩٦.....	علي قرانقوللور
٢٩٧.....	جسيم كفروي
٢٩٨.....	حشمت خوجة التّونسي
٢٩٩.....	هـ. علي آقلاي
٣٠١.....	أصبحتُ مديراً لسجن آفيون
٣٠٣.....	محمد فرنجي
٣٠٣.....	أول ما سمعتُ عن الأستاذ
٣٠٤.....	تعرفني بطلبة النور
٣٠٤.....	محاكمة (مرشد الشباب)
٣٠٥.....	أنت من إسبارطة
٣٠٦.....	كلّفتني الأستاذ بشراء السكر والسمن لعمل البورك
٣٠٧.....	لم يكن يقبل استلام الهدايا
٣٠٨.....	زيارة نجيب فاضل إلى الأستاذ
٣٠٩.....	ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في أميرداغ
٣٠٩.....	أكبر حقيقة
٣١٠.....	الأستاذ يطلب مني صنع كعكة (البورك) له
٣١١.....	فكرت في استضافة الأستاذ في بيتي
٣١٢.....	الأستاذ يقبل الإقامة في بيتي في محلة (چارشمبه)
٣١٣.....	بدأ سكان المحلة يتعرفون على الأستاذ
٣١٣.....	موقف الأستاذ من حزب الأمة
٣١٤.....	موضوع (السموات السبع)
٣١٥.....	كنّا نصلي خلف الأستاذ جماعة
٣١٧.....	محاكمات صامسون

٣١٨	ستحصل فتوحات، إن شاء الله
٣١٨	ذكرى مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول
٣١٩	الأستاذ يلتحق بجمعية الحفاظ
٣١٩	أسلوب الأستاذ في شهر رمضان
٣٢٠	إن واجبنا هو نشر رسائل النور
٣٢٠	الأستاذ يعطيني زكاة الفطر
٣٢١	صلاة الجمعة في جامع بايزيد
٣٢٧	دروس الأستاذ في الإخلاص والتضحية
٣٢٨	بدأنا بطبع رسائل النور
٣٢٩	رسالة أخوات الآخرة
٣٢٩	لو جاء عبدالقادر الكيلاني الآن
٣٣٠	ذهاب الأستاذ إلى أنقرة
٣٣٠	دعونا الأستاذ إلى إسطنبول
٣٣١	استقبلنا الأستاذ في منطقة (قارتال)
٣٣٢	إن طريقنا هو الإخلاص
٣٣٤	كيف التقط الصحفي صورة الأستاذ؟
٣٣٥	بيانات والي إسطنبول
٣٣٦	الدرس المستنبط من مقدمة كتاب (تاريخ الحياة)
٣٣٨	مصلح الدين سونمز
٣٣٨	لقاء الأستاذ في إسطنبول
٣٣٨	ليس هناك افتراق بين الترك والكرد
٣٣٩	الطرق الثلاثة إلى الله
٣٤٠	محمد أمين برنجي
٣٤٢	محادثات صامسون
٣٤٢	ذهابي إلى إسطنبول
٣٤٣	فندق آق شهر بالاس
٣٤٤	زيارتي الأولى
٣٤٦	صلاة الجمعة في فاتح
٣٤٦	الدروس الصباحية
٣٤٧	رجعتُ إلى بلدي
٣٤٧	الأستاذ يطلبني إلى إسطنبول

٣٤٨	إنهاء خدماتي
٣٤٨	مرة أخرى في إسطنبول
٣٤٨	في زقاق (كيرازلي مسجد)
٣٥٠	في المدرسة اليوسفية في أنقرة
٣٥١	ما بعد المحاكمة
٣٥١	ذهبت إلى زيارة والدتي
٣٥٢	انتم تنوون الإتيان بالشرعية !
٣٥٢	نشر كتاب (تاريخ الحياة)
٣٥٣	نقلنا أمور النشر إلى إسطنبول
٣٥٤	وتبدأ فترة جديدة
٣٥٤	إينبولو
٣٥٥	أود معرفة هدفكم الحقيقي
٣٥٦	الرسائل الملحقة
٣٥٦	الأستاذ يزور إسطنبول
٣٥٧	نحن حراس معنويون للأمن والنظام
٣٥٨	لا تخافوا سوف تنجحون.
٣٦٠	إسماعيل يلدرز
٣٦٠	كيف أستطيع تحقيق الزيارة ؟
٣٦١	الزيارة الأولى
٣٦١	زيارتي الثانية
٣٦٣	غالب كيكين
٣٦٤	كان مثال التواضع بدون منافس
٣٦٧	التجأ إلى الله من الوجه القبيح للسياسة
٣٦٧	أقواله بحق الحزب الديمقراطي
٣٦٨	ستكون مؤلفاته المصدر الأوحد في عموم العالم الإسلامي
٣٦٩	حقي ياووز ترك
٣٦٩	لطفٌ من الله كبيرٌ
٣٦٩	نظرة جديدة في الربط بين الدين والإيمان والعلوم الحديثة
٣٧٠	حادثة لن أنساها أبدا
٣٧١	زيارتي الأولى للأستاذ
٣٧٢	نستنسخ الرسائل بالخط العربي ونبعثها إلى الأستاذ

٣٧٣	ذهبت إلى (إسبارطة) لأزور الأستاذ
٣٧٤	كنّا في محرومة مادية ومعنوية
٣٧٤	تحوّلت دار الأخ عبدالرحمن المدرسة النورية
٣٧٥	زياراتي المتكررة إلى الأستاذ
٣٧٥	الأستاذ يأتي إلى إسطنبول لآخر مرة
٣٧٦	الأستاذ يغادر إسطنبول
٣٧٧	الأستاذ الدكتور علي أوزك
٣٧٧	زيارتي لبديع الزمان
٣٧٨	وظيفتنا هي الإيمان
٣٧٨	الشيخ سعيد أفندي على حق
٣٧٩	مصطفى رونيون
٣٨٠	الدكتور علاء الدين يلماز ترك
٣٨٠	وصفت دواءً لعلاج عيون الأستاذ
٣٨١	عندما شاهدت الأستاذ واقفاً في الحافلة
٣٨١	ما سمعته من خواطر من شمس الدين يشيل
٣٨٢	تقديرنا له وارتباطنا به لا حدود له
٣٨٣	عثمان يوكسل سردن كيجدي
٣٨٣	سردن كيجدي وكتاباته عن سعيد النورسي وطلبته
٣٨٤	عندما يخترق سعيد النورسي ظلمات القرن العشرين
٣٨٤	نتنظر بطلاً
٣٨٥	لا بدّ من دخولك السجون
٣٨٦	ضرورة دعم الحزب الديمقراطي أمام حزب الشعب
٣٨٦	سُجنتُ ثماني مرات، وانتُخبتُ نائباً مرة واحدة
٣٨٧	أنت بمثابة ولدي
٣٩٠	ناجي أردونمز
٣٩٠	ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في فندق رشادية
٣٩١	لا تقل لابنك إنه مات، إنه شهيد
٣٩٢	الحافظ أنور جيلان
٣٩٣	كان يؤدي الصلاة بحركات حادة
٣٩٤	مصطفى جاهد توركمين أوغلو

٣٩٥	تعال لنقم بتقيل يدي هذا الإنسان
٣٩٥	تعرّفي على الأخ عاطف في أنقرة.....
٣٩٦	أول مؤلفات تطبع في أنقرة
٣٩٧	زيارتي إلى الأستاذ
٣٩٨	أية حرّية؟.....
٣٩٩	بداية دعاوى أنقرة
٤٠١	هذه الصورة ليست لي
٤٠٤	أ. حكمت تيزجان

شهود أنقرة

٤٠٩	جمال الدين كونل
٤١٠	عاطف أوران
٤١١	ذكريات وخواطر من عاطف أوران
٤١٣	الأستاذ الدكتور إبراهيم جانان
٤١٣	زيارتي إلى الأستاذ
٤١٦	حسين آق صو
٤٢٠	سعيد كوكر
٤٢٢	عبدالقادر آق چيچك
٤٢٣	الحاج محمود حاسرجي (أرباشي)
٤٢٦	النقيب الذي حطم ونش قبر الأستاذ.....

إن مصاحبة الصالحين والعيش معهم والتلقي منهم وتبعية خطواتهم والاقتراس من أنوار سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم لما يُندب إليه ويُحث عليه لدى جميع أصحاب التربية والسلوك، ولكننا نعيش في زمن نُدر فيه أمثال أولئك أو يصعب علينا معرفتهم أو قد يتعذر الوصول إليهم؛ إلا أن المولى الكريم رحيمٌ بنا، فمن رحمته تعالى أن فتح لنا باب مجالستهم والتعرف عليهم عن قرب بما سجّله محبّوهم وتلاميذهم من ذكريات عنهم فيما سطروه من كتب ورسائل، حتى إننا عند مطالعة تلك الكتب نستنشق نسائم أنفاسهم وتنشرح صدورنا بذكر محاسن خدماتهم لوجه الله وفي سبيل نشر حقائق الإيمان، فكاننا نكون كمن انخرط في تلك المجالس الطيبة وجالس في مجالسهم وشارك في خدماتهم، رغم البعد عنهم بحساب الزمان والمكان، حيث إن الزمان والمكان لا يحولان دون محاورة أهل الحقيقة..

ولعل أهمية هذه الشهادات والمجاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تكمن في أنها تعرض جوانب من الحياة اليومية في خضم مواجهة الأحداث المحيطة في فترات زمنية مختلفة. فكل ما ورد من مشاهدة وشهادة من الشهود الأواخر، إنما يمثل طرفاً من شهادات ومشاهدات كثيرة حولها. ولا يخفى أنه مثلما الشهود أحرار في الإدلاء بمشاهداتهم، فالقارئ الكريم حرّ كذلك في قبول شهاداتهم. وحسبنا أن نعلم أنهم صادقون فيما يروونه من أحداث. وقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة لطيفة نافعة في قراءة أي كتاب كان، فيقول :

"إذا ما دخلتُ بستاناً فلا أجني إلاّ الأجودَ من الثمرات، حتى إذا ما تعبْتُ في قطفها أجد المتعة واللذة. ولو وقع نظري على الفاسدة منها، أصرفه عنها، آخذاً بالقاعدة (خذ ما صفا دع ما كدر) .. هكذا أنا، فأرجو أن يكون قرّائي أيضاً مثلي."